اعداد مكتبة الروضة الحيدرية
المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية – قسم التاريخ

كتاب (الإمام علي بن أَبي طالب)
لـ عبد الفتاح عبد المقصود
دراسة تاريخية تحليلية

رسالة قدّمها الطالب

قصي جواد عبد الرضا

إلى مجلس كلية التربية – جامعة القادسية كجزء من متطلبات
نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الرضا حسن جياد الحسيناوي

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ

قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ

ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمـــــران الآية : ١٤٤

الأهـــــداء

- إلى سيدي ومولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام)
- إلى من غيبهم التراب (والدي وأخوتي ماجد ورائد)
- أهدي جهدي المتواضع

الشكر والأمتنان

الحمد لله وأشكره على تيسيره لي الأمور وتذليله الصعاب وتنويره أَمامي طريق البحث فكان خير معين فله الحمد كثيرا .

والشكر موصول لأستاذي ومشرفي الدكتور عبد الرضا حسن جياد الحسيناوي ، الذي تفضل علي باختيار هذا العنوان ، كذلك ما قدمه لي من جهود مباركة في قراءته وملاحظاته السديدة الهادفة ، التي أثمرت عن اخراج الرسالة بهذا الشكل ، أمدَّ الله عمره بصحة تامة وعافية دائمة وجزاه عني خيرا.

مع شكري وامتناني لعمادة كلية التربية وقسم التاريخ رئاسة وأساتذة لدورهم البارز في تأهيلي لكتابة هذه الرسالة .

كذلك الشكر الكبير للأهل كافة الذين تجشموا الكثير من الهموم خلال فترة الدراسة وأخص منهم والدتي الغالية أطال الله بعمرها وابقى ضلالها علي أمد الدهر ، وشكري واعتزازي لعمي العزيز الأستاذ أبو حامد الذي ردم بعطفه ما بداخلي من حرمان الأب ، وما قدمه لي من جهود كبيرة في المطالعة والتصحيح لهذه الرسالة ، وشكري الجزيل لرفيقة دربي زوجتي الغالية أُم فاطمة ، والشكر موصول لأخوتي الأساتذة أبو محمد وأبو حسين وكذلك الأخوات العزيزات ، وأعتذر عن تقصيري مع بناتي الحبيبات فاطمة ومودة ورحمة .

كذلك أشكر كل من كان له فضل علي ولم تسعفني الذاكرة لذكره ، وأشكر كل الأصدقاء الذين كانوا لي عوناً حقيقياً أيام الدراسة ، ولم يبخلوا علي بكلمة أو ملاحظة مفيدة .. وفق الله الجميع لطاعته ورضوانه.

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الواجهة	
الآية القرآنية الكريمة	
الإهداء	أ
الشكر والإمتنان	ب
الرموز المستخدمة في الرسالة	ج
قائمة المحتويات	د
المُقدمة	١-٨
التمهيد	٩- ١٣
الفصل الاول :- حياة العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية	١٤-٦٢
المبحث الأول :- حياة العرب قبل الإسلام	١٤-٣٤
حياة العرب قبل الإسلام	١٤
موقع مكة المكرمة	١٤-١٥
بعض أسماء مكة المكرمة	١٥-١٦
نبذة عن ولاة الأمر في مكة قبل قريش	١٦-٢٠
ولاية البيت في قريش وبعض أحوالها	٢٠-٢٢
موقف قبيلة خزاعة من تولي قصي بن كلاب امرة البيت	٢٢-٢٤
نزاعات بني عبد مناف مع بني عبد الدار	٢٥-٢٦
إيلاف قريش	٢٦-٢٧
منافرة أمية بن عبد شمس لعمه هاشم بن عبد مناف	٢٨-٢٩
نذر عبد المطلب بن هاشم	٢٩-٣٠
زواج عبدالله بن عبد المطلب	٣٠-٣١
عام الفيل	٣١-٣٤
المبحث الثاني :- السيرة النبوية	٣٥-٦٢
سيرة الرسول الأكرم (ﷺ) / ولادته	٣٥
تسميته	٣٥-٣٦
نسبه	٣٦
تربيته ورضاعته	٣٦
دور جدهُ عبد المطلب في رعايته	٣٧
كفالة عمهُ أبو طالب لهُ	٣٧-٣٨
عمله	٣٩-٤٠

الموضوع	الصفحة
حكمته في حل مشكلة وضع الحجر الأسود	٤٠
زواجه من خديجة بنت خويلد	٤٠-٤١
حيرته في عبادة قومه للأصنام	٤١-٤٢
البعثة النبوية الشريفة	٤٣-٤٤
دعوة الرسول (ﷺ) عشيرته الأقربين للإسلام	٤٤-٤٦
مواقف وأقوال أبي طالب وما قيل في إيمانه	٤٦-٥٤
آلام الصحابة	٥٤-٥٨
إسلام حمزة بن عبد المطلب	٥٨-٥٩
عام الحزن ما بين الهجرة للحبشة ومحنة الطائف	٥٩- ٦٢
الفصل الثاني :- الإمام علي من الولادة حتى بيعة الغدير	٦٣-١١١
البحث الأول :- حياة الإمام علي من الولادة حتى السنة الثانية للهجرة	٦٣-٧٩
ولادته	٦٣
والدته	٦٤
أسمـــــهُ وكنيته	٦٥
نسبـــــه	٦٥
نشأته في كنف الرسول(ﷺ)	٦٥-٦٧
سبقه للإسلام	٦٧-٦٩
دوره في هجرات الرسول (ﷺ)	٦٩-٧٥
مؤاخاته مع رسول الله (ﷺ)	٧٥-٧٧
زواجه من فاطمة الزهراء	٧٧-٧٩
المبحث الثاني :- دوره الجهادي في أبرز حروب الرسول (ﷺ)	٨٠-١٠٢
دوره الجهادي في ابرز حروب وغزوات الرسول (ﷺ)	٨٠
معركة بدر الكبرى (٢هـ /٦٢٣م)	٨١-٨٤
معركة أُحد (٣هـ / ٦٢٤م)	٨٤-٨٨
غزوة الخندق(٥هـ / ٦٢٦م)	٨٨-٩١

الموضوع	الصفحة
غزوة خيبر(٧هـ / ٦٢٨م)	٩١-٩٥
فتح مكة (٨هـ /٦٢٩م)	٩٥-٩٩
غزوة حنين (٨هـ /٦٢٩م)	١٠٠-١٠١
سريته إلى اليمن (١٠هـ /٦٣١م)	١٠١-١٠٢
المبحث الثالث :- بيعة الغدير	١٠٣-١١١
بيعة يوم الغدير	١٠٣-١٠٥
تهنئة الصحابة للإمام علي	١٠٥-١٠٦
موقف عبد المقصود من بيعة الغدير	١٠٦-١١١
الفصل الثالث :- الإمام علي وعهد الخلافـــة	١١٢-١٧٣
المبحث الأول:- السقيفة ومقدماتها	١١٢-١٤١
السقيفة ومقدماتها / احتضار رسول الله (ﷺ) ومنع الوصية	١١٢-١١٧
إجتماع السقيفة	١١٧-١٢١
أبو بكر خليفة للمسلمين	١٢١-١٢٤
بعض مواقف الندم والاعتراض على مبايعة أبي بكر للخلافة	١٢٤-١٢٨
موقف الإمام علي من بيعة أبي بكر	١٢٨-١٣٤
مداهمة بيت الإمام علي	١٣٤-١٤١
المبحث الثاني :- استخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب	١٤٢-١٥٦
استخلاف أبو بكر لعمر الخطاب (١٣هـ ٢٣ هـ / ٦٣٤م - ٦٤٣م)	١٤٢-١٤٥
كتاب الإستخلاف	١٤٦-١٤٧
موقف الإمام علي من خلافة عمر بن الخطاب	١٤٧-١٤٨
المعارضة لخلافة عمر بن الخطاب	١٤٨-١٥٣
عمر بن الخطاب يعترف لإبن عباس بحق الإمام علي بالخلافة	١٥٣-١٥٦
المبحث الثالث :- خلافة عثمان بن عفان	١٥٧-١٧٣
خلافة عثمان بن عفان (٢٣هـ -٣٥هـ /٦٤٣م – ٦٥٥م)	١٥٧-١٥٩
إجتماع الستة	١٥٩-١٦٣
الاستشارة والحسم	١٦٣-١٦٤
كلمة الفصل	١٦٤-١٦٧
موقف الإمام علي من بيعة عثمان بن عفان	١٦٧-١٧١
موقف عمار بن ياسر والمقداد بن عمرو من بيعة عثمان بن عفان	١٧١-١٧٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع :- الإمام علي من البيعة حتى الإستشهاد	١٧٤-٢٣١
المبحث الأول :- خلافتـــــه وإصلاحــاته	١٧٤-١٩١
خلافة الإمام علي وإصلاحاته (٣٥هـ - ٤١هـ /٦٥٥م -٦٦١م)	١٧٤
مهلة الثوار لاختيار الخليفة	١٧٥
إجتماع الناس في المسجد للتشاور	١٧٦-١٧٩
البيعـــــة	١٧٩-١٨١
المعرضون عن بيعة الإمام علي/ سعد بن أبي وقاص	١٨٢-١٨٣
عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٨٤-١٨٥
معاوية بن ابي سفيان	١٨٥-١٨٦
إصلاحات الإمام علي	١٨٦-١٨٧
أولاً/ السوية في العطاء	١٨٧-١٨٩
ثانياً/ تبديل الولاة	١٨٩-١٩١
المبحث الثاني:- أبرز الفتن والحروب في دولة الإمام علي	١٩٢-٢٣١
أبرز الفتن والحروب في دولة الأمام علي	١٩٢
حرب الجمل (٣٦هـ / ٦٥٦م)	١٩٢-١٩٤
تحشيد السيدة عائشة للناس	١٩٤-١٩٥
إلتحاق طلحة والزبير بأصحاب الجمل	١٩٥-١٩٧
السيدة عائشة بين اعتراض أم سلمة وتأييد حفصة	١٩٧-١٩٩
الإنطلاق وخبر الحوأب	١٩٩-٢٠٢
بطش أصحاب الجمل بوالي البصرة وجنده	٢٠٢-٢٠٤
إنتفاضة حكيم بن جبلة العبدي	٢٠٤-٢٠٥
تحرك الإمام علي نحو البصرة وتخاذل أبو موسى عن النصرة	٢٠٥-٢٠٦
القعقاع رسول سلام من قبل الإمام علي لأصحاب الجمل	٢٠٦-٢٠٧
إندلاع الحرب	٢٠٨-٢١٠
مقتل طلحة والزبير	٢١٠-٢١١
عقر الجمل وحسم الحرب	٢١١-٢١٢
حماية الإمام علي للسيدة عائشة وإرجاعها إلى المدينة المنورة	٢١٢-٢١٤
توجه الإمام علي نحو الكوفة	٢١٤
حرب صفين (٣٧هـ / ٦٥٧م)	٢١٥
التحشيد والتقدم لعسكر الإمام علي	٢١٦
تحشيد معاوية وانطلاقه بأهل الشام	٢١٦-٢١٧
بدأ القتال	٢١٧-٢١٨

الموضوع	الصفحة
محاولة ابن العاص خديعة جيش الإمام علي برفع الراية	٢١٩
استشهاد الصحابي عمار بن ياسر	٢١٩-٢٢٠
خدعة رفع المصاحف ووقف القتال	٢٢٠-٢٢٢
اختيار الحكمين	٢٢٢-٢٢٣
خبر الحرورية	٢٢٣-٢٢٤
قرار التحكيم	٢٢٤-٢٢٥
وقعة النهروان (٣٨هـ /٦٥٨م)	٢٢٥-٢٢٦
فتك الخوارج بعبد الله بن خباب وأهله	٢٢٦
مسير الإمام علي إلى النهروان	٢٢٧-٢٢٨
الاحتدام والفصل	٢٢٨-٢٢٩
دعوة الإمام علي بالمسير إلى الشام وتقاعس الناس	٢٢٩
الخوارج وإستشهاد الإمام علي (٤٠هـ / ٦٦٠م)	٢٣٠-٢٣١
نتائج الدراسة	٢٣٢-٢٣٤
المصادر والمراجع	٢٣٥-٢٧٢
Abstract	a-b

المُقدمـــة

المُقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لولايته وخصّنا بمعرفته ووفقنا الى السبيل الذي سار عليه أهل طاعته محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد: إن الكثير من حقائق التاريخ ، لا تزال مبعثرة هنا وهناك في جنبات صفحاته ، وهي بحاجة الى من ينتشلها الى بر الحقيقة كي تكتمل لنا صورته المشرقة بحقائقها سواءاً كانت حلوة المذاق أم مرة الطعم ، وقد تنوعت كتابات الباحثين وتباينت الطرق والكيفية التي مسكوا بها سنان القلم ليسطروا لنا ما ناله إجتهاد بحثهم وعصارة ذهنهم واستقراءاتهم ، ابتغاءً للحقيقة وبياناً لمواقف الرجال وافعالهم ، فضلاً على أدوار النساء ومآثرهن.

إنصب موضوع دراستي على العمل التاريخي التحليلي لجهد باحث مصري في التاريخ الإسلامي ومن مشاهير كتاب القرن العشرين ، وهو الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود ، في كتابه الموسوم (الإمام علي بن أَبي طالب) ، وكان وراء اختياري لهذا الموضوع أمور عدة ، الأول : هو رغبتي الكبيرة في الكتابة عن شخصية الإمام علي وإظهار المزيد من مناقبه وأدواره في قوامة التاريخ الإسلامي ، والذي جاء منسجماً مع اقتراح أُستاذي الدكتور عبد الرضا حسن جياد الحسيناوي للخوض في غمار هذا العنوان ، مع يقيني التام بأن شأن الإمام علي لا يَبلغ نهايته سن قلم مهما فاض به المداد ، والأمر الثاني : هو ما زخر به هذا الكتاب من المعلومات التاريخية التي أيدتها جل المصادر ، والثالث : هو وازع قد غرسه في داخلي غالبية المجتمع من ترديده لعبارة: (التاريخ الإسلامي مليء بالكذب) ، وبإعتقادي أن الكل طرقت مسامعه هذه العبارة ، وللإنصاف أن نأخذ هذا الرأي بنظر الاعتبار ، لأن هذه القناعة لم تتبلور في ذهن مجتمعنا الواعي من فراغ ، بل من تحقق وتقصٍّ وابحاث ، هذه القناعة التي لا نستطيع أن نكشف عنها النقاب ، فنحن لا نعلوا عليهم شأنا ولا نرقاهم علماً فالمجتمع مليء بالعقول النيرة ، لذا أرى أن نصدق المجتمع في عرض حقيقة الأحداث وأدوار الأشخاص لهذه الحقبة (موضوع الدراسة) بحيادية وأمانة تامة ، قائلين للمجتمع إليك الحقيقة ، وعليك التقييم .

وبلا ريب فإن دراستي قد واجهتها صعوبات عدة لكنها ذُللت بفضل الله عزّ، وجلّ ، ومنها سعة الكتاب المدروس ، وتناوله ثلاث مراحل من التاريخ ، بدءا بتاريخ العرب قبل الإسلام ومروراً بعصر النبوة الشريفة ومن ثم عصر الخلافة الراشدة .

فضلاً على تشعب المؤلف طولاً وعرضاً في الأحداث وأحوال الأعلام وإسهابه في عرض مادته مستعيداً ذكريات الأشخاص من جديد حال مروره بهم ، وهو ما اضطرني الى التقليل منها لاستثمار الوقت وتفادياً للإطالة .

كذلك اعتمد المؤلف على أسلوب السرد الأدبي في كتابه مع غموض أغلب العبارات وتجزئته للرواية ودمجها مع أخرى في أغلب الأحيان ، هذا مع خلو الكتاب تماماً من ذكر الموارد التي نهل منها المؤلف مادته ، فكان عليَّ أن أطابق ما ذكره من روايات مجزئة مع روايات المصادر وإرجاع كل جزء لمصدره الأصلي.

كذلك تخلل موضوعي الكثير من الأمور الخلافية كإيمان أَبي طالب ، وبيعة الغدير ووصية رسول الله (ﷺ) بالخلافة للإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، التي تضعني في حرج دائم ، وحال ذكرها يتوجب علي تعزيزها بالمصادر المعتبرة إثباتا للحق وإنصافا للناس.

إن أغلب ما ذكرت في هذه الدراسة كان قد سبقني إليه الأستاذ عبد الفتاح في كتابهُ (الإمام علي بن أَبي طالب) محور الدراسة ، بشرح أو إشارة أو إيجاز ، فعمدت الى إرجاع كتاباته إلى مصادرها المعتمدة وبنظرة تحليلية ، فأملي أَن لا يتبادر الى ذهن أحد مشاعر التعدي والانتقاص من شخوص البحث ، بل أني كتبت بحيادية ناقدة لا أكثر.

مقتضيات تقسيم البحث:

أَلزمتني محاور الدراسة بتقسيمها على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول بمباحثها والنتائج النهائية وقائمة المصادر والمراجع ، شملت المقدمة على سبب اختيار الموضوع ومعوقاته وتعريف وجيز فيه مع نطاق البحث .

إشتمل التمهيد على ذكر ترجمة حياة المؤلف وآرائه وتحصيله الدراسي وعلومه وآثاره وأهم المناصب التي تسنمها خلال فترة حياته ، التي بخلت عن ذكرها كتابات المحدثين إلا القليل ، كذلك شمل التمهيد وصفاً عاماً للكتاب (الإمام علي بن أَبي طالب) .

أما فصول الدراسة الأربعة فقد قسمت على أساس الموضوعات وحسب التسلسل الزمني وبالتوافق مع الكتاب المدروس .

فقد خصص الفصل الأول للحديث عن حياة العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية وعلى مبحثين الأول تطرقت فيه لنبذة من حياة العرب قبل الإسلام ، وعرض موجزٍ لأحوال القبائل في مكة المكرمة وبخاصة أحوال أجداد الرسول الأكرم ، ومناقبهم

ودورهم السياسي والتجاري والديني ، مع التطرق الى كيفية خلاص عبد الله بن عبد المطلب من نذر الذبح الذي أقدم والده على الإيفاء به ، وكذلك ابرازاً لمكانة عبد المطلب حين استجاب له الله عز وجل ودفع عن مكة شر الأحباش ، أما المبحث الثاني فقد تعقبت فيه سيرة الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ﷺ) ، منذ الولادة حتى الهجرة للمدينة المنورة ، مستعرضاً فيه طهارة نسبه وولادته و مكانته وحكمته قبل مبعثه بين قومه ، كذلك دور جده عبد المطلب في رعايته التي أكمل مشوارها أبو طالب قبل البعثة وبعدها ، كذلك تطرقت الى مناقشة رأي عبد الفتاح عبد المقصود في مسألة تصديق أبي طالب لنبوة إبن أخيه ، معرّجا على ما لاقاه النبي من آلام ومعاناة بعد فقده عضده وحاميه عمهُ أبو طالب ، وقد أفاد البحث من كتاب (السيرة النبوية) ، لمؤلفه عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) وكتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) ، لمؤلفه محمد بن عبد الله الأزرقي (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) وكتاب ، (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) لجواد علي.

في حين تطرقت بالفصل الثاني الى حياة الإمام علي من ولادته حتى بيعة الغدير ، وقسم على ثلاثة مباحث ، الأول منها إختص بترجمة حياة الإمام وبخاصةٍ نشأته منذ الصبا في كنف رسول الله (ﷺ) ، ومن ثم إسلامه ودوره بالهجرة إلى المدينة النورة ، ونظرة موجزة على حياته الإجتماعية ، في حين بين المبحث الثاني دوره الجهادي في أبرز مشاهد الرسول (ﷺ) وفتوحاته ، أما المبحث الثالث فقد خصص لوقفة مهمة وقفها رسول الله (ﷺ) في غدير خمّ ، بعد عودته من الحج سنة (١٠هـ/٦٣٢م) ليبلغ أن علياً بن أَبي طالب (عليه السلام) هو الخليفة من بعده ، ومن مصادر البحث المهمة ، كتاب (المغازي) ، لمؤلفه محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) وكتاب ، (الطبقات الكبرى) لمؤلفه محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكتاب ، (الغدير) لمؤلفه عبد الحسين الأميني (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

تناولت في الفصل الثالث دور الإمام السياسي في عصر الخلافة الراشدة وموقفه من الخلفاء ، وعلى ثلاثة مباحث ، الأول منها في إحتضار رسول الله (ﷺ) وإعتراض عمر بن الخطاب على من يكتب وصيته ، مروراً بالسقيفة وأحداثها ، وما تبلور عنها من تنصيب أَبي بكر بالخلافة وموقف الإمام منه وما جرت عليه من مستجدات ، والمبحث الثاني إبتدأ بإستخلاف أَبي بكر لعمر الخطاب والمعترضين عليه ، أما المبحث الثالث فكان من حصة خلافة عثمان بن عفان ، مروراً بالكيفية التي وصل بها إلى الخلافة ، وأَيضا موقف الإمام وبعض الصحابة من آلية بيعة عثمان ، معتمداً على ابرز المصادر منها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمؤلفه محمد بن جرير الطبري ، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) وكتاب ، (شرح نهج البلاغة) ،

لمؤلفه عبد الحميد بن هبة الله ، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، وكتاب (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي) لمؤلفه ظافر القاسمي.

وأُفرد الفصل الرابع لخلافة الإمام علي بن أَبي طالب وإصلاحاته ومجابهته للمعارضين ، وعلى مبحثين الأول منهما في خلافته وكيفية بيعته مجبراً عليها ، فضلاً على تعريجه على بعض المعرضين عن البيعة ، ومنتهياً بأهم ما قام به من أعمال إصلاحية مستعجلة لتدارك وضع البلاد الإسلامية المضطرب ، في حين تناولت في المبحث الثاني أبرز الفتن والحروب التي عكرت على الإمام صفو الإصلاح ، لتجبره من ثمَّ على خوض غمارها أسفا بدءا بحرب الجمل ثم صفين فالنهروان ، حتى نالته يد الغدر الخارجي في كبد المحراب ، وتركز البحث فيه على كتاب (الجمل وصفين والنهروان) لمؤلفه أبي مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧/٧٧٤م) وكتاب (الإمامة والسياسة) لمؤلفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتاب (الشيعة هم أهل السنة) لمؤلفه محمد التيجاني السماوي.

نطاق البحث وتحليل المصادر:

إعتمدت في تغطية هذه الحقب المتعاقبة على جملة من المصادر التي تناولت أحداث دراستي ومنها :

أولا: المصادر التاريخية:

١- كتاب الجمل وصفين والنهروان لمؤلفه أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٧هـ/٧٧٣م) إمتاز هذا الكتاب بالضخامة في مجلد واحد ، ولا يفصل مؤلفه عن أحداثه التي تناولها كثيرا ، متسلسلاً بذكر هذه الحروب بكل تفاصيلها حسب تسلسلها الزمني ، فقدم لي مادة وفيرة أغنتني كثيراً في ما أدرسه.

٢- كتاب وقعة صفين لمؤلفه نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) ، وقع في ثمانية أجزاء ، وهو الآخر إشتمل على كثير من غوامض حرب صفين لأنه متخصص في الإحاطة بكل ظروفها ، فاستعنت بكثير من رواياته فيما يتعلق بحرب صفين.

٣- كتاب السيرة النبوية لمؤلفه عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) ، بجزئيه وهو من أهم ما وجد من كتب السيرة وهو بالأصل إشتقاق وتهذيب لسيرة إبن اسحاق ، لذا عد من أهم المصادر ، فاعتمدت عليه بشكل مباشر في الموضوعات المتعلقة برسول الله (ﷺ) وأجداده وأحواله ، بوصفها تمثل صلب دراستي.

٤- كتاب الطبقات الكبرى لمؤلفه محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، فاعتمدت عليه بأجزائه الثمانية ، كونه أهم الكتب التي ترجمت سير الرجال والنساء ، كذلك لأنه يحوي مادة ضخمة عن السيرة النبوية والتواريخ ، لما يقدمه من معلومات وافية عن الأشخاص وأنسابهم وإسلامهم ومآثرهم.

٥- كتاب الأخبار الموفقيات لمؤلفه الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وهو من الكتب المهمة التي تقصت أحوال الشخصيات وأخبارهم قبل وبعد الإسلام والذي أفادني في بعض أخبار الخلافة الراشدة.

٦- كتاب الإمامة والسياسة لمؤلفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وهو على جزئين ، أفادني الجزء الأول في موضوع الخلفاء ، وكذلك بيّن الكثير من علاقة الإمام علي (عليه السلام) بمن سبقوه ، ومن الجدير بالذكر أن الكثير من الروايات التي ذكرت في كتاب (الإمام علي بن أبي طالب) قد وردت نصاً في كتاب الإمامة .

٧- كتاب أنساب الأشراف لمؤلفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ، من الموسوعات المهمة في أنساب القبائل العربية وأخبارها قبل وبعد الإسلام ، ولكونه من مصادر التاريخ الإسلامي المعتمدة بشكل واسع إستعنت به في كثير من الروايات التي تخص عهد الرسول(صلى الله عليه وآله) وعهد الخلفاء ، كون عبد المقصود قد إعتمده في العديد من مواطن كتابه.

٨- كتاب الأخبار الطوال لمؤلفه أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، ذو الأهمية الكبيرة لاهتمامه الواسع بالحركات والحروب ، والذي أفادي كثيرا في أخبار خلافة الإمام علي وحروبه الشهيرة كالجمل وصفين والنهروان.

٩- كتاب تاريخ اليعقوبي لمؤلفه أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) ، من مصادر التاريخ الإسلامي المهمة بجزئيه ، اعتمدته في أخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وما بعدها من موضوع السقيفة ، وأحوال الخلفاء .

١٠- كتاب تاريخ الرسل والملوك لمؤلفه محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، هذه الموسوعة الحولية الهامة التي أعدها قوام دراستي كونها رفدتني بمادة غزيرة ، رافقتني من أول الدراسة حتى نهايتها ، وكذلك التطابق الكبير بين رواياتها وبين الروايات التي إعتمدها عبد المقصود في موضوع الدراسة.

١١- كتاب الفتوح لمؤلفه أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م) ، وهذا الكتاب هو الآخر لا يقل شأناً عن من سبقوه كونه ، والذي أخرج مادته في ثمانية أجزاء بدءاً

من خبر السقيفة حتى أواخر عهد المعتصم العباسي سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) ، فقدم لي الكتاب مادة وافية عن أخبار وأحوال عصر صدر الإسلام المتعلقة بموضوع دراستي.

١٢- كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لمؤلفه علي بن الحسين بن علي المسعودي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، وله أهمية خاصة لأنه أفادني في تتبع أخبار أجداد الرسول (ﷺ) وأخبار العرب قبل الإسلام ، كذلك اعتمدته في أخبار عهد النبوة وما بعده من أخبار الخلفاء.

١٣- الكامل في التاريخ لمؤلفه علي بن ابي الكرم بن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، بأجزائه العشر ، وبالنظام الحولي ، ورغم تطابقه الكبير مع كتاب تاريخ الرسل للطبري ، إلا أنه إنفرد بذكر بعض الروايات التي أفادتني في موضوع السقيفة وأحداثها.

١٤- كتاب شرح نهج البلاغة لمؤلفه عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المكنى بأبن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، ويعد المصدر الأساس الذي اعتمدت عليه برسالتي كونه يحتوي كلام وخطابات الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وكذلك ضخامة الأخبار التي ذكرها عن فترة تاريخ صدر الإسلام ، في حين وجدت بالبحث أن عبد المقصود إتخذه مصدراً مباشراً لرواياته التي ذكرها في كتابه (الإمام علي بن أَبي طالب) محل الدراسة .

١٥- وهناك مجموعة لا بأس بها من كتب التراجم الأخرى ، التي افادتني في اقتفاء حياة الأعلام ومآثرهم ، من أمثال كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لأبن عبد البر(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، وكتاب تاريخ دمشق لمؤلفه علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٧م) ، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير ، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لمؤلفه أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لمؤلفه أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

ثانياً: الكتب الجغرافية:

وكان لكتب البلدان الوقع الكبير في دراستي كونها زودتني بتحديد وإيضاح أماكن الحدث التاريخي الذي تناولته كي تكتمل الصورة والمعنى ، ومن أمثالها ، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمؤلفه محمد بن أحمد المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، الذي اعتمد على نظام الموضوعات والأقاليم ، مع التفاتة رائعة الى جزيرة العرب ، وكتاب معجم البلدان لمؤلفه ياقوت بن عبد الله الحموي

(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) بأجزائه السبعة وبتقسيماته الأبجدية ، والذي لم يقتصر على ذكر المواقع فقط ، بل كان كثيراً ما يقرن الموضع بذكر أبرز الأَحداث التي وقعت عليه ، وكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ، هذا الكتاب الذي اعتمد أيضاً الهجائية ، ويتصف بلملمة كل ما يتعلق بالموضع المراد ، والتي فقدتها الكثير من الكتب التي سبقته .

ثالثاً: الكتب الأدبية:

كذلك مجموعة طيبة من كتب الأدب، لتخريجها بعض الأحداث والأخبار التاريخية المتعلقة بمحور دراستي ، ومن أمثالها كتاب الكامل في اللغة والأدب لمؤلفه محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، ذو الثقافة الموسوعية الذي إمتلأ بأخبار تاريخية وافية عن السيرة النبوية وعصر الخلافة الراشدة ، وكتاب العقد الفريد لمؤلفه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، رغم منهجية الكتاب المبعثرة ، إلا أنه حمل بين دفتيه الكثير من الأخبار التاريخية .

رابعاً: المصادر الدينية (كتب الصحاح):

احتوت كتب الصحاح من معلومات وافية ساعدتني في استقصاء أحوال الأشخاص ومواقفهم وأَقوالهم ، ومن أمثالها مسند الإمام أحمد بن حنبل لمؤلفه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) ، وكتاب صحيح البخاري لمؤلفه محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وكتاب المسند الصحيح لمؤلفه مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) ، وكتاب المستدرك على الصحيحين لمؤلفه الحاكم بن محمد بن عبد الله بن محمد إبن البيع (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).

خامساً: معاجم اللغة:

وكان لها دور مباشر في دراستي لاعتمادي عليها في إيضاح المصطلحات الغامضة ، مثل كتاب معجم مقاييس اللغة لمؤلفه أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م) ، الذي قدم شرحاً وافياً للألفاظ ، ومعجم لسان العرب لمؤلفه محمد بن مكرم بن علي إبن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، الذي لا يقل شأَنا عن سابقه لكونه اتبع النظام الموسوعي في إيراد المعاني والألفاظ ، وكذلك ذكره أخبار العرب ، لذا اصبح ذا فائدة أخرى خارج تخصص اللغة .

سادساً: كتب التفسير:

نظـراً لأهميـة الآيـات القرآنيـة التـي وردت فـي الدراسـة ، وإرتباطهـا المباشـر بأخبـار كثيـر مـن الشخصـيات أمثـال الرسـول الأعظـم (ﷺ) وأجـداده ، لهـذا عـدت التفاسير مصدرا هاماً في هذه الدراسة في تبيان اسباب النزول وشرح كثير من امور الحياة العامة للعرب قبل وبعد الإسلام ، ومنها كتاب جامع البيان في تأويل القرآن ، لمؤلفه محمد بن جرير الطبري ، بالرغم من ميوله الواضحة ، إلا أنه يعد من أكبر التفاسير وأَعلاها شأناً ، لإيراده أخباراً وافية عن الرسول (ﷺ) والصحابة الأجلاء ، وكتاب تفسير السمرقندي ، لمؤلفه نصر بن محمد بن أحمد ، (ت٣٧٥هـ/٩٨٦م) ، الذي اعتمد على المأثور في تفسيره للآيات ، وكتاب التبيان في تفسير القرآن لمؤلفه محمد بن الحسن الطوسي ، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، الذي فسر القرآن بالقرآن وبالعقل والمأثور الصحيح عن أئمة أهل البيت والصحابة والتابعين.

سابعاً: المراجع الثانوية الحديثة:

إعتمدت كوكبة مميزة من كتب المراجع للكُتّاب المحدثين ، والتي أفادتني في دراستي ، وعززت رسالتي ، بما تحمله من آراء وإستنتاجات عن بعض الحوادث وأفعال الرجال في حقبة صدر الإسلام ، منها كتاب السيرة المحمدية لمؤلفه جعفر السبحاني ، وكتاب قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية لمؤلفه عبد الكريم خليل ، وكتاب الإمام علي منتهى الكمال البشري لمؤلفه عباس علي الموسوي ، وكتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة لمؤلفه مرتضى العسكري ، وكتاب الجوانب السياسية من خطب الخلفاء لمؤلفه محمود عبد الهادي دسوقي ، وكتاب فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث لمؤلفه راجي أنور هيفا ، وكتاب الإمام علي صوت العدالة الإنسانية لمؤلفه جورج جرداق ، وكتاب محمد المثل الأعلى للمستشرق توماس كارليل.

وأختم كلامي بأمل كبيرٍ أن أكون موفقاً برسالتي ، وإبرازِ شخص الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) بالمظهر الذي رسمه الله عزّ وجلّ له ، وأملي الأكبر أن تنال رضا أساتذتي في لجنة المناقشةَ ، والحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدّم ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

الباحث

التمهيـــد

التمهيد : السيرة الذاتية للمؤلف عبد الفتاح عبد المقصود وعرض الكتاب

خصص التمهيد لإعطاء لمحة مناسبة عن حياة مؤلف كتاب (الإمام علي بن أَبي طالب) موضوع الدراسة ، وكذلك التعرف على منهجية الكتاب.

أولاً / ترجمة المؤلف:

إسمه : عبد الفتاح عبد المقصود .

ولادته : ولد عبد الفتاح في ١٩١٢/١٢/١٠م بمدينة كفر عشيري الواقعة قرب راقوتة بمصر ، والتي كان قد بنى عليها الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية[١].

وفاته: توفي عبد الفتاح في سنة ١٩٩٣م[٢].

تحصيله الدراسي :

حاصل على شهادة ليسانس الآداب –قسم التاريخ- من جامعة الإسكندرية[٣] . ونال شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، وكتب في التاريخ وعلم الكلام ، حتى عد من الشخصيات الدينية بمصر إبان القرن العشرين[٤].

مؤلفاته وآثاره العلمية:

١- كتاب : الإمام علي بن أَبي طالب ، ط١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
٢- كتاب : صليبية إلى الأبد ، دار مكتبة العرفان ، بيروت .
٣- كتاب : السقيفة والخلافة ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
٤- كتاب : يوم كيوم عثمان ، دار مصر ، مصر .
٥- تميز بحرية الرأي والفكر الأصيل ، وهذا ما لمسته من مؤلفاته.
٦- له مشاركة في تحرير المجلات ومنها (الحديث) في الإسكندرية
٧- وجهت إليه دعوة للتدريس بكلية الفقه في النجف الأشرف[٥].
٨- قدم لكتاب فلسفة الحكم عند الإمام للمؤلف نوري جعفر.

منهجيته:

*- إعتاد عبد المقصود على الكتابة بطريقة السرد الأدبي دون مراعاة للمنهج التاريخي .

---

(١) على ما يبدو أن المؤلف قد غيب ذكره عمداً من قبل كتاب التراجم والسير المحدثين ، بسبب قلمه الحر الذي كتب بطريقة الناقد ، فاعتمت ترجمته التي وردت كاملة عن طريق لقاء مباشر معه عن طريق المؤلف ؛ الرضوي ، مرتضى ، مع رجال الفكر في القاهرة ، ط٤ ، الإرشاد ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ج٢ ، ص٩٢.
(٢) الشبكة العنكبوتية للأنترنيت ، Fa.mobiLe.wikishia.net ، ٢٠١٨/١٢/١٣م ، الساعة ١٠,٤٣ مساءً.
(٣) الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص٩٢.
(٤) الشبكة العنكبوتية للأنترنيت ، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، ٢٠١٨/١٢/١٤م ، الساعة ٧,١٥ مساءً.
(٥) الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١١٥.

*- إعتماده الآيات القرآنية في أكثر من محفل.
*- كثيراً ما يذكر الشعر كدلالة لأثبات حقيقة تاريخية.
*- سلامة لغته وفصاحتها وصعوبتها في بعض الأحيان حتى تكاد تكون فلسفية.
*- الإطالة والاسهاب موجودة في أغلب مؤلفاته.
*- غالباً ما يعزز مادته بذكر الغيبيات كمحرك للأحداث.
*- سقوط الأسانيد من أغلب مؤلفاته.
*- عدم ذكره للسنين والتواريخ.

المناصب التي تولاها:

*- عُيّن في المؤسسة الاقتصادية بالقاهرة بوصفه مختصاً في الإعلام والنشر.
*- تولى منصب مدير مكتب نائب رئيس الجمهورية المصرية لشؤون الاتحاد.
*- استلم منصب مدير مكتب رئيس الوزراء المصري للنشر والتحرير[١].

آراؤه:

تنم آراءه عن ثقافة عالية واطلاع واسع على التاريخ الإسلامي والمعاصر ، حتى أعطته ملكة علمية خاصة أستطاع من خلالها أَن يخرج بآراء يمكن أَن نعتبرها الأكثر جرأَة بين آراء معاصريه ومنها:

*- يرى في بيعة أَبي بكر يوم السقيفة :" ... لا يمكن أن تعد انتخابا حقيقيا جاء نتيجة منافسة مفتوحة جرت بين مرشحين ، بقدر ما تعد تسليماً للأمر إلى أَبي بكر الصديق من رجلين إثنين من خيرة المهاجرين ... فإن تصدي أثنينهم هذين لترشيح ثالثهم وكأنهما وكيلان عن المهاجرين فضلاً عن المسلمين وليسا كذلك .. لهو أمر فيه ما فيه .. كذلك فإن خلو ميدان الانتخاب خلواً مطلقاً من آل بيت رسول الله – إن لم نقل الحرص على إخلائه منهم – ليس عسيراً أن يدخل في تبعة أَبي بكر وعمر وأبي عبيدة قبل أن يسند حدوثه للظروف ... فإذا غفر لهم هذا الذي ظهر من استئثارهم بالترشيح ، فبالإختيار ، فبالبيعة للفاضل الجدير وليس للأفضل الأجدر ..."[٢].

*- ويرى أَن الإمام علي هو الأسبق من غيره بالخلافة بالقول:" نظرة أبي بكر وعمر ، في مرآة حججهما في السقيفة ، تقيم الأهلية لخلافة محمد على قاعدة عشائرية قرابية أهلية ، ولقد كان علي بلا مراء ، أرسخ قدماً على هذه القاعدة من سواه من آل النبي وذوي قرباه وأوليائه ، تدانت بهم الرحم أم تناءت ..."[٣].

---

[١] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص٩٢و١١٥؛ ينظر: عبد الناصر ، هدى ، الرئيس جمال عبد الناصر ، المكتبة الأكاديمية ، مصر ، ٢٠٠٧م ، ج٦ ، ص٤٧٤.
[٢] عبد المقصود ، عبد الفتاح ، السقيفة والخلافة ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ص٢٦١-٢٦٢؛ ينظر: الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١١٢
[٣] عبد المقصود ، السقيفة ، ص٢٧٩.

*- ويرى في أمر الشورى بالقول:" الشورى سلعة بائرة في سوق الإستخلاف "[١].
*- وفي رأي له في وصف دولة الإمام علي :" ولقد تعجب حين ترى الإمام ، في عهده هذا ، قد حدد المبادئ العامة للحكم التحديد الواضح الذي ظلت المذاهب السياسية تصطرع وتتبارى للاهتداء اليها على مدى قرون طويلة ، وأخذ كل مذهب يدعي لنفسه بلوغه منها... "[٢].
*- وقال في الغدير:" أن حديث الغدير لا ريب حقيقة لا يعتروها باطل بلجاء بيضاء كوهج النهار ... وهو حجة لقدر الإمام ... وهو الرجل الأمثل . عقمت عن مثيله الحقب والعصور حتى آخر الزمان ..."[٣].
*- ويرى في عدل الإمام علي بالقول:" ... شعاره إذا هو مساواة . مساواة بين جميع الناس وإن تباينوا في الأديان ، واختلفوا في العناصر والألوان"[٤].
*- رأيه في من يستحق لقب الصحابي:" أن الصحابي - في رأيي – هو الذي يحفظ الرسول في ذريته وشريعته "[٥].
*- رأيه في الشيعة الإمامية :" إن عقيدتي في الشيعة هم واجهة الإسلام الحقيقية ومرآته الصافية ، ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام عليه أن ينظر إليه من خلال عقائد الشيعة ومن خلال أعمالهم ... وأن الشعب المصري قد لا يعلم عن الشيعة شيئاً وقد لا يفهم معنى الشيعة إلا القليل ممن أمتحن قلبه للإيمان ... "[٦].
*- نقده للشيعة لتقصيرهم تجاه مبادئ أهل البيت ، فقال:" إن رجال الشيعة في عزلة عن المجتمع الإسلامي فأنهم بنوا حولهم جداراً من الآجرِ والحديد والإسمنت ولا علم لهم بما يقول عنهم الخصوم فإنهم مقصرين في أداء رسالة أهل البيت وعليهم تقع المسؤولية "[٧].

*- ورأيه في نظرة السنة للشيعة يقول:" ... أن كثيرا من السنة لا يجهلون – فقط – كل شيء عنكم بل يتهمونكم اتهامات أنتم منها براء"[٨].

*- كلمة له حول كتابه (الإمام علي بن أَبي طالب) ، قال:" ... في كتابي (الإمام علي بن أَبي طالب) – قد عمدت إلى إستقراء الوقائع وإستنبائها ما تكن من مغازيها . وإلى تحصيل أقوال الرجال الذين صنعوها أو أسهموا فيها ، أو عايشوها .. فلما أن قادني البحث والتقصي إلى رأي إرتأيته في سلوك بضعة نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) ومعاصريه ، أقروا هم به ، قبل المئات العديدة من السنين من تناولي إياه ونظري فيه ، هاجمني من ذلك الرهط من الكتاب

---

[١] عبد المقصود ، السقيفة ، ص٢٦٥.
[٢] عبد المقصود ، السقيفة ، ص٣١٥.
[٣] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٤٣-١٤٤.
[٤] جعفر ، نوري ، فلسفة الحكم عند الأمام ، ط٢ ، دار المعلم ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص٨-٩.
[٥] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٦١.
[٦] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٥٧-١٥٨
[٧] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٥٥-١٥٦.
[٨] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٨٠.

المحدثين من استهواه نزغ الهجوم ، فشنأني شانئون ، وتخرص متخرصون ، ورماني رماة بالتطاول الآثم على مقام طائفة رائدة – كأبي بكر وعمر وعثمان ... وغيرهم – من ذوي القدمة أو البلاء أو المكانة في المجتمع الإسلامي المتقدم ... يشهد الله أنني وإن عرضت لهم ، لم أعرّض بهم – وإن تناولت جوانب حياة بعضهم ، فتناولي لم يكن إفتتاناً عليهم ، ولا هضماً لهم أو لغيرهم من صانعي التاريخ الإسلامي إبان فجره .. إنما رسمت صورهم بريشة ناقد لا حاقد . وذكرت سيرهم مقرونة بالحق كما تبينته ، وكما قادني اليه إجتهاد بحثي .. ما تأولت على أحد منهم غير رأيه . ولا تقولت غير قوله . ولا أخذتهم فرادى وجمعاً إلا بالمعلوم المشهور من نصوص أحاديثهم ودعاواهم ، وضروب فعالهم وسلوكهم التي حفظتها لنا بطون الأسفار .. فكيف أُلامُ؟ "[١].

*- وقال أيضاً:" حينما تناولت الإمام ، حاولت – قدر جهدي المتواضع – أن أكتب عنه وأنا أريد أظهر منه ناحية واحدة أهم من التاريخ الذي يعرفه الصغير والكبير أردت أن أظهر منه: أنه الرجل الذي عرف كيف يطبق الإسلام التطبيق الحقيقي في مقتبله بادئاً بنفسه قبل غيره ، متوخياً في سلوك يسلكه خطوات رسول الله عليه الصلوات والسلام . كان الإمام في سلوكه يترجم الكتاب الكريم ، كتاب الله إلى اسلوب حياة يومية لكل الناس ، لكل البشر "[٢] .

ثانيا / وصف الكتاب ومنهجيته (الإمام علي بن أَبي طالب):

١-وصف الكتاب:

*- يمثل الكتاب موسوعة علمية أقرب منه إلى الكتاب المعتاد.

*- لون الجلاد أخضر مؤطر بالبني.

*- لون الورق أصفر.

*- يتكون من أربعة أجزاء وفصول وعلى أربعَة مجلدات ، ومن الضخامة في عدد الصفحات ٢٠٠٠صفحة.

*- طبع بطريقة جيدة ، من قبل مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، راجعه وطبعه ووضع حواشيه: محمد علي قطب.

*- ركز المؤلف في الجزء الأول منه على مقتطفات من تاريخ أجداد الرسول (ﷺ) قبل الإسلام ، وكذلك عصر الرسالة وعهد الخلافة الراشدة ، أما الأجزاء الثلاثة الأخرى فقد أفردها لحروب الإمام علي أَبي طالب (عليه السلام).

٢- منهجية الكتاب:

*- كتب بطريقة السرد الأدبي النثري المبتعد تماما عن المنهج التاريخي.

---

[١] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٣٧.
[٢] الرضوي ، مع رجال الفكر ، ج٢ ، ص١٧٥.

*- أحتوائه على العناوين التي أقتبست من مفردة معينة من الفصل ، ولم يكن العنوان شاملاً لكل محتويات الفصل.
*- سلامة اللغة وفصاحتها وغموضها بعض الشيء كونها تقترب الى التفلسف من خلال استخدام المؤلف للمصطلحات اللغوية النادرة أكثر من المصطلحات الدارجة.
*- سقوط الأسانيد تماماً من الأحداث والروايات التي يذكرها المؤلف.
*- يذكر المؤلف الرواية بشكل مفكك تتخللها استطراداته المطولة .
*- المؤلف يسهب ويطيل في ذكر مادته وحوادثه التي تكاد تكون مدمجة ببعضها دون فهرست وفواصل وعناوين بارزة .
*- غياب ذكر السنين إلا ما ندر.
*- المؤلف يستشهدُ بالآيات القرآنية بشكل مناسب.
*- إيمان المؤلف بالغيبيات والنبوءات وأكثر من ذكرها.
*- شخّص المؤلف بشكل ممتاز أخطاء شخصياته ونقدها اعتماداً على الروايات المعتبرة .
*- أظهر المؤلف في كتاباته الحيادية التامة التي لا تعرف المجاملة والمحاباة.
*- عكس الكتاب ثقافة وحذقاً لغويين عاليين لدى المؤلف ، الذي تنهمر منه الكلمات محبوكة ومسبوكة بشكل جيد.

٣- مواردة:

*- لم يذكر المؤلف في كتابه أي مورد منها ، لكن بعد البحث والتقصي تبين أن المؤلف قد ركز في موضوعاته على مصادر أساسية منها كتاب الإمامة والسياسة للدينوري ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ، مع تركيز خاص على كتاب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي ومصادر ومراجع أخرى.

الفصل الأول

حياة العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية

المبحث الأول :- حياة العرب قبل الإسلام

المبحث الثاني :- السيرة النبويــة

الفصل الأول

المبحث الأول

حياة العرب قبل الإسلام

المبحث الأول

حياة العرب قبل الاسلام

تُعد مرحلة ما قبل الإسلام ، من المراحل المهمة في تاريخ شبه الجزيرة العربية* بعامةَ ، وتاريخ مكة بخاصةَ ، بوصفها فترة ممهدة لبدء التاريخ الاسلامي ، وفيها غرست بذرته الأَولى وأينعت حتى أُصبح مؤهلا للظهور ، على يد قادته العرب ، فضلاً على وجود سادة العرب وهم قريش الذين انجبت لنا قبيلتهم نبي الإسلام محمد (ﷺ) ، والذي عاش بعض أيام ذلك التاريخ ، عالي الشأن ، نافذ البصيرة ، راجح العقل ، مهاب الجانب .

فكان حري بنا البدء بقطفات مهمة من تلك الأزمان ، والتي لم تغب عن ذاكرة مؤلف كتاب (الأمام علي بن أَبي طالب) ، عبد الفتاح عبد المقصود ، مخصصاً صفحات عديدة من الجزء الأول منه ، ليطلعنا على أَحوال وإنجازات العرب في مكة قبل ظهور الاسلام ، التي بدأها بتولي قصي بن كلاب جد الرسول الأعظم (ﷺ) أمرة مكة ، لذا سأقدم شيئاً عن موقع مكة المكرمة ، وبعض مسمياتها وصفاتها ، وأبرز من تولى امرتها منذ أن حط نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وأهله رحالهم بها .

موقع مكة المكرمة:

مكة ، هي قصبة الحجاز* ومصره[١]، والحجاز أحد اقسام جزيرة العرب[٢]وتقع بين جبال عظام في أَودية ذات شعاب[٣].

وصفها الرحالة ناصر خسرو :"تقع مكة بين جبال عالية ، لاترى من بعيد من أي جانب يقصدها السائر..."[٤]، وفي وسط مكة يقع بيت الله الحرام ، وهو من غير سقف ، سوى وسطه المتمثل بالكعبة[٥].

---

*- شبه جزيرة العرب: جاءت تسميتها بالجزيرة لإحاطتها بالبحار والأنهار من أقطارها ، وامتدادها يبدأ من أقصى عدن الى ريف العراق في الطول ، وأما عرضها فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى أطرار الشام ، وأحاطها بحر الأبلة الممتد من مصب دجلة والفرات انعطافا نحو القطيف وهجر وعمان حتى حضرموت من جهة الشرق والجنوب ، صارت بلاد العرب في القسم الذي أنطق به الله عز وجل الناس باللسان العربي. ينظر: الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت٩٠٠هـ /١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص١٦٣-١٦٤.

* -الحجاز: سمي بالحجاز لأنه يحجز ما بين نجد وتهامة ، وقيل ما بين العروض وتهامة وبين نجد واليمن٠إبن الفقيه ، أحمد بن محمد بن إسحاق، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) ، البلدان ، تح: يوسف الهادي ، ط١، عالم الكتب ، بيروت،١٩٩٦م،ص٨٤ .

(١) المقدسي ، محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٠ هـ /٩٩٠م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لا. تح، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة،١٩٩١م ، ص٦٩و٧١ .

(٢) البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، لا.تح ، لا.ط ، دار الغرب الإسلامي ، لا.د ،١٩٩٢م ،ج١، ص١٤٤ .

(٣) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، البلدان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٠م ، ص١٥٣؛ ينظر: الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله ، (ت٥٩٠هـ/١١٨٤م)، نزهة المشتاق في إختراق الافاق ، لا.تح ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ج١ ، ص١٣٩ .

(٤) سفر نامة ، تح: يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ،١٩٨٨م ، ص١٢١.

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص١٣٩ .

ذكرها الادريسي بقوله:"...قد خطت حول الكعبة ، في شعب واد ، رأيت لها ثلاث نظائر ، عمان بالشام ، وإصطخر بفارس ، وقرية الحمراء بخراسان..."[١].

وقد توسطت مكة الطريق التجاري الرابط بين بلاد الشام واليمن ، ببطن احدى اودية جبال السراة* المنبسطة[٢].

بعض أسماء مكة المكرمة

زخرت التفاسير القرآنية والكتب البلدانية والمصادر التاريخية بأسماء وصفات هذا المعلم الديني والحضاري ، لذا سنورد بعضاً منها:

ذكر الحموي من اسمائها:" بيت الله الحرام ...انما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول ، لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة ، فنمك فيه ، أي نصفر صفير المكاء* ، حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا طافوا..." [٣] .

كما ورد إسم ، (مكا) ، في اللغة البابلية ، والذي يعني ، (البيت) ، وهو الإسم الذي أَطلقه العرب على الكعبة[٤]، وجاءت على لفظ بكة ، وقيل بكة المسجد ، ومكة الحرم كله[٥] .

كذلك إسم (البلدة) أعتناءً وتشريفاً لها من الله عزّ وجلّ[٦] ، (والبلد الأمين) ألذي آمن اهله من الأعداء وغزواتهم[٧] ، (وأم القرى) لأن الله

---

[١] أحسن التقاسيم ، ص٧١ .

* -السراة: أَحد الجبال المشرفة على عرفة ، ينقاد نحو صنعاء ، وسمي بالسراة لعلوه .الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد ، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، الجبال والامكنة والمياه ، تح: أحمد عبد التواب عوض ، لا.ط ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة،١٩٩٩م ، ص١٦٨؛الحموي ،ياقوت بن عبدالله ، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، لا.تح ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ،١٩٩٥م ، ج٣، ص٢٠٤.

[٢] الشريف ، أحمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، لا.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٦٥م ، ص١٠٩.

* -المكاء: طائر صغير يعيش بالريف ، له صفير حسن ، من خلال جمع يديه معا .مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٤، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،٢٠٠٤م ، ص٨٨٢ .

[٣] الحموي ، البلدان ، ج٥ ، ص١٨١.

[٤] زيدان ، جرجي ، العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، القاهرة ، لا.ت ، ص٢٧٥ .

[٥] الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، لا.تح ، ط١، دار المرتضى ، لبنان ، ٢٠٠٦م ٢٠٠٦م ، ج٢ ، ص٣١٠ .

[٦] إبن كثير، أَبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، تفسير القرآن العظيم ، تح: محمد حسين شمس الدين ، ط١، دار الكتب الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ج٦، ص١٩٦ .

[٧] الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح: احمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ، لا.د ،٢٠٠٠م ، ج٢٤ ، ص٥٠٥ .

جلّ وعلا قد دحا* الأرض من تحتها[١] ، (وأم رحم) من تراحم ناسها وتآزرهم[٢]، (والوادي المقدس) أي المطهر[٣]، (والقادس)[٤] لأنها تطهر من الذنوب*، (والناسة) لقلة مائها[٥]، (والنساسة) لأنها يابسة من العطش[٦].

نبذة عن ولاة الأمر في مكة قبل قريش

ذكر إبن الفقيه :"أَن الله جلّ وعزّ، لما اهبط آدم (عليه السلام) من الجنة إلى الأَرض ، حزن وإشتد بكاؤه على الجنة ، فحباه الله بخيمة من خيام الجنة ، فوضعها له بمكة في موضع الكعبة..."[٧].

وهذه دلالة على قدسية وأهميتها عند الله عزّ وجلّ حتى جعل ولاة أَمرها مكة من الأنبياء قبل الولاة العاديين.

ومنذ أَن أَمر الله تبارك وتعالى ، نبيه إبراهيم (عليه السلام) أَن يأتيها بدأت الناس تألفها ، حيث كانت لا ماء فيها ولا نبات[٨]، فمضى النبي إبراهيم (عليه السلام) مهاجراً، مصطحباً ، زوجته هاجر وولده إسماعيل ، من الشام الى مكة ، وأسكنهم فيها وإستودعهم عند ربه الذي لطف بهم وأَنبع لهم بئر زمزم[٩].

---

* -دحا: أي انه بسط الأرض . ينظر: إبن منظور، محمد بن مكرم بن أحمد بن ابراهيم ، (ت٧١١هـ /١٣١١م) ، لسان العرب ، لا. تح ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج ٣، ص٩٣.

(١) الطوسي ، محمد بن الحسن ، (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) ، التبيان في تفسير القرآن ،تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، لا.ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لا.ت ، ج٩ ، ص١٤٥ .

(٢) الفاسي ، تقي الدين محمد ، (٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص٧٠.

(٣) السمرقندي ، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم ، (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)، تفسير السمرقندي ، تح: علي محمد عوض ، وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٣م ،ج ٢، ص٣٣٧.

(٤) إبن منظور ، لسان ، ج٦،ص١٧٠.

* - إبن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢، ص٦٧.

(٥) إبن منظور ، لسان العرب ، ج٦، ص٢٣١.

(٦) إبن سيده ، علي بن اسماعيل ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص ، تح: خليل إبراهيم جفال ،ط١، دار إحياء التراث العربي العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج٤ ، ص١١٧.

(٧) إبن الفقيه ، البلدان،ص٧٥ .

(٨) إبن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٩٧ م، ج١،ص٩٣ .

(٩) الأزرقي ، محمد بن عبدالله بن أحمد ، (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أَخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح ملحس ، لا.ط ، دار الأندلس للنشر ، بيروت ، لا.ت ، ج١، ص٥٤ .

عد إسماعيل وأولاده من بعده من العرب المستعربة* ، الذين خالطوا بعض القبائل القاطنة حول مكة من بقايا العرب العاربة* ، كالعماليق* وجرهم* ، فتعلموا منهم لغتهم ونطقوا بها[١].

وذكر إبن هشام[٢] :"...العرب كلها من ولد اسماعيل وقحطان ، وبعض أَهل اليمن يقول: قحطان من ولد اسماعيل ، ويقول: اسماعيل أبو العرب كلها" ، وما يؤيد ذلك قول رسول الله (ﷺ) :" كل العرب من ولد سماعيل بن إبراهيم" [٣].

بدأت قبائل العماليق ، بالنزول من حول مكة اليها ، عندما رأوا الطير تحوم حول مكان الكعبة ، فسألوا هاجر عن سبب ظهور الماء ، فقالت هو من عند الله ، فطلبوا منها الأذن لهم بالتحول والإقامة بأهليهم بمكة ، فوافقت وإستأنست بهم ، وخالط إسماعيل ولدانهم ، وقد سر النبي إبراهيم (عليه السلام) بوجودهم ، حيث كان يأتي لزيارة أهله كل شهر[٤]، فاستقر العماليق في مكة ، يتولاهم السميدع* ، متنعمين بوفرة الماء والمرعى[٥]، ثم يممت قبيلة جرهم شطرها نحو نحو أُم اسماعيل مستأذنة للنزول بمكة ، فأذنت لهم ، فجلبوا أهليهم وأقاموا المساكن والبيوت[٦]، وعليهم الحارث بن مضاض*[٧].

---

* -المستعربة: هم العرب الذين دخلوا على العرب المتعربة فاستعربوا وتعربوا. ينظر: الفراهيدي ، الخليل بن أَحمد ، (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين ، تح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، لا.ط ، دار ومكتبة الهلال ، لا.د ، لا.ت ، ج٢، ص١٢٨ .

* -العاربة: هم العرب الخلص الذين يتكلمون اللغة العربية . ينظر: السيوطي ، جلال الدين ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح: فؤاد علي منصور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج١، ص٢٩ .

* -العماليق: سموا بذلك نسبة إلى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح . ينظر: الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١، ص٤٥٦.

* -جرهم: نسبة الى جرهم بن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد ، بن سام بن نوح . ينظر: إبن هشام ،عبدالملك بن هشام بن أيوب جمال الدين ، (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) ، السيرة النبوية لإبن هشام ،تح: مصطفى السقا ، وآخرون ، ط٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، لا.د ، ١٩٥٥م ، ج١،ص٥ .

[١] المسعودي ، علي بن الحسين بن علي ، (ت٣٤٦/ ٩٥٧م)، أَخبار الزمان ومن أَباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، لا.تح ، لا.ط ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص١٠٣-١٠٤ .

[٢] السيرة النبوية ، ج١، ص٧.

[٣] إبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)،الطبقات الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج١ ، ص٢٣ .

[٤] الفاكهي ، محمد بن إسحاق ابن العباس ، (ت٢٧٢هـ/٨٨٦م) ، أَخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تح: عبد الملك بن عبد الله دهيش ، ط٢ ، دار خضر ، بيروت ،١٤١٤هـ ، ج٥ ، ص٧٢ .

* -السميدع بن هوير بن لاوي بن قيطور بن كركر بن حمدان . ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تح: اسعد داغر ،لا.ط ، دار الهجرة ، قم ، ١٤٠٩هـ ، ج٢ ، ص١٩٠.

[٥] النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الكريم الدائم ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الأَرب في فنون الأَدب ، لا.تح ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،١٤٢٣هـ ، ج١٦، ص٢٢ .

[٦] الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج١، ص٥٧ ؛ ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، لا.تح ، ط٢، دار التراث ، بيروت ،١٩٦٧م ، ج١، ص٢٥٦.

* -الحارث بن مضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن الرقيب بن ظالم بن هي بن مي بن جرهم بن قحطان . ينظر: الصحاري ، سلمة بن مسلم ،(ت٥١٢هـ/١١١٨م) ، الأنساب ، تح: محمد إحسان النص ، ط٤ ، لا.م ، لا.د ، ٢٠٠٦م ، ج١ ، ص١٩٠.

[٧] البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ، جمل من أنساب الأشراف ،تح: سهيل زكار ، رياض الزركلي ، ط ١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١، ص٨.

وذكر المسعودي في خبرهم:" وتسامعت جرهم ببني كركر ونزولهم الوادي ، وماهم فيه من الخصب وإدرار الضرع ، وهم في حال قحط ، فبادروا نحو مكة ، وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو ... بن نبت بن جرهم ، حتى اتوا الوادي ، وإستوطنوا مع إسماعيل ومن تقدمهم من العماليق من بني كركر..."[١].

أنها أَرادت الله جل ذكره ، في أَن يجعل هؤلاء القوم يستأذنون إمرأة ضعيفة ، غريبة بعيدة عن الأهل والأوطان ، ورغم ما شاع في ذلك الزمان من مظاهر الغزو والسطو والاستلاب التي هي من شيم الرجال.

وبعد أَن شب إسماعيل ، تزوج إمرأة جرهمية هي الحنفاء بنت الحارث مضاض بنت عمرو الجرهمي ، فولدت إثنى عشر رجلاً ، أَبرزهم ولداه نابت وقيدار[٢] .

شارك إسماعيل والده النبي إبراهيم (عليه السلام) في بناء الكعبة ، إمتثالا لأمر ربه ، بعد أَن دلّه على موضعها جبرائيل (عليه السلام) ، فأقاموا عليها قواعد البيت الحرام[٣]، وهذا ما ذكر في قوله تعالى:{وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ}[٤].

عاش إسماعيل في مكة ، إلى أَن وافاه الأجل عن عمر ناهز المائة وسبع وثلاثين سنة[٥]، ليتولى امر البيت من بعده ، ابنه نابت يشاركه أَخواله من جرهم[٦]، والذين غلبوا على على ولد إسماعيل فيما بعد ، على ولاية البيت ، ودخلوا في صراعات مريرة مع العماليق ، حتى رجحت فيها كفتهم ، فاستأثروا بالأمر قرابة ثلاثمائة سنة[٧]، لكنهم بغوا في البيت الحرام الحرام ، وأكثروا فيه الفساد ، حتى الكعبة لم تسلم من فجورهم واستخفافهم ، فأصابهم الله بداء العدسة* ، فهلك اكثرهم[٨] ، مقابل غفلتهم الخطر الذي يدنوا منهم ، والمتمثل بقبيلة خزاعة* ،

---

(١) مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٠.

(٢) اليعقوبي ، أحمد بن أَبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تح: عبد الأمير مهنا،ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان،٢٠١٠م ، ج١ ، ص٢٦٩-٢٧٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج ١، ص٣١٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١، ص١١٢؛ ينظر: إبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ،تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج٢ ، ص٣٩٥.

(٣) الكاشاني ، محسن ، (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م) ، تفسير الكاشاني ، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي ، ط٣، مكتبة الصدر، إيران ،١٣٧٩هـ ، ج ١، ص١٨٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية: ١٢٧.

(٥) إبن كثير ، البداية والنهاية ، تح: عبدالله عبد المحسن التركي ، ط١ ، دار هجر، لا.د ،١٩٩٧م ، ج١ ، ص٤٤٦ .

(٦) إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٤٤ .

(٧) المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٢٢-٢٣ .

* -العدسة: بثرة شبيه بحبة العدس ،تظهر بمواضع مختلفة من الجسم ، وتعد من صنف الطاعون ، غالباً ما تقتل صاحبها .ينظر: ابن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص١٣٢ .

(٨) البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٨ .

* -خزاعة: سموا كذلك بسبب انخزاعهم عن قومهم ، حين تركوا مأرب في اليمن نازلين حول مكة. ينظر: الأزهري ، محمد بن أحمد ، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب،ط١،دار إحياء التراث ، بيروت، ٢٠٠١م ، ج ١، ص١١٠؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٨ ، ص٧٠.

التي أَخذت تدانيهم في مساكنهم بمكة ، بعد ان نزحت من اليمن ، إثر إنهيار سد مأرب ، لتحط الرحال عند البيت الحرام[١] ، وسرعان ما تحالفت مع قبيلة كنانة*، لتصطدم مع جرهم في مواجهة دامية ، انتهت بهزيمة الأخيرة لتتولى خزاعة إمرة البيت الحرام[٢].

في حين أَورد اليعقوبي في خبر جرهم قائلاً:" وطغت جرهم ، وبغت ، وظلمت، وفسقت في الحرم ، فسلط الله عليهم إِلذر*، فأهلكوا عن آخرهم ، وكان ولد إسماعيل منتشرين في البلاد يقهرون من ناوأهم ، غير انهم كانوا يسلمون الملك لجرهم للخؤولة ، وكانت جرهم تطيعهم في ايامهم ، ولم يكن أَحد يقوم بأمر الكعبة في أَيام جرهم غير ولد اسماعيل تعظيماً منهم لهم ، ومعرفة بقدرهم ، فقام بأمر الكعبة بعد نابت أَمين ، ثم يشجب بن امين ، ثم الهميسع ، ثم أدد ، فعظم شأنه في قومه ، وجل قدره ، وأنكر على جرهم افعالهم ، وهلكت جرهم في عصره..."[٣].

ويضيف لنا الفاكهي ، عاملاً آخر مكن خزاعة من ولاية البيت يقول: ان قبيلة اياد تولت حجابة البيت في آخر أيام جرهم ، فدخلت في حرب مع قبيلة مضر ، علماً أَن القبيلتين مضر واياد تعودان بالنسب إلى نزار بن معد بن عدنان ، فانهزمت فيها إياد ، التي عمدت إلى سرقة الحجر الأسود ، أَثناء خروجهم ، ودفنوه قرب شجرة ، فعظم على مضر فقدانه[٤].

ومن حسن حظ خزاعة ، أَن امرأة منهم قد رأت اياد وهم يدفنون الحجر ، فأبلغت قومها وأشارت عليهم ، أَن يشترطوا على مضر أخذ حجابة البيت ، حال إرجاع الحجر ، فكان لهم ذلك[٥] ، يقودهم عمرو بن لحي* ، الذي يعد اول من أَدخل الأصنام لمكة ، ونصبها حول

---

[١] أَبو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه ،(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في أَخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص١٥٧-١٥٨ ؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٧٦م ، ج ١، ص١٥٧-١٥٨ .

* -كنانة: نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: البري ، محمد بن عبدالله بن موسى ، (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م) ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: محمد التونجي ، ط١، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٢٣ .

[٢] إبن هشام ،السيرة ، ج١، ص١١٣-١١٤ ؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج ٢، ص٢٨٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٦٤٢-٦٤٣؛ ينظر: ابن خلدون ،تاريخ ، ج١ ، ص٣٩٦ .

* -الذر: صغار النمل. ينظر: ابن فارس ، أَحمد بن فارس بن زكريا ، (ت٣٩٥هـ /١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، لا.ط ، دار الفكر، لا.د ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص٣٤٣ .

[٣] تاريخ ، ج١، ص٢٧٠-٢٧١.

[٤] أخبار مكة ، ج٥ ، ص١٢٦-١٢٧.

[٥] اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٨٨؛ ينظر: السهيلي ، عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد ، (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام ، تح: عمر عبد السلام السلامي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،٢٠٠٠م ، ج٢، ص٢٠-٢٢؛ينظر:ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٩٨؛ ينظر: عبد المقصود ، عبدالفتاح ، الإمام علي بن أبي طالب ، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة ،٢٠٠٦م،ج١،ص٩-١١.

* -عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو جد خزاعة ، وتولى أمر مكة بعد أن نازع جرهم عليها ، وهو أول من عبد الأصنام وبدل الحنفية . ينظر: إبن الكلبي ، هشام بن السائب بن محمد بن بشر ، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) ، الأصنام ، تح: أحمد زكي باشا ، ط٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص٨؛ ينظر: الصحاري ، الأنساب ، ج١ ، ص١٠٥.

الكعبة ، وفرض عبادتها على الناس ، مقابل إضمحلال دين الحنفية* بينهم ، وفي زمانهِ زادت سطوة خزاعة[١].

ثم توالى حكام خزاعة من بعد عمرو ، على ولاية البيت حتى آخرهم ، حليل بن حبشية*[٢]، بعد أن دام حكمهم قرابة ثلاثمائة سنة ، وقيل خمسمائة سنة[٣].

ويتضح لنا مما تقدم ، أَن هذه البقعة من الأَرض التي نالت القداسة ، كانت ومازالت تمثل للقبائل قمة الشرف وغاية الغايات ، حيث عملوا بكل جهدهم ، وسلكوا شتى الطرق ، المشروعة والممنوعة ، من اجل الحفاظ على امنية الحياة ، وهي حجابة البيت الحرام ، لكنهم أساءوا إليها ولقدسيتها ، فقادتهم للهلاك.

ولاية البيت في قريش وبعض أحوالها

اختلفت روايات المؤرخين ، حول كيفية إنتقال ولاية البيت إلى قريش ، زمن قصي بن كلاب ، فذكر أن قصي كان يمتلك مؤهلات الرئاسة ، والقيادة ، من الصدق ورجاحة العقل والعفاف والرأي الصائب ، كذلك ثراؤه بالمال والغنى ، وكان وجيهاً ، وذو فضل بين أَبناء قريش[٤]، التي كانت مشردة ، تقطن شعاب الجبال ، وحول مكة وأطرافها[٥].

ولَمِع نجم قصي وعلا شأنه اكثر، ودانَت له ولاية البيت ، من خلال زواجه من إبنة آخر حكام خزاعة ، حليل بن حبشية ، الذي رأى في قصي طيب النسب فرغب فيه فزوجه اِبنته[٦].

اِبنته[٦].

وبهذا الصدد يقول عبد المقصود:" وكان هذا الزواج صفقة رابحة في نظر الشيخ ، فتهللت اساريره وتاه زهواً بصهره الذي ينتهي اليه أَمر قريش سيادة وأصلاً ووفرة مالٍ"[٧].

---

* -الحنفية: دين النبي إبراهيم ، (عليه السلام) ، والحنفاء: هم فريق من العرب كانوا ينكرون الوثنية. ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص٢٠٣ .

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١،ص١٠٠؛ينظر: الفاكهي ، أَخبار مكة ، ج٥،ص١٣١؛ينظر:المسعودي ، مروج ، ج٢، ص٢٩؛ ينظر: العسكري ، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، الأوائل ، لا.تح ، ط١، دار البشير ، طنطا ،١٤٠٨هـ ، ص٦٠ .

* -حليل بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي ، من قحطان ، وهو جد جاهلي ومن ذريته أبو غبشان . ينظر: الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ، الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص٢٧٠.

(٢) السهيلي ، الروض ، ج٢،ص٢٠؛ ينظر: إبن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تأريخ الأمم والملوك ،تح: محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٢م ، ج ٢، ص٢٢٠؛ إبن خلدون ، تاريخ ،ج ٢، ص٣٧٦ .

(٣) الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج١، ص١٠٠و١٠٣؛ إبن كثير ، البداية ، ج٣ ، ص١٨٦ .

(٤) البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٤٩ .

(٥) إبن حبيب ، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو ، (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، المنمق في أَخبار قريش ، تح: خورشيد أحمد فاروق فاروق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٨١؛ ينظر: إبن الأثير ،الباب في تهذيب الأنساب ، لا٠تح ، لا.ط ، دار صادر، بيروت ، لا٠ت ، ج٣ ، ص٣٠ .

(٦) إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١١٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٤٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٥

(٧) الإمام علي بن أَبي طالب ، ط١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ،ج١،ص١٢ .

استمر قصي بعد زواجه ، في تجارته وسعيه ودأبه ، حتى إزدادت أمواله ، وكثر ابناؤه ، وعظم عند الناس شأنه وشرفه[١].

وكان من نتائج اعجاب حليل به ، أَن قرّبه منه وفضله على بقية أبناء قومه ، وسلّم له إمرة البيت[٢].

وفي هذا الشأن أَورد اليعقوبي ما نصه:"...لمّا تزوج قصي الى حليل بن حبشية الخزاعي حبى ابنته ، وولدت له ، أَوصى حليلاً عند موته بولاية البيت إلى قصي ، وقال: إنما ولدك ولدي ، وأنت أحق بالبيت ، وكانت حبى...قد ولدت لقصي...،عبد مناف ، وعبد الدار ،وعبد العزى ، وعبد قصي..."[٣].

وهذا ما أكده الطبري في قوله:" وخزاعة تزعم أَن حليل بن حبشية أَوصى بذلك قصياً ، وأمره به حين انتشر له من إبنته من الأولاد ما انتشر ، وقال: انت أَولى بالكعبة والقيام عليها ، وبأمر مكة من خزاعة ، فعند ذلك طلب قصي ما طلب"[٤].

ويبدو أَنَّ هذا الرأي هو الأقرب للصحة ، ومهما كانت الأسباب التي دفعت حليل لذلك ، سواء أَكانت نابعة من حبه لأبنته وإكراماً لها ، أَم قناعته التامة بقصي ، وتاركاً وريثه النسبي ولده ابو غبشان بن حليل ، الذي كان سكيراً ضعيفاً[٥].

وفيه يقول عبد المقصود:"... أَبو غبشان صاحب زقٍّ وخمر ، لا يكاد ان يرى إلا مخموراً، وما على شاكلته يكون سادن بيت الله الحرام ، وما لمثله يستجيب الناس إن أراد القيام فيهم بأمر دينهم أو دنياهم"[٦].

ومن المستبعد أَن يكون قصي بن كلاب قد شاطر أَبو غبشان في شربةُ خمر حسبما يروي بعض المؤرخين ، لقاء الحصول على حجابة البيت وهو يحمل في صلبه الطهر وسيد الخلق ، الذي تناقلته الأصلاب الطاهرة ،والارحام المطهرة.

---

(١) هيكل ، محمد حسين ،حياة محمد ، لا.ط ، مؤسسة هنداوي ، مصر ،٢٠١٢م ، ص١٠٨.
(٢) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١١٨؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ،ج١، ص٥٦؛ ينظر: الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٥.
(٣) تاريخ ، ج١، ص٢٩٠.
(٤) تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٧.
(٥) البلاذري ، أَنساب ، ج١، ص٤٩؛ ينظر: المسعودي ، مروج ،ج٢،ص٤٥ .
(٦) الامام علي ، ج١، ص١١.

وهذا بضمانة ما نطق به القرآن الكريم بقوله تعالى: [١] {وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ }*،

وكذلك قول رسول الله(ﷺ) :" لم أَزل أَنتقل من اصلاب الطاهرين إلى ارحام الطاهرات" [٢].

موقف قبيلة خزاعة من تولي قصي بن كلاب إمرة البيت

ذكر الفاكهي ،حين اِستلم قصي إمرة البيت بعد وفاة حليل:"...فقدم الى مكة وقال لقومه هذا مفتاح بيت أَبيكم إسماعيل قد ردّه الله عليكم من غير غدر ولا ظلم..." [٣].

فأبت خزاعة ان تدع الامر لقصي ، فعمدوا الى أَخذ مفاتيح الكعبة من زوجته حبى[٤]، مما حدى بقصي إلى استنصار بني قومه من قريش وقبيلة كنانة فأجابوه ، كما استمد العون من أَخيه لأمه رزاح بن ربيعة العذري* في الشام ، فحضر رزاح مع أُخوته نصرة له[٥].

إلتحم الفريقان ، واِشتد القتال ، وكثر القتلى ، من الطرفين ، ثم تداعوا بعد ذلك للصلح ، وأن يحكموا رجلاً بينهم ، فاختاروا يعمر بن عوف بن كعب الشداخ* ، والذي أَصدر حكمه لصالح قصي بن كلاب وولاه أَمر مكة بدلاً من خزاعة[٦].

وبعد أَن اِستتب الأَمر لقصي ، وتمت له الغلبة ، أَخذ يجمع قومه المتفرقين ، في بطون الأودية وشعاب الجبال ، وأسكنهم في مكة ، لذلك اطلق

---

[١] سورة الشعراء ، الآية:٢١٩.

*-وتفسيرها: تقلبك في أصلاب آبائك من المسلمين ، الذين عرفوا الله ، فسجدوا له ، دون من لم يعرفه ، وقيل: تقلبك في أَصلاب الأَنبياء (عليهم السلام) يقلبك من صلب نبي بعد نبي ، حتى أخرجك من ذرية إسماعيل . ينظر: إبن كثير، تفسير القرآن ،ج٦ ، ص١٥٥؛ ينظر: إبن عجيبة ، احمد بن محمد بن المهدي ، (ت١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تح: أَحمد عبدالله القرشي رسلان ، لا.ط ، لا.م ، القاهرة ،١٤١٩هـ ، ج ٤،ص١٦٧؛ ينظر: الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لا.تح ، لا.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج٦ ، ص١٠٣.

[٢] النيسابوري ، الحسن بن محمد بن حسين ، (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م) ، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تح: زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٦هـ ، ج٣ ، ص١٠٣ .

[٣] أخبار مكة ، ج٥ ، ص١٥٥.

[٤] الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٥.

* - رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة . ينظر:إبن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ج١ ، ص٢٩.

[٥] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١١٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ،ج١،ص٥٦؛ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٥-٢٥٦.

* - يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر الكناني الملقب بالشداخ: لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة . ينظر: إبن حبيب ، المحبر، تح: ايليزة ليختن شتيتر، لا.ط ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لا.ت ، ص١٣٣؛
ينظر: الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، الأغاني ، لا.تح ،ط١، دار إحياء التراث ، بيروت ،١٤١٥هـ ، ج١٨، ص٤٦٨.

[٦] إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٥٧؛ ينظر: اليعقوبي، تاريخ ، ج١، ص٢٨٩؛ ينظر: الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٨؛ ينظر: إبن الاثير: الكامل ، ج١، ص٦٢١.

عليه لقب مجمع[١]. وأَطلق على من نزل داخل مكة ، اسم قريش البطاح* ، ومن سكن خارج مكة ، اِسم قريش الظواهر*[٢].

كما جمع قصي بيده وظائف الكعبة كلها ، كالحجابة* ، والسقاية* ، والرفادة* ، واللواء* ، والقيادة* فضلاً على تأسيسه لدار الندوة * ، وبهذا يكون قد حاز على شرف قريش كله[٣]، كما قام بتجديد بناء الكعبة ، ليكون أَول من أعاد بناءها من قريش بعد نبي الله ابراهيم (عليه السلام)[٤].

ويروي المؤرخون، لمّا تقدم العمر بقصي ، سلّم هذه الوظائف إلى ولده البكر عبد الدار ، لأنه كان ضعيفاً ، يشرف عليه أَخوته ، فقال:" أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك ، لا يدخل أَحد منهم الكعبة حتى تكون أنت الذي تفتحها له ، ولا تعقد قريش لواء لحربهم إلا كنت أنت الذي تعقده بيدك ، ولا يشرب رجل بمكة إلا من سقايتك ، ولا يأكل أَحد من أَهل الموسم طعاما بمكة إلا من طعامك ، ولا تقطع قريش امراً من أمورها إلا في دارك..."[٥].

---

[١] إبن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، (ت٢٧٦هـ/٨٩٠م) ، المعارف ،تح: ثروت عكاشة ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٧٠؛ ينظر: علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤، دار الساقي ، لا.د ،٢٠٠١م ، ج٧ ، ص٤٤.

* -البطاح: وهم لباب قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة ، وجلهم من التجار وكانت أغلب الوظائف والأدارة حكراً بأيديهم . ينظر: الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ،٢٠٠٣م ، ص٨٥.

* -الظواهر: وهم الذين كانوا يسكنون بظاهر مكة ، ولم ينزلوا مع قصي بأبطح مكة ، وجلهم ينتسبون إلى فهر بن مالك بن النضر . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ،ج١،ص٥٨؛ ينظر: البلاذري، أنساب ، ج١١ ، ص٥٣؛ ينظر: مؤنس ، حسين ، تاريخ قريش ، ط١، الدار السعودية ، جدة ،١٩٨٨م ، ص٩٩.

[٢] البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٥١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٢٢.

* -الحجابة: تعني سدانة الكعبة ، وحفظها ، وبأيديهم مفاتيحها . ينظر: إبن منظور، لسان ، ج١، ص٢٩٨ .

* -السقاية: سقاية الحاج ، من الماء الذي يوضع فيه الزبيب ، وهي من مآثر قريش. ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص٣٣٧.

* -الرفادة: إطعام الحاج ، من خلال خرج تخرجه قريش في كل موسم من أموالها ، إلى قصي ليصنع فيه الطعام. ينظر: علي، المفصل ،ج٧،ص٥٧ .

* -اللواء: لواء الأمير ، وهو الراية التي يمسكها صاحب الجيش في المعارك . ينظر: ابن منظور، لسان، ج١٥ ، ص٢٦٦.

* -القيادة: ويقصد بها الرئاسة العامة كلها ، وفي حينها كانت بيد قصي وحده . ينظر: الشريف، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة زمن الجاهلية وعهد الرسول ، لا.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٢٥.

* -دار الندوة: بناها قصي ، وبابها على مسجد الكعبة ، فيها كانت قريش تقضي امورها كلها . ينظر: السهيلي ،الروض ، ج٢ ، ص٢٤.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٢٥؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٥٨؛ ينظر: الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢، ص٨٢.

[٤] الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تح: أحمد مبارك البغدادي ، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ،١٩٨٩م ، ص٢٠٥.

[٥] إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٢٩-١٣٠؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٠.

وذكر الأزرقي أَن هنالك دوراً لزوجة قصي وهي حبى ، في هذا التنازل لعبد الدار حيث تقول:"... لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه ، فقال قصي: والله لألحقنه به ، ولأحبونه بذروة الشرف..."[١].

وهكذا سلمت دار الندوة ، والحجابة ، واللواء ، والرفادة ، والسقاية ، لعبد الدار[٢]،دون أُخوته وخصوصاً عبد مناف الملقب بالقمر*، وكان مهيباً و عزيزاً في قومه ، وصاحب المكانة الأعلى بين أُخوته[٣]، ويبدو ان لقصة ولد عبد مناف التوأم ، وهم عمرو الملقب هاشم وعبد شمس[٤] اللذان ولدا واصبع احدهما ملتصقة في جبهة الآخر، ففصلا عن بعضهما فسال الدم فقيل يكون بينهم دم[٥]، أثراً في إثارة مخاوف قصي من المستقبل الذي ينذر بفتنة بينهم ، حال توليهم الأمر[٦].

واورد اليعقوبي بهذا الخصوص يقول:"...أَن هاشماً وعبد شمس كانا توأمين ،فخرج هاشم وتلاه عبد شمس ، وعقبه ملتصقة بعقبه ، فقطع بينهما بموس ، فقيل: ليخرجن من ولد هذين من التقاطع مالم يكن بين أحد..."[٧].

كذلك ذكر الطبري ما نصه:" وقيل: أَن عبد شمس وهاشما توأمان ، وأَن أَحدهما ولد قبل صاحبه ، واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه ، فنحيت عنها فسال من ذلك دم ، فتطير من ذلك ، فقيل: تكون بينهما دماء..."[٨].

وبناءً على هذا تكون كل آراء المؤرخين مقبولة حول سبب التنازل لعبد الدار، دون عبد مناف الذي لديه ما يكفيه من الشرف والمكانة ، فلا ضير في إقدام قصي ، على عمل من شأنه أَن يرفع من قدره الضعيف ، ويسد بعض نقصه ، من خلال توليته وظائفه دونما أَحد من أُخوته.

---

(١) أخبار مكة ، ج١، ص١٠٩.
(٢) إبن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص٣٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٣؛ ينظر: المسعودي ، التنبيه والأشراف ، صححه: عبدالله اسماعيل الصاوي ، لا.ط ، دار الصاوي ، القاهرة ، لا.ت ، ص١٨٠.
* - لحسنه وجماله . ينظر: البلاذري ، انساب ، ج١ ، ص٥٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٤.
(٣) عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١، ص١٥-١٦.
(٤) الزبيري ، مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، نسب قريش ، تح: ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص١٤.
(٥) المقريزي ، تقي الدين ، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، النزاع والتخاصم فيما بين أُمية وبني هاشم ، تح: حسين مؤنس ، لا.ط ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٨م ، ص٣٧-٣٨؛ ينظر: الصالحي ، محمد بن يوسف ، (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٣م ، ج١ ، ص٢٧١ .
(٦) عبدالمقصود ، الإمام علي ج١، ص١٦ .
(٧) تاريخ ، ج١ ، ص٢٩٣.
(٨) تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٢.

نزاعات بني عبد مناف مع بني عبد الدار

بعد وفاة قصي بن كلاب ، ودفنه بالحجون* [١]، بقيت أَوامره نافذة في أَولاده وقومه حتى بعد موته ، وعدوها كالدين المتبع الذي لا يعمل بغيره[٢].

وكان بنو عبد الدار قد ورثوا مفاخر أَبيهم ، وبلغت أَيديهم طولاً وعزاً ، فقد بلغ شأنهم مبلغ بني عمهم عبد مناف وزادوا رفعة[٣].

غير ان بني عبد مناف قد رأَو في أَنفسهم الفضل والشرف والكثرة على بني عبد الدار، فأجمعوا أَمرهم على إنتزاع ما في ايديهم من وظائف الرفادة والسقاية واللواء والحجابة ودار الندوة ، فأبى بنو عبد الدار وإمتنعوا من تسليمها إليهم ، فإجتمع بنو عبد مناف مع من أيدهم من قومهم على ذلك ، كذلك فعل بنو عبد الدار مجتمعين مع من أَبى أَن ينتزع منهم ما كان قد أَقره قصي لهم[٤]، فانقسمت قريش على جبهتين متخاصمتين[٥]. فأحضر بنو عبد مناف ، ومن ومن ناصرهم بإناء ملأوه طيباً ، عند الكعبة ، وغمسوا ايديهم فيه ومسحو جدرانها ، متعاهدين ومتحالفين على ان لا يسلم بعضهم بعضا فسموا بالمطيبين[٦]. وتعاهد بنو عبد الدار الدار ومن معهم من القبائل عند الكعبة ،ووضعوا أَيديهم في إناء ملأوه دم ، وتحالفوا على عدم الخذلان ، فأطلق عليهم الأحلاف ولعقة الدم[٧].

وكادت الحرب أَن تقع بين الطرفين ، فتعبأ القوم للقتال ، وشرعت الأسنة ، وسلت السيوف ، ثم ما لبثوا أن تداعوا للصلح ، وحقن الدماء ، والحفاظ على وحدة قريش[٨]، واتفقوا واتفقوا على أَن تكون السقاية والرفادة إلى بني عبد مناف ، وتبقى الحجابة واللواء ودار الندوة بيد بني عبد الدار[٩].

---

* -الحجون: جبل بأعلى مكة ، فيه مدافن أَهلها . ينظر: الزمخشري ، الجبال والأمكنة والمياه ، ص٩٦؛ ينظر: الحموي: البلدان، ج٢ ، ص٢٢٥.

(١) إبن سعد ، الطبقات ،ج١،ص٦٠؛ينظر:اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٩٢؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى، ج١ ، ص٢٧٦

(٢) إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٢٥؛ ينظر: الأزرقي ، اخبار مكة ، ج١،ص٢٥٣؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١ ، ص٦٢٣.

(٣) عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١، ص١٧ .

(٤) إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٣١؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ،ج٢ ، ص٦٣؛ ينظر: إبن حبيب ، المنمق ، ص١٩٠.

(٥) العلي ، صالح أحمد ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان ،٢٠٠٠م ، ص٢٩٣.

(٦) البلاذري ، أنساب ،ج١، ص٥٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٢١٨؛ إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص٦٢٤؛ ينظر: إبن كثير، السيرة ، ج١، ص٢٥٨.

(٧) إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٦٣؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٥٦؛ ينظر: إبن الجوزي ،المنتظم ، ج٢ ، ص٢١٨-٢١٩.

(٨) إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٣٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤١٢؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٠١ .

(٩) البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٦؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص٤٥؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤١٢؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٣ ، ص٤٢٢ .

تولى هاشم بن عبد مناف الوظائف الجديدة من الرفادة والسقاية ، دون أَخيه عبد شمس[١]، الذي كان كثير السفر، وأمواله قليلة ، وعياله كثيرة ، أَما هاشم فكان ميسور الحال جواداً [٢].

ويضيف اليعقوبي منصب الرئاسة لهاشم بقوله:"... وإصطلحت قريش على أَن يولى هاشم بن عبد مناف الرئاسة والسقاية والرفادة..."[٣].

واثبت هاشم أَنه أَهلا للرئاسة ووظائف الكعبة ، فقد أَكرم حجاج بيت الله الحرام وحث أَهل مكة على ذلك ، ووفر لهم الماء من بئر زمزم ، وأَخذ يطعمهم و ويثرد لهم الخبر واللحم ، والخبز والسمن ، والسويق* والتمر[٤]، ولهذا لقب هاشماً لهشمه الثريد للناس[٥].

ويتضح لنا مما سبق أَن المطيبين وبنو عبد مناف كانوا دعاة سلام ، عطروه بريح الورد والطيب ، يقابلهم الأَحلاف وبنو عبد الدار رفعوا شعار الحرب والدم ، ويبدو أَن بني عبد مناف لم ينوا منافسة أَبناء عمهم او إشعال الحرب ، أَو مخالفة ما كان قد أَوصى به جدهم قصي ، لكنهم رأَوا عدم الأَهلية في بني عبد الدار وغياب الِإنسجام مع هذه الوظائف ، فكان هاشم وذويه أحق بها.

إيلاف* قريش

على الرغم من الِإستقرار السياسي الذي شهدته مكة ، بعد حلف المطيبين ، إلا أَنها بقيت ذات مناخ صحراوي جاف قليل المياه ، وذلك البلد القليل الموارد الحبيس بين الجبال ، والغير ذي زرع ، عندها رأى هاشم بن عبد مناف كونه سيدها وراعي شؤونها ، ضرورة انتشال بلدته من واقعها المرير، مستغلاً موقعها الجغرافي الرابط بين الشام واليمن ، عملاً بالتجارة ، وأملاً في جعلها سوقاً تجارية ومحطة لرحال القوافل ، من خلال تأمين طرقها بواسطة الإيلاف.

ذكر إبن حبيب" ... أَن قريشاً كانت تجاراً وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، إنما يتقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يتبايعونه بينهم ويبيعون من حولهم من العرب ، فكانت

---

[١] إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٦٣؛ ينظر: النويري ، نهاية الأرب ، ج١٦ ، ص٣٤ .
[٢] اِبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤١٣ .
[٣] تاريخ ، ج١ ، ص٢٩٣.
* - السويق: طعام يصنع من دق الحنطة والشعير ، ولانسياقه في الحلق سمي سويقاً . ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص٤٦٥ .
[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٤؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١ ، ص٢٧٠
[٥] إبن حبيب ، المنمق ، ص٤٢؛ ينظر: الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٩؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٢١٠.
* -الإيلاف: العهد والزمام ، الذي أَخذه هاشم بن عبد مناف من الملوك لقريش•ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٩ ، ص١٠ .

تجارتهم كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف فنزل بقيصر ... قال له هاشم : أيها الملك إن لي قوماً وهم تجار العرب ، فإن رأيت أَن تكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجارتهم ... فكتب له كتابا بأمان من أتى منهم من اشرافهم إيلافا ..."[١].

ويعد هاشم بن عبد مناف أَول من سن الرحلتين ، في الشتاء نحو الجنوب والغرب لبلاد اليمن والحبشة ، وفي الصيف شمالاً الى بلاد الشام[٢] ، وشارك في تجارتهِ رؤساء قبائل العرب ، وملوك بلاد الشام واليمن ، وخصص لهم ربحاً في كسبه ، فكفّ عنهم عناء السفر ، وضمنوا له الأمان وكف الإعداء ، وفي هذا صلح أمر الفريقين ، فقد ربح المقيم ، وأمن المسافر ، وعم الخير قريشا ، وعاشت في بحبوحة وطيب ، مما تجنيهِ من تجارة أَموالها المحملة مع هاشم[٣]، فعمرت أَسواق مكة ، وازداد ناسها ثراءً مع الأيام[٤].

وذكر الإيلاف ورحلته في القرآن الكريم* إعظاما لشأن قريش بين العرب ، لأنهم أهل بيت الله الحرام[٥].

وفي وصف لدور بني عبد مناف في الإيلاف قدمه الشاعر مطرود بن كعب الخزاعي[٦] بقوله :

يا أيُها الرجلُ المحوَّلُ رَحَلَهُ ... ألّا نَزَلتَ بآل عبد منافِ
هَبَلَتْكَ أُمّكَ لو نَزلتَ عَليهم ... ضمنوك من جوعٍ وَمِن إقرافِ
الآخِذونِ العهد من آفاقِها ... والرّاحِلونَ لِرحلة الإيلافِ

وبعد وفاة هاشم ، تولى أَمر الإيلاف أخوه المطلب بن عبد مناف ، ولمّا توفي ، ولي أَخوه عبد شمس ، وبعد وفاته ، خلفه أَخوه نوفل بن عبد مناف وهو أَصغرهم ، ثم توالى عليها ابناؤهم من بعدهم[٧].

---

(١) المنمق،ص٤١-٤٢.
(٢) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٥٥؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٦٢؛ ينظر: إبن حبيب ، المحبر ،ص١٦٢؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٢٩٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٢٥٢.
(٣) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص١١٦؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تح: محمد أَبو الفضل إبراهيم ، لا.ط ، دار إحياء الكتب العربية ، لا.د، لا.ت ، ج١٥، ص٢٠٢؛ ينظر: علي، المفصل ، ج٧ ، ص٦٨.
(٤) عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١، ص٢٣ .
* -سورة قريش.
(٥) الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٩، ص١٠٩ .
(٦) المرتضى ، علي بن الحسين ، (ت٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) ، أمالي المرتضى ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لا.د ، ١٩٥٤م ، ج٢ ، ص٢٦٨.
(٧) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص١١٦؛ ينظر: علي، المفصل ، ج٧ ، ص٦٩.

منافرة أمية بن عبد شمس لعمهِ هاشم بن عبد مناف

مرت على مكة المكرمة ، سنة شديدة القحط ، جاع الناس فيها وهلكوا ، وفي حينها كان هاشم قاصداً الشام بإحدى رحلاته التجارية فوصلها منهياً تجارته ثم عاد ، وإبله محملة بأكياس القمح حتى بلغ مكة ، فوجد أهلها قد انهكتهم المخمصة*، فأمر بإبلهِ فنُحرت ، وصُنع الخبز، وطُهي الطعام ، وهشم الثريد للناس حتى شبع كلُ اهل مكة[١]، فأصبح هاشم مثلاً يذكر في كرمه وبذله حتى قيل فيه الشعر الكثير ، ومنها قول عبدالله بن الزعبري[٢]:

عَمرو العُلى هَشَمَ الثِريدُ لِقَومهِ ورِجالُ مَكةَ مُسَنَتونَ* عِجافُ*

وَهو الذي سَنَ الرَحيلَ لِقومهِ رَحل الشِتاء ورِحلَة الأصيافُ

وذكر المؤرخون أَن أمية بن عبد شمس كان يملك المال وميسور الحال ، وكان قد كبر عليه ان يرى مكانة عمه هاشم ، فأخذ يسعى لمنافسته ، ويفعل بفعله ، ويطعم قومه مثله ، لكنه لم يستطع مجاراته ، وأصابه العجز من الوصول لمفاخره ، فعابه الناس وشمتوا به ، فاستشاط غضبا على عمه[٣]، ودعاه لمنافرته* ، وقد رفض في بادئ الأمر طلبه ، ذلك أَنه اعلى من قدره ، ويعلوه شرفاً ، وأكبر من سنه ، لكن أَمية أَصر، وقريش تلح عليه للقبول ، فوافق بشروط وضعها ، أَن ينحر الخاسر خمسين ناقة سود الحدق* وسط مكة ، والجلاء عنها عشر سنين ، وحكموا بينهم كاهن الخزاعي* ، الذي قضى بالغلبة لهاشم ، فنحرت الإبل ، وأطعمت للناس ، وترك أَمية مكة ، قاصداً الشام ليقضي فيها سنواته العشر ، فكانت هذه نهاية الرهان وبداية البغض والعدوان[٤].

وذكر لنا عبد المقصود صورة ، تبين لنا حال أمية من نتيجة المنافرة بقوله:" وما أسرع أن خسر بهذا القبول ، فقد حكم عليه وأصابه الخذلان ، وخسر في التو إبله الخمسين ، سود

---

* - المخمصة: الجوع او المجاعة . ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٣ ، ص٣٤؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص٣٠.

(١) إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦١؛ ينظر: إبن حبيب ، المنمق ، ص٩٧ .

(٢) البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٢.

* - مسنتين: أي مجدبين ، أصابتهم السنة ، وهي القحط والجدب . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٤٧ .

* - عجاف: أعجف القوم ، أي حبسوا أموالهم من شدة وتضييق . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص٤٧ .

(٣) إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٢؛ ينظر: البلاذري ،أنساب ، ج ، ص٦٠-٦١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢،ص٢٥٣.

*- المنافرة: المفاخرة والمحاكمة في الحسب ، أي يفتخر الرجلان كلا على صاحبه ، ويحكما بينهما رجلا .ينظر: إبن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٢٢٦ .

* -الحدق:السواد المستدير وسط العين ، وقيل هي في الظاهر سواد العين وفي الباطن خرزتها ، ينظر: إبن منظور، لسان ، ج١٠، ص٣٩.

* -الكاهن الخزاعي: وهو جد عمرو بن الحمق بن كاهن الخزاعي . ينظر: الزركلي ، خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، لبنان ،٢٠٠٢م ، ج٥ ، ص٧٦-٧٨.

(٤) إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٢١٢-٢١٣؛ ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦١٩؛ ينظر: النويري ، نهاية الأرب ، ج٣ ، ص١٣٢-١٣٣؛ ينظر: الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تح: محمد خير طعمة الحلبي ، ط٥ ، دار المعرفة ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ج٢ ، ص٤٦٨.

الحدق ، ثم رآها تنحر أمام عينيه ببطن مكة ، ويتغذاها الناس وهو يهيئ نفسه للرحيل ، وخسر الفخر الذي طالما إستطار به وأمضى السنين الطويلات في رفع ذراه*،ثم خرج بعد هذا خافض الرأس ، مقهوراً إلى منفاه..." [١].

ويتبين لنا مما تقدّم الفرق الكبير في المكانة والقدر، بين هاشم وما حازه من السيادة والزعامة ، ونده أمية ، الذي ذل وإنثنى ، وعلى ما يبدو أن هاشم كان واثقاً من نتيجة المنافرة ، وكسب قرار الكاهن ، لذا وضع الشروط المجحفة ، كي يعطي أُمية درسا في الأخلاق ، وإعادة الحساب ، وأدراك الأمور جيداً ولا ينقاد ثانية لدوافع الحمق والغرور.

توفي هاشم بن عبد مناف ، خلال إحدى رحلاته التجارية الى الشام ، ودفن في غزة* ، وكان قد أوصى بالسقاية والرفادة لأخيه المطلب بن عبد مناف[٢].

ثم مات المطلب وهو في سفر باليمن فدفن بردفان* ، فتولى السقاية والرفادة من بعده إبن أَخيه عبد المطلب بن هاشم [٣].

نذر عبد المطلب بن هاشم

ما ان استلم عبد المطلب ، أمر السقاية والرفادة حتى ، عمد إلى حفر بئر زمزم ، يساعده ولده الحارث ، فأحتفرها فوجد فيها غزالين صنعا من الذهب ، وأسيافاً قلعية* ، وأدرع ، كانت جرهم قد دفنتها فيها أَثناء خروجها من مكة ، فنافسه عليها القرشيين[٤]، وبسبب ما لاقاه من قومه ، نذر ان رزقه الله تعالى عشرة أولاد ، لينحرن أَحدهم عند الكعبة[٥].

---

*- ذراه: وتعني الشيب . ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٨ ، ص١٩٣؛ ينظر: إبن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٢ ، ص٣٥٢؛ ينظر: إبن منظور، لسان ، ج١، ص٨٠؛ ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة ، ج١٥، ص٦ .

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٧.

*- غزة: بفتح أوله ، وتشديد آخره ، مدينة من نواحي فلسطين. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٤ ، ص٢٠٢ .

[٢] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٣٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ،ج١، ص٦٤-٦٥؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٤ ، ص١٥؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص٥٦-٥٧ .

*- ردفان: موضع في اليمن . ينظر، الحموي ، البلدان ، ج٣ ، ص٤٠ .

[٣] إبن هشام ،السيرة ، ج١ ، ص١٤٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج ٤، ص١٥؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٢٩٧؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص٦٣.

* - القلعية:نسبة الى القلعة،وهي موضع في البادية ،تصنع فيها السيوف الشديدة البياض. ينظر: إبن منظور،لسان،ج٨، ص٢٩٣.

[٤] إبن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص١٤٦؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ،ج١، ص٦٩؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٩٨-٢٩٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٢٥١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥ ، ص٢١٦.

[٥] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٥١؛ ينظر: الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج٢ ، ص٤٢؛ ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٠٣-١٠٤؛ ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٦٠٨.

وبعد زواج عبد المطلب من النساء ، تحقق مراده ، وكثر ولده ، حتى بلغوا عشرة ذكور ، تذكر نذره ، فأخذ يقترع بينهم بعد مشاورتهم ، فوقعت على أحب ولده إليه عبدالله[١].

وعندما عزم على الإيفاء بنذره ، أخذ بيد ولده عبدالله ، ومعه الشفرة متوجهاً نحو الكعبة لينحره ، عارضته قريش ، ومنعته من ذلك حتى يعذر في الله ، وأخذوا رأي عرافة الحجاز ، التي أشارت عليهم بضرب القداح* بينه وبين دية الرجل عندهم ، و كانت عشرة من الإبل ، وقالت زيدوا الإبل إن خرجت على صاحبكم ، فرجعوا لمكة ، وأخذ عبد المطلب يدعو الله في الكعبة ، وقومه يضربون القداح ، وفي كل مرة يخرج قدح عبدالله ، وهم يزيدون الإبل ، حتى وصل عددها إلى مئة ، فخرج قدحها ، فقال الناس لعبد المطلب ، قد رضي ربك ، لكنه قال لا والله حتى أُعيدها ثلاثاً ، وحينها يخرج قدح الإبل ، فأمر بنحرها ، فنحرت ولم يمنع من لحمها إنسان ولا حيوان[٢]، وقد منع عبد المطلب نفسه وولده من الأكل منها[٣].

ونتلمس من هذه القصة ، أَن عبدالله ووالده لهم شأن عند الله عز وجل ، الذي قبل النذر من عبد المطلب ، ورضي بالفدية دون عبدالله ، مؤجلاً مماته الى حين .

زواج عبدالله بن عبد المطلب

بعد نجاة عبدالله من الذبح وفديته ، أَخذ والده بيده راجعاً ، وفي نيته أَن يزوجه ، فمر به على دار وهب بن عبد مناف بن زهرة ، كبير بني زهرة سناً وشرفاً ، فخطب اليه آمنة بنت وهب ، من فضليات نساء قريش نسباً وموقعاً[٤]، وقيل أَن آمنة كانت تعيش في كنف عمها

---

[١] البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٧٩؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٣٠٣؛ ينظر: العسكري ، الأوائل ، ص٢٩؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٣ ، ص٢٤٤-٢٤٥.

* - القداح: ومفرده قدح ، وهو السهم . ينظر: الفارابي ، العين ، ج٣، ص٤١؛ ينظر: الرازي ، تهذيب اللغة ، ج٥ ، ص٦٧؛ ينظر :إبن منظور، لسان ، ج٢ ، ص٢٥٦.

[٢] إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٥٣-١٥٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٢٤١-٢٤٢؛ ينظر: العسكري ، الأوائل ، ص٢٩؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٦٠٩-٦١٠.

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٧٢؛ ينظر: علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٧٨.

[٤] إبن اسحاق ، محمد (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، السيرة النبوية ، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص٤١-٤٢؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٥٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٤٣؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص٨٨-٩٠؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص١٦٨؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج١٦ ، ص٥٧.

وهيب بن عبد مناف ، فخطبها عبد المطلب منه لأبنه عبدالله[١]، فحصلت الموافقة ثم الزواج ، وأقام عندها ثلاثة أيام ، وهي من سننهم ذلك الزمان ، وكانت قد حملت برسول الله (ﷺ)[٢].

وذكر أَن عبد المطلب تزوج من هالة بنت أهيب بن عبد مناف ، وتزوج ابنه عبدالله من امنة في ساعة واحدة ، فأنجبت هالة الحمزة ، وأنجبت آمنة رسول الله محمد (ﷺ)[٣].

وبهذا الصدد ذكر عبد المقصود[٤] :"أما عبد المطلب ، فقد تلقت كفاه وليده حمزة ، أما عبدالله فقد شاء ربه أن يطويه مثواه وطفله الحبيب جنين في بطن أمه لما يكتمل نموه فلم تشهد طلعته مطلقاً عيناه".

وكأن الاحداث قد مرت سراعاً ، فقد فدي عبدالله ، وما أسرع أَن تزوج ، وما أعجل أن توفي ، وكأنه مكلف بمهمة ما وانقضت ، بعد ان انتقل نور المصطفى من صلبه الى رحم آمنة.

عام الفيل

في يوم أشبه بالعام ، لهوله وشدته وترويعه لأهل مكة ، بسبب ما عرف عن ضخامة الحملة ، وقسوة قائدها أبرهة* ، صاحب الفيل ، الذي أراد هدم الكعبة ، سنة ٥٧٠م أو ٥٧١م[٥].

وأَتخذ هذا العام تقويماً يؤرخ به العرب أَيامهم في الجاهلية[٦]، ولأهمية الحادثة فقد خلدت في سورةٍ من القرآن الكريم[٧].

---

[١] إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٧٦؛ ينظر: النويري ، نهاية الأرب ، ج١٦، ص٥٦؛ ينظر: إبن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج١ ، ص٢٩.

[٢] إبن حبيب ، المنمق ، ص٢٢٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦١٠؛ ينظر: النويري ، نهاية الأرب ، ج١٦ ، ص٦٧؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ،ج١،ص٣٠-٣١؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٣ ، ص٣٤٨.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٢٩١؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٧٦؛ ينظر: إبن عبد البر ، يوسف بن عبدالله بن محمد ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٢٨ .

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٣٢.

*- أبرهة: ابرهة بن الصباح الحبشي ولا صلة له بالعرب . الزركلي، الأعلام ، ج١ ، ص٨٢.

[٥] علي، المفصل ، ج٦ ، ص١٩٧؛ ينظر: برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط١، دار الفكر ، لا.د ،٢٠٠١م ، ص٨٥-٨٦.

[٦] الطبري ، تاريخ ، ج١، ص١٩٣.

[٧] سورة الفيل .

ومفاد القصة أن أَبرهة ، بنى كنيسة في صنعاء اطلق عليها اِسم القليس ، وكانت غاية في الروعة والجمال والاتقان ، وفي نيته أَن يصرف اليها حجاج العرب عن بيت الله الحرام[١].

واختلفت الآراء حول سبب حملة أَبرهة على مكة:

ذكر أَن رجلاً من كنانة عمد الى التغوط في القليس ، كي يقلل من شأنها في أَعين الناس ، بعد أَن ذاع صيتها على الألسن ، وهذا ما أثار أُبرهة للانتقام من العرب والتوجه لتهديم كعبتهم والنيل منهم[٢].

وقيل ان فتية من العرب ، مروا بتجارة لليمن فأشعلوا ناراً ، فحملتها الريح الى القليس فأحرقتها[٣].

في حين يرى صالح العلي، أَن للصراع البيزنطي الساساني ، في تلك الفترة دور في دفع قياصرة بيزنطة الى إستمالة ملك الحبشة، ليدعمهم بقوة عسكرية ، على اعتبار أَن الأثنين يدينون بالنصرانية ، فأشار النجاشي لأبرهة في اليمن بالزحف شمالاً ، مروراً بمكة [٤].

وأضاف جواد علي، رأياً آخر، في أَن قصة التدنيس للقليس ، إن كانت قد وقعت بالفعل أو كانت ضرب من الأسطورة والخيال ، فمن غير الممكن أَن تقود النجاشي لتسيير حملة بهذه الضخامة لهدم الكعبة ، لكن السبب أَعظم من التدنيس ، وهو من أَجل ربط وتوحيد شمال الجزيرة بجنوبها ، أي ربط الشام باليمن ،وجعلها تدين بالنصرانية ، وهذا الأمر يستوجب فتح كل المناطق الواقعة بالطريق ومن ضمنها مكة ، وبهذا يكونوا قد حققوا مكسباً اقتصادياً وسياسياً اضافياً [٥].

وعلى ما يبدو فإنَّ قصة التدنيس والحرق هزيلة وبعيدة عن الواقع ، فلا يعقل أَن يترك ابرهة كنيسته الجميلةُ من دون أَناس يتولون إدارتها وحجابتها ، وإن صدقت فلا يحتاج الأحباش إلى مثل هذه القوة لفتح بلدة صغيرة مثل مكة ، ولهذا فالمهمة أَكبر والغاية أَبعد من ذلك ، حسب رأي صالح العلي ، وجواد علي هو توسيع النفوذ الرومي الحبشي في المنطقة

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٣؛ ينظر: الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج١، ص١٣٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص١٣٠؛ ينظر: المقدسي ، المطهر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) ، البدأ والتاريخ ، لا.تح ، لا.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، لا.ت ، ج٣ ، ص١٨٥-١٨٦.

[٢] إبن إسحاق ، السيرة ، ج١، ص٦١؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٤٥؛ ينظر: إبن حبيب ، المنمق ،ص٧٠؛ ينظر: الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص١٤٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٠؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٣ ، ص١٤١.

[٣] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لا.تح ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤٠٧هـ ، ج٤ ، ص٧٩٧؛ ينظر: إبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٨ ، ص٤٥٩؛ ينظر: الألوسي ، محمود بن عبدالله ، (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥هـ ، ج١٥ ، ص٤٦٥ .

[٤] العلي ، تاريخ العرب ، ص٢٩٥ .

[٥] المفصل ، ج٦، ص٢٠٧-٢٠٨ .

والتبشير بالنصرانية ، والاستفادة من إمكانيات المنطقة لتشكيل قوة عسكرية تقف بوجه الأطماع الساسانية* التي نشطت في تلك الفترة.

ومهما تكن الأسباب التي إجتمعت وتآلفت ، فإن أَبرهة قد أَعدَّ العدة ، وجيش الجيوش حتى وصل عددهم إلى ستين الف* مصطحباً فيلاً ضخماً جسيماً ، إسمه محمود(١).

وقيل أَن في الحملة ثمانية أفيال ، وقيل أثنى عشر فيلاً(٢)، أو ثلاثة عشر يقودهم محمود(٣)، تقدم أَبرهة بجيشه حتى بلغ المغمس* ، فنزل بها وبعث مقدمات جيشه نحو مكة ، بقيادة الأسود بن مقصود ، فاغتنموا اموال من اهلها ومتاع ، ومن ضمنها إبلاً لعبد المطلب تقدر بمائتين(٤)، وبعث أَبرهة في طلب سيد مكة ، فقيل له هو من أَطعم الناس بالجبل والسهل والوحوش في قمم الجبال ، أنه عبد المطلب الذي حضر وقابله ، فأعجب به أُبرهة وأكرمه وأجلسه معه على بساط واحدٍ ، وسأله عن حاجته ، فأجابه أَن يرد عليه إبلهُ ، فتفاجأ أبرهة منه وزهد فيه بعد أَن أعجبه ، وقال قد جئت لهدم الكعبة ، شرف قريش وحرمتها ، وتسألني عن إبلك ، فقال عبد المطلب للكعبة رب يمنعها ويحميها ، أما الإبل فهي لي وخاصتي وأنا ربها وأخاف عليها فأمر أبرهة بردها اليه(٥).

وذكر أَن عبد المطلب قد طالب أبرهة بالكفّ عن الكعبة ، وتجنب هدمها وفاوضه على أَن يعطيه أَموال تهامة* لكنه رفض ، ورد عليه إبله(٦).

وهذا الرأي الأكثر قبولاً ، فلا يعقل أَن يقدم سيد مكة وأشرفها ، فضلاً على كرمه وبذخه ، الذي يتناقض مع هذا الطلب الرخيص الذي أُنيط به من قبل المؤرخين ، وإن صح فهو أيضا يعتبر شيئاً من النصر قد حققه على أَبرهة ، الذي كان بوسعه ان يمنع عبد المطلب ولا يعطيه شيئاً.

---

*-للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٠٢-١٠٣.

* - علي ، المفصل، ج٦، ص٢١٠. كما ورد عددهم في شعر إبن الزبعري. ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٥٨؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج١، ص٣٩.

(١) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٥٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٧٤ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص٧٩٧؛ ينظر: إبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٨ ، ص٤٥٩؛ ينظر: الآلوسي ، روح المعاني ، ج١٥، ص٤٦٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص١٣٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٤٠٣ .

*- المغمس: موضع بين الطائف ومكة. ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢، ص٥٣؛ ينظر: البكري ، المسالك والممالك ، ج١، ص٣٤٩؛ ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٥، ص١٦١ .

(٤) إبن إسحاق ، السيرة ، ج١، ص٦٢؛ ينظر: الأزرقي ، اخبار مكة ، ج١، ص١٤٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٣؛ ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص١٢٣.

(٥) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٤٩-٥٠؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٧٤؛ ينظر: إبن حبيب ، المنمق ص٧٥؛ ينظر: الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج١، ص١٤٤؛ ينظر البلاذري ،أنساب ، ج١، ص٦٧-٦٨؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٣٠٥؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢، ص١٠٤.

* - تهامة: وهي جزء من اليمن ، يحدها من الغرب بحر القلزم ومن الشرق سلسلة الجبال الممتدة من الجنوب الى الشمال. ينظر: الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢، ص١٤٨.

- وهي جزء من أقسام جزيرة العرب . ينظر: البكري ،المسالك ،ج١،ص١٤٦؛ينظر:الحموي، البلدان ، ج٢، ص١٣٧.

(٦) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٥٠؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١، ص٢١٨؛ ينظر: إبن كثير ،البداية ، ج٣ ، ص١٤٥.

رجع عبد المطلب وأخبر قومه بما جرى ، وطلب منهم الخروج الى الجبال ليأمن عليهم ، وهو متمسك بحلق باب الكعبة ومعه نفر من قريش ، يدعون الله عزّ وجلّ ، ويطلبون دفاعه على ابرهة وجنوده ، ثم انصرفوا إلى شعاب الجبال متحرزين ناظرين لما يفعله أبرهة بمكة حين يدخلها[١].

وهنا يمكن أَن نتلمس قوة إعتقاد عبد المطلب ، ويقينه بربّه من أَن لا يتركه في هذه المحنة ، وقال لقومه إطمئنوا ، وأَقسم بأن الله عزّ وجلّ سيدفع الشرّ عن بيته[٢]، وأنشد يقول[٣]:

يـــــا ربِ أنَّ المــرءَ يَمْـ ... نَع رَحـــــلَهُ فأمنـــعْ حـــــلالَكْ
لا يـغـــلبن صَلِيـــــبَهـــمْ ... ومِحـــــالَهم غـــــدواً محالَكْ
انِ كُنتَ تـــــارِكُهْم وقِبـ ... لَتَنا فـــــأمرٌ مـــــا بَدا لـــَـكْ
ولئـِــــنْ فَعَـــلتَ فـــــإنه ... أمـــــرٌ يـــــتمُ بـــــه فِعالَكْ

وحين تقدم أبرهة ووجه الفيل نحو مكة ، فإنه برك إلى الأرض أن يتحرك ، وحاولوا معه مراراً لكنه امتنع ، ثم وجهوه نحو اليمن فهرول ، ثمَّ الى الشام فركض ، وإلى المشرق فسار ، وأَعادوا وجهته نحو مكة فبرك ، ثم تمت آية الباري عزّ وجلّ مرسلاً عليهم طيراً كالخطاطيف* من جهة البحر، كل طير يحمل معه ثلاثةَ أَحجار، واحدة في منقاره وحجران في أرجله بحجم حبة الحمص والعدس ، وما تصيب واحد من الاحباش الا هلك ، بينما لزم الآخرين طريق الهروب لليمن ، وهم يتساقطون بطول الطريق ، حتى أُبرهة أُصيب في جسمه ، فحملوه وأنامله تتساقط حتى بلغوا به صنعاء فمات[٤].

بينما أهل مكة في قمم الجبال منتظرين ماسكي أَنفاسهم ، إلى أَن جاء نصر الله ، فتصايحوا فرحين ، وعلت أَساريرهم ، بما صنع جند الله بأعدائهم ، وراحوا ملتفين بعبد المطلب يقبلونه ويشكرونه ويصدقون نبوءته ، وعادت مكة ثانية الى مجدها القديم مقصداً للرواد والحاج[٥].

وهكذا منع ربّ البيت بيته من الفناء ، ليبرهن أَن بيته الله أَعظم من أَن يدنسه أبرهة وجنوده ، وأعز قريش وميزها بنصره على سائر القبائل ، واثبتت القصة كرامة عبد المطلب وشأنه عند الله ، وزادت كرامته ، وكيف لا وقادم الأيام يبشر ببزوغ نور المصطفى في هذه البقعة المباركة من تلك السلالة الطيبة.

---

(١) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٥٠؛ ينظر: الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص١٤٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص١٣٤-١٣٥؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٣ ، ص١٤٥-١٤٦.
(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج١٥، ص٣٠٧.
(٣) الأزرقي ، أخبار مكة، ج١، ص١٤٥.
* - الخطاطيف: جمع خطاف وهو العصفور الأسود ، ويدعى عصفور الجنة. ينظر: إبن منظور ، لسان ،ج٩،ص٧٧.
(٤) إبن إسحاق ، السيرة ، ج١، ص٦٣-٦٤؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١٥٢-٥٣؛ ينظر: الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١،ص١٤٦-١٤٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٥-١٣٦؛ إبن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٤٠٥-٤٠٦.
(٥) عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١، ص٣٥.

الفصل الاول

المبحث الثاني

السيرة النبوية

المبحث الثاني

سيرة الرسول الأكرم(ﷺ)

ولادته

ولد الرسول الأكرم (ﷺ) في مكة المكرمة يوم الإثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، في السنة المعروفة بعام الفيل[١]، وقيل ولد يوم السابع عشر من ذات الشهر والسنة[٢]، التي تصادف (٥٣ق.هـ/٥٧٠م) من أُسرة هي أسمى الأسر وأعلاها شرفاً أَلا وهي قبيلة قريش* ، وأمه آمنة بنت وهب ، ذات السمو والطهر، والتي حملت نور النبوة ، أَمانة حفظتها بفطرتها السليمة ، وصبرها الجميل ، الى ان وضعته(ﷺ)[٣].

تسميته:

سمّاهُ جده عبد المطلب محمداً* بعد أَن سأل أمه آمنة عن رغبتها في تسميته ، وهو اسم جديد عند العرب آنذاك ، لم يسبق أَن سمّي به أحد[٤]، إلا ثلاثة كان الطمع قد ثار في نفوس

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ص١٥٨؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٨٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٩٢؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٣٢٧ ؛ ينظر: البستي ، محمد بن حبان بن أحمد ، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، كتاب الثقات ، مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ،ج١، ص١٤-١٥؛ ينظر: إبن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ،تح: عمرو بن غرامة المعموري ، لا.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لا.د ، ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص٧٠.

[٢] المفيد ، محمد بن النعمان بن المعلم ، (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، مسار الشيعة في مختصر أخبار الشريعة ، تح: مهدي نجف ، ط١ ، مؤسسة آل البيت ، لا.د ،١٤١٣هـ ، ص٥٠ ؛ ينظر: الطوسي ، تهذيب الأحكام ، تح: حسن الموسوي الخرسان ، لا.ط ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ،١٣٥٤هـ ،ج٦، ص٢؛ ينظر: الطبرسي ، أعلام الورى بإعلام الهدى ، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١ ، مؤسسة آل البيت ، قم ،١٤١٧هـ ، ج١، ص٤٢؛ ينظر: إبن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ، أقبال الأعمال ، قدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ،١٩٩٦م ،ص٨١؛ ينظر: التفريشي ، مصطفى بن الحسين ، (ت١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) ، نقد الرجال ، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١، مؤسسة آل البيت ، قم ،١٤١٨هـ ، ج٥، ص٣١٨؛ ينظر: البصري ، أحمد عبد الرضا ، (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) ، فائق المعاني في الحديث والرجال ، تح: غلا محسن قيصرية ها ، ط١ ، دار الحديث ، قم ،١٤٢٢هـ ، ص٥٩.

*-جاء في الحديث عن رسول الله (ﷺ) انه قال:(إن الله أصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) . ينظر: إبن أَبي شيبه ، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ، (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، الكتاب المصنف في الأحاديث والأثار ، تح: كمال يوسف الحوت،ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ،١٤٠٩هـ ، ج٦، ص٣١٧.

[٣] خليل ، شوقي ، في التاريخ الإسلامي ، ط١، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦م ، ص٢٩-٣٠.

*-جاء في الحديث عنه (ﷺ) انه قال:(إن لي اسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي) ، ينظر: الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م) ، مختصر الشمائل المحمدية ، تح: محمد ناصر الدين الألباني ، لا.ط ، المكتبة الإسلامية ، الأردن ، لا.ت ، ص١٩٠.

[٤] السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص٩٥؛ ينظر: أَبو الربيع ، سليمان بن موسى ، (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ، الاكتفاء ، تح: محمد كمال الدين عزالدين علي ، ط١،عالم الكتب ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١، ص١٣٢.

آبائِهم ، حين تناقلت الأخبار عن قرب زمان النبي محمد(ﷺ)، وبعثته في الحجاز، فرغبوا ان يكون أَحد أبنائِهم[١] .

نسبه

اتفقت مصادر التاريخ على عروبة نسب النبي الأكرم (ﷺ) وإنتمائه لقبيلة قريش ، من خلال الحلقات المتصلة بدءاً منه (ﷺ) الى عدنان وكالآتي :" محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب... بن هاشم... بن عبد مناف...بن قصي...بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة...بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان..."[٢].

تربيته ورضاعته

سعى جده عبدالمطلب ليلتمس له مرضعة[٣]، من المراضع اللاتي يأتين من البادية لمكة للحصول على طفل ترضعه لأهله ، فحصلت عليه حليمة السعدية* التي لم تحصل على طفل ترضعه ، الا هذا اليتيم الذي أعرضت عنه المرضعات ليتمه ، لرغبتهن في ما يحصلن عليه من والد الطفل ، فأخذته حليمة وأرضعته ، واصطحبته لقومها بني سعد ، فلاقت بوجوده معها كثرت الخير ووفرة البركة ، وحين بلغ من العمر سنتان عادت به حليمة لأمه آمنة بنت وهب[٤].

---

[١] إبن خلكان، أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، لا.ط ، دار صادر، بيروت ، لا.ت ، ج٦ ، ص٩٨؛ ينظر: إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٣٨-٣٩؛ ينظر: ابن كثير، السيرة ، ج١، ص١٩٧؛ ينظر: أَبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، خاتم النبيين ، لا.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ج١، ص١٠٢.

[٢] إبن إسحاق ، السير ، ص١٥؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص١-٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٤٦؛ ينظر: إبن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ/١٠٥٣م) ، جوامع السيرة ، تح: احسان عباس ، ط١، دار المعارف ، مصر ، لا.ت ، ص٢؛ ينظر: البري ، الجوهرة ، ج١، ص٢٣.

[٣] إبن إسحاق ، السير ، ص٤٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص١٥٧؛ ينظر: البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تصحيح وتعليق: عزيز بك، وآخرون، ط٣، الكتب الثقافية ، بيروت،١٤١٧هـ ، ج١، ص٥٣؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٠٧.

*-حليمة السعدية: بنت ابي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شجنة السعدي . ينظر: البستي، السيرة ، ج١، ص٥٣؛ ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج٤،ص١٨٤؛ ينظر: إبن خلكان ، وفيات ، ج٢، ص٤٣٩؛ ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥هـ ، ج٨ ، ص٨٧.

[٤] إبن هشام ،السيرة ، ج١،ص١٦٢-١٦٣؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١،ص٨٩-٩٠؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٤؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل، ج١، ص٤١٨-٤١٩؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١، ص١٧١؛ ينظر: إبن كثير، السيرة ، ج١ ، ص٢٢٦-٢٢٧.

دور جدهُ عبد المطلب في رعايته

إحتضن عبدالمطلب حفيده اليتيم ، فأكسبه ما للرجال من عزة وشموخ و حكمة ، وعوضه عطف الأبوة ومكانة الوالد[١].

توفيت أُمه آمنة في قرية الأبواء* وله من العمر ست سنوات[٢]، فأخذ جده عبد المطلب يبالغ في قربه إليه ، فهو يرى فيه صورة ولده عبدالله الذي توفى شاباً ، وترك له هذا الحفيد الطاهر، فكان لزاماً عليه أن يحميه من الشعور باليتم ، فلزمه كظله الذي لا يفارقه[٣].

وذكرت المصادر هذا القرب بالقول الآتي :" كان يوضع لعبدالمطلب جد رسول الله (ﷺ) فراش في ظل الكعبة ، فكان لا يجلس عليه احد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله (ﷺ) يأتي حتى يجلس عليه ، فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول جده عبدالمطلب: دعوا بني ، فيمسح على ظهره ، ويقول: إن لبني هذا شأناً"[٤].

ويبدو ان عبد المطلب كان مطلعاً على أَخبار وبشارات الديانات السابقة عن خاتم الأنبياء ، متوثقاً من دلائل وعلامات يعرفها عن النبي المرتقب فوجدها في رسول الله (ﷺ) ، وإلا فما هو الشأن الذي يتحدث به ولو كان غير ذلك فنحن نعرف ان عبدالمطلب كبير مكة وسيدها ومهما يكن شأن هذا الحفيد الدنيوي فلجده ما يكفيه ولهذا كانت نظرة عبدالمطلب لأمر أَعظم مما إعتاد عليه فصرح به.

فنشأ رسول الله(ﷺ) في هذه البيئة القدسية ، التي غمرها جده بكل مظاهر الحب والرأفة والعطف ، وكان يوصي أَهله فيه حسناً ، وان لا يغفلوا عن مراقبتهِ ، والاِهتمام به[٥].

كفالة ومنعة عمهُ أبو طالب لهُ

ولما دنت من عبد المطلب الوفاة ، أوصى به عمه أبو طالب[٦]، وكان عمر رسول الله (ﷺ) ثماني سنوات[٧].

---

(١) خليل ، في التاريخ الإسلامي ، ص٣٠.

*-الابواء: موضع بين مكة والمدينة. ينظر: الحموي ، البلدان، ج١،ص٧٩؛ ينظر: ابو الفداء ، المختصر ، ج١، ص١٧٢.

(٢) إبن إسحاق ، السيرة ، ص٦٥؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١،ص١٦٨؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٩٣-٩٤؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢، ص١١٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الاثر، ج١، ص٤٧؛ ينظر: إبن كثير، السيرة ، ج١، ص٢٣٥.

(٣) أبي زهرة، محمد، خاتم النبيين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٤٢٥هـ ، ج١، ص١٢٠.

(٤) إبن إسحاق ، السير،ص٦٦؛ ينظر: السيوطي ، الخصائص الكبرى، تح: محمد خليل هراس ، لا.ط ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ج١، ص٢٠١؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص١٢٩.

(٥) الملاح ، هاشم، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل ، ص٨٥.

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١،ص٩٥؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٨٥؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص٢٨٠؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص١٣٥.

(٧) إبن إسحاق ، السير ، ص٦٦؛ ينظر: المسعودي، مروج ، ج٢، ص٢٧٥؛ ينظر: إبن حزم ، جوامع السيرة ، ص٥؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢، ص١٢٢؛ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص٦٣٨.

في حين ذكر أَن هنالك ثلاثةَ أَسباب في إختيار أَبي طالب لكفالة الرسول (ﷺ) الأول: هو وصية جده عبدالمطلب بأن يكفله عمه أَبو طالب والثاني: يقال أَنهم اقترعوا فيمن يكفله من أَعمامه فخرجت على أَبي طالب والثالث: ان رسول الله (ﷺ)هو من اختار كفالة عمه أَبو طالب له[١]. اضافة الى كون أَبي طالب الأخ الشقيق لعبدالله بن عبد المطلب والد الرسول(ﷺ)[٢].

ومهما تعددت الأسباب وكيفية الاختيار ، فلابد أَن يكون عبد المطلب إختاره لما لمس فيه من الكفاية دون غيره لهذه المهمة ، وكونه الأقرب روحياً ونفسياً لرسول الله(ﷺ).

إلتزم أَبو طالب بما أُنيط به ، وتكفّل ابن أَخيه وضمّه إلى بقية ولده وبهذا الخصوص ذكر إبن سعد فيه:"...كان أَبو طالب ... يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده ، وكان لا ينام إلّا الى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وصب به أَبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط ، وكان يخصه بالطعام ..."[٣].

وذكر البكري وصية أَبو طالب لزوجته بالنبي يقول:"... وأوصى على زوجته وقال أوصيك في محمدٍ فإنه ولدي وقرة عيني وأمره في منزلي كأمري ونهيه كنهيي ، فقالت توصيني بولدي وقرة عيني وأنه والله لأحب الخلق علي وكانت تحبه حباً شديداً وتؤثره على ولديها وكان لها عقيل وجعفر ثم فرح أَبو طالب بمقالها ... "[٤].

ويمكن أَن نستشف من كلام أَبو طالب ونضرته لأبن أَخيه انها ليست مجرد إغداق عطف عليه ليتمه وقربه منه ، بل تعدت إلى جعله الآمر الناهي على عياله الذي لا يعصى له أَمر أو يرد له طلب ، ومهما يكن مقدار الحب لهذا اليتيم فلا يعقل أَن تصل الصلاحيات الممنوحة له من عمه الى هذا الحد ، إلا أن يكون قد رأى فيه أَمراً عظيماً ، وهذا هو أبو طالب وهذا هو النبي(ﷺ)منه ، حيث قارع المعاندين من أخوته وأذاقهم الذل عندما أرادوا إذلال النبي (ﷺ) ، في مواقف عدة.

---

[١] البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٨٥؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ص٢٨٠-٢٨١.

[٢] أبو الفداء ، المختصر ، ج١، ص١٧٢؛ ينظر: المزي ، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف ، (ت٧٤٢هـ/١٣٤٢١م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٨٠م ، ج١، ص٢٠٠.

[٣] الطبقات ، ج١، ص٩٦.

[٤] الانوار في مولد النبي محمد ، لا.تح، لا.ط ، منشورات الشريف الرضي ، قم ،١٣٧٣هـ ، ص٢١٨-٢١٩.

عمله

تصدى رسول الله (ﷺ) الى صعوبات الحياة ، مكافحاً من أَجل الكسب ، والحصول على لقمة عيش هنيئة ، فابتدأ برعي غنم قومه[١]، ورغبة منه في مساعدة عمه أَبو طالب الضعيف الحال ، وفي عيش ضيق[٢].

وذكر عبدالمقصود حال أَبو طالب بالقول:" ... لقد واجه أَبو طالب دنياه فقيراً ، ومات عبدالمطلب عنه وهو بعد في نحو من السن لم يكن كدحه قد أَفاء عليه من الخير ما يشتهيه..."[٣].

وما كان لرسول الله (ﷺ) أن يغفل عن حال عمه من شظف العيش ، ففكر في أن يعمل أي عمل يأتي منه بشيء يعين به عمه ، فما كان أمامه سوى مهنة الرعي ، التي ولدت في قلبه العطف والرفق ، وعلمته كيفية المدارات بدءاً بالحيوان الضعيف ، كذلك جعلته قريبا من الطبقات الدنيا من المجتمع ، فخالطهم وتحسس مشاعرهم.

وهذه المهنة قد عمل بها كل الأنبياء السابقين لقول رسول الله (ﷺ):" ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم ، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لِأهل مكَّةَ"[٤].

بعدما إتضحت أمامه أبواب العمل ، كذلك عمل بالتجارة فقد رافق عمه أَبو طالب في رحلة تجاريةُ الى بلاد الشام ، وكان له من العمر تسع سنوات[٥]، وقيل في الثانية عشر[٦]، وكان من شدة حرص أَبي طالب عليه قوله الذي ذكرته المصادر:" والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أَبداً ... "[٧].

أكسبته هذه الرحلة خبرة كبيرة في التجارة ، وعلا صيته بين الناس ، مما دعا خديجة * إلى طلبه ، ليخرج في تجارة لها الى الشام ، مقابل أَجرٍ اوفر من الذي تعطيه لبقية التجار،

---

(١) إبن سعد ، الطبقات ، ج١،ص١٠١؛ينظر:إبن كثير،السيرة،ج١،ص٢٦٥؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١، ص١٠

(٢) البلاذري ، أنساب ،ج١، ص٩٦؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج ١، ص٢٦٥

(٣) الإمام علي ، ج١، ص٣٨

(٤) إلبخاري ، محمد بن إسماعيل ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ج٣ ، ص٨٨؛ ينظر: البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ،تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٧هـ ، ج٩، ص١٤٦؛ ينظر: السهيلي ، الروض، ج٢، ص١١٦؛ ينظر: ابو الربيع ، الاكتفاء ، ج١، ص١١٣.

(٥) إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص٦٣٨؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١، ص٥٢؛ ينظر: أبي زهرة ، خاتم النبيين ، ج١، ص١٢٦.

(٦) إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٩٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٨٥؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، المقدمة ، ص٨.

(٧) إبن إسحاق ، السير ، ص٧٣؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٨٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٧؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٠؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص١٤٠؛ ينظر: أبو الربيع ، الإكتفاء ، ج١، ص١٢٣؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١، ص٥٢؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج١، ص٢٤٣.

*-خديجة: بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٠٦؛ ينظر: إبن حبيب ، المحبر ، ص١٨؛ ينظر: إبن قتيبة ، المعارف ، ص١٣٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٣٩٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٢٨٠؛ ينظر: المسعودي ، التنبيه ، ص١٩٧؛ ينظر: البري ، الجوهرة ، ج٢ ، ص٥٩؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٨ ، ص٩٩.

فوافق النبي على الطلب[١]، وخرج للشام وحققت رحلته الربح الكثير، حيث باع سلعته وإشترى غيرها ، وجاء مكة محققاً أَضعاف أَرباح من سبقه[٢] .

حكمته في حل مشكلة وضع الحجر الأسود

قامت قريش بهدم الكعبة وإعادة بنائها ، قبل البعثة بخمس سنوات ، وبعد أَن تم البناء اختلفوا فيمن ينال شرف وضع الحجر في مكانه ، حتى بلغ الأمر ذروته إلى حد الخصومة والتنازع ، وأخيراً وفقوا ان يحكموا بينهم أَول رجل يدخل المسجد ، فإذا برسول الله (ﷺ) قد أَقبل أولاً ، فقالوا: إنه الأمين ورضوا بحله ، فبسط رداءه واضعاً الحجر عليه ، وقال: ليأخذ كل رئيس قبيلة بطرف ففعلوا ، ورفعوه فتناوله بيده الشريفة وأقامه في مكانه[٣].

وبهذا الخصوص ذكر عبدالمقصود:"...اختلفت قبائل مكة ، حين إعادة بناء الكعبة ،على أيها يحوز شرف وضع الحجر الأسود في مكانه ، حيث وضعه من قبل إبراهيم الخليل ، ولقد بلغ اذاك الخلاف اشده حتى ادنى القبائل من مهوى الحرب ، ولكن شاباً واحداً حسم الأمر ، طلع عليهم في هذه الآونة العصيبة محياه الأصبح فطرد أَمامه شيطان الشر ، واستطاع بكلمة واحدة نطقها وهو بعد في مراحل الشباب أَن تطفئ ما كادت ان تسعره حماقة الشيوخ ، نشر أمامهم ثوبه ووضع الحجر عليه ودعا برؤوس العشائر المختلفين أَن يأخذ كل من الثوب بطرف ويرفعوه إلى مستوى الكعبة ، فلما فعلوا وسد الحجر بيده موضعه فولى الخلاف وأغمدوا السيوف"[٤].

وهذا الدور يدل على أَن الرسول (ﷺ) ذو رأي مطاع على قومه ، من حيث أَنهم يحكموه في أشد خلافاتهم وخصوماتهم ، وهذه بجملتها من مؤهلات الله عزّ وجلّ له ليقوم برسالة السماء التي تنتظره.

زواجه من خديجة بنت خويلد

كانت خديجة بنت خويلد امرأه من وسط قريش ، شريفة لبيبة حازمة ، تملك المال وتعمل في التجارة[٥]، كانت تدعى بالطاهرة زمن الجاهلية[٦]وكان والدها خويلد سيد قومه ،

---

[١] إبن إسحاق ، السير ، ص٨١؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٨٨؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١، ص٦١؛ ينظر: إبن قيم الجوزية ، محمد بن أَبي بكر بن ايوب بن سعد ، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، لا.تح ، ط٢٧، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٤م ،ج١ ، ص١٥٤.

[٢] أيوب ، سعيد ، زوجات النبي (ﷺ) ، ط١، دار الهادي ، لا.د ،١٩٩٧م، ص٣٩.

[٣] إبن إسحاق ، السير ، ص١٠٧-١٠٩؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٩٦-١٩٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص٩٩؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٣٣٩-٣٤٠؛ ينظر: حسين ، طه ، على هامش السيرة ، ط٢٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ج٣، ص٤٣.

[٤] الإمام علي ، ج١، ص٦٠.

[٥] إبن إسحاق ، السير، ص٨١؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٨٦؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٠٥؛ ينظر: إبن الجوزي ، صفة الصفوة ، تح: احمد بن علي ، لا.ط ، دار الحديث ، مصر ، ج١، ص١٣.

[٦] أبي السعادات ، مجد الدين بن محمد بن الأثير، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، تتمة جامع الأصول في احاديث الرسول ، تح: بشير بشير محمد عيون ، لا.ط ، دار الفكر ، لا.د ، لا.ت ، ص٩٦.

وله من الولد والأموال الكثير[١]، تزوجها رسول الله (ﷺ) وله من العمر خمس وعشرون سنة ، وعمرها أَربعين سنة[٢]، وهي أَول إمرأة تزوجها الرسول (ﷺ) ، ولم يتزوج عليها ثانية طول مدة حياتها[٣].

وهذه دلالة على أَن الرسول (ﷺ)، عاش حياة سعيدة هانئة معها ، وغمرته بالإستقرار والطمأنينة ، فلم يتزوج عليها في حياتها ، رغم ما كان مشاع في زمانه من تعدد الزوجات.

وذكر الزرقاني[٤] قول الرسول (ﷺ) في حق خديجة يجيب عائشة حين قالت له:" قد رزقك الله خيراً منها فقال: لا والله ما رزقني الله خيراً منها ، آمنت بي حين كفر بي الناس ، وصدقتني حين كذبني الناس ، وأعطتني مالها حين حرمني الناس"، وبزواجه منها انتهت اقامته في دار عمه أَبو طالب ، لينتقل إلى بيت خديجة قرب المسجد الحرام[٥].

حيرته في عبادة قومه للأصنام

عرف عن رسول الله (ﷺ) أَنه أَعرض عن عقائد قومه ، ولم يشاركهم في طقوسهم ومناسباتهم عند الأصنام ، متخذاً سبيل العزلة وعدم مخالطتهم متجنباً مجالسهم ، متأملاً ومتفكراً في غار حراء* ، ليسمو بنفسه الى الطريق الصحيح ومعتكفاً على بعض العبادات الروحية [٦]، وكان يتنسك* في حراء شهراً من كل سنة[٧]، متحنفاً* على ملة جده إبراهيم

---

[١] إبن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تح: لجنة من العلماء ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص١٢٠.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٠٥؛ ينظر: الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٢٨٠؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢، ص١٥١؛ ينظر: إبن الجوزي ،الوفا بأحوال المصطفى ، صححه ونسقه وعلق عليه: محمد زهري النجار ، لا.ط ، المؤسسة السعيدية ، الرياض ، لا.ت ، ج١، ص٢٣٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٣٩؛ ينظر: العصامي ، عبدالملك بن حسين بن عبد الملك ، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج١، ص٤٣٠.

[٣] إبن إسحاق ، السير ، ص٢٥٤؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص١٩٠؛ ينظر: إبن الجوزي ، تلقيح فهوم اهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، لا.تح ، ط١، شركة دار الأرقم بن أَبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص٢٢؛ ينظر: الهيثمي ، نورالدين علي بن أَبي بكر بن سلمان ، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح: حسام الدين القدسي ، لا.ط ،مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج٩، ص٢٢٠.

[٤] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، لا.تح ، ط١، دار الكتب العلمية ،لا.د، ١٩٩٦م ، ج٤، ص٣٦٢.

[٥] الأزرقي ، أَخبار مكة ، ج٢، ص٢٥١؛ ينظر: الفاكهي ، أَخبار مكة ، ج٣، ص٢٦٧.

* -حراء: أَحد جبال مكة. ينظر: إبن جبير ، محمد بن أحمد ، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة إبن جبير، لا.تح ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، لا.ت ، ص٩٠؛ ينظر: القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت٦٨٢هـ/١٨٢٣م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، لا.تح ، لا.ط ، دار صادر ، بيروت ، لا.ت ، ص١١٩؛ ينظر: إبن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم ، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، لا.تح ، لا.ط ، اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص٣٨٤.

[٦] الملاح ، الوسيط ،ص١٠٢.

*-النسك: وهي العبادة والطاعة وكل ما يقرب العبد لله تعالى . ينظر: إبن منظور، لسان ، ج١٠، ص٤٩٨؛ ينظر: الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ٢٠٠٥ م ، ص٩٥٥؛ ينظر: الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، لا.ت ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج١٣، ص٦٥٧.

[٧] إبن إسحاق ، السير ، ص١٢١؛ ينظر ، إبن كثير ، البداية ، ج٤ ، ص١٢؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٨ ، ص٧٣

*-تحنف: مال عن الباطل الى الحق ، ومتحنف: أي صار مسلما على دين إبراهيم . ينظر: إبن منظور، لسان ، ج٩، ص٥٧؛ ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص٨٠٢؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٢، ص١٥٢.

الخليل (عليه السلام) ، عابداً لله عزّ و جلّ ، معرضاً عما سواه من عبادة الأَوثان[١]، وهذا ما أَكده القرآن الكريم بقوله تعالى : {قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}[٢].

وفيه ذكر عبدالمقصود الآتي:"...نأى بنفسه عن ترف القوم وخمرهم ولهوهم إلى غار في الجبل اعواماً ، صادفاً بها عن جهالات قريش وأربابها المقدودة من حجارة صماء إلى رب واحدٍ ماله من شريك"[٣].

وفي رأي للعقاد فيه (ﷺ) يقول:"...نشأ يتيماً من طفولته فانطوى على نفسه وتعود التأمل والجد والعزوف عن عبث الصغار، والنظر إلى ما حوله بعين الناقد المترفع عن الدنايا ، الجانح الى الطهر وإستقامة الضمير"[٤].

وفي معرض إعراضه عن أَصنام قومه ، أَوردت له المصادر، قصة الخلاف الذي حدث بينه وبين رجل شامي ، إبان رحلته التجارية بأموال خديجة للشام ، حيث قال له الرجل:" احلف باللات والعزى ، فقال رسول الله (ﷺ): ما حلفت بهما قط وأني لأمرُّ فأعرض عنهما ، فقال الرجل: القول قولك"[٥].

وبهذا الخصوص يمكن أَن نقول ، ان اتباع الرسول(ﷺ) لمبدأ العزلة ، يعد جزءاً من التدابير الإلهية ، كي يتم اعداده إعداداً متكاملاً لما يناط به في المستقبل ، ولكي تنقى روحه من مؤثرات وشوائب الدنيا وشواغل الحياة ، فكان لابد له من فترة إنقطاع وخلوة ، كون طول الصمت ينضج الحكمة في العقول ، ورياضة روحية يحتاجها الرهبان في الماضي ، في استعدادهم للخلوة بالله عزّ وجلّ والإنقطاع اليه.

---

[١] إبن عجيبة ، البحر المديد ، ج٢ ، ص١٩٢.
[٢] سورة الأنعام ، الاية:١٦١.
[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٣
[٤] مجموعة العبقريات الإسلامية ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٧١م ، ج٢، ص١٤٥.
[٥] إبن سعد ، الطبقات ،ج١،ص١٠٤؛ ينظر: الأصبهاني ، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، دلائل النبوة ، تح: محمد رواس قلعة جي ، عبد البر عباس ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ،١٩٨٦م ، ج١ ، ص١٧٢؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص٣١٤؛ ينظر: ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، تح: روحية النحاس ، وآخرون ، ط١، دار الفكر ، سوريا ،١٩٨٤م ، ج٢، ص١٠؛ ينظر: السيوطي ، الخصائص ، ج١ ، ص١٥٤.

البعثة النبوية الشريفة

سبق الإعداد الروحي والنفسي للنبي محمد(ﷺ) ، قبل نزول الوحي عليه ، بدءاً بالرؤية الصادقة في المنام ، المتحققة باليقظة[١].

حدد المباركفوري[٢]سنة البعثة في ٦١٠م ، واختلف في شهر مبعثه ، لكن أكثر الروايات أكدت أنه بعث في شهر رجب[٣] ، أو في شهر رمضان وهو متعبد في غار حراء ، وكان في سن الأربعين ، فأقرأه الوحي جبرائيل سورة العلق ، وعرفه عليه بأنه وحي ربّ العالمين ، وأخبره بأنه نبي هذه الأُمة[٤].

ويبدو أن بعثته (ﷺ) في شهر رجب هو الرأي الأقرب للصواب ، على إعتبار أن تكليفه السماوي قد تم بالتدريج ، فلا يعقل أن يكون أول لقاء له بالوحي يتم فيه نزول القرآن الكريم دفعة واحدة ، وهو رأي القائلين ببعثته في شهر رمضان وقد استندوا إلى نزول القرآن الكريم عليه ، وهذا ما أقره القرآن نفسه بقوله تعالى:{ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ }[٥].

فشهر رمضان قد نزل فيه القرآن ، وليس من الضروري أن يكون شهر المبعث الشريف.

---

[١] إبن إسحاق ، السير ، ص١٢٠؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٣٤؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٥٣؛ ينظر: البخاري ، محمد بن إسماعيل ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، صحيح البخاري ،تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة ، لا.د ،١٤٢٢هـ ، ج١، ص٧؛ ينظر: القشيري ، مسلم بن الحجاج ، (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (ﷺ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، لا.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لا.ت ، ج١، ص١٣٩؛ ينظر: البلاذري ، انساب ، ج١، ص١٠٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٢٩٨؛ ينظر: الزبيدي ، أحمد بن أحمد بن عبد الطيف ، (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) ، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، إعتنى به وخرج احاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، كسرى صالح العلي ، ط١، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ٢٠٠٩م ، ص١٧.

[٢] الرحيق المختوم ، ط١، دار الهلال ، بيروت ، لا.ت ، ص٥٦.

[٣] إبن طاووس ، اقبال ، ص١٧٥؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١، ص١٠٦؛ ينظر: إبن جماعة ، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، (ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م) ، المختصر الكبير في سيرة الرسول (ﷺ) ، تح: سامي مكي العاني ، ط١، دار البشير ، عمان ،١٩٩٣م ، ص٣٥؛ ينظر: المجلسي ، محمد باقر ، (ت١١١٠هـ/١٦٩٨م) ، بحار الأنوار ، تح: لجنة من العلماء ، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، لا.ت ، ج١٨، ص١٨٩.

[٤] إبن إسحاق ، السير ، ص١٢١؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٣٦-٢٣٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٥٢-١٥٤؛ ينظر: اليعقوبي ، ج١، ص٣٤١-٣٤٢؛ ينظر: البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، دلائل النبوة ، تح: عبد المعطي قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، لا.د ، ١٩٨٨م ، ج٢ ، ص١٣٢-١٣٣.

[٥] سورة البقرة ، الآية:١٨٥.

إستقبل الرسول محمد(ﷺ) الوحي بكل أَمان وإطمئنان وهذا ما ذكره المجلسي بسنده عن زرارة الذي قال:" قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): كيف لم يخف رسول الله(ﷺ) فيما يأتيه من قبل الله أَن يكون مما ينزغ به الشيطان ، قال: فقال: ان الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أَنزل عليه السكينة والوقار، فكان يأتيه من قبل الله عزّ و جلّ مثل الذي يراه بعينه"[١].

ثبت أن زوجته خديجة أَول من أَسلم وآمن به من النساء[٢] ، وعلي بن أَبي طالب* أول من أَسلم من الرجال[٣].

ولعبد المقصود رأي فيها يقول:"...أَما خديجة فقد ظلتّ هادئة النفس يملأ قلبها اليقين بأن الله ناصر صاحبها ، ولم ترتب في هذا أقل ريب ولم يعتورها شك ، بل بقيت لها نفس الثقة التي شعرت بها ليلة عاد إليها زوجها من حراء..."[٤].

وذكر البحراني أَن خديجة طلبت من النبي محمد(ﷺ) أَن يعود الى الموضع الذي رأى فيه جبرائيل ، ففعل وإذا بالوحي بأجمل صورة وأطيب ريح قائلاً له:" يا محمد ربك يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ، ويقول لك :أَنت رسولي الى الثقلين ، فادعهم إلى عبادتي ، وأن يقولوا: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ ولي الله..."[٥].

وهكذا بدأ رسول الله (ﷺ) بعمله الدؤوب ، بنشر دعوته بين من آمن به بشكل سري لمدة ثلاث سنوات[٦].

دعوة الرسول (ﷺ) عشيرته الأقربين للإسلام

ذكرت المصادر بسندها عن الإمام علي بن أَبي طالب ، إمتثال رسول الله (ﷺ) لأمر ربه بالجهر بالدعوة ، وبدءً بخاصته من اقرباءه وأَبناء عشيرته ، بعد أَن أَنزل قوله تعالى*:{ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ } ، فأصابه الضيق مما يتوقع من ردود فعل قومه ، فنزل عليه الوحي بأمر إقامة وليمة ، يدعو عليها بنو هاشم ، فتشاور مع علي في الأمر ،

---

[١] بحار الأنوار ، ج١٨، ص٢٦٢.

[٢] إبن إسحاق ، ص١٢٢؛ ينظر: إبن هشام ، ج١، ص٢٤٠؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٥٣؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٣٤٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩؛ ينظر: المسعودي ، مروج، ج٢، ص٢٧٨؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١ ، ص٦٤٨-٦٤٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١، ص١١٠؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج١، ص٣٨٦؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص٢٢.

*-الإمام علي: تأتي ترجمته في الفصل اللاحق.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٤٥؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢، ص٢٧٧؛ ينظر: العسكري، الأوائل ، ج١، ص١٣٣؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج١، ص٤٣٨.

[٤] الأمام علي ، ج١، ص٤٨-٤٩.

[٥] حلية الأبرار في أَحوال محمد وآله الأَطهار ، تح: غلام رضا مولانا البروجردي ،ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية ، إيران، ١٤١١هـ، ج١، ص٦٨.

[٦] إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٦٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٥٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٣١٨؛ ص٣١٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٦٥٨

*-سورة الشعراء ، الآية:٢١٤.

وطلب منه إعداد الطعام ، وحضر اقرباؤه وكانوا نحو اربعين رجلاً ، ومنهم أَعمام الرسول (ﷺ) أَبو طالب والحمزة والعباس وأَبو لهب ، فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا اللبن حتى رووا ، ولم يتمكن الرسول (ﷺ)من مفاتحتهم ، بسبب لغط أَبو لهب وثرثرته ، وإتهامه لإبن اخيه بالسحر ، فتفرق الناس ، فدعاهم النبي في اليوم التالي ، وقدم لهم مثل ما قدمه بالأمس ، بيد علي من الطعام والشراب[١].

وذكر إبن طاووس بسنده عن إبن عباس أَن أَبا لهب أَراد أَن يعترض كلام النبي (ﷺ) كاليوم السابق لكن أَبا طالب أَسكته قائلاً:" إسكت يا أعور ما أَنت وهذا؟ قال: ثم قال أَبو طالب (رضي الله عنه) :لا يقومن أحد ، قال :فجلسوا ، ثم قال للنبي (ﷺ):قم يا سيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فأنك الصادق المصدق"[٢].

وفي حينها خاطبهم النبي (ﷺ) بقوله:" يا بني عبد المطلب ، إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به ، إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أَمرني الله تعالى ان أَدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أَن يكون أَخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ قال [أي علي] فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وأني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ... أَنا يا نبي الله أَكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال ، إن هذا أَخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أَمرك أَن تسمع لأبنك وتطيع" [٣].

وذكر عبد المقصود ، قول علي بالآتي :"...إني أَنا يا رسول الله عونك ، أَنا حرب على من حاربت ...فقال أَحدهم ورجله على الباب : كفاك الغلام يا محمد" [٤].

ولفيلسوف الغرب كارليل رأي في الأمر يقول:" وبينما القوم صامتون حيرة ودهشة ، وثب علي ، وكان غلاماً في السادسة عشرة ، وكان قد غاضه سكوت الجماعة ، فصاح في أَحد لهجة : إنه ذاك النصير والظهير" [٥].

ويتبين مما سبق أَن قريش كانوا على علم بدعوة الرسول (ﷺ) ، وحركته الرسالية أَيام الخفاء فعمدوا للإستخفاف به ،كي يمنعوه من مس أَوثانهم والنيل من اصنامهم ، عندما دعاهم للوليمة فقام أَبو لهب بحركته قبل أَن يتكلم ، لكن الرسول (ﷺ) ليس ممن يثنيه عن عزمه مثل

---

[١] إبن إسحاق ، السير ، ص١٤٥-١٤٧؛ ينظر: الأصبهاني ، دلائل النبوة ، ج١، ص٤٢٦؛ ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٧٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص٣٦٦-٣٦٧؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص١٧٥؛ ينظر: إبن كثير السيرة ، ج٦، ص٤٥٧-٤٥٨؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص٣٢٤.

[٢] الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، لا.تح ، لا.ط ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٠هـ ، ج١، ص٢٩٩-٣٠٠.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٣٢٠-٣٢١؛ ينظر: الخصيبي ، الحسين بن حمدان ، (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م) ، الهداية الكبرى ، تح: مصطفى صبحي الخضر الحمصي ، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ٢٠١١م ، ص٧٦؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ج١ ، ص٢٦٠-٢٦١؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح النهج ، ، ج١٣، ص٢١١؛ ينظر: الهندي ، علي بن حسام الدين قاضي خان ، كنز العمال في سنن الأقوال والافعال ، تح: بكري حياتي ، صفوة السقا ، ط١٥، مؤسسة الرسالة ، لا.د ،١٩٨١م ، ج١٣، ص١٣٣؛ ينظر: الأميني ، عبد الحسين ، (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، لا،تح ، لا.ط، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج٢، ص٣٢٥.

[٤] الإمام علي ، ج١، ص٥٢.

[٥] محمد المثل الأعلى ، ترجمة: محمد السباعي ، دراسة وتعليق وتقديم: محمود النجيري ، ط١، مكتبة النافذة ، مصر ، ٢٠٠٨م ، ص٨٣.

هذه المحاولات ، فصرح علناً وجهراً في اليوم التالي ، بمعونة عمه أَبو طالب ، كذلك أَثبتت هذه الحادثة أَسبقية الإمام علي للإسلام ، ومكانته كوصي وخليفة شرعي منذ فجر الإسلام.

مواقف وأقوال أبي طالب وما قيل في إيمانه

ذكرت المصادر أَن رسول الله (ﷺ) بعد أَن عرض دعوته على عشيرته الأقربين ، كي يكون منهم الوصي والوارث والخليفة له من بعده ، وفي حينها اتخذ عمه أَبو طالب جانب الصمت ، ولم يبدي الرفض او القبول ، سوى ابا لهب الذي جاهر الرسول(ﷺ) بإعراضه ورفضه[١].

ويستعرض عبد المقصود موقف أَبو طالب بالقول :"...ظل أَبو طالب في مكانه لا ينبس ، وهو يقلب ناظريه كأنما لم يع بعد ما يدور ، أو كأنما قد اشفق أَن يرجح إحدى الكفتين على أختها برأي يسوقه خلال هذا النضال الروحي المرير...إذ كان أَعلم الناس بمحمد صبياً ورجلاً ، لم يعرف الكذب مرة وعرف له الصدق خلة هي إحدى كرائم الخصال فيه ، ومن لا يكذب على الناس لا يكذب على الله ،... ولكن الشيخ ، مع هذا ، تجلل بالصمت وجلس ينظر ، وإن هي إلا شقاوة شاءها له طالع سوء ، به على الشر كبا ، وعن الخير نبا "[٢].

ويفهم من هذا الكلام أَن أَبي طالب قد اتخذ موقف الحياد ، ولم يلبِ دعوة الرسول (ﷺ) الذي قد لامه عليه عبد المقصود ، ولكن ليس هذا نهاية الحديث للحكم عليه.

والسبب الذي يكمن وراء موقفه هذا أنه كان يعلم أنه ليس المقصود بخطاب النبي (ﷺ) ، معتبرا نفسه هو الراعي للأمر والمدافع عنه ، بحيث يتقدم به العمر الى ما بعد وفاة النبي(ﷺ) كي يكون الوصي والخليفة من بعده[٣] .

وعلى ما يبدو أَن هذا الرأي له من الصواب الشيء الكثير ، فأبو طالب هو محور الدعوة وصميمها وعلى تماس مباشر منها ، فالكلام موجه الى غيره ، ولا يعقل أَن يرى نفسه وارثاً للنبي (ﷺ) بعد أَن أخذ السن منه مأخذه.

بدليل ما أورده الكليني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه عند ولادة رسول الله (ﷺ) أتت فاطمة بنت أسد إلى زوجها أَبو طالب تبشره فقال:" ... أنك تحبلين وتلدين بوصيه ووزيره"[٤].

وفي هذه الرواية إقرار واضح منه بنبوته (ﷺ) ، وعلم بمن يكون وصييه ووزيره.

وعلى ما يبدو ان عبد المقصود قد عدل عن رأيه في مسألة إيمان أَبو طالب ، ففي آخر ذكر عنه عدة اقوال تثبت إيمان الرجل ومنها ذكره أَن أَبا طالب وإبنه جعفر قد دخلا يوماً على

---

[١] إبن إسحاق ، السير ، ص١٤٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٣٢٠.
[٢] الإمام علي ، ج١، ص٥١.
[٣] العاملي ، جعفر مرتضى، الصحيح من السيرة ، ط٢، دار الحديث ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ج٣، ص١٧٠.
[٤] أصول الكافي ، لا.تح ، ط١ ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ج١ ، ص٣٤٥.

النبي (ﷺ) ، فوجداه يصلي وعلي يصلي معه ، فقال أَبو طالب لجعفر أَن يصلي جانب الرسول (ﷺ) ، فصلى جعفر عن يساره ثم أنشد أَبو طالب يقول:[١]

أن علياً وجعفراً ثقَتي عند مُلِمِ الخُطوبِ* والنُوَبِ*
لا تخذلا وانْصُرا ابنَ عَمِكُما أَخي لأمي ، من بَينِهم ، وأبي
والله لا أخْذُل النَبيُ وَلا يخْذله مِن بَنيَّ ذو حَسَبِ

وردت هذه الحادثة كاملة مع إختلاف لفظي بسيط في الشعر عند كل من: أَبي هفان[٢]، والعسكري[٣]، والشريف المرتضى[٤]، والنيشابوري[٥]، وابن ابي الحديد[٦].

تدل هذه الرواية على إسلام الشيخ وإيمانه بنبوة محمد بن عبد الله(ﷺ) ، من إهتمامه بشعيرة الصلاة التي أَمر ابنه جعفر ان يؤديها مع الرسول(ﷺ)، كذلك إقراره في شعره بنبوة إبن أَخيه ، وإظهار إستعداده المقرون بالقسم للدفاع عن النبي(ﷺ)

وكذلك ذكرعبد المقصود قول آخر يضاف إلى موقفه السالف الذكر ، حيث ذكر موقف لأبي طالب وشعرا له ، حين أَرادت قريش أَن تشي بمن هاجر للحبشة من المسلمين ، فكتب أَبو طالب شعراً نبه فيه النجاشي وحثه على حسن معاملة من هاجر إليه يقول:[٧]

تعلم أَبيَتَ اللعنِ أَنكَ ماجِدٌ كَريمٌ فلا يَشقى إليكَ المُجانبِ
تَعلَّمْ بأنَّ اللهَ زادَكَ بَسْطَةً وأسبابَ خَيرٍ كُلَهُا بكَ لازِبِ*
وأنكَ فَيضٌ ذو سِجَالٍ عَزيَزةٍ يَنالُ الأعادي نفعُهُ والأقاربِ

وردت هذه الرواية مع الشعر كاملة في المصادر[٨].

---

[١] الرفاعي ، طالب ، عقيدة أَبي طالب ، ط٢، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٥٤-٥٥.

*-الخطوب: مفرده خطب وتعني شأن او أمر صغر أو كبر. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج٢،ص١٩٨؛ ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٦٠؛ ينظر: الفيروزابادي، القاموس، ص٨٠.

*-النوب:اسم يطلق على جمع كلمة نائب ، وهو من ينوب في عن المرء .ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٧٤؛ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس، ص١٤٠.

[٢] ديوان شيخ الأباطح أَبو طالب (رضي الله عنه)، تح: محمد باقر المحمدي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم، لا.ت ، ص٩٥.

[٣] الأوائل ، ج١،ص١٠٩

[٤] الفصول المختارة في العيون والمحاسن، لا.تح ، ط١، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، لا.د، ١٤١٣هـ، ص٢٨٣.

[٥] روضة الواعظين ، تح: غلا محسين المجيدي ، مجتبى الفرجي ، ط١، دليل ما ، قم ،١٣٨١هـ ، ج١، ص٣٢٣.

[٦] شرح نهج البلاغة ، ج١٣،ص٢٦٩.

[٧] الرفاعي ، عقيدة أَبي طالب ، ص٥٥.

*-لازب: وتعني لازم الأمر ملازمة. ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٢، ص٣٥٨؛ ينظر: إبن منظور، لسان ، ج١، ص٧٣٨؛ ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص١٣٤؛ ينظر: السيوطي ، تهذيب اللغة ، ج٢، ص٢٩.

[٨] إبن إسحاق ، السير، ص٢٢١؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٣٣٣-٣٣٤؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٣ ، ص١٤٦؛ ينظر: أبو الربيع ، الاكتفاء ، ج١ ، ص١٩٩؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٧.

في حين نجد عبد المقصود يذكر أَبيات شعر لأبي طالب يدعوا فيها النجاشي للإسلام قال فيها:[١]

تَعلَّمْ ، مَليكَ الحَبشِ أَنَّ محمداً نبيٌ كَموسى والمسيحِ بن مريمِ
أَتى بالهدى مثلُ الَذي أتيا بِهِ فكلٌ بأمرِ اللهِ يهدي لمُعْصَمِ
وإنكُمُ تتلونَهُ في كِتابِكُمْ بِصدقِ حديثٍ لا حديثَ المرجمِ
فلا تجعلوا للهِ نِداً وأسلموا فإن طريقَ الحقِ ليس بمُظلِمِ

وردت هذه الرواية والشعر في المصادر[٢].

وهنا دعوة تذكير من قبل أَبو طالب للنجاشي ، بعلمه ودرايته المسبقة بما تناقلته التوراة والإنجيل التي تنم عن مطالعة وقراءة لأخبار النبي محمد(ﷺ) ، وصدقه وهدايته كسلفه من الأنبياء ، وهذه دعوة صريحة منه للنجاشي لدخول الاسلام ، فكيف يكون غير مسلم من يدعو الى الإسلام ، وما هذه الأبيات الا تعبير عن إيمان متجذرٍ نابع من رجل منتظر ومتابع لأخبار نبي آخر الزمان.

وكذلك ذكرعبد المقصود إنتفاض أَبو طالب على الشاعر ابن الزبعرى ، الذي آذى الرسول (ﷺ) ورمى عليه الأقذار، وسخر منه أَمام مرأى المشركين ، وهو ساجد في صلاته ، فما أَن سمع أَبو طالب بذلك حتى أَتى إبن الزبعرى ولطمه ولطّخه بالأقذار ومن معه من الساخرين ، ثم التفت للنبي قائلا:[٣]
"أَرضيت" وأنشد يقول:

أنت النبيُ محمدٍ قرمٌ* أغرُ* مُسوَّدُ*
أَنى تضامُ ولم أمُتّ وأنا الشجاعُ العَربدُ*

وذكر القرطبي ان ابن الزبعرى قام بذلك بإيعاز من أَبي جهل حين رأى النبي منقطعاً مع ربه بصلاته فقال:" من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ، فقام إبن الزبعرى فأخذ

---

[١] الرفاعي ، عقيدة أَبي طالب،ص٥٦.

[٢] الطبرسي ، أَعلام الورى،ج١، ص١١٨؛ ينظر: الراوندي ، قصص الأَنبياء ، تح: عبد العظيم عوض الحلي ، ط١ ، مكتبة مكتبة العلامة المجلسي ، قم ، ١٢٣٠هـ ، ج٢ ، ص٢٣٧؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٨ ، ص٤١٨؛ ينظر: إبراهيم ، محمد حمزة ، شعراء مكة قبل الإسلام ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٧م ، ٤٧٨.

[٣] الرفاعي ، عقيدة أَبي طالب ، ص٥٦-٥٧.

*-القرم: وتعني السيد المعظم . ينظر: ابن منظور، لسان ، ج١٢، ص٤٧٣؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٧، ص٥٦٣؛ ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص٧٣٠.

*-أغر:وتعني الرجل الشريف. ينظر: الرازي ، محمد بن أَبي بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٢٢٥؛ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج١، ص٢٣٩؛ ينظر: إبن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص١٦.

*-مسود: وتعني السيد . ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة، ج١٣، ص٢٥؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٣، ص٥٢٨.

*-العربد: وتعني الشديد. ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٣ ، ص٢٢٥؛ ينظر: إبن منظور ،لسان ، ج٣ ، ص٢٨٩؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص١٠٥.

فرثاً ودماً ولطخ به وجه النبي (ﷺ) ، فانفتل النبي (ﷺ) من صلاته ، ثم أَتى أَبا طالب عمه فقال: يا عم أَلا ترى إلى ما فُعِل بي ، فقال أَبو طالب : من فعل هذا بك ؟ فقال النبي (ﷺ) : عبدالله بن الزبعرى ، فقام أَبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أَتى القوم ، فلما رأوا أَبو طالب قد أَقبل جعل القوم ينهضون ، فقال أَبو طالب : والله لئن قام رجل جللته بسيفي فقعدوا حتى دنا إليهم ، فقال: يا بني من الفاعل بك هذا ؟ فقال : عبدالله بن الزبعرى ، فأخذ أَبو طالب فرثاً ودماً فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم..."[١].

أَورد هذه الحادثة: المجلسي[٢] ، كما وردت الأبيات الشعرية كاملة في المصادر[٣].

كذلك مرور عبد المقصود ، بحادثة مجيئ المشركين لأبي طالب يساومونه كي يعطونه فتى من عندهم ، هو عمارة بن الوليد* من أَشخص فتيان قريش جميلاً وشاعراً ، وأن يسلمهم الرسول ليقتلوه لأنه خالف دينه ودين ابائه ، وفرق القوم ، وعاب آلهتهم وسفه أَحلامهم فكان رد أَبي طالب :" والله لبئس ما تسوموني ، اتعطوني إبنكم اغذوه لكم ، وأعطيكم ابني تقتلونه" ، ثم أنشد شعراً :[٤]

واللهِ لن يصلوا إليكَ بجمعهم	حتى أَوَسَّدُ بالتُرابِ دفيناً
فاصدعْ* بأمرِك ما عليك غُضاضَةً*	وابشرْ بذلك وقر منك عينا
ودعوتَني وعَلمتُ أنك صادقٌ	ولقد صَدَقْتَ وكُنت ثَمَّ أمينا
ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ	من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

---

[١] الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني ، إبراهيم اطفيش ، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج٦، ص٤٠٥-٤٠٦.

[٢] بحار الأنوار ، ج١٨، ص١٨٧.

[٣] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤، ص٧٧؛ ينظر: الأمين ، محسن ، أَعيان الشيعة ، تح: حسين الأمين ، لا.ط ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٨ ، ص١١٩.

*-عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي. ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٤، ص١٥٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط١، دار الكتب العلمية ، لا.د ،١٩٩٤م ، ج٥ ، ص٤٢٢؛ ينظر: الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، لا.ط ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢٧ ، ص٢٧٨؛ ينظر: العسقلاني ، الأصابة ، ج٥ ، ص٢٠٦.

[٤] الرفاعي ، عقيدة أبي طالب،ص٥٩-٦٠.

*-اصدع: وتعني الجهر أو القصد بالأمر. ينظر: إبن فارس ، مقاييس اللغة ، ج٣، ص٣٣٨؛ ينظر: الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: احمد عبدالغفور عطار ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٣ ، ص١٢٤٢؛ ينظر: إبن سيدة ، المخصص ، ج١، ص٢١٦؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٨ ، ص١٩٦؛ ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص٧٣٦.

*-غضاضة: وتعني إنكسار أو ذل أو منقصة. ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٨ ، ص٧؛ ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٢٧؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص١٩٨؛ ينظر: البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٤، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٩٧م ، ج٣، ص٢٩٦.

وردت الحادثة وباختلاف لفظي بسيط بالشعر في المصادر[١].

كما جاءت الأبيات باختلاف بسيط في اللفظ مع نسبتها الصحيحة لأَبي طالب في المصادر[٢].

وهنا يبدي أَبو طالب كل سبل الفداء والإستعداد لحماية للرسول (ﷺ ، ما دام فيه رمق من الحياة ، باعثاً فيه القوة والشجاعة ليجهر بدينه ، وإعلاء كلمة التوحيد التي تشق جمع المشركين ، معلناً تصديقه التام وإقراره الجزم بأن لادين يعلو على دينه ، من بقية الأديان السابقة وهذه دلالة على إطلاعه الواسع على الديانات وطبيعتها مما جعله يميز خيرهن والتمسك به وهو دين المصطفى(ﷺ).

وللفيلسوف الروسي تولستري رأي بموقف أَبي طالب الحامي للرسول قال فيه:" فمسك به أَبو طالب وقال له: جاهر بأمر رسالتك وعلم ما تريد فلست بمسلمك لهم [أي قريش] ياأبن أخي ولن أتركك أبداً"[٣].

وما موقفه بحادثة الإستسقاء بغائب عنا فقد ذكرته المصادربالقول:" قدمت مكة وقريش في قحط فقائل منهم يقول: إعتمدوا اللات والعزى ، وقائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي : أَنى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل ، قالوا : كأنك عنيت أَبا طالب؟ قال: إيها..."[٤].

واتفق المؤرخون[٥] على أن أبا طالب أخذ إبن أخيه محمد بن عبدالله ، وقصد الكعبة ودعا ربه ببركته رغم صغر سنه ، فاستجيب دعاؤه ، وتجمع السحاب ، ونزل الغيث ، وذهب الظمأ ، فأنشد قائلاً:"

---

[١] القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تح: صالح أحمد الشامي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٢٢٣؛ الزرقاني ، شرح ، ج١ ، ص٤٠٦؛ ينظر: دحلان ، أحمد زيني ، (ت١٣٠٤هـ /١٨٨٦م) ، أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ، تح: حسن بن علي السقاف ، ط٢ ، دار الامام النووي ، الأردن ، ٢٠٠٧م ، ص٦٢؛ ينظر: إبن عبد الوهاب ، محمد ، (ت١٢٠٦هـ /١٧٩١م) ، مختصر سيرة الرسول (ﷺ) ، لا.تح ، ط١ ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، ١٤١٨هـ ، ٩٤-٩٥.

[٢] إبن إسحاق ، السير، ص١٥٥؛ ابي هفان ، عبد الله بن أحمد ،(ت٢٥٧هـ / ٨٧١م) ، ديوان شيخ الأباطح أبو طالب ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مجمع احياء الثقافص٤١؛ ينظر: القرطبي ، الجامع ، ج٦ ، ص٤٠٦؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ١٧٩؛ ينظر: الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان ، (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، تح: بشار فؤاد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، لا.د ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ٥٥٤؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٤ ، ص١٧٩.

[٣] حكم النبي محمد ، ترجمة: سليم قبعين ، ط٣، مصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٧م ، ص٤١.

[٤] إبن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢، ص١٦١؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١، ص٥٠١؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص١٣٧.

[٥] السيوطي ، الخصائص ، ج١، ص٢١٣-٢١٤؛ ينظر: القسطلاني ، المواهب ، ج١، ص١٨٤-١٨٥؛ ينظر: القسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لا.تح ، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣٢٣هـ ، ج٢ ، ص٢٣٨؛ ينظر: الدياربكري ،حسين بن محمد بن الحسن ، (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، لا.تح ، لا.ط ، دار صادر ، بيروت ، ج١، ص٢٥٥-٢٥٦؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج١، ص ٣٨٨؛ ينظر: الزرقاني ،شرح ، ج١،ص٣٥٥-٣٥٦؛ ينظر: الطحاوي ، أحمد بن محمد بن إسماعيل ، (ت١٢٣١هـ/١٨١٦م) ، حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ، تح: محمد عبد العزيز الخالدي ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ص٥٤٨؛=

وأبيضُ يستسقى الغمامُ بوجهِهِ ثمالُ* اليتامى عصمةٌ للأراملِ

وفي هذه الرواية إثبات حقيقي لأيمان أَبي طالب ، وما ابداه من كلمة فاصلة بين سبيل الأوثان والأصنام في جهة ، وسبيل الأيمان والتوحيد من ذرية إبراهيم (عليه السلام) والمتمثلة بأبي طالب من جهة أَخرى ، للإستسقاء ، ولو كان إعتقاد أَبي طالب كإعتقاد قومه لما قصدوه ، ولكان حقا عليه ان يشاركهم في حيرتهم ، غير معتزل لهم ومطمئن في داره.

وتذكر المصادر[١] له شعراً إيمانياً آخر له أثناء مقاطعة قريش لبني هاشم يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ في أول الكتبِ

ويقيناً أَن هذا الكلام كان نتيجة لعملية بحث وتقصٍ عن النبي(ﷺ) ، في الكتب والأسفار والأخبار لما ورد فيها من علاماته ونبوءته ، فكيف لا يكون أَبو طالب مسلما وقد بذل كل هذا الجهد من القراءة والتصفح والأهتمام إن لم يكن من المنتظرين له قبل ولادته لتقبل دعوته.

وبهذا الصدد ذكر البكري موفقا له حين أَراد والده عبد المطلب الإيفاء بنذره في ذبح ابنه عبدالله والد الرسول(ﷺ) الذي وقعت عليه القرعة ، فما كان من أَبي طالب الا ان يطلب من والده أَن يذبحه بدلاً من أخيه ، الذي كان يحبه ويكثر من تقبيل جبهته ، حيث موضع النور قائلا له:"...يا أخي لا تموت حتى أَرى ولدك الوارث لهذا النور، الذي في وجهك الذي فضله رب العالمين ، الذي تقاتل معه الملائكة المقربين ، الذي يغسل الأرض من الدنس ويزيل دولة الأوثان ويبطل كهنة الكهان ، قال: فلما ولد النبي (ﷺ) كان يحمله عمه ويحبه حباً شديداً وكان يفتخر به ويقول:أنا أفديك يا بن أَخي يا بن الذبيحين إسماعيل وعبدالله ... "[٢].

ويتبين من كلام البكري أَن أَبا طالب كان على علم تام بما ستؤول إليه الأمور بيد الرسول(ﷺ) ، كذلك بينت استياءه من أَوثان قومه وينتظر ساعة الخلاص منها.

وأَورد الكليني بسنده عن الأمام الصادق (عليه السلام) أَنه عند ولادة رسول الله (ﷺ) جاءت فاطمة بنت أَسد* لتبشر زوجها أَبو طالب بذلك فقال:" أصبري سبتاً أُبشرك بمثله إلا النبوة ، وقال : السبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثون سنة"[٣].

=ينظر:النبهاني ، يوسف بن إسماعيل ، (ت١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) ، حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ، ضبطه وصححه وراجعه: عبد الوارث محمد علي ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٦م ، ص١٩٧.

*- ثمال: وتعني ملجأ القوم وغياثهم ومعتمدهم والقائم بأمرهم. ينظر: إبن سيده ، المحكم المحيط الأعظم ، ج١، ص٢٩؛ ينظر: الحميري ، نشوان بن سعيد ، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: حسين بن عبدالله العمري ،وآخرون ، ط١، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ج٢، ص٨٨٤؛ إبن منظور، لسان، ج١١، ص٩٤.

[١] إبن إسحاق ، السير ، ص١٥٦-١٥٧؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٣٥٢؛ ينظر: أبي حنيفة ، النعمان بن محمد ، (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح: محمد الحسيني الجلالي ، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ج٣، ص٢٢٢؛ ينظر: الموسوي ، فخار بن معد ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الحجة على الذاهب الى تكفير أَبي طالب ، تح: محمد بحر العلوم ، ط١، انتشارات سيد الشهداء ، قم ، لا.ت ، ص١٩٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤، ص٧٢؛ ينظر: إبن كثير، السيرة ، ج٢، ص٤٩ ينظر: الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٨ ، ص١١٨.

[٢] الأنوار في مولد النبي محمد (ﷺ) ، ص٨٩-٩٠.

*-فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية القرشية. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٤٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢، ص٣٥؛ ينظر: إبن الأثير، اسد الغابة ، ج٧ ، ص٢١٢.

[٣] أصول الكافي ، ج١، ص٣٤٤.

وأكد إبن عبد الوهاب بسنده الى إبن قدامة بأن أَبا طالب كان يقر بنبوةِ الرسول(ﷺ) ويدعو لأتباعه من خلال قوله:[١]

فلا تجعلوا للهِ نِداً وأسلموا فإن طريقَ الحقِ ليس بمُظلِمِ

كذلك ما وثقته المصادر من فرحة أَبي طالب بإسلام أخيه الحمزة بن عبدالمطلب وأنشد فيه شعراً:[٢]

فصبراً- أَبا يعلى - على دينِ أَحمدٍ وكُنْ مُظهِراً للدينِ وِفِقْتَ صابرا
وحُطْ* من اتى بالدينِ من عند ربّه بصدق وحق لا تكن حَمزَ كافرا
فقد سرني اذ قلتَ أنكَ مؤمنٌ فكُنْ لرسولِ اللهِ في الله ناصرا
ونادِ قريشاً بالذي قد أتيتَهُ جهاراً وقل ما كان أحمدُ ساحرا

وهنا يظهر دوره راعياً حقيقياً لأمر الرسالة ليس مسلماً فقط ، في شحذ همة الحمزة كي يضع في قلبه دين ربه ، مبديا اساريره الكبيرة بإسلامه ، طالبا نصرته للنبي (ﷺ) جاهراً بإيمانه.

وكان ابو طالب كثيرا ما يحث قومه لأتباع الرسول (ﷺ) بقوله:" ... أنكم لم تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد وأتبعتم أمره فأتبعوه وصدقوه ترشدوا" [٣].

وكما هو معروف ان قريش صدقت الرسول (ﷺ) وعملت برأيه قبل البعثة ، حتى لقبته بالصادق الأمين ، وإلا فما الغرض من حث ابو طالب لهم لتصديقه وأتباعه مجدداً ان لم يكن لأمر الإسلام.

وفي قول لأبي بكر مخاطبا الرسول(ﷺ) يقول:" ... والذي بعثك بالحق لأنا كنت أَشد فرحاً بإسلام أَبي طالب مني بإسلام أَبي ، التمس بذلك قرة عينك" [٤].

وفي هذه الرواية كناية للزمن الماضي ، بقول أَبي بكر (لأنا كنت أَشد فرحاً) في حصول إسلام أَبي طالب ، ودلالة على السبق في الإسلام وليس فقط إسلامه.

---

[١] مختصر ، ص٦٥-٦٦؛ ينظر: حسن ، فيصل ، أَبو طالب طود الإيمان الراسخ ، ص٧٣.
[٢] الراوندي ، قصص الأنبياء، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤، ص٧٦-٧٧؛ ينظر: المجلسي ، بحار، ج١٨، ص٢١١؛ ينظر: الأمين ، أعيان ، ج٨ ، ص١٢٠.
*-حُطْ: وتعني امر بصلة الرحم . ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٦٦٤؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٢٢٧
[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٩٨؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٦٦، ص٣٢٩؛ ينظر: إبن الجوزي ، الوفا ، ج١، ص٣٣١؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣، ص٩؛ ينظر: السيوطي، الخصائص ، ج١، ص٢١٥.
[٤] إبن عساكر ، تاريخ ، ج٦٦ ، ص٣٢٦؛ ينظر: الطبري ، أحمد بن عبدالله بن محمد ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، تح: عيسى عبد الله بن محمد بن مانع الحميدي ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١، ص٣٩٧؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٧ ، ص١٩٩.

وأَخرج إبن أَبي الحديد قول الإمام الصادق (عليه السلام) حين سُئل عن إسلام أَبو طالب فقال:" ... لو وضع إسلام أَبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه "[١].

وعنه أيضاً بسنده عن العباس بن عبدالمطلب وأبو بكر يقول:" أن أَبا طالب ما مات حتى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله" ، كذلك روى عن علي بن أَبي طالب(عليه السلام) أَنه قال:" ما مات أَبو طالب حتى أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نفسهِ الرضا"[٢].

وأَورد الكليني قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسنده عن الإمام الصادق(عليه السلام) حين قال:" أَن مثل أَبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك ، فأتاهم الله أجرهم مرتين"[٣].

وذكر الموسوي قولاً للإمام الصادق (عليه السلام) يبين فيه تأكيد الإمام علي(عليه السلام) على أَهمية شعر أَبي طالب ولزوم تداوله بقوله:" كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعجبه أَن يروى شعر أَبي طالب ، وقال (عليه السلام) :تعلموه وعلموه أَولادكم فإنه على دين الله وفيه علم كثير"[٤].

وفي رأي للباقوري يقول أن الجاهلية لم تعرف عرباً متألهين ، أهل ورع يتحرجون من القبائح غير عبد المطلب وولديه عبدالله والد الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبو طالب والد الإمام علي ، فكان أَبو طالب قد خسر وجاهته ومنزلته لمجابهته مشركي قومه وتركه لقبائحهم ، ودفاعاً عن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) كي يتمكن من الإستمرار بدعوته التبليغية للإسلام ، لذلك عُد أَبو طالب من المؤمنين في قرارة نفسه بدين إبن أَخيه وإن أخفى إيمانه فمثل كسائر الناس من المشركين[٥].

ومن الجدير بالذكر أَن أَبا طالب لو كان على غير الإسلام ، لأنتهز معاوية هذه الفرصة للنيل من خصمه العنيد الإمام علي ، والذي عُرفَ بمعاداته الكبيرة له وكثيراً ما يلفق الأكاذيب للإنتقاص منه ، فكيف تفوته فرصة عدم إسلام أَبي طالب لو حقت وصدقت .

فقد ذكر إبن عبد ربه حين يروي قصة ذهاب عقيل بن أَبي طالب الى الشام ، ومقابلته لمعاوية فأراد الأخير أَن ينتقص من شأن إسلامه بمحضر جمع من الناس ، من خلال تعييره بعمه أَبي لهب على إعتبار أَنه من أهل النار ، فقال :" هذا عقيل عمه أَبو لهب ، قال له عقيل ، وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ؟ ثم قال يا معاوية ، إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار ،

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج١٤، ص٦٨.
[٢] شرح نهج البلاغة ، ج١٤، ص٧١
[٣] أصول الكافي ، ج١، ص٣٤١؛ ينظر: النيشابوري ، روضة الواعظين ، ج١، ص٣٢١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤، ص٧٠.
[٤] الحجة على الذاهب ، ص١٢٩-١٣٠؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٥، ص١١٥؛ ينظر: القمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، تقديم: محمد هادي الأميني ، ط٥، مكتبة الصدر، طهران ، ١٣٥٩هـ ، ج١، ص١٠٩؛ ينظر: القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي ، تح: طاهر السلامي ، ط١، مؤسسة الاعلمي ، لبنان، ٢٠٠٠م ، ج٥، ص١٥٨.
[٥] علي (رضي الله عنه) إمام الأئمة ، مصر الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص٢٣-٢٤.

فأنك ستجد عمي أبو لهب مفترشاً عمتك حمالة الحطب ؛ فأنظر أَيهما خير ، الفاعل أو المفعول به"[١].

وهذه الرواية تدلل على أَن حكاية إسلام أَبي طالب لم تكن شائعة حتى زمن الرواية ، وإلا لكان حري بمعاوية أَن يغتنمها فرصة ثمينة للتشهير بخصمه عقيل ، دون ذكر أَبي لهب وترك أَبي طالب.

ويرى الأعرجي أَن قضية إسلام أَبي طالب قد أُثيرت زمن العباسيين بقوله:"...كان من لوازم الصراع الإجتماعي في عصر ما بعد رسول الله (ﷺ) الطعن في إسلام أَبي طالب لأحد امرين الاول: ان الطعن بإسلام ابي طالب كان من أجل خدش شخصية الإمام علي (عليه السلام) الرسالية ، والثاني: أن الطعن بإسلام أَبي طالب كان مفاده تقوية موقف أخيه العباس حيث تمكنت ذريته لاحقاً من استلام الحكم وتأسيس ما يسمى بالدولة العباسية على أَنقاض حكم الأمويين "[٢].

آلام الصحابة

ما إن أعلن الرسول (ﷺ) دعوته في مكة ، حتى بدأت مكائد المشركين تتوالى عليه ومن آمن بدعوته ، لكنه مضى في إظهار دين الله تبارك وتعالى[٣]، وبعد أن عجزوا من مغبة الضغط على الرسول(ﷺ) ومن آمن معه عن موقفهم ، أخذت كل قبيلة تمارس التآمر والتعذيب لِمن أسلم من أَبناء قبائلهم وحلفائهم[٤].

وقد ذكر الطبري بسنده عن عروة بن الزبير حيث قال :" ... ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله (ص) من أَهل الإسلام ... "[٥].

وهذه دلالة على تصاعد وتيرة الإسلام وإنتشاره بين الناس ، بحيث عجز المشركون من التصدي له ومجابهة تياره بالحجة والإقناع فسعوا إلى أَسلوب القمع للضعفاء ومن تحت إمرتهم من الحلفاء.

---

[١] العقد الفريد ، تح: عبد المجيد الترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٤، ص٩١؛ ينظر: إبن بكار، الزبير، (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، الأخبار الموفقيات ، تح: سامي مكي العاني ، ط٢، عالم الكتب ، لبنان ، ١٩٩٦م ، ص٢٧٧؛ ينظر: المرتضى ، أمالي المرتضى ، ج١، ص٢٧٦.

[٢] الإمام علي بن أَبي طالب ، ط٢، جواثا للنشر ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ص١٥٦.

[٣] شيبة الحمد ، عبدالقادر، القصص الحق في سيرة سيد الخلق محمد (ﷺ) ، ط٤، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ ، ص٦٢-٦٣.

[٤] إبن إسحاق ، السير ، ص١٤٨.

[٥] تاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٨.

فإن زعماء الشرك قد انتهجوا طريقة في التنكيل بالمسلمين ، من خلال محاربة الشخص إجتماعياً واقتصادياً مرة ، والتعنيف والتعذيب للضعفاء مرة أَخرى[١] .

وذكر إبن هشام أَن للمكانة الاجتماعية لمن أسلم أَثراً في نوع المجابهة التي يلقاها من المشركين لاسيما أَبو جهل حيث قال :" وكان أَبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش ، اذا سمع بالرجل قد أسلم ، له شرف ومنعة ، أنّبه وأَخزاه وقال : تركت دين أَبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولنفيلن* رأيك ، ولنظعن شرفك ، وإن كان تاجرا قال له : والله لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ، وان كان ضعيفاً ضربه وأغرى به"[٢].

ووصفت المصادر بسندها عن إبن عباس أَشكال العذاب والشدة التي أَنزلها المشركين بمن أسلم من المستضعفين وهذا نصه :"...كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة..."[٣] ، وهكذا يظل المسلم يعذب لا يخفف عنه حتى يكفر بالله تعالى ويذكر اللات والعزى بخير.

وذكر الأصبهاني هذا الحال بالقول :" ... أَلبسوهم أَدرع الحديد ثم صهروهم في الشمس ، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس ، فلما كان من العشي أَتاهم أَبو جهل ، لعنه الله – ومعه حربة فجعل يشتمهم ويوبخهم"[٤].

ولم تغب الصورة المؤلمة عن وصف عبد المقصود الذي قال :"وقدمت قريش وأعيان بيوتها حشداً مجيشة تناجز رسالة السماء ،لم يتقدم واحداً منهم بحجة بالغة ولا واهية تؤيد بقاء جاهليته ، وأن تقدموا جميعاً بسلاح العاجز المغلوب في صراع العقول والقلوب ، تقدموا بالبذاءة والأكف والسيوف ، يصارعون رجالا لا سلاح لهم ويركبونهم بكل إيذاء ونكال ، وغدت مكة مسرحاً للتعذيب ، ضحاياها تلك الحفنة التي تألفت منها أولى كتائب الإيمان ، ولقد شهد علي من هذا التعذيب مشاهد وقف لها شعره واختلج جلده وسالت عيناه شؤوناً ، وأَنه ليرى ببطحاء مكة حبشياً ألقي على رمضائها ساعة الظهيرة ، ويدعوه سيده أمية بن خلف* الى الشرك وقد ركز على صدره صخرة عظيمة ، يكاد ثقلها أن يذهب بالعبد في الأرض ، يقول

---

[١] الملاح ، هاشم ، الوسيط ، ص١٣٢-١٣٣.

*-التنفيل: يعني التحليف ، ودفع المرء عن صاحبه. ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص١٠٦٤.

[٢] السيرة ، ج١ ، ص٣٢٠.

[٣] إبن إسحاق ، السير، ص١٩٢؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٣٢٠؛ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٤، ص١٢٢؛ ينظر: أَبو الربيع، الإكتفاء ، ج١، ص٢٣٩؛ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١، ص٦٠١؛ ينظر: إبن كثير، السيرة ، ج١، ص٤٩٥؛ ينظر: الصالحي، سبل الهدى ، ج٢، ص٣٥٧؛ ينظر: الكاندهلوي ، محمد بن يوسف بن محمد ، حياة الصحابة ، تح: بشار عواد معروف ، ط١، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ج١، ص٣٦٣.

[٤] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لا.تح ، لا.ط ، السعادة ، مصر، ١٩٧٤م ، ج١، ص١٤٠؛ ينظر: الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، ج١، ص٣٤٦.

*-أَمية بن خلف بن وهب ، من بني لؤي ، شهد ظهور الإسلام ولم يعتنقه ، قتل على يد بلال في معركة بدر. ينظر: الزركلي ، الأعلام ، ج٢، ص٢٢.

السيد المغرور: لا والله يا بلال* ، لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى كما نعبد ، فيجاهد المعذب المكدود ليجيب على هذه الدعوة الساخرة بكلمة واحدة هي رمز التوحيد :أحد أحد ... "[١]

وهذا ما ذكره إبن هشام[٢] في حال بلال وتعذيبه من قبل أَمية بن خلف يقول:"... يخرجه إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له لا والله لا تزال هكذا حتى تموت ، أَو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى ، فيقول: وهو في ذلك البلاء : أحد أحد " ، ولم ينل بلال من رسول الله (ﷺ) قط ، كما اعرض عن ذكر أوثان وأصنام قومه بخير[٣].

وما آل ياسر بمنأى من عذابات المشركين ، فقد نالهم مالم يناله الآخرون ، فكان مشركوا بني مخزوم يخرجون بعمار* ووالده ياسر* وأمه سمية* إلى الصحراء ، وتعذيبهم تحت الحر الشديد ، فماتت سمية من طعنة وجهها لها أَبي جهل لأنها أغلظت له في القول ، فعدت أَول شهيدة في الإسلام من النساء[٤] ، ليلحق بها زوجها ياسر كأول شهيد من الرجال[٥].

أَثبت المشركون عجزهم التام من مغبة مقاومة الدين الجديد ، ونزعه من قلوب المسلمين وإن نالت سياطهم من أَجسادهم العارية التي اكتوت بحرارة الشمس والحديد ، والذين قدموا صورة حية للإيمان المتجذر، وعلموا الإنسانية معنى التضحية والثبات أَمام عنت الطغاة ، الذي شمل حتى النساء.

---

*-بلال بن رباح ، ابو عبدالله ، ولد في منطقة جبال السراة ما بين اليمن والطائف. ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج٣، ص١٧٤؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج٣، ص٧٠؛ ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٢، ص٧٣.

(١) الإمام علي ، ج١، ص٥٣-٥٤.

(٢) السيرة ، ج١، ص٣١٨؛ ينظر: الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج١، ص١٤٨؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٣، ص١١٣؛ ينظر: أبو الربيع ، الإكتفاء ، ج١، ص٢٣٧-٢٣٨؛ ينظر: إبن كثير، السيرة ، ج١، ص٤٩٢؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج١، ص٤٥٦؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص٣٥٧.

(٣) إبن إسحاق ،السير،ص١٩٣؛ ينظر:إبن هشام ، السيرة، ج١، ص٦٣٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات، ج٣، ص١٧٥؛ ينظر: إبن سيد الناس، عيون الاثر،ج١، ص٣٠٢؛ينظر:إبن عبد الوهاب، مختصر زاد المعاد ، لا.تح ، ط٢، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص١٠١.

*-أَبو اليقضان ، عمار بن ياسر بن عمار الكناني المذحجي. ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب، ج٣، ص١١٣٥؛ ينظر: النووي ،يحيى بن شرف ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، تهذيب الأسماء واللغات ، تصحيح: شركة العلماء ، لا.ط ، دار الكتب العلمية، لبنان، لا.ت، ج٢، ص٣٧؛ ينظر: العسقلاني، الاصابة، ج٤، ص٤٧٣.

*-أَبو عمار، ياسر بن عامر العنسي ، وكان حليف بني مخزوم. ينظر: إبن الأثير، أَسد الغابة ، ج٥، ص٤٣٣؛ ينظر: الصفدي ، الوافي، ج١٣، ص٢٧٩.

*-أم عمار، سمية بنت خباط ، أَسلمت مبكراً ، ولاقت من إسلامها العذاب الشديد ، حتى قتلها أبو جهل بطعنة ، فعدت أول شهيدة في الإسلام . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٢٠٧؛ ينظر: العاملي ، زينب بنت علي بن حسين ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، لا.تح ، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣١٢هـ ، ص٢٥٢.

(٤) إبن إسحاق، السير، ص١٩٣؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة، ج١، ص٣١٩-٣٢٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١، ص١٦٠؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص٦٦٤؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣، ص ٢٥٥؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٤، ص١٤٦-١٤٧؛ المجلسي ، بحار ، ج١٨، ص٢١٠؛ ينظر: الفالوذة ، محمد الياس عبدالرحمن ، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، ط١، مطابع الصفا ، مكة ، ١٤٢٣هـ ، ص٤١٢.

(٥) إبن الأثير، اسد الغابة ، ج٣، ص٤١٢؛ ينظر: الصالحي، سبل الهدى، ج٢، ص٣٦٠؛ ينظر: الكاندهلوي ، ج١، ص٣٤٩.

وفي رأي للمؤرخ ثابت ' يصف فيه حال أم عمار يقول:" نصيب سمية من ذلك العذاب فادحاً رهيباً ... وقفت يوم ذاك موقفاً يمنح البشرية كلها من أول أمرها شرفاً لا ينفد ، وكرامة لا يتصل بهاؤها ، موقفا جعل منها أماً عظيمة للمؤمنين في كل العصور، وللشرفاء في كل الأزمان "[١].

في حين ذكرت المصادر أَن لعمار أَخٌ أسمه عبد الله ، وكان ممن أسلم فشملته لعنة المشركين وقسوتهم[٢].

ويطالع رسول الله (ﷺ) ما يعانيه آل ياسر ويعتصره الألم لحالهم قائلا لهم :" صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة" [٣].

وبعد دعاء الرسول(ﷺ) لهم يصف لنا عبد المقصود إطمئنان آل ياسر بقوله:" فتطيب نفوسهم برثاء الرسول لهم وبدعائه ، وينسون النكال المصبوب على اجسادهم ما داموا قد أفادوا طهر الأرواح ، وان العذاب لشهي ، والإيذاء ليلقى منهم الترحيب ولا تنفرج الشفاه عن كلمة شرك ، وان أمعن في التنكيل بهم هؤلاء الطغاة ، وان هدد أبو جهل ان يخترم المرأة برمحه أمام الولد وأبيه ، وإن أردف التهديد بالتنفيذ فألقاها على الرمال جثة شوهاء فارقتها الحياة"[٤].

ورغم كل هذه الأساليب الوحشية لم يتوقف المشركون من الضغط على سيد قريش أَبو طالب من أَجل ان يتخلى الرسول (ﷺ) عن الذين إتبعوه من المسلمين.

فقد ذكر البغدادي أَن مشركي قريش إجتمعوا عند أَبي طالب وقالوا له :" لو أن إبن أخيك طرد موالينا وحلفاءنا كان أطوع في صدورنا ، وأشاروا إلى عمار وبلال ... فنزل قوله تعالى*: { وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ }[٥].

ويتبين من رواية البغدادي مدى التراجع في مستوى مطالب المشركين ، وأنهم قد يأسوا من القضاء على الإسلام ، فأرادوا أَن يحصلوا على مواليهم وحلفائهم ، كذلك تنم هذه الرواية

---

[١] رجال حول الرسول ، ط١، دار الفكر، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص١٤٩.
[٢] إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج٣، ص١٠٠١؛ينظر: إبن الأثير، أَسد الغابة،ج٣، ص٤١٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد و شرح نهج البلاغة ، ج٢٠، ص٣٧؛ ينظر: النووي ، تهذيب الأسماء ، ج٢، ص١٥٠
[٣] أبو الربيع ، الإكتفاء، ج١، ص٢٣٩؛ ينظر: السهيلي ، الروض، ج٣، ص١١٦؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٤، ص١٢٢.
[٤] الإمام علي ، ج١، ص٥٤.
*-سورة الأنعام ، الآية:٥٢.
[٥] تاريخ بغداد ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٦٢.

عن نوع من المنعة التي ضربها رسول (ﷺ) على أَتباعه ، وإلا فما دفع قريش لتطلب من أَبي طالب هكذا مطلب إن كانت مطلقة اليد في مواليها وحلفائها.

إسلام حمزة بن عبد المطلب

اختلفت الروايات في سنة إسلام حمزة بن عبد المطلب ، فمنها من ترى إسلامه كان في السنة الثانية للبعثة الشريفة[١] ، وقيل في السنة السادسة من البعثة[٢] .

دأب رسول الله (ﷺ) على الجهر بدعوته بين الناس ، وكان يحدثهم ويرشدهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ وترك عبادة الأصنام ، معتلياً جبل الصفا* ، فمر عليه أبو جهل الذي أخذ يؤذيه ويشتمه ويعيب عليه دينه ويضعف من أمره ، وما كان من رسول الله (ﷺ)الا أن بادله بالسكوت ، ولم يرد عليه ، فأنصرف أبو جهل إلى مجلس لقريش عند الكعبة[٣].

فأقبل حمزة من صيده ليطوف بالكعبة كعادته ثم ينصرف لأهله ، وفي طريقه للكعبة ، عارضته إمرأة فحدثته عن موقف أَبي جهل مع إبن أخيه ، وما لاقاه من الأذى والسب والعيب وأخبرته بسكوت الرسول (ﷺ) عنه[٤].

فاستشاط حمزة غضباً ، وتوجه نحو أَبي جهل في مجلسه ، غير متأهب لأحد ليجد غريمه جالساً مع القوم ، فما أن أدركه حتى ضربه بقوسه على وجهه فأحدث فيه جرحاً بليغاً ، وطلب أَن يرد عليه بالمثل لو استطاع ، وقال أنا على دين محمد وأقول قوله ، فكيف تؤذيه وتشتمه ، فنهض رجال من ذوي أَبي جهل لينصروه على حمزة ، لكن أبا جهل منعهم وقال : إنه السبب في ذلك وأنه نال من محمد وسبه وقبحه[٥].

---

[١] إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج١، ص٣٦٩؛ ينظر: إبن الأثير، أَسد الغابة ، ج٢، ص٦٧؛ ينظر: الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، لا.تح ، لا.ط ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ، ص١٧٤؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٢، ص١٠٥.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، تلقيح فهوم اهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، لا.تح ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص٩.

*-الصفا: أُحد جبال مكة ويشكل جزءاً مرتفعاً من جبل أبي قبيس. ينظر: الأصطخري ، المسالك والممالك، ص١٦؛ ينظر: الحميري ، الروض المعطار، ص٣٦٣؛ ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٣، ص٤١١؛ ينظر: إبن الوردي ، عمر بن المظفر ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تح: أنور محمد زناتي ، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص٢٨٦.

[٣] إبن إسحاق ، السير، ص١٧١؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة، ج١، ص٢٩١-٢٩٢؛ ينظر: إبن حبيب ، المنمق، ص٣٣٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٣٣٣-٣٣٤؛ ينظر: أبو الربيع ، الاكتفاء ، ج١، ص٢٢٦.

[٤] ابن حبيب ، المنمق ، ص٣٤٠؛ ينظر: السهيلي ، الروض الانف ، ج٣، ص٥٨-٥٩؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص٦٧٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١، ص١٢٤؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١، ص٥٦٨؛ ينظر: أبن كثير، البداية ، ج٤، ص٨٣؛ ينظر: الصالحي، سبل الهدى، ج٢، ص٣٣٢؛ ينظر: ابن عبد الوهاب ، مختصر، ص٩٣؛ ينظر: المكارفوري، الرحيق، ص٨٩؛ ينظر: أبي زهرة ، خاتم النبيين ، ج١، ص٣٢٨-٣٢٩.

[٥] المقدسي ، البدأ ،ج٥، ص٩٨؛ ينظر: الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة إبن تيمية ، القاهرة ، لا.ت ، ج٣، ص١٤٠؛ ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢، ص٢١٣؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٢، ص٣٨٥؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج١، ص٣٧١؛ ينظر: المنصورفوري ، رحمة للعالمين ، ص٥٨.

ويشيد عبد المقصود بموقف حمزة من أَبا جهل بالقول:"...تعدو على ابن أَخي وأنا بين الناس حي ... قال يلتمس المعذرة ... ما كنت لأفعل يا أبا عمارة ، ولكنه عاب آلهتنا وسبها ، وأنا أعيبها وأسبك وأرد عليك لطمتك ، وسبقت يده الكلمات فإذا حديدة قوسه ترتطم بجبهة أَبي جهل في ضربة قاسية ... ووقف حمزة هنيهة يرقب فريسته ويتهيأ لها ، لكنها كانت اذل من أن ترد عليه ضربته ... ويقول: أيها الناس اني أَقلع الآن رداء كفري ، وإني على دين إبن أخي وإني لناصره بلساني وسيفي ، أَلا فليتقين سفيهكم غضبتي"[١].

ويبدو أَن حمزة قد أَسلم مبكراً ، أي في السنة الثانية للبعثة ، لكنه جهر به في السنة السادسة ، لأنه كان احد اجنحة الدفاع عن الرسول (ﷺ) مع أَبي طالب ، ودائم المرافقة له وكثيراً ما يستعين به في الرد على إيذاء المشركين المتكررة للرسول (ﷺ) في بداية البعثة.

وفي موقف له من أَذى المشركين للرسول (ﷺ) حين أَلقوا عليه السلي* ، وهو يصلي بالمسجد ، فشكى النبي(ﷺ) لعمه أَبو طالب ، الذي أخذ معه حمزة وسلوا سيوفهم ، وقصدوا المشركين ، وقال أَبو طالب لحمزة أَن يمر السلي على سبالهم*، وأن يضرب عنق من يعترض ففعل الحمزة ومرغ سبالهم الى آخرهم[٢].

هذه المواقف تنم عن أَن الرسول (ﷺ) قد إمتلك قوة مؤمنة وضاربة لا تستطيع أي قوة مجابهتها ، قد زادته عزة وهيبة والإسلام منعة .

عام الحزن ما بين الهجرة للحبشة ومحنة الطائف

عانى المسلمون في مكة من ويلات المشركين وشدتهم ، لاسيما الذين ليس لهم حامٍ من قومهم كحمية أَبي طالب لرسول الله(ﷺ) [٣].

لذا أمر رسول الله (ﷺ) بهجرة أصحابه ، فخرج جعفر بن ابي طالب في نفر منهم الى الحبشة[٤] ، لإذاً بالغرباء من جور الأقرباء[٥] .

---

[١] الإمام علي ، ج١، ص٦٢.

*-السلي: وهو الجلدة أو الجلدة التي فيها جنين الإنسان والماشية. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص١١٨-١١٩؛ ينظر: إبن سيده، المخصص، ج١، ص٥٠؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٣، ص٢٠٦.

*-سبالهم: وتعني الشوارب. ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين، ج٧، ص١٧٠؛ ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج١١، ص٢٤٣؛ ينظر: ابن منظور، لسان ، ج١، ص٤٩١.

[٢] الطبرسي ، أعلام الورى ، ج١، ص١٢٠؛ ينظر: المجلسي ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، إخراج وتصحيح ومقابلة: هاشم الرسولي ، ط٣، دار الكتب العلمية ، طهران ، ١٣٧٠هـ ، ج٥ ، ص٢٥٦؛ ينظر: البحراني ، هاشم ، (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م) ، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تح: غلام رضا مولانا البروجردي ، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ايران، ١٤١١هـ ، ج١، ص١٠٧.

[٣] إبن إسحاق ، السير، ص١٧٤؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ،ج١،ص٣٢١؛ينظر: إبن أَبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٦، ص٣٠٩.

[٤] إبن إسحاق ، السير، ص٢١٤؛ ينظر: إبن هشام، السيرة، ج١، ص٣٣٦؛ ينظر: اليعقوبي، تاريخ ، ج١، ص٣٤٨؛ ينظر: الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٣٣١؛ ينظر: إبن عساكر، تاريخ ، ج٧٢، ص١٢١؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١، ص٥٨١؛ ينظر: وات ، ويليام مونتجمري ، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، ترجمة: عبد الرحمن عبدالله الشيخ ، مراجعة وتعليق: أحمد الشلبي ، لا.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٤١٥هـ ، ص٢٢٨.

[٥] عبد المقصود ، الإمام علي، ج١، ص٥٧.

وبعد أَن رأت قريش نجاة المسلمين في الحبشة ، عزموا على قتل رسول الله (ﷺ) ، لكن أَبا طالب جمع بنو هاشم ومنهم آل المطلب مع اهلهم والنزول بهم الى وادي يسمى شعب ابي طالب ، من اجل الذود عن النبي (ﷺ) وحمايته ، واضعاً عليه حراساً في أَطراف الشعب ، وجعل إبنه علي ينام جنبه ، وحمزة قائماً بسيفه عند رأسه[١]، فما كان من المشركين إلا أَن يتآمروا عليهم ، وقاطعوهم في كل شيء ، حتى قضوا في عزلتهم ثلاث سنوات ، بلغ منهم الجهد مبلغه[٢] .

لكن رغم هذا وذاك فقد أَثبت المحاصرون عملياً ، مقدرتهم على العزوف بأجسادهم المنهكة عن طعام وشراب ونكاح ، مظهرين أُعجوبة الصمود أَمام محنتهم ، حتى أفاء الله عليهم بالفرج القريب.

وما كاد ظلام المقاطعة أَن ينجلي حتى أرزء النبي (ﷺ) بوفاة زوجته خديجة ، ليلحق بها عمه أَبو طالب بعد خمس وثلاثين يوماً ، وقبل الهجرة إلى يثرب بثلاث سنوات[٣]، وبعد البعثة بعشر سنوات[٤] ما يصادف سنة ٦٢٤م[٥]، فقد حل عام الحزن[٦]، وحلول المصائب على رسول الله (ﷺ) ، لأن خديجة كانت خير من عانه وأفضل من آزره في مشوار الدعوة الإسلامية ، أَما عمه ابو طالب فهو من عضده وناصره ودافع عنه ضد المشركين[٧].

ويذكر لنا جرداق وصية أَبي طالب ، وحال النبي (ﷺ) بعد فقده بالقول :" ولم يَنسَ أَبو طالب دقيقة واحدة أَن محمداً إنما هو إستمرار عبقرية الخلق ، التي يتميز بها بصورة عفوية هو وأخوه عبدالله وأبوهما عبد المطلب ، فلما حضرته الوفاة ، جمع اليه قوماً كثيراً وقال لهم : اني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب ... والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ برأيه أحد الا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير ، لدفعت عنه الدواهي ، إن محمداً هو الصادق الأمين فأجيبوا دعوته وإجتمعوا على نصرته ... توفي أَبو طالب بعد أَن كفل النبي وصانه وقاوم قريشاً في سبيله ، ووقف في وجهها مدافعاً عن دعوته ،

---

(١) إبن سعد ، الطبقات، ج١، ص١٩٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ، ج٢، ص٣٣٣-٣٣٤؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٤، ص٢٠٨؛ ينظر: القمي، عباس ، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ، تعريب: نادر المتقي ، لا.ط ، الدار الإسلامية ، لبنان ، ١٩٩٤م، ج١، ص٧٥-٧٦.

(٢) إبن إسحاق ، السير، ص١٥٦؛ ينظر: إبن هشام، السيرة، ج١، ص٣٥٠؛ ينظر: إبن سعد، الطبقات ، ج١، ص١٦٣؛ ينظر: الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٦؛ ينظر: إبن عساكر، تاريخ ، ج٦٦، ص٣١٦؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص١٦٣؛ ينظر: إبن جماعة ، المختصر، ص٣٨-٣٩؛ ينظر: إبن كثير، البداية، ج١، ص٢٠٨؛ ينظر: الحلبي ، الحسن بن عمر بن الحسين بن حبيب ،(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، المقتفى من سيرة المصطفى ، تح: مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط١، دار الحديث ، مصر ، ١٩٩٦م، ص٦٦.

(٣) إبن كثير، السيرة ، ج٢، ص١٣٢؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٨٥؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١، ص١٥١.

(٤) إبن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٦٥؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر، ج١، ص١٧٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١، ص١٥٥.

(٥) وات ، محمد ، ص١٣١.

(٦) علي ، المفصل ، ج٩ ، ص١٤٦.

(٧) إبن هشام ، السيرة ، ج١، ص٤١٦؛ ينظر: إبن كثير، البداية، ج٢ ، ص١٢٣؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ج٢، ص٤٣٥؛ ينظر: العلي ، تاريخ ، ص٤٠٤؛ ينظر: الملاح، الوسيط ، ص١٦٤.

زهاء إثنين وأربعين عاماً بليلها ونهارها ، ولما توفي ابو طالب شعر النبي بأنه فقد أعظم ركن يستند اليه ويدفع عنه أذى قريش ..."[١].

وكما هو معروف أن جرداق من الطائفة المسيحية ، ومع ذلك ثبت عنده إيمان أَبي طالب لأنه نظر بعين البصيرة لمكامن الحق فأبصره ، على العكس من بعض الطوائف المسلمة التي عادت هذا الرجل المعطاء ، ولا تراه إلا كافراً.

وذكرت المصادر استبداد المشركين وكثرة أَذاهم للرسول (ﷺ) بعد وفاة عمه أَبو طالب حيث قال:" ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أَبو طالب"[٢].

وقال عبد المقصود في مناجزة المشركين لرسول الله (ﷺ) بعد وفاة عمه أَبو طالب بقوله:" ... كذلك وسع قريشاً أَن تسفر عن أحقادها وضغائنها بعد أَن خلا طريق الإيذاء من الصخرة الكأداء ، وأبيح لهم بعد موت الشيخ ما لم يكن يباح ، فانطلقوا يصبون من أعناتهم وطغيانهم على محمد جامات وجامات"[٣].

وفي كرامة لوالدي الرسول (ﷺ) وأَبو طالب عند الله عز وجل ، ذكر أَن جبرائيل نزل على الرسول (ﷺ) ينبئه بحديث قدسي من عند الله عزّ وجلّ يقول :" يا محمد الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلبٍ أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، فقال : يا جبرئيل بين لي ذلك ، فقال: ، اما الصلب الذي أنزلك فعبدالله بن عبد المطلب ، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أَسد"[٤].

والآن وقد خلت مكة من الأحبة والصحبة ، فقد آن الأوان للرحيل عنها بأمر من الله عزّ وجلّ ، حين أَوحى لرسوله بحديث قدسي يقول:" اخرج منها ، فقد مات ناصرك"[٥].

---

[١] الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، تح: حسن حميد السنيد ، ط١، دار الأندلس ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ص٦٤-٦٥.

[٢] إبن هشام ، السيرة، ج١، ص٤١٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ، ج٢، ص٣٤٤؛ ينظر: السهيلي ، الروض ،ج٤ ، ص١٦؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٨٥؛ ينظر: إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص١٥١؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١، ص٦١٣؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٤، ص٣٣٤؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٢، ص٤٣٥؛ ينظر النجار، محمد الطيب ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة ، لبنان ، لا.ت ، ص١٤٨.

[٣] الإمام علي ،ج١، ص٥٥.

[٤] الصدوق ، محمد بن علي بن الحسن بن بابويه ، (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ، معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري ، لا.ط ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٧٩م ، ص١٣٧؛ ينظر: السيوطي، التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة ، تح: حسنين محمد مخلوف ، لا.ط ، دار جوامع الكلم ، لا.د ، ٢٠٠٠م، ص٣٣؛ ينظر: الشيرازي، علي خان ،(ت١١٣٠هـ/١٧١٧م) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، لا.تح ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، لبنان ، ١٩٨٣م، ص٥١.

[٥] إبن أَبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج١، ص٢٩؛ ينظر: إبن جماعة، المختصر، ص٣٩-٤٠؛ ينظر: الشيرازي ، الدرجات ، ص٦٢.

فخرج رسول الله (ﷺ) قاصدا الطائف* ، أملاً في الأمان ونشر الإسلام ، لكنه سرعان ما عاد منها بعد أن سلط عليه أهلها غلمانهم ، فأدموا جبهته وشجوا رأسه الشريف[١]، فيمم وجهه نحو يثرب*.

*-الطائف: إحدى مخاليف مكة على بعد محلتين. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٥٤؛ ينظر: الحميري، الروض، ص٣٧٩.

- وذكر الحموي: انها تقع على مسير يوم للطالع اليها من مكة ، ومسيرة نصف يوم للهابط منها لمكة .ينظر: معجم البلدان ، ج٤، ص٨.

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٣٤٤؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٤، ص١٥٤-١٥٥؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤، ص٢٣؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣، ص١٢؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر، ج١، ص١٧٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الاثر، ج١، ص١٥٥؛ ينظر: إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج١، ص٩٥؛ ينظر: إبن كثير، الفصول في السيرة، تح: محمد العيد الخضراوي، محي الدين مستو ، ط٣، مؤسسة علوم القرآن، لا.د، ١٤٠٢هـ، ص١٠٥؛ ينظر: الحلبي، المقتفى ، ص٦٨؛ ينظر: إبن قنفذ ، أحمد بن حسين بن علي، (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م) ، وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تح: سليمان العيد المحامي، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٨٤م ، ص٩٦؛ ينظر: الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط٧، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٨م، ج١، ص٢١٠-٢١١.

*-يثرب: وتقع إلى الشمال من مكة على بعد ثلاثمائة ميل ، والى الشرق من البحر الأحمر وعلى بعد مائة وثلاثين ميل.ينظر: الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٩.

- ويثرب محاطة بالبساتين من كل جهاتها عدا الغربية منها . ينظر: البتنوني ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، ط٢ مطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ ، ص٢٦١.

- أما سبب تسمتها بيثرب فيعود إلى أول من قطنها وهو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام) ، ومن ثم أطلق عليها مدينة الرسول لنزوله (ﷺ) فيها والذي سماها أيضاً إسم طيبة أو طابة كراهية للتثريب.ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٥ ، ص٤٣٠.

الفصل الثاني

الإمام علي

من الولادة حتى بيعة الغدير

المبحث الأول :- حياة الإمام علي من الولادة حتى السنة الثانية للهجرة

المبحث الثاني :- دوره الجهادي في أبرز حروب الرسول (صلى اللّه عليه وآله)

المبحث الثالث :- بيعة الغدير

الفصل الثاني

المبحث الأول :- حياة الإمام علي من الولادة حتى السنة الثانية للهجرة

المبحث الأول

حياة الإمام علي من الولادة حتى السنة الثانية للهجرة

ولادتـــــه

عن إبن أَبي الحديد قال: قال أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب:"... أني ولدت على الفطرة ، وسبقت الى الإيمان والهجرة"[١].

ولد الإمام علي في مكة المكرمة ، وفي جوف الكعبة المشرفة[٢] ، وهي كرامة إختصه الله تبارك وتعالى بها وحده ولم يولد قبله ولا بعده أَحد[٣].

ويصف عبد المقصود هذه الولادة المباركة إذ قال:" تلك ولادة لم تكن قبل طفلها هذا الوليد ولم يحز فخرها بعده وليد أكرمه الله بها وأكرم أمه وأباه ، فكان تكريماً لفرعي هاشم الذي إنحدر منه الطفل عن فاطمة وعن أَبي طالب حفيدي الثبت الكريم ، وأقبل-القوم حين انتبهوا- يستبقون الى السيدة ، يعاونونها: ويأخذون بيدها ويملاءون الأبصار بطلعة ذاك الذي كان بيت الله مولده ، وستر الكعبة ثوبه..."[٤]

كانت ولادته في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب[٥] ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة [٦] ، وقبل البعثة بثماني سنين[٧] ، وقيل قبلها بعشر سنوات حسب أقوى الروايات[٨] .

ويتبين مما سبق أَن ولادته قبل البعثة بعشر سنوات هي الأقرب للصواب ،لأن رسول الله(ﷺ) قد بعث في سن الأربعين ، فمن خلال جمع عمر الإمام إلى بعد عام الفيل ثلاثين سنة ، مع السنوات العشر قبل البعثة ، ينتج لنا أَنه ولد قبل البعثة بعشر سنوات.

---

[١] شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٤؛ ينظر: المجلسي، بحار، ج٤١، ص٣١٧.

[٢] المسعودي، مروج، ج٢، ص٣٤٩؛ ينظر: أبن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٣، ص٥٥٠؛ ينظر:سبط إبن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبدالله ،(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، لا.ط، مكتبة نينوى ، طهران، لا.ت، ص١٠.

[٣] المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، مؤسسة آل البيت، لبنان، ٢٠٠٨م، ج١، ص٥.

[٤] الإمام علي، ج١، ص٣٩-٤٠.

[٥] الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى،(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، خصائص الأئمة ، تح: محمد هادي الأميني، لا.ط، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ١٤٠٦هـ، ص٣٩؛ ينظر: النيشابوري، روضة الواعظين، ج١، ص١٩٢؛ ينظر: الطبرسي، أعلام الورى، ج١، ص٣٠٧.

[٦] الكليني، أصول، ج١، ص٣٤٤؛ ينظر: المجلسي، بحار، ج٣٥، ص٥؛ ينظر: لطفي، الإمام علي رجل الإسلام المخلد، تح: لجنة من العلماء، لا.ط، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٧م، ص٣٨.

[٧] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٣٩؛ ينظر: إبن كثير، البداية، ج٦، ص٤٥٤.

[٨] إبن إسحاق، السير، ص١٣٩؛ ينظر: السهيلي، الروض، ج٢، ص٢٨٧؛ ينظر: أبو الربيع، الإكتفاء، ج١، ص٢١٠؛ ينظر: أبن كثير، السيرة، ج١، ص٤٣١؛ ينظر: العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص٤٦٤.

والدته

أَما والدته فهي فاطمة بنت أسد ، من فضليات نساء قريش ، ومن السابقات الى الإسلام وهاجرت مع الرسول(ﷺ)[١].

وذكر أن رسول الله(ﷺ) قد ناول عمه أَبو طالب وفاطمة بنت أَسد تمراً طيب كالمسك وذو رائحة كالعنبر ، فأكلا منه ثم آوى أَبو طالب إلى زوجته فحملت بالإمام علي[٢].

وكأن مشيئة الله وعنايته ، قد أوجبت لهذا المولود طيب المولد ، من إيمان الأبوين وإسلامهم ، فقد قدر لمولودهم الجديد أن يكون ثاني رجل في الإسلام بعد الرسول(ﷺ) من حيث المنزلة والعطاء والجهاد.

وكانت فاطمة بنت أَسد ذات شأن كبير عند رسول الله (ﷺ) ، فقد ملئت بيتها حباً وألفة ومنعة وأمنة ، جعلت رسول الله (ﷺ) اليتيم الذي عاش في حجرها ، يتحسس الإنسجام الروحي في عالمه الأسري الذي صنعته له فاطمة ، لما أغدقته عليه من الحنو والمحبة العظيمتين ، وكانت شريكة أَبي طالب في برهِ برسول الله (ﷺ) حتى قال في حقها :" لم نلق بعد أَبي طالب أبرَّ بي منها"[٣] ، وجعلته يتخذ منها أَمّاً اعتبارية له ، فقد أَشبعت شخصيته من العطف والحنان وهذا ما أكدته الروايات ، ومنها ما ذكره الطبراني ، في رواية عن أحمد ابن حماد بسنده عن إبن أنس ، أنه بعد وفاتها جلس الرسول(ﷺ) عند رأسها ورثاها بقوله: " رحمك الله يا أُمي ، كنت أُمي بعد أُمّي ، تجوعين وتشبعيني وتكسيني ، وتمنعين نفسك طيباً ، وتطعميني ، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة "[٤].

---

[١] إبن عبد البر، الإستيعاب، ج٤، ص١٠٨٩؛ ينظر: إبن الأثير، أسد الغابة، ج٧، ص٢١٣؛ ينظر: النووي، تهذيب الأسماء، ج١، ص١٤٩؛ ينظر: إبن منظور، مختصر، ج١٧، ص١١٥؛ ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٤٧٣؛ ينظر: الصفدي، الوافي، ج٢١، ص١٧٧.

[٢] إبن شهراشوب ، محمد بن علي ، (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م) ، مناقب آل أبي طالب ، تح: يوسف البقاعي ، ط٢، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج٢ ، ص١٩٦-١٩٧؛ ينظر: المجلسي، بحار، ج٣٥، ص١٧؛ ينظر: البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ص١٩.

[٣] الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تح: احمد صقر، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٦هـ، ص٢٨؛ ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب،ج٤، ص١٨٩١؛ينظر: إبن أَبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٤؛ ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، لا.د، ١٩٨٥م، ج٢، ص١١٨؛ ينظر: العسقلاني، الإصابة، ج٨، ص٢٢٩؛ ينظر: الهندي، كنز العمال ، ج٣، ص٦٣٦؛ ينظر: العاملي، الدر المنثور، ص٣٥٨؛ ينظر: عبد المقصود، الإمام علي، ج١، ص٦٤.

[٤] المعجم، ج٢٤، ص٣٥١؛ ينظر: الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٢١؛ ينظر: الخوارزمي ، الموفق بن أحمد ،(ت٥٦٨هـ/١١٧٢م)، المناقب، تح: مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١١هـ ص٤٧؛ ينظر: الصالحي، سبل، ج١١، ص٢٨٧؛ ينظر: العصامي، سمط النجوم، ج٢، ص٥٥٣؛ ينظر: الصلابي، أسمى المطالب، ج١، ص٣٧.

إسمـــــــه وكُنيتُه

وسمي الإمام بإسم علي من قبل والده أَبو طالب[١]، ويكنى بأَبي الحسن [٢]، وأَبي السبطين [٣]، وأَبي تراب*وغيرها[٤].

نسبـــــه

أَما نسبه : فهو علي بن أَبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٥] .

نشأته في كنف الرسول(ﷺ)

إن ما أمتلكه رسول الله (ﷺ) من قيم أخلاقية وسمات روحية ، أَشاد بها القرآن الكريم بقوله تعالى[٦] :{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } ، كان لها انعكاساً مباشراً على شخصية الإمام علي ، الرفيق الدائم لرسول الله (ﷺ) ، فأكسبه معتقدات وسلوكيات وأخلاقيات وفكر مغاير لما هو عليه إنسان الجزيرة الغارق بالأوثان وعبادة الأصنام ، فشكلت له هذه الرفقة حصناً مانعاً من أَن يسجد لصنم قط أَو يقع في لحظة شرك.

ومن تتبع سيرة الإمام ، يجد اللمسات المحمدية النبوية واضحة في شخصيته ، من حيث الدين المتكامل واللغة ألسليمة ، والأخلاق الكريمة ، وغيرها من المناقب ، جعلت منه قدوة ومثلاً أعلى ومن طراز الأوائل بعد رسول (ﷺ).

---

(١) الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ،(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، غريب الحديث ، تح: عبد الكريم الغرباوي، لا.ط، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٧٩؛ ينظر: إبن المغازلي، علي بن محمد بن محمد بن الطيب ،(ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه)، تح: ابو عبد الرحمن تركي بن عبدالله الوادعي ، ط١، دار الآثار، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٢٦؛ ينظر: عبد المقصود، الإمام علي، ج١، ص٤٠.

(٢) إبن منظور، مختصر، ج٦، ص١١٧؛ ينظر: الصلابي، أسمى المطالب، ج١، ص٢٨.

(٣) المسعودي، مروج، ج٣، ص٥٢؛ ينظر: إبن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٨٧؛ ينظر: الطبري، الرياض، ج١، ص٥٠.

*-أَبو تراب :لقب اطلقه عليه رسول الله (ﷺ) في غزوة العشيرة عندما وجده نائما على التراب، فخاطبه قائلا : (مالك يا أبا تراب) وكان من أحب الكنى اليه. ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج٣٠ ، ص٢٥٦-٢٥٧؛ ينظر: المغازلي ، مناقب، ص٦٠-٦١.

(٤) إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٥٩٩-٦٠٠؛ ينظر:الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٦؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل، ج٣، ص٧٣.

(٥) إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٨٩؛ ينظر: إبن المغازلي ،مناقب، ص٢٣؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص٨٧؛ ينظر: الصلابي، أسمى المطالب، ج١، ص٢٨.

(٦) سورة القلم ، الآية :٤.

نشأ الإمام في بيت النبوة منذ نعومة أظفاره ، وهي من المراحل المهمة والحساسة في بناء شخصيته ، وهذا ما تكفل به الرسول(ﷺ) ، والإجتهاد بتربيته روحياً ودينياً ومعنوياً[١].

حيث بادر رسول الله (ﷺ) إلى عمه أَبو طالب ليكفل علي ، لأنه كان مثقل العيال قليل المال ، حتى تنفرج الضائقة التي أصابت أهل مكة في تلك الفترة ، فوافق العم الكريم ورحب بمساعي النبي (ﷺ) وسلمه علياً ، فضمه رسول الله(ﷺ) إلى صدره ، وعاش معه توالي الأيام حتى يوم البعثة ، فكان علياً أسبق المؤمنين اليها ، وأول المسلمين بها[٢].

وذكر إبن شهرا شوب رواية عن أَبي القاسم ، ان الرسول (ﷺ) بعد زواجه من خديجة ، قال لعمه أَبي طالب :" أني أحب أن تدفع ألي بعض ولدك ، يعينني على أمري ، ويكفيني وأشكر لك بلاءك عندي ، فقال أبو طالب : خذ أيهم شئت فأخذ علياً (عليه السلام)"[٣] . وفي حينها كان له من العمر ست سنوات[٤] ، فقال رسول الله (ﷺ) لمن حضر معه :" أخترت من إختار الله لي عليكم علياً "[٥].

أستمر الإمام علي في مجاراته للرسول (ﷺ) في كل سكناته وحركاته ، ولزمه حتى أثناء تعبده بحراء .

فقد ذكر عنه إبن أَبي الحديد وصفاً لرفقته للرسول في الغار إذ قال :" ... ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه أحد غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله(ﷺ) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (ﷺ) فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ، فقال : هذا الشيطان أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، الا إنك لست بنبي ، ولكنك وزير ، وإنك لعلى خير"[٦].

وفي قول للإمام يصف فيه رفقته للرسول(ﷺ) وأثرها العميق في نفسه :" وقد علمتم موضعي من رسول الله (ﷺ) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد ، يضمني الى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل ،.. ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثرأمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاقتداء به.."[٧].

---

(١) البيشوائي، مهدي، سيرة الأئمة (عليهم السلام) ، تقديم: جعفر السبحاني، تعريب: حسين الواسطي، لا.ط، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ١٤٢٥هـ، ص٣١.

(٢) إبن هشام، السيرة، ج١، ص٢٤٦؛ ينظر: الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣١٣؛ ينظر: الأصبهاني، مقاتل ،ص٤١ ؛ ينظر: إبن البيع، المستدرك، ج٣، ص٦٦٦؛ ينظر: السهيلي، الروض، ج٢، ص٢٨٨؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١، ص٦٥٦؛ ينظر: إبن أَبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٩٨-١٩٩؛ ينظر: إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص١١١؛ ينظر: إبن كثير، السيرة، ج١، ص٤٢٩؛ ينظر: المجلسي، بحار، ج١٨، ص٢٠٨-٢٠٩؛ ينظر:القندوزي، سليمان بن إبراهيم،(ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) ، ينابيع المودة، تصحيح وتعليق: علاء الدين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٤٠.

(٣) المناقب، ج٢ ، ص٢٠٥؛ ينظر: المجلسي، بحار، ج٣٨، ص٢٩٥؛ ينظر: البحراني، حلية الأبرار، ج٢ ، ص٢٩.

(٤) إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٥؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٨ ، ص٢٩٥.

(٥) الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤١؛ ينظر: المجلسي، بحار، ج٣٨، ص٢٩٥؛ ينظر: السبحاني، جعفر، السيرة المحمدية، المحمدية، تعريب: جعفر الهادي، لا.ط، دار الأضواء، لبنان، ٢٠٠٢م، ص٦٢؛ ينظر: نقدي، جعفر، غزوات أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب(عليه السلام)، ط١، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ١٩٩٣م، ص١٢.

(٦) شرح نهج البلاغة، ج١٣ ، ص١٩٧.

(٧) إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣، ص١٩٧.

ويبدو ان اقتناء الرسول (ﷺ) للإمام علي ، كان لغرض أسمى من بغية المعاونة لعمه المعوز أَبو طالب ، ما دام الأمر يتعلق باختيار السماء لهذا الرفيق ، كي يكون في حجر النبي يتربى ، ومن مكارم اخلاقه يتغذى ، ومن علومه يتروى ، ولكي يتم إعداد شخصيته إعداداً نبوياً وإشرافاً إلهياً ، كي يتخذه ظهيراً وقائداً في دعوته .

سبقه للإسلام

ذكر الترمذي أنه أسلم وله من العمر ثماني سنين[١] . في حين ذكر إبن الأثير[٢] أَنه أَسلم وهو إبن تسع سنين . وأجمعت أغلب المصادر على أن إسلامه كان في العاشرة من العمر، وهو أَول القوم إسلاماً[٣].

وذكر إنه دخل يوما على رسول الله (ﷺ) وخديجة ، فوجدهم يصليان فقال :" ما هذا يا محمد ؟ فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : دين الله الذي إصطفى لنفسه ، وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده ، وإلى عبادته ،وكفر باللات والعزى.. تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. ففعل عليٌّ وأَسلم.."[٤].

وأجمعت أغلب المصادر على القول :" بُعث النبي (ﷺ) يوم الأثنين ، وصلى علي يوم الثلاثاء"[٥].

وذكر عبد المقصود تلبيته دعوة الرسول (ﷺ) بقوله:" يأبن عمي ، أني سمعت وأجبت ، وأني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك لرسوله"[٦].

أما موقف أَبو طالب من إسلام ولده علي فكان إيجابياً ومشجعاً له في التمسك بالدين الإسلامي ، فقد ذكر أنه وجده مرة يصلي مع الرسول (ﷺ) فقال له:" إما أنه لم يدعك إلا إلى خير فألزمه"[٧].

ولهذا كان الإمام شديد التمسك بالرسول (ﷺ) ، دائم الإنشداد لكتاب الله ، ولدينه الحنيف ، إمتلك فكراً صافياً وروحا نقية ونفساً طاهرة من براثن الأوثان والأصنام التي عج بها زمانه.

---

[١] الجامع الكبير، تح:بشار عواد معروف، لا.ط، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ج٦، ص٩١؛ ينظر: البغدادي ، تاريخ، ج١، ص١٤٥؛ ينظر: الخوارزمي، المناقب، ص٥٨.

[٢] الكامل، ج١، ص٦٥٨.

[٣] إبن هشام، السيرة، ج١، ص٢٤٥؛ ينظر: إبن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٥؛ ينظر: إبن حنبل، أحمد بن محمد ،(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) ، العلل ومعرفة الرجال ، تح: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، دار الخاني، الرياض، ٢٠٠١م، ج٣، ص٤٢٥؛ ينظر: الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣١٠؛ ينظر: السهيلي، الروض، ج٣، ص٢٨٩؛ ينظر:الخوارزمي، المناقب، ص٥١؛ ينظر:إبن كثير، السيرة، ج١، ص٤٢٨

[٤] إبن إسحاق، السير، ص١٣٦-١٣٧؛ ينظر: إبن شهر اشوب، المناقب، ج٢،ص٢٠؛ ينظر: إبن الأثير، أَسد الغابة، ج٤، ص٨٧؛ ينظر: إبن كثير، السيرة، ج١، ص٤٢٨.

[٥] الترمذي ، الجامع الكبير، ج٦ ، ص٨٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣١٠؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ،ج٣ ، ص١٠٩٥؛ ينظر: إبن المغازلي ، مناقب ، ص٤٢؛ ينظر: الخوارزمي ، المناقب ، ص٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٥٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٢٩.

[٦] الإمام علي، ج١، ص٤٦.

[٧] إبن هشام، السيرة، ج١، ص٢٤٧؛ ينظر: الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣١٤؛ ينظر: المقدسي، البدأ ، ج٥، ص٧٢،؛ ينظر: السهيلي، الروض، ج٢، ص٢٩٠؛ ينظر: إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص١١٢؛ ينظر: الذهبي، تاريخ، ج١، ص٥٤٦؛ ينظر: السفيري ، محمد بن عمر بن أحمد ، (ت٩٥٦هـ/١٥٤٩م) ، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ، تح: أحمد فتحي عبد الرحمن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ج٢ ، ص١٦٤.الصالحي، سبل الهدى، ج٢، ص٣٠١.

وقد أشاد الرسول (ﷺ) بدوره الإيماني السابق لغيره بسنين في أحاديث كثيرة ومنها قوله (ﷺ):" صلى الملائكة عليَّ وعلى علي إبن أَبي طالب سبع سنين، ولم يصعد أَو يرفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني ومن علي بن أَبي طالب "[١].

وتواترت الأحاديث النبوية تثبت أنه سبق غيره في إعتناق الإسلام ، ومنها ما صرح به (ﷺ) أمام جمع من الصحابة حيث قال: "أولكم وروداً علي الحوض أولكم إسلاما علي بن أَبي طالب " [٢]، وفي مناسبة أخرى قال (ﷺ) فيه :" يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً ، وأول المؤمنين إيماناً"[٣].

في حين لم تخلو آيات القرآن الكريم من الإشادة بأسبقيته للإسلام ، فقد ذكر المفيد رواية محمد بن الحسين المقري بسنده عن إبن عباس أنه قال:" سألت رسول الله (ﷺ)عن قوله عزّ وجلّ :{ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ } * ، فقال: قال لي جبرائيل : ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة ، المقربون من الله بكرامته لهم"[٤].

ومن أقواله (عليه السلام) في إسلامه انه قال :" اللهم إني أول من أناب ، وسمع وأجاب ، لم يسبقني إلا رسول الله (ﷺ بالصلاة ..." [٥] ، وكذلك قوله : " أنا عبد الله ، وأَخو رسوله (ﷺ) (ﷺ) ، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب ، صليت قبل الناس بسبع سنين"[٦].

وبناءً على ما تقدم إيجازه من مناقب الإمام ، يمكن أَن نعدهُ قد ولد وهو مهيئاً للإسلام كونه إبن أَبوين مسلمين ، ومن ثم تناولته أنامل النبوة منذ طفولته ، فولدت عنده عقيدة الروح وطهارة النفس ، وإلا فمن أين له أن يتعرف على أوثان قومه ، وقد غمرته أنوار الرسالة ، فتربى وسط هذا المحيط الطاهر، منطلق الدعوة الإسلامية ، فتعلم آداب العبادة وكيفية الصلة مع ربه ، من خلال صلاة الرسول (ﷺ) مع زوجته خديجة قبل أن يعرفها من غيرهم ، فأبصر الحياة وعيناه لا ترى سوى الإسلام ديناً ، ومحمداً (ﷺ) مثلاً وقدوة ، يسايره في

---

[١] إبن المغازلي، مناقب، ص٦٥؛ ينظر: الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ، شواهد التنزيل، تح: محمد باقر المحمودي، ط٢، مؤسسة الأعلمي ، لبنان، ٢٠١٠م، ج٢، ص١٢٦؛ ينظر: إبن عساكر، تاريخ، ج٤٢، ص٣٩؛ ينظر: الذهبي، ميزان الأعتدال في نقد الرجال ، تح: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٣م، ج٢ ، ص٣٦٨؛ ينظر: العسقلاني، لسان الميزان ، تح: عبد الفتاح أبو غده ، ط١، دار البشائر الإسلامية ، لا.د ، ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٩٣.

[٢] إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٤٧؛ ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٩١؛ ينظر: البغدادي، تاريخ ، ج٢ ، ص٧٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٢٩؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر، ج٣ ، ص١٩.

[٣] إبن شهراشوب، مناقب ، ج٢ ، ص١٠؛ ينظر: إبن عساكر، تاريخ ، ج٤٢ ، ص١٦٧؛ ينظر: الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٢٢-١٢٣.

*-سورة الواقعة ، الآية :١٠-١٢.

[٤] كتاب الأمالي ، تح: الحسن أستاد ولي ، لا.ط ، دار التيار الجديد ، لا.د ، لا.ت ، ص٢٩٨؛ ينظر: الطوسي،كتاب الأمالي ، تح: بهراد الجعفري ، علي أكبر الغفاري ، لا.ط ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨١هـ ، ج٣، ص١١٩-١٢٠؛ ينظر: إبن شهراشوب، مناقب، ج٢ ، ص١٠؛ ينظر: العسقلاني ، لسان ، ج١، ص٢٦٧

[٥] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٦٣

[٦] النسائي، أحمد بن شعيب بن علي ، (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب ، تح: أحمد ميرين البلوشي ، ط١ ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٤٠٦هـ ، ص٢٤؛ ينظر: الطبري، تاريخ ، ج٢ ، ص٣١٠؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٢٠؛ ينظر: إبن شهراشوب ، مناقب ، ص٢٣؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج١ ، ص٦٥٥؛ ينظر: المزي ، تهذيب ، ج٢٢ ، ص٥١٤؛ ينظر: الذهبي ، ميزان ، ج٢ ، ص٣٦٨.

حركاته وسكناته ، يرصده في افعاله ، يطيعه في أوامره ، من قبل بعثته إلى آخر يوم في حياته (ﷺ).

دوره في هجرات الرسول(ﷺ)

شارك الإمام علي رسول الله في جميع هجراته ، بدءاً بهجرته الأولى إلى شعب أَبي طالب ، متقدماً أهله وأعمامه المتوجهين نحو الشعب ، ذائداً ومضحياً بنفسه دون رسول الله (ﷺ)[١].

كذلك كان رفيق الرسول الوحيد يشاطره مصاعب هجرته إلى بني عامر بن صعصعة* ، حين عرض الرسول(ﷺ) نفسه عليهم ويطلب نصرتهم ويتلو عليهم القرآن[٢]، فلم يجيبوه ، فقد وصف البلاذري موقفهم منه بقوله :" لقي من بني عامر بن صعصعة ما لم يلق من أحد من العرب"[٣].

أما هجرة الطائف فقد كان الإمام علي وزيد بن حارثة* ، رفيقا الرسول (ﷺ) فيها ويصدان عنه الحجارة التي رشقه بها صبيانها[٤] ، والتي عاد بعدها إلى مكة ، فزادت آلامه من القريب قبل البعيد حتى قال :" ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في الله"[٥] .

فقرر التوجه صوب المدينة * بإيذان من الله عزّ وجلّ ، ليتخذها مركزاً ومنطلقاً لدعوته

---

[١] إبن شهراشوب، مناقب ، ج٢ ، ص٦٩.

*- عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن عدنان.ينظر: إبن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٢٧٢؛ ينظر: السمعاني ، محمد بن منصور، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الأنساب ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، وآخرون ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، ١٩٦٢م ، ج٣ ، ص٢٨٧.

[٢] إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص١٣٨؛ ينظر: آل الفقيه ، محمد جواد ، المقداد بن الأسود ، لا.ط ، دار التعارف ، لبنان ، ١٩٩٢م، ص٢٨.

[٣] أنساب ، ج١ ، ص٢٣٧.

*- زيد بن حارثة: ويلقب زيد الحب بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن أمرئ القيس بن عامر بن النعمان بن ... بن ثور بن كلب بن وبرة ، كان مملوكا لخديجة بنت خويلد ، وهبته لرسول الله (ﷺ) بعد زواجها منه. ينظر: البلاذري ، أنساب ،ج١ ، ص٤٦٧؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ص٢٠٢.

[٤] إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص١٢٧.

[٥] الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج٦ ، ص٣٣٣؛ ينظر: الهندي ، كنز العمال ، ج٣ ، ص١٣٠.

*-مدينة الرسول: كان يطلق عليها زمن الجاهلية إسم يثرب ، نسبة إلى أول من سكنها وهو : يثرب بن قانية بن مهلهل بن أرم بن سام بن نوح ، كذلك أطلق عليها إسم غلبة لغلبة اليهود للعماليق عليها وغلبة الأوس والخزرج لليهود عليها وغلبة المهاجرين للأنصار وغلبة الأعاجم للمهاجرين ، أطلق عليها الرسول (ﷺ) إسم طيبة.ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص٦١٧.

- وتقدر مساحتها بنصف مساحة مكة.ينظر:الأدريسي، نزهة المشتاق ،ج١ ، ص١٤١-١٤٣.

-تبعد عن مكة حوالي ثلاثمائة ميل شمالا ، وعن ميناء ينبع في البحر الأحمر حوالي مئة وثلاثين ميلاً.ينظر: الشريف ، مكة والمدينة ،ص٢٩.

-وحين أراد الرسول(ﷺ) الهجرة اليها أخذ يدعوا قائلاً :(اللهم أنك قد أخرجتني من أحب أرضك ألي ، فأنزلني أحب أرضك أليك ، فأنزله المدينة) ، ولما وصلها وقف يصلي قائلا في دعائه:(اللهم حبب ألينا المدينة كما حببت الينا مكة). ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٨٣.

،لاسيما بعد نجاح معاهداته مع الأوس والخزرج في بيعة العقبةالثانية[١] ، في العام الثالث عشر من البعثة المباركة[٢] ، وفلول الشرك مجتمعة في دار الندوة للتشاور في أمر الخلاص من الرسول (ﷺ) ، يشاطرهم الرأي رجلان لا يعرف أيهم أشد حنقاً وبغضاً للرسول (ﷺ) أَبو جهل أَم الرجل النجدي ابليس ؟ فاستقر الرأي على خطة محكمة يضيع فيها دمه بين أسياف القبائل ، بإشراك رجُلٍ من كل قبيلة في جريمة الإغتيال ، لكن ارادة السماء قد منعت أيديهم من الوصول إليه ، حين نزل عليه الوحي يخبره بما أضمره له المشركون ، ويبلغه بضرورة الخروج وعدم المبيت في بيته هذه الليلة[٣]، على أَن يبيت مكانه علي بن أَبي طالب ، كي يخفي على المشركين أثر الرسول ويمنعهم من تتبعه[٤].

وفي هذا المضمار ذكر عبد المقصود :" أجل قد إجتمعت فيهم كلمة قريش ، ولم تجتمع لها قبل اليوم كلمة منذ أجيال ، ... يحتكمون جميعاً إلى لسان السيف ... لتمزق محمداً قطعاً بقدر ما يمسك أولئك المتربصون به من قطع السلاح ، فإذا أَنت لحظتهم ، ضربوا ، وأدواَ عن آلهم حق الأصنام ، وذهب دم الرجل بين القبائل كلها فلا يطيق ذووه أن يعادوا من أجله قريشاً كافة ، ذلك كان إجماعهم وما حسبوه ومن ورائهم إحكام تدبير . ولكنه إجماع مفضوض وتدبير خاسر ... "[٥].

فلما أخبر الإمام علي بمهمته التي نزل بها الوحي أجاب قائلاً : " أو تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله ؟ قال نعم ، فتبسم علي (عليه السلام) ضاحكاً ، وأهوى إلى الأرض ساجداً ، شكراً لما أنبأه به رسول الله (ﷺ) من سلامته ، فكان علي صلوات الله عليه أول من سجد لله شكراً ، وأول

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٤٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٦٢؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص٧١-٧٢؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٣٤-٣٦؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٩١-٦٩٢؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص١٨١-١٨٢؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص١٨٩-١٩٠؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٢ ، ص١٩٨؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٠١.

[٢] العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، ط٢ ، دار الحديث ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ج٤ ، ص٢٠١.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٨٢؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥٨؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص١٢٥ ، ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٤٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٩٥؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٣٢.

[٤] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٨٢-٤٨٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٧٢؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٤ ، ص١٧٠؛ ينظر: إبن شهراشوب ، مناقب ، ج٢ ، ص٧٠؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص١٢٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٤٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٩٥؛ ينظر: أبو الربيع ، الإكتفاء ، ج١ ، ص٢٧٩-٢٨٠؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٢٠٦؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٩؛ ينظر: السمهودي ، علي بن أحمد ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، إعتنى به ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦م، ج١ ، ١٨٥؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٣٢؛ ينظر: الديار بكري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٢١؛ ينظر: إبن عبد الوهاب ، مختصر ، ص١٢٨-١٢٩.

[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص٦٠.

من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله (ﷺ ، فلما رفع رأسه قال له : إمض لما أمرت ، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي ..."[١].

وافق الإمام علي على المبيت في مكان الرسول (ﷺ) تلبية لأمره ، ومحتمل أن تكون النهاية له ، بطعنة رمح أو ضربة سيف فيسلب حياته ، لكن شخصيته البطولية الفريدة أبت إلا أن تظهر كفايتها على تحمل المصاعب والمسؤليات العظام في الذود عن حياة الرسول (ﷺ) المهددة بالعدوان والإغتيال من قبل المشركين.

وذكر أن الله عزّ وجلّ قد باها ملائكة السماء بموقف الإمام الفدائي للرسول (ﷺ) من خلال مبيته في فراشه بالقول :" ... إن الله تعالى عزّ وجلّ ، أوحى في تلك الليلة إلى جبرائيل وميكائيل إني قد قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه ؟ فإختار الحياة كلاهما ، فأوحى الله إليهما ، هلا كنتما كعلي بن أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمد ، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر ، فإختار علي الموت وآثر محمداً بالبقاء وقام في مضجعه ، أهبطا فاحفظاه من عدوه ، فهبط جبرائيل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوه ...، وجبرائيل يقول : بخ بخ لك يأبن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات ... " ، فنزل قوله تعالى*{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ }[٢].

وحينها خرج رسول الله (ﷺ) إلى الغار من داره التي أحاطها المشركون ، محتجباً عنهم بقراءة بعض آيات القرآن ، ورمى على رؤوسهم حفنة من التراب ، فغشيت أبصارهم عنه[٣]، وكان قد أشترى راحلة من أبي بكر بعد أن أصر على دفع ثمنها قائلاً : " أني لا أركب بعيراً ليس لي قال: [أبو بكر] هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : لا ولكن بالثمن الذي

---

[١] الطوسي ، الأمالي ، ج١٦ ، ص٦٩٠؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٦٠؛ ينظر: الحائري ، محمد مهدي ، شجرة طوبى ، ط١ ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٣٧٨ ، ج٢ ، ص٢٢٥؛ ينظر: البحراني ، حلية الأبرار ، ج١ ، ص١٤٣-١٤٤؛ ينظر: القزويني ، محمد كاظم ، الأمام علي (عليه السلام) ، من المهد الى اللحد ، ط٢ ، مؤسسة ، النور ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص٣٧-٣٨.

*-سورة البقرة ، الآية :٢٠٧.

[٢] اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥٨؛ ينظر: الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ،(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تح: أبي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص١٢٦؛ ينظر: الغزالي ، محمد بن محمد ،(ت٥٠٥هـ/١١١١م) ، أحياء علوم الدين ، لا.تح ، لا.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لا.ت ، ج٣ ، ص٢٥٨؛ ينظر: الطوسي ، الأمالي ، ج١٦ ، ص٦٩٥؛ ينظر: إبن شهر شوب ، مناقب ، ج٢ ، ص٥٨٨؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص٨٧؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٣٩-٤٠.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٨٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٧٣-٣٧٤؛ ينظر: الطبرسي ، أعلام الورى ، ص١٤٧؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص١٢٦-١٢٧؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٣٢-٢٣٣.

إبتعتها به ؟ قال كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ..." ، وإنطلقا إلى المدينة بعد المكوث ثلاثة أيام في الغار[١].

شتان في منزلة المقربين من الرسول (ﷺ) في آنٍ واحدٍ ، رجلٌ تُرفضُ عطيته ولا تقبل إلاّ بثمنها ، ورجل يطلب منه الرسول (ﷺ) حياته ، ولو دققنا النظر في الموقفين يمكن أن نصل الى حقيقة ، مفادها أن مهمة الرسالة الإسلامية والتبليغ بها قد أنيطت برجلين فقط أحدهما مكمل للآخر رسول الله (ﷺ) وعلي أبن أبي طالب.

وأما أمر الهجرة وخطتها فكانت سراً بينهما فقط ، حتى أبوبكر فلم يكن يعلم بأمر توجه الرسول (ﷺ) الى الغار حتى آخر لحظه ، فقد ذكر أنه أتى بيت الرسول (ﷺ) فوجد عليا نائم على فراش الرسول (ﷺ) فسأله عنه فأجابه :" أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) قد إنطلق نحو بئر ميمون* ، فأدركه " [٢]، وهذا يؤكد ما ذكره الطبري واعتبره زعم من بعض الرواة إذ قال:" ... أن أبا بكر أتى علياً فسأله عن نبي الله (ص) فأخبره أنه لحق بالغار من ثور ، وقال إن كانت لك فيه حاجة فالحقه ، فخرج أَبو بكر مسرعاً ، فلحق نبي الله (ص) في الطريق ، فسمع رسول الله (ص) جرس أَبي بكر في ظلمة الليل ، فحسبه من المشركين ، فأسرع رسول الله (ص) في المشي ، فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها* ، وأسرع السعي ، فخاف أَبو بكر أن يشق على رسول الله (ص) ، فرفع صوته ، وتكلم ، فعرفه رسول الله (ص) فقام حتى أتاه ، فإنطلقا ورجل رسول الله (ص) تستن دما ، حتى إنتهى إلى الغار مع الصبح ..." [٣].

ويبدو أن رفقة أَبي بكر لرسول الله (ﷺ) صنيعة الصدفة ، ولم تكن على إتفاق مسبق ، فقد ذكرت المصادر أَن رسول الله (ﷺ) قد أخرج كل المهاجرين من مكة إلى المدينة إلاّ من فتن أو حبس ، سوى علي بن أَبي طالب وأَبي بكر الذي أكثر من إستئذان الرسول كي يكون رفيقه في هجرته ، والرسول يجيبه بقوله :" لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً ، فيطمع أَبو بكر أَن يكونه"[٤].

وفي هذه الرواية لم يعطه الرسول (ﷺ) جواباً قاطعا بأنه سيكون رفيقه ، بل يطلب منه عدم التعجل لعلّ ربّه أن يقسم له رفيقاً ، ولم يقل له أنا رفيقك ، وهم في وقت قد باشر

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٨٦-٤٨٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٧٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٧٨-٧٩؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص١٣٨؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٥٤؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٣٩.

*-بئر ميمون : أحد الآبار الواقعة في اعالي مكة زمن الجاهلية ، سميت بذلك نسبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي. ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٠٢.

[٢] إبن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرناؤوط ، وآخرون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، لا. د ، ٢٠٠١م ، ج٥ ، ص١٨٠؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٩٨؛ ينظر: الطبري ، ذخائر العقبى ، ج٣ ، ص٨٧.

*- " ركب رسول الله (ﷺ) إلى الغار ، فأصيبت أصبع رجله ...". ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص٢٢٢.

[٣] تاريخ ، ج٢ ، ص٣٧٤؛ ينظر: إبن طاووس ، ص٤٠٨؛ ينظر: الماحوزي ، سليمان بن عبد الله ،(ت١١٢١هـ/١٧٠٩م) ، الأربعون حديثا ، تح: مهدي الرجائي ، ط١ ، مهدي الرجائي ، أيران ، ١٤١٧هـ ، ص٢٢٦-٢٢٧.

[٤] ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٤٨٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٦٩؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص١٢٢؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٣ ، ص٣١٠؛ ينظر: أبو الربيع ، الإكتفاء ، ج١ ، ص٢٧٨؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٢٠٤؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٧؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٢٧.

المسلمون بالهجرة من مكة حتى خلت منهم الا من عذر ، بل ربما كان الرسول (ﷺ) كان ينوي إنتظار أخيه في الإسلام علي في الغار ، ليلتحق به بعد أن يكمل المهام التي كلفه بها ، ولذلك لم يدخل الرسول (ﷺ) إلى المدينة حين أقترب منها إلا بعد أن وافاه من آخاه في الإسلام كما سيمر بنا لاحقا.

وبعد دخول رسول الله (ﷺ) وأَبو بكر في الغار ، ذكر حال الإمام علي بالآتي :" فلما خلق الليل وانقطع الأثر ، أقبل القوم على علي (عليه السلام) قذفاً بالحجارة والحلم* ، ولا يشكون أنه رسول الله (ﷺ) ، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي - صلوات الله عليه – وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها ، فلما بصر بهم علي (عليه السلام) قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها يتقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة* وثب له علي (عليه السلام) فختله* فهمز* يده ، فجعل خالد يقمص* قماص البكر* وإذا له رغاء* فإبذعر* وهم في عرج* الدار ، وشّد عليهم علي (عليه السلام) بسيفه ويعني سيف خالد – فأجفلوا* أمامه اجفال النعم إلى ظاهر الدار وتبصروه فإذا هو علي (عليه السلام) قالوا: إنك لعلي ؟ قال : أنا علي ، قالوا : فإنا لم نردك فما فعل صاحبك ؟ قال : لا علم لي به ..."[١].

وقد وصف عبد المقصود ليلة مبيت الإمام علي على فراش الرسول (ﷺ) ، بقوله :" ألا ما أعزها من ليلة بين لياليه ، ما أعزها تفضل كل لياليه ؟ ها هو ذا على فراش الرسول ،

---

*-الحلم : مفرده الحلمة ، نبات فيه غبرة ، خشن الملمس ، ثمره أحمر اللون. ينظر: إبن سيده ، المخصص ، ج٣ ، ص٢٤٠؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص١٤٩؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ، ص٢٠.

*-خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، أبو سليمان. ينظر: البستي ، الثقات ، ج٣ ، ص١٠١؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص١٤٠.

*-ختله : أي خدعه عن غفلة . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص٢٣٨؛ ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٧ ، ص١٣٢؛ ينظر: أبي السعادات ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، لا.ط ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص٩؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١٩٩.

*-همز: أي الضغط والعصر.ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص١٧؛ ينظر: إبن فارس ، مقاييس اللغة ، ج٦ ، ص٦٥؛ ينظر: الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ج٢ ، ص٣٧٩؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٨ ، ص١٧٤.

*-يقمص : الذي لا يستطيع الثبات والأستقرار في مكانه ونراه يقمص ويثب من موضع لأخر بلا صبر. ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٨ ، ص٢٩٨؛ ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص١٠٥٤؛ ينظر: إبن سيده ، المخصص ، ج١ ، ص٣١٢؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٧ ، ص٨٢؛ ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص٦٢٨-٦٢٩.

*-البكر: إسم يطلق على الإبل.ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص٣٦٤؛ ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج١٠ ، ص١٢٦؛ ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٨؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٧٨.

*- رغاء: الصوت الذي تصدره الإبل.ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص٤٤٤؛ ينظر: الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١ ، ص٣٦٦؛ ينظر: إبن سيده ، المحكم ، ج٦ ، ص٥٥؛ ينظر: أبي السعادات ، النهاية ، ج٢ ، ص٢٤٠؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٤ ، ص٣٢٩.

*- الذعر: الفزع والخوف. ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٢ ، ص١٨٨؛ ينظر: إبن سيده ، المخصص ، ج٣ ، ص٣٥٧؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٣٠٦؛ ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص٣٩٦؛ ينظر: إبن علان ، محمد بن علي ،(ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) ، إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل ، تح: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص٦٤.

*- عرج: الإقامة بالمكان.ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص٢٢٣؛ ينظر: أبي السعادات ، النهاية ، ج٣ ، ص٢٠٣؛ ينظر: ابن منظور ، ج٢ ، ص٣٢١؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٤٢٩.

*-أجفلوا: أسرع القوم للهرب منهزمين. ينظر: الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١ ، ص١٤٢؛ ينظر: أبي السعادات ، النهاية ، ج١ ، ص٢٧٩؛ ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص٥٩؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١١٤.

[١] الطوسي ، الأمالي ، ج١٦ ، ص٦٩١-٦٩٢؛ ينظر: البحراني ، حلية الأولياء ، ج١ ، ص١٤٥-١٤٦؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٦١-٦٢؛ ينظر: العاملي ، الصحيح من السيرة ، ج٤ ، ص١٨٥-١٨٦؛ ينظر: القزويني ، الإمام علي ، ص٣٩.

مسجىً ببرده الأخضر حتى لا يستطيع أن يرى أتقدم القوم نحوه خطوات أم ما زال عن أسلحتهم بمنجاة ... وليس بمستبعد إذاً أن يأخذوا الفادي الحاضر بالمفتدى المهاجر "[١].

أَثبتت هذه الحادثة مدى الخذلان والنكوص الذي صفع وجوه المشركين ، وبددت آمالهم الخبيثة لإغتيال الرسول (ﷺ) ، كذلك أبرزت دور الفداء والتضحية والشجاعة الكبيرة من قبل الإمام علي ، قلما نجد مثيلاتها في صفحات التاريخ ، وتحمله ضرباتهم دون أن يكشف وجها أو يصدر صوتاً حفاظاً على سرية الهجرة ، ولكف أبصار المتربصين بالرسول الله (ﷺ) حتى يدرك الغار، ويا لها من منقبة عظيمة أختص بها أمير المؤمنين وحده وبمفرده ، لم يشاركه فيها أحد من أتباع الإسلام.

ولم تنتهِ المهمة بهذا القدر ، لكنه ظل في مكة مدة قبل اللحاق برسول الله(ﷺ) أمام نواظر المشركين ، لإستكمال بقية المهام ، يجاهرهم بدوره الكبير في إفلات الرسول (ﷺ) من أيديهم.

حيث كُلف الإمام بإرجاع الودائع والأمانات التي في عهدة الرسول (ﷺ) إلى أهلها ، على أن يصرخ بالناس غدواً وعشياً :" من كانت له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤدَ إليه أمانته "[٢].

وذكر أن علياً بن أَبي طالب قد أقام بمكة ثلاثة أيام بعد خروج رسول الله (ﷺ) ،إستكمل خلالها أرجاع الودائع لأهلها[٣]، إلى أن وصل إليه مبعوث الرسول (ﷺ) ، كي يتهيأ للخروج والهجرة عن مكة ، فخرج ومعه أمّه فاطمة بنت أَسد وفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب وبعض المؤمنين المستضعفين ، لكن رحلته لمْ تَخلُ من المتاعب ، حيث لحق بهم ثمانية فرسان من المشركين ، ومن ضمنهم مولى لحرب بن أمية ، فاعترضوه وأرادوا إرجاعه ومن معه ، فاستبسل لهم الإمام وجرّد سيفه ، وأخذ يشد عليهم ويقول :" فإني منطلقٍ الى إبن عمي رسول الله (ﷺ) بيثرب ، فمن سرّه أَن أفري لحمه ، وأهريق دمه فليتبعني أَو ليدن منّي ..." ، ففرت أمامه زمرة الشرك هذه ، ليكمل طريقه نحو المدينة[٤].

وفيها قدّم الإمام نفسه للفداء ثانية ، وهذه المرة دفاعاً عن حرم الرسول (ﷺ) ، وخاض مبارزة فريدة بوجه المشركين ، ظهرت فيها كفاءته الذاتية في صد جموع الشرك.

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٥٩.

[٢] الطوسي ، الأمالي ، ج١٦ ، ص٦٩٣-٦٩٤؛ ينظر: البحراني ، حلية الأبرار ، ج١ ، ص١٤٦-١٤٨؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٦٢-٦٣؛ ينظر: العاملي ، الصحيح ، ج٤ ، ص١٨٧-١٨٨؛ ينظر: الشاهرودي ، علي النماري ، مستدرك سفينة البحار ، تح: حسن بن علي النماري ، لا.ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٨هـ ، ج١ ، ص٢٢٢.

[٣] إبن هشام ، السيرة ،ج١ ، ص٤٩٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٧٨؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٢٧٩؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٤ ، ص١٣٣؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٦٥؛ ينظر: أبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٩٦؛ ينظر: إبن الضياء ، محمد بن أحمد ،(ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تح: علاء أبراهيم ، أيمن نصر ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م ، ص٢٢٩؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٢٣٩.

[٤] الطوسي ، الأمالي ، ج١٦ ، ص٦٩٥-٦٩٨؛ ينظر: البحراني ، حلية الأبرار ، ج١ ، ص١٤٩-١٥٢؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٦٤-٦٦؛ ينظر لطفي ، الإمام علي ، ص٥٣.

وذكرت المصادر أن الرسول (ﷺ) حين وصل قباء* ، أفترق عنه أَبو بكر ونزل محلة السنح* قبل وصول علي بن أَبي طالب[١].

فأقام رسول الله (ﷺ) بقباء ، منتظراً وصول علي بن أَبي طالب ، الذي صعب على أَبي بكر إنتظاره قائلا للرسول (ﷺ) :" ... إنطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر ، فقال رسول الله (ﷺ) : كلا ما أسرعه ، وليس أريم* حتى يقدم إبن عمي وأَخي في الله عزّ وجلّ وأحب أهل بيتي إليّ ، ... ، فانطلق [أَبو بكر] حتى دخل المدينة ، وتخلف رسول الله (ﷺ) بقبا ينتظر علياً " [٢]، الذي برح مكة مشياً على قدميه ، اللتان تورمتا ونزفتا الدم فلما رآه رسول الله (ﷺ) إعتنقه باكياً على حاله ، ودعا له ومسح على رجليه فشفيتا[٣].
وقال فيه عبد المقصود : " ولم يكن له مركب ولا ظهر إبل وإنما سخر قدميه وأمعن بهما في الرمال ..."[٤].

في حين ذكره المفيد بالقول :" ... وحفظ بنات نبيه (ﷺ) وحرمه ، وهاجر بهم ماشياً على قدميه ، يحوطهم من الأعداء ويكلؤهم من الخصماء ، ويرفق بهم حتى أوردهم عليه المدينة ، على أتم صيانة وحراسة ورفق ورأفة وحسن تدبير ، فأنزله صلى الله عليه وآله عند وروده المدينة داره ، وأحله قراره ..."[٥].

مؤاخاته مع رسول الله (ﷺ)

ما أَن إستقر رسول الله (ﷺ) في المدينة ، حتى بدأ بإصدار التشريعات التي من شأنها أن تزيد من إستقرار المجتمع وتماسكه ، وتدعيم سلطة الدولة الإسلامية ، ومن هذه التشريعات نظام المؤاخاة فيما بين مهاجري مكة وأنصار المدينة ، من أجل التخفيف عن المهاجرين من وحشة الغربة وتعويضاً عن بعض ما فقدوه في مكة .

---

*-قباء: قرية تبعد ميلين جنوب المدينة وعلى يسار الخارج منها باتجاه مكة ، بنى فيها رسول الله (ﷺ) مسجداً أثناء مروره بها عند الهجرة .ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٤ ، ص٣٠٢؛ ينظر: إبن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص٣٦١.
*-السنح: إحدى المحال الواقعة في طرف المدينة الشمالي الشرقي ، وعلى بعد ميل من المسجد النبوي.ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٣ ، ص٢٦٥؛ ينظر: البلادي ، عاتق بن غيث ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ط١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢م ، ص١٦٢.
[١] الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٨٢؛ ينظر: إبن حزم ، جوامع السير ، ص٩٣؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الحدثان ، تح: محمد بركات ، عمار ريحاوي ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، سوريا ، ٢٠١٣م ، ج٣ ، ص١٧٤-١٧٥.
*-اريم : ابرح مكاني . ينظر: الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١ ، ص٤٠٥؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص٢٥٩.
[٢] الكليني ، روضة الكافي ، لا.تح ، ط١ ، منشورات الفجر ، لبنان ، ٢٠٠٧م ، ج٨ ، ص١٨١؛ ينظر: الطبرسي ، أعلام الورى ، ج١ ، ص١٥٢-١٥٣؛ ينظر: ابن طاووس ، الطرائف ، ص٤١٠-٤١١؛ ينظر: البحراني ، حلية الأبرار ، ج١ ، ص١٥٩؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص١٠٦؛ ينظر: الماحوزي ، الأربعون ، ص٣٢٨-٣٢٩.
[٣] إبن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٩٨؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٩٩؛ ينظر: الطبرسي ، أعلام الورى ، ج١ ، ص٣٧٥؛ ينظر: المقريزأ ، احمد بن علي بن عبد القادر ،(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تح: محمد عبد الحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٦٨؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٨٥؛ ينظر: القزويني ، الإمام علي ، ص٤٩.
[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٥٨.
[٥] الإرشاد ، ج١ ، ص٥٤.

ذكر أَن رسول الله (ﷺ) قد آخى بين المهاجرين أنفسهم في مكة قبل الهجرة ، على أن يتآخوا على الحق والمساواة ، كمؤاخاته بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وغيرهم ، كما آخى بينه وبين علي بن أَبي طالب[١] .

وبهذا كان الرسول (ﷺ) قد وضع الأسس الأولية لمفهوم التآخي بين المسلمين في العهد المدني ، من أجل إيجاد مجتمع رصين تشربت فيه مفاهيم التعايش الجمعي وتقاسم الموارد ، تعتمد عليه الدولة الإسلامية الفتية لتدعيم مؤسساتها.

وللبوطي رأي في ذلك حيث قال:" ... لا يمكن لكل من الوحدة والتساند أن يتم بغير عامل التآخي والمحبة المتبادلة ، فكل جماعة لا تولف بينها آصرة المودة والتأخي الحقيقية ، لا يمكن أن تتحد حول مبدأ ما ... ومن أجل ذلك فقد جعل رسول الله (ﷺ) الأخوة التي جمع عليها أفئدة أصحابه ، العقيدة الإسلامية ..."[٢].

أما المؤاخاة الثانية فتمت بعد الهجرة للمدينة ، حين جمع رسول الله (ﷺ) المسلمين وآخى بينهم على المحبة والإيمان والحق ، ويتخذ كل رجلاً من الأنصار أخاً له من المهاجرين ، وإتخذ هو علي بن أَبي طالب أخ له[٣] .

وذكر هيكل مؤاخاة الرسول (ﷺ) بقوله :" ... دعى المسلمين ليتآخوا في الله أَخوين أَخوين ، فكان هو وعلي بن أَبي طالب أَخوين ..."[٤].

وفي حينها قال رسول الله (ﷺ) لعلي :" أَنت أخي وأنا أَخوك ، ولكن لا نبوة "[٥]، وكذلك قوله (ﷺ) الآخر له :" أَنت أخي في الدنيا والأخرة "[٦].

ولعبد المقصود قول فيه :" ... تخيّر أَن يكون علي أخاه في الدين ، لم يؤاخ أبا بكر ، ولم يؤاخ عمر ، ولم يؤاخ حمزة أسد الله ، ولكنه إصطفى لهذه الأخوة المعنوية بعد أخوة الدم فتاه الربيب فآثره على كل حبيب بعيد وقريب "[٧].

---

[١] إبن حبيب ، المحبر، ص٧٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٢٧٠؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٥١١؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٢٣٠؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٣ ، ص٣٦٣.

[٢] فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط٢٥ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٦هـ ، ص١٤٨

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٦؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٤٢٥؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٢٧٦؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٢٣٠.

[٤] حياة محمد ، ص٢٢٤.

[٥] الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد،(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، ط١ ، دار طيبة ، ١٩٨٥م ، ج٩ ، ص٢٠٥.

[٦] الترمذي ، الجامع الكبير ، ج٦ ، ص٨٠؛ ينظر:إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٥؛ينظر: النمري ، يوسف بن عبد البر،(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الدرر في إختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ، ص٩٠؛ ينظر:إبن المغازلي ، مناقب ، ص٨٨.

[٧] الإمام علي ، ج١ ، ص٦٣.

وكل مرة يجدد الرسول (ﷺ) مؤاخاته مع أثيره وحبيبه ووريث مزاياه الإمام علي بن أَبي طالب ، فكان بحق الممثل الوحيد لشخص الرسول (ﷺ) والأجدر بأن يقوم مقامه وخليفته من بعده.

زواجه من فاطمة الزهراء

تزوج علي بن أَبي طالب من فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) في السنة الثانية للهجرة[١] ، وكان عمر الإمام خمس وعشرون سنة ولفاطمة عشر سنين[٢]، وجاء في خطبته لها أنه قدم على رسول الله (ﷺ) ليخطب فاطمة ، فأخذه الخجل وغمرته هيبة الرسول (ﷺ) الذي بادره بالسؤال :" ... ما حاجة إبن أَبي طالب ، قال : ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ، قال : مرحباً وأهلا ..." وبهذا الشكل تمت الخطبة[٣] .

وكانت فاطمة قد تقدّم إليها العديد من الرجال ومنهم أَبو بكر وعمر بن الخطاب ، وكان رسول الله (ﷺ) يجيبهم بأنه ينتظر في أمرها قضاء السماء[٤]، إلى أن نزل عليه الوحي الأمين الأمين يبلغه بأمر الله عز وجل بأن يزوجها من علي بن أَبي طالب ، وفي حينها قال لقومه :" أن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي ..." ، ولما أبلغ علي بذلك شكر الله عزّ وجلّ وخرّ ساجداً[٥] .

وفي حديثٍ لرسول الله (ﷺ) مع إبنته فاطمة بين فيه منزلة علي حيث قال:" ... إن الله إختار من أهل الأرض ، رجلين أحدهما أبوك ، والآخر زوجك "[٦]، وقوله الآخر لها :" يا فاطمة زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرةِ لمن الصالحين"[٧].

---

[١] البستي ، الثقات ، ج١ ، ص١٤٥.

[٢] الأعرجي ، الأمام علي ، ص٢٨٧.

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٧؛ ينظر: الطبراني ، المعجم ، ج٢ ، ص٢٠؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٦ ، ص٤٣٨؛ ينظر:إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٨٦؛ ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٧ ، ص٧٥؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١١ ، ص٤؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٧١.

[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٦؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٤٠٢؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣ ، ص١٩٠؛ ينظر: القزويني ، فاطمة الزهراء(عليها السلام) من المهد الى اللحد ، لا.ط ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٤١٤هـ ، ص١٢٢-١٢٣.

[٥] العسكري ، الأوائل ، ص١١٥؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٥٢ ، ص٤٤٥؛ ينظر: الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ج٢ ، ص٦٧١؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١١ ، ص٣٨؛ ينظر: المناوي ، زين الدين بن محمد بن تاج العارفين بن علي ،(ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) ، إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل والمناقب ، تح: عبد اللطيف عاشور ، لا.ط ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، لا.ت ، ص٤٧-٤٨؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٣ ، ص٤٣؛ ينظر: العاملي ، الدر المنثور ، ص٣٥٩.

[٦] إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٤٠؛ ينظر: البغدادي ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤١٨؛ ينظر: الخوارزمي ، المناقب ، ص٣٥٣؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج٣ ، ص١٠٦؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٦؛ ينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١١٢؛ ينظر: الصفوري ، عبد الرحمن بن عبد السلام ، (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م) ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، لا.تح ، لا.ط ، المطبعة الكاستلية ، مصر ، ١٢٨٢هـ ، ج٢ ، ص١٧٥؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٤٣ ، ص١٣٣.

[٧] الخوارزمي ، المناقب ، ص٣٣٧.

وبعد إن تمت موافقة الرسول (ﷺ) وقبول فاطمة ، تم الزواج بكل يسر وبساطة بفضل الإسلام ، وتعاليمه السمحاء ، ليتخذه المسلمين إنموذجا ويكون حجة عليهم في زواجاتهم[١].

وذكر الإمام علي عن أجواء الفرح تلك أن رسول الله (ﷺ) خاطبه بقوله : " يا علي ، فقلت لبيك يا رسول الله ، قال : أَدخل بيتك ، والطف بزوجتك ، وإرفق بها فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها ، أستودعكما الله واستخلفه عليكما "[٢]، ثم شملهم ببركات دعاءه وقال :" اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما "[٣].

وفعلاً عاشا حياة سعيدة ملؤها القداسة والتفاهم ، حياة لا تزعزعها الحوادث ولا يعكر صفوها عوز ولا تغير شكلها فاقة ، حياة قد زينت بالحب والعطف والوئام .

وفي قول للإمام علي يصف فيه طيب الحياة التي عاشها مع فاطمة حيث قال:" فو الله ما أغضبتها ، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ ، ولا أغضبتني ، ولا عصت لي أمراً ، ولقد كنت أَنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان ..." [٤]، ولم يتزوج عليها إمرأة أبداً طول حياتها[٥].

وذكر عبد المقصود وحشة رسول الله (ﷺ) بعد زواج إبنته فاطمة بالقول:" لم يطل مقام فاطمة بهذا الزواج بعيداً عن أبيها ، لأنه لم يطق صبراً على أَن يفصلها عن بيته أكثر من جدار ، لم يكن يمضي قليل حتى سار به حبه إليها وقال لها: إني أريد أن أحولك إلي ..."[٦].

وتحققت أمنية الرسول (ﷺ) حين تبادر الى أسماع جاره حارثة بن النعمان* الخبر ، فتحول عن داره وسلّمها للرسول (ﷺ) قائلاً :" يا رسول الله أنه بلغني أنك تحول فاطمة إليك وهذه منازلي وهي اسقب* بيوت بني النجار بك ، وإنما أنا ومالي لله ورسوله ، والله يا رسول الله

---

[١] القزويني ، فاطمة الزهراء ، ص١٢٤.

[٢] المجلسي ، بحار ، ج٤٣ ، ص١٣٣-١٣٤؛ ينظر: القبانجي ، مسند الإمام علي ، ج٨ ، ص٢٩.

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٧؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٦ ، ص٤٣٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ، ص٨٧؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٨ ، ص٢٦٥؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٧٢.

[٤] الخوارزمي ، المناقب ، ص٣٥٣-٣٥٤.

[٥] الخصيبي ، الهداية ، ص١١٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٠ ، ص٢٢١.

[٦] الإمام علي ، ج١ ، ص٧٢-٧٣.

*- أبا عبد الله ،حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري . ينظر: البستي ، الثقات ، ج٣ ، ص٧٩؛ ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٣٠٦؛ ينظر: ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص٦٥٥؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ، ص٧٠٧.

*أسقب : أي الأقرب منك والمستقبل اليك. ينظر: الحربي ، إبراهيم بن إسحاق ،(ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، غريب الحديث ، تح: سليمان إبراهيم محمد العايد ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ ، ج٣ ، ص١١١٥؛ ينظر: إبن دريد ، محمد بن الحسن ، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص٣٣٨.

المال الذي تأخذ مني أحب إلي من الذي تدع ، فقال رسول الله (ﷺ) ، صدقت ، بارك الله عليك ، فحولها رسول الله (ﷺ) إلى بيت حارثة "[١] .

أنجبت السيدة فاطمة الزهراء من الولد الحسن والحسين والمحسن الذي مات طفلاً صغيراً ، ومن البنات زينب وأم كلثوم[٢] .

ويبدو مما تقدم ذكره أن هذا الزواج قد إختلف عما إعتاد عليه الناس ، وسار عليه العرف ، من حيث أَن الزواج عبارة عن العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة ، يقرها المجتمع البشري واعترف بها ، بل فضلاً على هذا كان زواج الإمام علي من فاطمة ، توكيداً لإرادة إلهية أقرته وشرعته في السماء قبل الأرض ،أنجب لنا نسل المعصومين الطاهر ، الذين حفظوا الإسلام ورسالته الى يوم الدين.

ويؤيد ذلك ما ذكره الخصيبي من رواية يعقوب بن بشر بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قول رسول (ﷺ) مخاطباً الأمام علي (عليه السلام) بقوله :" يا علي ما خطبتها إلا والله زوجك إياها في السماء لأن الله وعد ذلك فيك وفي إبنتي فاطمة"[٣].

---

[١] إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص١٩؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٨٧-٨٨؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٨ ، ص٢٦٤؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٧٣.

[٢] البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٤٠٢؛ ينظر : الخصيبي ، الهداية ، ص١١٩؛ ينظر: أبن حزم ، جمهرة ، ص١٦؛ ينظر: العاملي ، الدر المنثور ، ص٣٦١؛ ينظر: شهيدي ، جعفر ، حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ترجمة: رياض الأخرس ، ط١ ، دار الهادي ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ص٢٨٨.

[٣] الهداية ، ص١٣٩

الفصل الثاني

المبحث الثاني :- دورهُ الجهادي في أبرز حروب الرسول (صلى الله عليه وآله)

المبحث الثاني

دوره الجهادي في أَبرز حروب الرسول (ﷺ)

خابت آمال مشركي قريش ، فيما أجمعت عليه في خطتها لقتل الرسول (ﷺ) ، وإزداد حنقهم عليه لاسيما بعد النجاح الكبير الذي أحرزه في هجرته إلى المدينة ، وتأسيس دولته الجديدة ، برفقة ثلة مؤمنة إحداها هاجرت معه وأُخرى إستقبلته ، تحتضنه وتدافع عنه ، مكونين قوة قادرة على مواجهة قريش وتهديداتها ، تنمو وتكبر بمشيئة القدر ليتحول بوجودها الإسلام من موقف الدفاع والتحصين الى موقف المبادرة والفتوح وتحقيق أَضخم عمل تأريخي أَلا وهو فتح مدينة مكة ، لتتحول قيادتها دينياً وإجتماعياً وسياسياً من يد الشرك والضلال إلى يد التوحيد والإيمان.

كان للإمام علي بن أَبي طالب الدور الأبرز في هذه الحروب ، التي خاضها بجانب الرسول (ﷺ) يشاطره الجرح والقرح والمصاعب والمعاناة والفتوح والإنتصارات ، تتغير على يده نتائج الحروب ، كاشفاً للكرب ، طعاناً في الحرب ، لم يتقدم له خصم إلا وقتله ولا شجاع إلا وجندله ، ضربة واحدة منه لا تحتاج إلى ثانية لتسلب من غريمه الحياة.

وذكرت المصادر أَن من خصاله حمل لواء الرسول (ﷺ) في كل الحروب فذكر عنه :" ... ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحفٍ ، ... "[١].

خاض الرسول (ﷺ) سبعاً وعشرين غزوة ، إختلفت فيها أَطراف المواجهة ، فمنها مع المشركين وأخرى مع المرتدين وتارة مع اليهود ، إشترك الإمام في ستٍ وعشرين منها إلا غزوة تبوك* حين خلفه الرسول (ﷺ) في المدينة نيابة عنه ، وحفظاً للأمن فيها[٢].

---

[١] إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٢٠؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٩٠؛ ينظر: إبن منظور: مختصر، ج١٧ ، ص٣٢٠.

* - تبوك : مدينة تقع بين وادي القرى وبلاد الشام ، وتبعد مسافة اثنى عشر مرحلة عن المدينة، ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٢ ، ص١٤-١٥.

- وفي السنة التاسعة للهجرة خرج رسول الله (ﷺ) لغزو بلاد الروم ، لعزمهم قصد المدينة ، التي خلف فيها علي بن أَبي طالب قائلا له:(... خلفتك لما تركت ورائي ... فاخلفني في اهلي واهلك ، افلا ترضى يا علي أَن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) ، فخرج رسول الله (ﷺ) حتى بلغ تبوك ، فقدم إليه ممثل الروم يوحنا بن روبة طالباً الصلح ودفع الجزية فوافق الرسول (ﷺ) ، وصالحهم على ذلك وقفل راجعاً نحو المدينة. ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٥١٥-٥٢٥؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٤٥-١٤٨.

[٢] البيشوائي ، سيرة الأئمة ، ص٤٣.

معركة بدر الكبرى (٢هـ /٦٢٣م)

حدثت في السنة الثانية للهجرة المباركة[١]، وسببها إرسال الرسول (ﷺ) قوة من المسلمين للسيطرة على قافلة تجارية لقريش مارة بالمدينة بإتجاه الشام يقودها أَبو سفيان* ، الذي غير إتجاه القافلة ونجا من قبضة المسلمين ، وحينها إستنصر قومه في مكة حال سماعه بحركة المسلمين[٢]، فدفع مشركي قريش نحو تسعمائة وخمسين من شيبها وشبابها نحو بدر* بقصد القضاء على المسلمين في المدينة ، يقابلهم ثلاثمائة وثلاث عشر من المسلمين[٣]، وحينها توجه رسول الله (ﷺ) الى ربه داعياً بقوله : " اللهم هذه قريش قد أَقبلت بخيلائها وفخرها ، تحادك* وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أَحنهم* الغداة"[٤].

وعلى ما يبدو أَن رسول الله(ﷺ) أَراد من حركتهِ هذه إعلام قريش أَن طريقها التجاري للشام أَصبح في مرمى المسلمين ومتناول أَيديهم ، كذلك لاسترجاع نزر بسيط مما فقده المهاجرون بمكة من ممتلكاتهم التي إستحوذ عليها المشركين ، ومن ناحية أخرى إجبار المشركين على التخفيف من الوقوف بوجه إنتشار الإسلام ، وإلا سيتعرض شريانها التجاري الحيوي عبر الشام للخطر.

دفع رسول الله (ﷺ) راية المهاجرين يوم بدر إلى علي بن أَبي طالب[٥]، " كانت بدر نصراً كلها للدين وللمسلمين رفع لواءه علي ..."[٦].

---

[١] إبن الأثير، الكامل ، ج٢ ، ص١٢؛ ينظر: ابن كثير ، البداية ، ج٥ ، ص٢٠؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٢٧.

*-أَبو سفيان ، المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وأمه غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزى . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٣٦.

[٢] الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، المغازي ، تح: مارسدن جونس ، ط٣ ، دار الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ج١ ، ص١٢-١٣؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٦٠٦-٦٠٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٨-٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٢١

*-بدر : موضع مائي بين مكة والمدينة من جهة ساحل البحر. ينظر: الزمخشري ، الجبال والأمكنة ، ص٥٦؛ ينظر: الحموي ، البلدان ، ج١ ، ص٣٥٧؛ ينظر: الحميري ، الروض ، ج١ ، ص٨٤.

[٣] أبوالفداء ، المختصر ، ج١ ، ص١٨٧-١٨٨؛ ينظر: الموسوي ، عباس علي ، الإمام علي (عليه السلام) منتهى الكمال البشري ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ١٩٧٩م ، ص٣٣.

*تحادك: من الحديا أي المنازعة والمباراة . ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص١٢٧٣.

*-أحنهم: وتعني أعطف وأحن وأشفق عليهم . ينظر: الطريحي ، (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) ، مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تح: أحمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة المرتضوي ، ايران ، ج١ ، ص١١١.

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٥٩؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٦٢١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٤١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٨

[٥] البستي ، الثقات ، ج١ ، ص١٤٧؛ ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، لا.تح ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج٤ ، ص٣٧٩؛ ينظر:إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٢٠؛ ينظر: إبن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٢؛ ينظر: إبن الغازلي ، مناقب ، ص٤٢٩.

[٦] عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٦٦.

زخرت روايات المصادر ببطولات الإمام علي بن أَبي طالب في نزال بدر ومنها ما ذكره إبن شهرا شوب بقوله :" ... إن أَول مبارز في الإسلام : علي وحمزة وأَبو عبيدة بن الحارث* في يوم بدر. قال الشعبي: ثم حمل علي على الكتيبة مصمماً وحده ... كانوا يسمونه الموت الأحمر ، سموه يوم بدر لعظم بلائه ونكايته"(١).

قد وصف عبد المقصود بطولاته المنفردة بقوله:" وكإنما كان هذا الفتى منجل الموت المسنون الذي أرهفه على رقاب أولاء ولعلهم ندموا لأنهم ليلة الهجرة خلوا بين علي وبين الحياة ..."(٢).

بدأت الحرب بالمناجزة والمبارزة الفردية ، وهي من سمات العرب المتحاربة آنذاك ، حيث خرج من صف المشركين ثلاث من أشجع فرسانها يتظاهرون بقوتهم وإمكانيتهم على القتال يدعون للمبارزة وهم : عتبة* وأخيه شيبة والوليد بن عتبة ، فخرج لهم ثلاثة من شبان الأنصار إبتغوا وجه الله تعالى ، لكن فرسان المشركين رفضوا هؤلاء ، طالبين مواجهة نظرائهم في الشجاعة من بني قومهم(٣).

وعلى ما يبدو أَن رفضهم منازلة الأنصار نابع من إستكبارهم من جانب ، ولظنهم أَنهم قادرين على إنزال الموت بمن يبارزهم من طلائع جيش المسلمين وقادته البارزين ، وقصم ظهر المسلمين ، فلا تقوم لهم بعد قائمة .

وعندها أَمر رسول الله (ﷺ) بجعل عبيدة بن الحارث في مواجهة عتبة ، وحمزة بن عبد المطلب لمواجهة شيبة ، وعلي بن أَبي طالب لمواجهة الوليد ، فأما شيبة فقد قتل على يد حمزة ، ولقي الوليد مصرعه بيد علي ، واشترك عبيدة وعتبة بضربتين لبعضهما ، فكل أَصاب صاحبه بسيفه ، فعمد علي وحمزة بأسيافهم لعتبة فقتلاه(٤).

ويبدو أَن الإمام علي بن أَبي طالب قد أجهز على عتبة وإبنه الوليد ، بدليل ما ذكره إبن أَبي الحديد من كتب الإمام الى معاوية قوله :" ... أنا أَبو الحسن ، قاتل جدك [أي عتبة] وأخيك

---

*- أبا الحارث ، عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وأمه سخيلة بنت خزاعي بن الحويرث بن حبيب ، أسلم عبيدة قبل دخول رسول الله(ﷺ) دار الأرقم بن أبي الأرقم .ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٣٧.

(١) مناقب ، ج٢ ، ص٨١.

(٢) الإمام علي ، ج١ ، ص٦٨.

*-عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٢ ، ص٣٠٤

(٣) إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٦٢٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٢٦؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٩-٢٠؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٠.

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٦٨-٦٩؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٤ ، ص١٨٩؛ ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ج٤ ، ص٣٨٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص١٠٧؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٢٩٧.

[أي حنظلة] وخالك [أي الوليد] ..."[١] ، وفي مورد آخر منه قال لمعاوية : " ... عندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك وأَخيك في مقام واحد ..."[٢].

وحتى في قتل شيبة فقد إشترك مع عمه حمزة في قتله بحسب ماذكره إبن شهراشوب بالنص:" ... ثم إعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون : يا علي ما ترى هذا الكلب يهر* عمك فحمل علي عليه ثم قال: (يا عم طأطئ رأسك) ، وكان حمزة أطول من شيبة ، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه "[٣].

وما يؤكد هذه الروايات شعر هند بنت عتبة تندب قتلاها ببدر بالقول[٤] :

أَبي وعمي وشقيقَ بكري ... أخي الذي كان كضوءِ البدرِ

بهم يا علي كسرتَ ظهري

برز علي في هذه المعركة وكأنه مختص باقتناص أَكابر قريش وفرسانها ، فقد توالى عدد من قتلهم ومنهم العاص بن سعيد* ، وعقبة بن أَبي معيط*، وطعيمه بن عدي* ، ونوفل بن خويلد* ، وحنظلة بن أَبي سفيان* ، وغيرهم[٥]، ليتجاوز العدد الثلاثين من شجعان قريش[٦].

ومن هذه الأعداد يتبين لنا مستوى الدور الذي كان الإمام يؤديه ، بصولاته التي خلفت أكابر المشركين عبارة عن رؤوس مقطعة وأجساد متناثرة كأشلاء ملأت الميدان ، وكان وجوده عوضاً عن قلة العدد والعدة ، وأنه سلاح المعركة الأول ، الذي افزع المشركين

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص١٣٦.
[٢] شرح نهج البلاغة ، ج١٧ ، ص٢٥٠.
* - يهر: اللجاجة والتمادي في الأمر. ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص٨٥؛ ينظر: إبن سيده ، المحكم ، ج٤ ، ص٣٨١؛ ينظر: إبن منظور، لسان ، ج٥ ، ص٣٠٣.
[٣] مناقب ، ج٣ ، ص١٤٣.
[٤] إبن شهراشوب ، مناقب ، ص١٤٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٨٣؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج١٩ ، ص٢٩٢.
* - العاص بن سعيد بن احيحة بن العاص بن أَمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٢١-٢٢.
*-عقبة بن أَبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٤١.
* - طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . ينظر: إبن حبيب ، المحبر ، ص١٧٧.
*-نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي .ينظر: إبن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٨٨ .
- عرف نوفل بعدائه الشديد لرسول الله (ﷺ) ، وكان ذا مكانة ومطاع بين المشركين ، لذا دعا الرسول عليه بقوله:" اللهم أكفني نوفل بن خويلد".ينظر:المفيد ، الإرشاد ، ص٧٠.
* - حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس. ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٥ ، ص٢٠٦.
[٥] إبن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٧٠٨-٧١٠؛ ينظر: الأربلي ، علي بن عيسى بن أَبي الفتح ، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) ، تح: علي آل كوثر ، لا.ط ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، بيروت ، ٢٠١٢م ، ج١ ، ص٣٤٩ .
[٦] المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص٧٢؛ ينظر: الموسوي ، الإمام علي ، ص٣٦-٣٧.

وأرعبهم ، وصناعة نصر عظيم في مبتدأ سجل المواجهة العسكرية بين جبهتي التوحيد والشرك ، وقلب حسابات المشركين من نشوة الغلبة الى إنهزام مر.

معركة أحد(٣هـ /٦٢٤م)

وقعت في السنة الثالثة للهجرة[١]، حين خرجت قريش بجحافلها الثلاثة آلآف بصحبة النساء أَمثال هند بنت عتبة ثأراً لقتلاهم ببدر ، قابلتهم عصبة الإيمان بسبعمائة مقاتل[٢].

وهنا بان هوان المشركين ونكوصهم من خلال مضاعفة أعدادهم ، وجلبهم النساء لإستعادة عزيمتهم المفقودة ، ولكي يصعب عليهم الفرار ، كون هواجس الهزيمة ملأت تفكيرهم ، وبخاصة في وجود صناديد المسلمين أمثال الإمام علي في هذه المواجهة .

وفي هذا اللقاء أَخذ الإمام علي بن ابي طالب موقعه ، متصدراً للصفوف بطلاً هماماً يكثر من الكر دون الفر ، قد ملاء ميدانه ضحايا[٣] ، من نصل سيفه بدءاً بقتل حامل لواء المشركين طلحة بن أَبي طلحة* ، الذي دعا للمبارزة فلم يجبه أَحد لشجاعته سوى علي[٤].

ومن الجدير بالذكر أَن الإمام علي بن أَبي طالب كان لا يبادر بطلب المبارزة وينهى عنها إلا إذا دعي إليها ، فقد ذكر في وصيته لولده الحسن حيث قال :" لا تدعون إلى مبارزة ، وإن دعيت إليها فأجب ، فإن الداعي اليها باغٍ ، والباغِ مصروع "[٥].

وعودة لهذه المنازلة بوصف من عبد المقصود حيث قال :" برز طلحة من بين صفوف قومه ، مدلاً بالبطولة والفروسية يدعو نظائره من رجال المسلمين إلى المبارزة ، فأسرع إليه إبن أَبي طالب مستجيبا لدعوته ... وما هي الا لمعة السيف في ضوء الشمس حتى لقي ذلك المدل المعتز رجفة الموت الناقع على يد الشاب الحي المتواضع"[٦].

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٠؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص٥

[٢] إبن حزم ، جامع السير ، ص١٥٦-١٦٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص١٦٣؛ إبن كثير، البداية ، ج٥ ، ص٣٤٩.

[٣] قسام ، رئيسة عبد الزهرة حسن علي ، فضائل الأمام علي(عليه السلام) عند الفريقين ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص٣٠٣ .

*- طلحة بن أَبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي العبدري الحجبي . ينظر: النووي ، تهذيب الأسماء ، ج١ ، ص٣٢٠؛ ينظر: المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج١ ، ص١٣٨ .

[٤] الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٢٢٥؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ١٢٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢١؛ ص٢١؛ إبن أَبي الحديد ، شرح ، ج٤ ، ص٣٤ .

[٥] الآمدي ، عبد الواحد ،(ت٥٠٠هـ/١١٠٦م) ، حكم الإمام علي (عليه السلام) ، تصحيح: حسين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ص٢٤٦؛ ينظر:إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٩ ، ص٦٠؛ ينظر: جرداق ، الإمام علي ، ص٢٠٤.

[٦] الإمام علي ، ج١ ، ص٧٨.

ومن ثم توالى شجعان بني عبد الدار على حمل اللواء ، وعلي يشطرهم بسيفه الواحد تلو الآخر ، حتى أصاب جيش الشرك انكساراً كبيراً ولاذوا بالفرار[١].

وذكر الإمام علي عدد من قتلهم من حاملي اللواء من بني عبد الدار ، التي إنتهت إلى أَحد مواليهم ، أَثناء إحتجاجه على المجتمعين لاختيار خليفة بعد موت عمر بن الخطاب حيث ذكر الصدوق مانصه :" نشدتكم بالله هل فيكم أَحداً قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري ، كلهم يأخذ اللواء ، ثم جاء صؤاب* الحبشي مولاهم ،وهو يقول : لا أَمتثل بسادتي إلا محمداً قد أَزبد* شدقاه* وإحمرتا عيناه فاتقيتموه وحدتم عنه، فخرجت اليه فلما أَقبل كأنه قبة مبنية ، فاختلفت أَنا وهو بضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه غيري قالوا :اللهم لا.. "[٢].

ومن هذه الرواية يمكن أَن نتصور مدى الذعر والرعب الذي سببه الإمام بين أَبطال المشركين جعلهم يجفلون من حمل اللواء ، كونه يقتل كل من حمله ، فظلَّ مرمياً على الأرض حتى آل به المطاف إلى عبيدهم .

فقد ذكر إبن هشام إضطراب أَحوال المشركين وإمتناعهم عن حمل اللواء ، حتى نالت منهم أَقلام الشعراء حيث قال :" إن اللواء لم يزل صريعاً حتى أَخذته عمرة بنت علقمة* الحارثية ، فرفعته لقريش فلاثوا* به . وكان اللواء مع صؤاب ... وكان آخر من أخذه منهم ، ... "[٣].

وأنشد حسّان بن ثابت بذلك شعراً[٤]:

فخرتُمْ باللواءِ وشرُ فخرٍ ... لواءٌ حينَ رُدَّ إلى صُؤابِ
جعلتُم فَخرَكُم فيهِ بعبدٍ ... وألأمُ من يطأ عفرَ الترابِ

---

[١] المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص٩١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤؛ ينظر: البيشوائي ، سيرة الائمة ، ص٤٦.
* - صؤاب : وهو غلام حبشي واحد مولى بني عبد الدار. ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٢٨١.
* -ازبد: اشتد صوته من الغليان ، فيقذف من فيه الزبد. ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج٣ ، ص١٩٣.
* -شدقاه: مفردها ، شدق : وتعني طفطفة الفم من باطن الخدين . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص٣٤؛ ينظر: ابن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص١٧٢.
[٢] الخصال ، تصحيح: علي أكبر الغفاري ، لا.ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٣٠٣هـ ، ج٢ ، ص٥٦٠؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٠ ، ص٦٩.
* -عمرة بنت علقمة : إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة. ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٠٢.
* -لاثوا ، مفردها: لث : وتعني دوام الإقامة والأجتماع. ينظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج٥ ، ص٢٠٠؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص١٨٢.
[٣] السيرة ، ج٢ ، ص٧٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥١٣؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٥ ، ص٣٢٥-٣٢٦؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٣ ، ص٤٣.
[٤] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٧٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥١٣.

وهذا دور الإمام في الحرب أفقد المشركين الشجاعة على حمل اللواء ، فاستعانت نساؤهم بمواليهم بحثاً عن بقايا شكيمة الرجال ، فغررت هند بوحشي* ليغدر بحمزة بن عبد المطلب ، وألهبت عمرة حمية صؤاب ليحمل اللواء .

وإلى هذه اللحظة كان المسلمون أَصحاب النصر والمبادرة حتى ظَّن الرماة أَن الحرب قد إنتهت وهزم المشركين ، تاركين المهمة التي أوكلت اليهم بحماية ظهر جيش المسلمين ، لينطلق خالد بن الوليد بفرسانه مغتنماً الفرصة ليلتف من ورائهم فاختلفت الحسابات وارتبكت كتائب المسلمين فتراجعوا [١]، وأشيع بعد إستشهاد حامل راية المسلمين مصعب بن عمير* أَن رسول الله (ﷺ) قتل معه ، الذي سلم الراية لعلي بن أَبي طالب[٢].

وبتسلمه الراية إرتفعت معنويات المسلمين ، وأخذ علي يقارع المشركين ويدفع هجماتهم على الرسول(ﷺ) بشجاعة فريدة لا مثيل لها[٣].

وبهذا إستطاع الإمام أَن يقلل من هيجان المشركين وإندفاعهم نحو معسكر المسلمين ، من خلال هجماته المضادة ضد سيلهم الجارف.

فقد ذكر الطبري رواية أَبي كريب بسنده إلى أَبي رافع عن أَبيه عن جده حيث قال :" لما قتل علي بن أَبي طالب أَصحاب الألوية ، أَبصر رسول الله (ص) جماعة من مشركي قريش ، فقال : أحمل عليهم ، فحمل عليهم ، ففرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي* ، قال : ثم أَبصر رسول الله (ص) جماعة ، من مشركي قريش ، فقال لعلي : إحمل عليهم ، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم ، وقتل شيبة بن مالك* أَشد بني عامر بن لؤي ، فقال جبريل : يا رسول الله ، ان هذه للمواساة ، فقال رسول الله (ص) : إنه مني وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما ، قال : فسمعوا صوتاً : لا سيف الا ذو الفقار ... لا فتى إلا علي "[٤].

وبهذا كان للإمام علي دوره الفاعل في كل المواقف التي يواجهها المسلمين ، ففي النصر يكون الصانع الأكبر ، وفي الخسارة له المعالجات الناجعة في التقليل من وطأتها ، فبعد

---

*-أَبو دسمة وحشي بن حرب الحبشي . ينظر: البستي ، الثقات ، ج٣ ، ص٤٣٠.

[١] إبن خياط ، خليفة ،(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ ، ص٦٧؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٤ ، ص٢٠١؛ ينظر: إبن حزم ، جوامع السيرة ، ص١٦٠.

*-مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٨٥-٨٦؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج١ ، ص١٨٧؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٤٧٤.

[٢] إبن إسحاق ، السير، ص٣٢٩؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٧٣؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٥ ، ص٣١٧.

[٣] البيشوائي ، سيرة الأئمة ، ص٤٨.

*-عمرو بن عبد الله بن عثمان بن اهيب بن الجمحي . ينظر: إبن عبد البر ، الدرر ، ص١١٢؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٧٨.

*-شيبة بن مالك بن المضرب بن عمرو بن وهب بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معيص بن القرشي العامري . ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٣ ، ص٤٠١.

[٤] تاريخ ، ج٢ ، ص٥١٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٠ ، ص١٨٢؛ ينظر: إبن الآبار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر ،(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، معجم أصحاب القاضي أَبي علي الصدفي ، لا.تح ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ٢٠٠٠م ، ص١٦٤.

استشهاد بعض من المسلمين وإنسحاب آخرين وانهزامهم ، فما كان أمام رسول الله (ﷺ)غير علي يضرب به حشود المشركين ويكشفهم عن التعرض لحياته.

وعن إبن أَبي الحديد قال :" .. يوم احد حين حمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أبطال قريش وهم يقصدون قتله ، فقتلهم دونه ... "[١].

ودوره الدفاعي هذا قد أشاد به عبد المقصود بقوله:" .. وقف إبن أَبي طالب لا يستطيع ان يلهم سيفه السكون ولو انه أَراد ، ينتقل به بين الرقاب والقلوب ويروي نصله بالدم ان كان يرتوي حديداً "[٢].

ولم يكن الإمام علي بمنأى عن الجراح ، فقد أُصيب في معركة أُحد ست عشرة مرة[٣]،كسرت يده اليمنى في إحداها فسقط منها اللواء فقال الرسول (ﷺ):" ضعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة "[٤] .

تدل هذه الرواية على تمسك رسول الله (ﷺ) به ولا يعذره ، ولا يأذن له بالتراجع حتى حال إصابته ، والسبب قد يكون خلو الساحة من أَمثاله وأكفائهِ ليسد ثغرته ، فهو بمثابة كتيبة كاملة لا يعجزها الضراب ، ولا تعرف طريق الإنسحاب ، مستمراً في مهامه حتى بعد توقف القتال ، ومنها دوره في الإستطلاع والإستيثاق من رحيل المشركين نحو مكة .

فقد ذكرت المصادر أَن رسول الله (ﷺ) قال له : " أُخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وإمتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة ... قال علي : فخرجت في آثارهم أَنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وأَمتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة "[٥].

بينت هذه الرواية خبرة الرسول(ﷺ) العسكرية ودرايته بحركات الأعداء ، كذلك اظهرت شجاعة الإمام وامتثاله لأوامر الرسول (ﷺ) في مهمته هذه التي لا تخلو من المخاطر.

كانت مواقف الإمام علي موضع فخر من الله ورسوله (ﷺ) الذي قال :" يا أَبا الحسن ، لو وضع إيمان الخلائق واعمالهم في كفة ميزان ، ووضع عملك ليوم واحد في الكفة الأخرى ،

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٦١.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٨٥

[٣] إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٤ ، ص٨٧؛ ينظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تح: حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا.د ، ٢٠٠٤م ، ص١٣٠؛ المجلسي ، بحار ، ج٢٠ ، ص٩٣.

[٤] محب الدين الطبري ، الرياض النضرة ، ج٣ ، ص١٥٦؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٨ ، ص٦.

[٥] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٩٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٢٧؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج١ ، ص٢٣٢؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٦ ، ص١٩-٢٠؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٣ ، ص٧٦؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٨٦.

لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق ، وإن الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقربين ... "[١].

غزوة الخندق(٥هـ / ٦٢٦م)

حدثت في السنة الخامسة للهجرة ، حين أَجمع مشركو قريش ومن تحزب معهم من اليهود وغيرهم ، للإنقضاض على المدينة المنورة وإستئصال شأفة المسلمين نهائياً[٢]، وهي آخر غزوات المشركين علي المسلمين[٣]، قادوا فيها عشرة آلاف مقاتل يقابلهم ثلاثة آلاف من المسلمين[٤]، فوقف جيش الأحزاب على أَعتاب المدينة اكثر من عشرين يوماً ، دون تلاحم أَو قتال إلا تراشق بالنبل والحجارة[٥] ، يمنعهم من دخولها الخندق الذي أمر بحفره رسول الله (ﷺ) كإجراءً إحترازياً لحماية المدينة من زحف المشركين من جهتها المفتوحة ، وكان صاحب فكرة حفر الخندق الصحابي سلمان* الفارسي[٦].

---

[١] إبن شاذان ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ،(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب والأئمة من ولده (عليهم السلام) ، تح: نبيل رضا علوان ، ط٢ ، مدرسة الامام المهدي ، قم ، ١٤١٣هـ ، ص١٠٢؛ ينظر: القندوزي ، ينابيع المودة ، ص٧٦.

[٢] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢١٤؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٣٤٣؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٢٨٩؛ ينظر: إبن عبد البر ، الدرر، ص١٦٩؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٦ ، ص١٩٥-١٩٦.

[٣] إبن حزم ، جوامع السيرة ، ص١٩٨

[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٧٠؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج١ ، ص٢٦٦؛ ينظر: إبن عبد البر ، الدرر ، ص١٧١؛ ينظر: المدخلي ، إبراهيم بن محمد ، مرويات غزوة الخندق ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٤هـ ، ص٤١٣.

[٥] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٧٢؛ ينظر: إبن عبد البر ، الدرر ، ص١٧٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٧؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٦ ، ص٣٩.

*- سلمان: أَبو عبد الله الفارسي الرامهرمزي الأصبهاني ، أول من سبق الفرس للإسلام (رضي الله عنه) ، كانت وفاته في السنة السادسة والثلاثين للهجرة. ينظر: الصفدي ، الوافي ، ج١٥ ، ص١٩٢.

- روي عنه العديد من احاديث رسول الله (ﷺ). ينظر: البغدادي ، الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ، تح: عز الدين علي السيد ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٩٧م ، ص١٠٨.

-أخلص سلمان بإسلامه وأيمانه وطاعته لرسول الله (ﷺ)الذي قال فيه بغزوة الخندق مانصه:(سلمان منا أهل البيت).ينظر: ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٤؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٦٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٦٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٥.

- نال سلمان منزلة كبيرة عند رسول الله (ﷺ) فقال فيه:(ان الجنة الى سلمان اشوق من سلمان الى الجنة ، وهو ثقتي وأميني وتقي ونقي ناصح لرسول الله (ﷺ) والمؤمنين ، وسلمان منا أهل البيت). ينظر: أبي الشيخ ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عنها ، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٢٢٩.

[٦] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٤؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥١؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٦ ، ص٢١٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٥؛ ينظر: إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٢٤٢؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص١٩٤؛ ينظر: إبن كثير ، الفصول ، ص١٦٦.

وعلى ما يبدو فإن فكرة الخندق جديدة على عرب الجزيرة ، بدليل أَن الغزاة لم يكن هكذا أَمر بحسبانهم ليأخذوا تدابيرهم اللازمة من جلب الآلات والمعدات التي تساعدهم على الإقتحام ، وإلا فما وقوفهم أَمامه عشرين يوماً أو يزيد ، وهم يملكون الآلاف من الجنود ، وهذا يدل أيضاً على ضعف إستطلاعاتهم أو إنعدامها.

ولهذا ذكرعبد المقصود :" وكان الخندق اسلوباً فارسياً في الدفاع ليس للعرب به قبل يومهم هذا عهد فوقفت قريش أمامه مذهولة ثم مسلوبة الإرادة ، لا تستطيع أن تجتازه ..."[١].

فقد ذكرت المصادر أَن مشاعر الهزيمة والتذمر على المشركين من طول فترة الإنتظار، ولهذ فكروا في حل لعله يقلل من حالة الإنكسار التي أَصابت جحافلهم العظيمة ، من خلال إنفاذ بعض من شجعانهم بإمرة عمرو بن عبد ود* ، فتمكنوا من العبور ، فاعتلى الأمير المغرور على شرفة من جيش المسلمين قائلاً:" من يبارز ؟ فبرز له علي بن أَبي طالب فقال : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أخذتها منه ، قال له : أجل ، قال له علي : فأني ادعوك الى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام ، قال : لا حاجة لي بذلك ، قال فإني أَدعوك إلى النزال ، فقال له : لم يأبن أخي؟ فوالله ما أحب أن اقتلك ، قال له علي : لكني والله أحب أن اقتلك ، فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه، وفرجت خيلهم منهزمة،حتى إقتحمت من الخندق هاربة "[٢].

وعلى ما يبدو فإن المسلمين قد برحوا أَماكنهم دون حراك ، لا أَحد يملك الشجاعة فيلبي نداءات عمرو المتكررة للبراز سوى الإمام علي.

فقد آل ببعضهم المآل الى اليأس ، الذي قادهم الى محاولة التضحية برسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه من أجل التخلص من محنتهم التي هم فيها ، ففي موقف لعمر بن الخطاب ذلك اليوم حين طلبه عمرو للمبارزة ، ذكره الإمام علي بقوله :" ولقد نادى إبن عبد ود- يوم الخندق- بإسمه ، فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتى تبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما رأى به من الرعب ، وقال (صلى الله عليه وآله): اين حبيبي علي تقدم يا حبيبي يا علي ،

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٨٩.

*-عمرو بن عبد ود بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر القرشي العامري. ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٧ ، ص٢٧٧.

[٢] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٢٢٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٧٤؛ ينظر: العسكري ، الأوائل ، ص٤٣٨؛ ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ، ص٤٣٥؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٦ ، ص٢١٠-٢١١؛ إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٢٣٣-٢٣٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٧؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣ ، ص٣٤١؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٩١-٩٢.

وهو القائل[أي عمر] يوم الخندق لأصحابه الأربعة – اصحاب الكتاب والرأي : والله إن ندفع محمداً اليهم نسلم من ذلك ،..."[١].

وهذا ما أَكده الواقدي من إشفاق المسلمين من مجابهة أبن ود بقوله:" وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير ..."[٢].

وذكر إبن أَبي الحديد :" يوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين إلى المبارزة ، فأحجم الناس كلهم عنه ، لما علموا من بأسه وشدته ، ثم كرر النداء ، فقام له علي عليه السلام ... "[٣].

كذلك ما ذكرته المصادر[٤] من أُرجوزة عمرو الشعرية حيث قال:

ولقـــــد بُحِحْتُ مِنَ النِداءِ لِجَمْعِـــكُمْ هَـــلْ مِنْ مُبارِزٍ

فنهض له علي بعد ان عممه رسول الله (ﷺ) بعمامته وأعطاه سيفه داعياً له :"اللهم أعنه عليه"، وقائلاً بحقه :" برز الإيمان كله الى الشرك كله "[٥]، كذلك قال :" اللهم هذا أخي وإبن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" [٦]، وهتافه(ﷺ) الآخر:" لمبارزة علي بن أَبي طالب عمرو بن عبد ود يوم الخندق أَفضل من أعمال امتي إلى يوم القيامة "[٧].

من عظم المنزلة التي نالها الإمام علي بهذه الغزوة ، يمكن أَن نستشعر عظم الموقف وهوله على المسلمين ، فكان الإمام بمثابة جيش كامل ، ممتلئ الإيمان ، حدد ببطولته مصير أَمة قد حمل عنها عناء المواجهة ، مع عمرو الذي إخترق خندق النجاة بالنسبة للمسلمين فلا خلاص ، فوقف الإمام ليثبت لعمرو أَنه قد دخل خندق الموت الذي ينتظره ، فجندله ، وأدخل الذل والهوان في بيت كل مشرك ، لتسمو بيوت المسلمين عزة وبهجة.

وفي قول لعبد المقصود:" ... وفي الخندق يكون وحده البادرة التي أَذنت بهزيمة قريش ، وكسرت قلوبهم إذ أصمى بسيفه صنديد الجزيرة العربية عمرو بن عبد ود ثم نراه – هكذا

---

[١] الهلالي ، سليم بن قيس ، (ت٧٦هـ/٦٩٥م) ، كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تح: محمد باقر الأنصاري ، ط٥ ، منشورات دليل ما ، إيران ، ١٤٢٨هـ ، ج٢، ص٧٠٠-٧٠١.

[٢] المغازي ، ج٢ ، ص٤٧٠

[٣] شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٦١؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٩٠.

[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٥٢؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٢٣٢-٢٣٣؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ، ص٩١-٩٢.

[٥] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٦١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٠ ، ص٢١٥.

[٦] المدخلي ، مرويات غزوة الخندق ، ص٢٩٨.

[٧] إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٣٤.

دائماً ، لا يسبقه إلى فضله سابق ولا يلحق بغباره لاحق . يترددون ولا يحجم وينكصون ويتقدم . يسير النصر أمامه ويسدد التوفيق أقدامه "[١].

غزوة خيبر[٢] (٧هـ / ٦٢٨م)

دلت هذه الغزوة على أَن المسلمين أَصبحوا يملكون القوة الكافية التي يبادرون بها للفتح والغزو ، ليس لمواطن المشركين فحسب بل حتى معتنقي الديانات السابقة ومهاجمتهم في عقر دارهم .

وقعت الغزوة في السنة السابعة للهجرة المباركة[٣]، وسببها إثارة اليهود من سكانها للشغب والمتاعب والتآمر مع المشركين ضد المسلمين ، وإشتراكهم في الهجوم الأخير على المدينة في غزوة الخندق من خلال تقديم المساعدة للغزاة[٤].

جَهّز رسول الله (ﷺ) حملته هذه بأكثر من ألف مقاتل لفتح حصون خيبر[٥]، التي تحصن فيها عشرة آلآف من المقاتلين اليهود[٦].

أعطى رسول الله اللواء الى أَبي بكر فتقدم ثم عاد دون جدوى ، فأولاها عمر بن الخطاب فعاد كسابقه دون أَن يحدث ثلمة في سور الحصن[٧].

حيث ذكرت المصادر فيمن بعثه رسول الله لفتح خيبر ما نصه:" بعث أبا بكر فسار بالناس فأنهزم حتى رجع اليه ، وبعث عمر فأنهزم بالناس حتى انتهى اليه ..."[٨].

وفي موارد أخرى ذكر أَن رسول الله (ﷺ) دفع الراية إلى أَبي بكر قائلاً له :" خذ هذه الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين ، فاجتهدوا ولم يغن شيئاً ، وعاد يؤنب القوم الذين

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٩٥.

[٢] خيبر: موضع يقع إلى الشمال من المدينة ، على بعد ثمانية برد لمن يريد الشام. الحموي ، البلدان ، ج٢ ، ص٤٠٩؛ ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٢٨.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٢٨؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٨١؛ ينظر: إبن حبيب ، المحبر ، ص١١٥؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩.

[٤] البيشوائي ، سيرة الأئمة ، ص٥٥؛ ينظر: الأعرجي ، الإمام علي ، ص٥٧؛ ينظر: لطفي ، الإمام علي ، ص٩٠.

[٥] البخاري ، التاريخ الكبير ، تح: هاشم الندوي وآخرون ، لا.ط ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٥٨م ، ج٣ ، ص٢٤٨؛ ينظر: الجميلي ، السيد ، غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله) ، دار الهلال ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ص١٠٨.

[٦] الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٣٧٣؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج٥ ، ص١١٨.

[٧] عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٩٥-٩٦.

[٨] إبن أَبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواشي ،(ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تح: كمال كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ، ج٦ ، ص٣٦٧؛ ينظر: الطبري ، محمد بن جرير بن رستم الأمامي (ت اوائل القرن الرابع الهجري) ، المسترشد في إمامة امير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: أحمد المحمودي ، ط١ ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، طهران ، ١٤١٥هـ ، هامش ص٣٠٠؛ ينظر: ابن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٩٧؛ ينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١٢٤؛ ينظر: إبن صلاح ، مفلح بن الحسين ، (من أعلام القرن التاسع الهجري) ، إلزام الناصب بإمامة علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: عبد الرضا النجفي ، ط١ ، لا.م ، لا.د ، ١٤٢٠هـ ، ص١٨٢.

اتبعوه ويؤنبونه "[١]. ومرة أخرى بعث عمر فكان الحال :" فردوه وكشفوه هو وأَصحابه فرجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجبن اصحابه ويجبنه اصحابه "[٢].

أَكدت هذه الروايات على أَن أمراء المسلمين لا طائل لهم في التمكن من اليهود وحصونهم المنيعة ، فقد عادت حملاتهم محبطة العزيمة فاقدة الأمل مما لاقوه من مجابهة . لكن الأمر يختلف والحسابات تعود لصالح المسلمين حين يتولى الأمر علي بن أَبي طالب.

وحينها قال رسول الله (ﷺ) :" لأدفعن الراية غداً إن شاء الله إلى رجل كرّار غير فرّار يحبُّ الله ورسوله ويُحبّه الله ورسوله ، لا ينصرف حتى يفتح الله على يده ..."[٣].

ويبدو أَن المسلمين قد وقعوا في حيرة كبيرة ، من جراء إنسحاب حملتين كبيرتين على الحصن ، ومن الممكن أَن يفقدوا عزيمة المبادرة ومهمة الفتح التي جاءوا من أَجلها ، فيتحول موقفهم الى الدفاع بدل الهجوم ، كنتيجة لفرار حملة اللواء ، وكذلك يحتمل ان يقوم اليهود بهجوم مضاد على المسلمين ، ولهذا كان الإمام علي الخيار الوحيد لقيادة الحملة ، فهو ثابت لا تزحزحه كثرة الجيوش ، ولهذا أَكد عليه رسول الله (ﷺ) بأنه يكر الرقاب ولا يعرف الفرار ممتنع العودة حتى النصر ، وهي غاية المؤمنين حقا من خوض الحروب ، نصر مؤزر أَو شهادة على حق .

فقد حزَّ في نفس رسول الله (ﷺ) وعزّ عليه ، حين يعقد لواء بيده لأحد فيعود خائباً ، أَو يبعث أميراً صوب قوم فيرجع منهزماً ، أَو يتأخر تحقيق نصر وبيده مفاتيحه ، وما أَن جاء اليوم التالي حتى بان الإمتعاض واضحاً من كلام رسول الله (ﷺ) حيث قال :" ليست هذه الراية إلا لمن حملها ، جيئوني بعلي بن أَبي طالب "[٤].

وذكر ابن حنبل رواية عن مصعب بن المقدام بسنده إلى أَبي سعيد الخدري حيث قال :" إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذ الراية فهزّها ، ثم قال : من يأخذها بحقها ، فجاء

---

[١] المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٢٥-١٢٦؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٣٩٤؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢١ ، ص١٥.

[٢] إبن أَبي شيبة ، المصنف ، ج٧ ، ص٣٩٣؛ ينظر: الصدوق ، الخصال ، ج٢ ، ص٥٥٥؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٤٠؛ ينظر: المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٢٦؛ ينظر: الطوسي ، الأمالي ، ج١٤ ، ص٦١١؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٣٩٤؛ ينظر: ابن الملقن ، عمر بن علي بن احمد الشافعي ، (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م) ، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم ، تح: عبد الله بن أحمد اللحيدان ، ط١ ، دار العاصمة ، السعودية ، ١٤١١هـ ، ج٢ ، ص١١١٧؛ ينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١٢٤.

[٣] اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٥؛ ينظر: المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص٦٤؛ ينظر: الطبري ، المسترشد ، ص٢٩٩-٣٠٠؛ ينظر: إبن إبن المغازلي ، مناقب ، ص٢٤٤؛ ينظر: الطبرسي ، أعلام الورى ، ج١ ، ص٢٠٧؛ ينظر: الخوارزمي ، المناقب ، ص١٧٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص١٨٦؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ص٣٩٢؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٧ ، ص١٨٢؛ ينظر: ابو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٠١؛ ينظر: الأيجي ، عبد الرحمن بن إحمد ،(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، المواقف ، تح: عبد الرحمن عميرة ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج٣ ، ص٦٢٦؛ ينظر؛ إيماني ، مهدي الفقيه ، الامام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء ، ترجمة: يحيى كمالي البحراني ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، إيران ، ١٤٢٠هـ ، ص٦٧.

[٤] المفيد ، الإرشاد ، ج١ ،ص١٢٦؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ص٣٩٤؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢١ ، ص١٥.

فلان فقال: أنا قال: أمط* ثم جاء رجل ، فقال: أمط ، ثم قال النبي (صلى الله عليه وسلم): والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر ، هاك يا علي ، فانطلق حتى يفتح الله عليه خيبر... "[١].

وهنا تبدو محاولات الصحابة المتكررة لحمل الراية ، لكن الرسول يبدو كاليائس منهم ، فيبعدهم ويأمرهم بالتنحي والإبتعاد عن هذا الأمر.

ولم يكن علي بن ابي طالب على ما يرام فكان مريضاً يشكو الرمد* ، فقد ذكر إبن هشام :" ... دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً (رضوان الله عليه) ، وهو أَرمد ، فتفل في عينيه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فإمضِ بها حتى يفتح الله عليك"[٢].

اما سبب تأخير رسول الله (ﷺ) له ، فينبئ عن هدف خفي له (ﷺ) ، كإظهار إقدامه مقابل عجز الذين يدعون التقدم يرومون نيل مكانته في الميدان ، وإلا فيمكن أن يزج به رسول الله (ﷺ) من ذي بدأ.

على أَن لا يفهم من دوره البطولي هذا ، أَنه طالب حرب أَو سفّاك دماء ، بل العكس من ذلك فقد كان يدعو خصمائه للإسلام قبل الإقدام .

فقد ذكرت المصادر إلتزامه بوصية الرسول (ﷺ) له في غزوة خيبر قائلا له :" إنفذ على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ، ثم أدعهم الى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، ..." ، ففعل لكن لم يستجب أحد[٣] .

وعندها عمل بوصية الرسول (ﷺ) الثانية حين سلمه الراية ، قائلاً له :" ... جبريل معك ، والنصر أَمامك ، والرعب مبثوث في صدور القوم ، وإعلم – يا علي – أنهم يجدون في كتابهم : أن الذي يدمر عليهم إسمه الياً* ، فإذا لقيتهم فقل : أنا علي ، فأنهم يخذلون إن شاء الله ... لما قال أَنا علي بن أَبي طالب ، قال حبر من أَحبار القوم : غلبتم وما أنزل على موسى ، فدخل قلوبهم الرعب مالم يمكنهم الإستيطان به"[٤].

---

*-أمط : وتعني تنحى أو أذهب . ينظر: ابن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص٤٢٣؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧ ، ص٤٠٩.

[١] مسند الإمام أحمد ، ج١٧ ، ص١٩٧.

*-الرمد: وجع العين . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٧ ، ص٣٨؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٣ ، ص١٨٥.

[٢] السيرة ، ج٢ ، ص٣٣٤؛ ينظر: الطبري ، تارخ ، ج٣ ، ص١٢؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص١٢ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٧ ، ص١٠١.

[٣] القشيري ، المسند ، ج٤ ، ص١٨٧٢؛ ينظر: الطبراني ، المعجم ، ج٦ ، ص١٥٢؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٤ ، ص١٠٢؛ ينظر: النووي ، تهذيب الأسماء ، ج١ ، ص٣٤٧.

*- كما ورد هذا الأسم في إحتجاج للإمام علي (عليه السلام) على أحد الرهبان اليهود قائلا له (إسمي عند اليهود إليا) . ينظر: الطبرسي ، أحمد بن علي بن ابي طالب ،(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، الأحتجاج ، تح: محمد صادق الكتبي ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي ، لا.د ، ١٤٢٢هـ ، ج١ ، ص٢٧٣؛ ينظر: المجلسي، بحار ، ج٥٣ ، ص١٠.

[٤] المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٢٦-١٢٧؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ص٣٩٤-٣٩٥؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢١ ، ص١٥؛ ينظر: الماحوزي ، الأربعين ، ص٢٩٥؛ ينظر: الحائري ، شجرة طوبى ، ص٢٧٧-٢٧٨.

دلّت هذه الرواية على قدم أخبار الإمام علي ، في أَسفار الديانات السابقة ، مما جعلتهم يضطربون من سماع إسمه .

كانت أَول مواجهة لعلي وأَصحابه مع اليهود كانت مع أخ لمرحب* وهو الحارث اليهودي فقد ذكر الواقدي :" ... أَول من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته ، فإنكشف المسلمون وثبت علي فاضطربا ضربات فقتله علي ، ورجع أَصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا عليهم ، فرجع المسلمون إلى مواضعهم ..."[١].

وجاء في المصادر أَن اليهود دفعوا بمرحب لمواجهة علي حيث تقول :" ... فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال :

قَدْ علمتْ خيبرُ أَني مَرحَبُ شاكِ* السلاحِ بطلٌ مجربُ
إذا الحروبُ أَقبلتْ تَلَهَّبُ

فقال علي :

أَنا الذي سَمتْنِي أمي حيدرة* كليثِ غاباتٍ كَريهِ المنظرة
أَكيلكم بالصاعِ* كيل السندرة*

ففلق رأس مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يديه "[٢].

وذكر أَن مرحب قد خاف وهرب ، حين سمع بإسم حيدرة ، لأن مرضعته قد حذرته من صاحب هذا الإسم وأنه قاتله لا محال ، وعند إنسحابه أَعترضه إبليس بهيئة رجل وأقنعه بالرجوع وأَن لا يأخذ بأقوال النساء وأخطائهن ، فعاد إلى الميدان فضربه الإمام علي بسيفه فقتله ، وفر الباقين هاتفين بمقتل مرحب[٣].

---

*- مرحب بن الحارث اليهودي . ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٤-٣٧٥؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج٢٣ ، ص٢١٦.

(١) المغازي ، ج٢ ، ص٦٥٣.

*-شاك : وتعني اللابس للسلاح التام . ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٩ ، ص٣١٦؛ ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج٤ ، ص١٥٩٤؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص٤٥٢.

*-حيدرة : الأسد. ينظر: إبن منظور: لسان ، ج٤ ، ص١٧٤.

- وهو أحد أسماء علي بن أبي طالب في التوراة. ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٣ ، ص١٧٩.

- وكان قد سمته به أمه فاطمة بنت أسد ومن ثم أبدله والده أبو طالب إلى علي. ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٧ ، ص١٠٧؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص١٧٤.

*-الصاع: الشيء الذي يكال به . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص١٢٤٧؛ ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٨٠؛ ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص٧٣٩.

*-السندرة:المكيال الكبير الضخم مثل القنقل والجراف ، أي اقتلكم قتلا واسعا كبيرا ذريعا. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٣٨٢.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٨٥-٨٦؛ ينظر: ابن عبد البر، الدرر ، ص٢٠٠؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٩١؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٢٩٦.

(٣) الطوسي ، الأمالي ، ج١ ، ص١١٠١٢؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢١ ، ص٩.

في حين إَن خروج اليهود لمقابلة الإمام علي والتصدي له كان كثيفاً فقد ذكرت المصادر رواية أَبي رافع عن فتح خيبر حيث قال:" خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله (ص) برايته ، فلما دنا من الحصن خرج أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي (رضي الله عنه) باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أَنا ثامنهم نجهد على أَن نقلب ذلك الباب فما نقلبه"[١].

يتبين من هذه الرواية أَن الإمام علي كان يقاتل بمفرده حين خرج اليه أهلها ، ولم يكن معه إلا نفر قليل لا يتجاوزون العشرة ، ومحققا النصر والفتح ، بخلاف من سبقه الذين رافقتهم الجموع الغفيرة وعادوا منهزمين.

فتح مكة (٨هـ /٦٢٩م)

عزم رسول الله (ﷺ) على فتح مكة السنة الثامنة للهجرة[٢]، حين نقضت قريش أَحد بنود صلح الحديبية* ، حين أَعانت حليفتها قبيلة بكر في حربها ضد حليفة المسلمين قبيلة خزاعة وبهذا نقض الصلح[٣] .

وفي محاولة يائسة من قبل أَبي سفيان لتدارك الأَمر وتجديد عقد صلح الحديبية ، من خلال التوسط عند المقربين لرسول الله (ﷺ) ، ومنهم الإمام علي بن أَبي طالب قائلاً له :" يا علي ، إنك أمس القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أَرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ، فقال : ويحك يا أَبا سفيان ؟ والله لقد عزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أمر ما نستطيع أَن نكلمه فيه ... ، قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد إشتدت علي ، فانصحني ، قال: والله لا أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٣؛ ينظر: ابن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص١١٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٩٩؛ ينظر: أَبو الربيع ، الإكتفاء ، ج١ ، ص٤٨١-٤٨٢؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص١٧٨.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٠٢؛ ينظر: الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان ،(ت٢٧٧هـ/٨٩١م) ، المعرفة والتاريخ ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج٣ ، ص٢٥٩؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٢٩٠.

*-صلح الحديبية: تم في السنة السادسة للهجرة ، حين توجه رسول الله (ﷺ) الى مكة يقصد العمرة ، يصحبه قرابة ألف وخمسمائة من المسلمين ، لكن المشركين إعترضوا عليه دخول مكة ، ومن ثم عقدوا صلحاً بينهم ، واتفقوا على عدة بنود ومن ضمنها حق أي طرف في التحالف مع القبائل الأخرى ، فتحالفت خزاعة مع المسلمين ، وتحالفت بكر مع قريش. للمزيد ، ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٠٨و٣١٧-٣١٨؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٧٢-٧٣؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٣؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٢٨٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٨٢-٨٥؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٦ ، ص٢١٧-٢١٨؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٤٧.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٨٩-٣٩٠؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٦؛ ينظر: إبن عبد البر ، الدرر ، ص٢١١-٢١٢؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٣٢٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١١٥؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٦ ، ص٥٠٨.

فأجر بين الناس ، ثم إلحق بأرضك ، قال : أَو ترى ذلك مغنيا عني شيئا ؟ قال لا والله ، ما اظنه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك "[١].

وهنا إعتراف من أَبي سفيان بنبوة رسول الله (ﷺ) ، الذي قفل راجعاً نحو مكة ولم يحصل على جواب صريح ، في صفح المسلمين ورضائهم ، أَو أنهم أَضمروا أَمراً وعدّوا صلح الحديبية ملغياً ، لاسيما الابهام في جواب الإمام له الذي لا ينم عن شيء من نوايا رسول الله (ﷺ) ، وإلا لكان حري بأبي سفيان ان يأخذ تحوطاته اللازمة لمواجهة المسلمين ولما تفاجئ بتقدمهم نحو مكة.

فلقد تواترت الروايات أَن رسول الله (ﷺ) قام بالتجهيز للحملة بسرية تامة ، من أَجل يباغت المشركين قبل إستعدادهم وكان يدعو قائلاً:" اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . فتجهز الناس" [٢] .

ويتبين من هذا أَن مشركي قريش يملكون القدرة والإمكانيات ، التي تحوط منها رسول الله(ﷺ) وأصر على السرية لحملته كي يجنب المسلمين المصاعب التي يمكن أَن تواجههم فيما لو علم المشركون بذلك .

وكان للإمام علي بن أَبي طالب دوره المعروف في ملاحقة كل من يسعى في إفشاء الأمر والقبض عليه.

فقد إتفقت المصادرعلى أَن حاطب بن أَبي بلتعة* ، قد كتب إلى قريش يخبرها بنية رسول الله (ﷺ) لفتح مكة ، وبعث رسالته مع إمرأة ، فأوحى الله عزّ وجلّ لرسول الله (ﷺ) يعلمه بما فعل حاطب ، فبعث رسول الله (ﷺ) علي بن أَبي طالب والزبير بن العوام* في إثر المرأة ، حتى أَدركاها فأنكرت وجود الكتاب ، فأَبى علي قائلاً :" إني أَحلف بالله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أَو لنكشفنك ، فلما رأت

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٩٦-٣٩٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٦-٤٧؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص٣٩-٤٠؛ ينظر: المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٣٣-١٣٤؛ ينظر: أبو الربيع ، الاكتفاء ، ج١ ، ص٥٠٠؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٣ ، ص٥٣٠-٥٣١؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٠٥-١٠٦.

[٢] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٣٩٧؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٠٢؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٧؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص٤٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١١٧؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص٢١٥؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٣ ، ص٥٣٣-٥٣٤.

*-حاطب بن أَبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي. ينظر: العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بن احمد بن حسين ،(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تح: محمد حسين محمد حسين إسماعيل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج٣ ، ص٥١١.

*-أبو عبد الله ، الزبير بن العوام بن خويلد بن أَسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي. ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٥١٠؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٢ ، ص٣٠٧.

الجد منه قالت: أعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه ..."[١].

ولولا إصرار الإمام وجديته لأفلتت المرأة لتكمل طريقها نحو مكة و لفسد تدبير رسول الله (ﷺ) ، وعلى ما يبدو فإن الزبير قد صدق كلام المرأة كونها تتحدث بصيغة المفرد لا الجمع أي تخاطب الإمام علي فقط الذي لا يشك بصدق كلام رسول الله (ﷺ).

كانت خطة الرسول (ﷺ) تقضي بالتوجه بعشرة آلاف من المسلمين ، فإنطلق بهم حتى نزل بهم منطقة مرّ الظَّهْران* ، وقريش في غفلة من هذا قد عميت عنهم الأخبار[٢].

وما أَن اسدل الليل ستاره حتى أَمر رسول الله (ﷺ) بأن يحمل كل مقاتل بيده جذوة نار، فكانت عشرة آلاف شعلة[٣].

فأربكت هذه الخطة مشركي قريش ، وأَقعدتهم عن الحراك والتصدي لزحف المسلمين مجنبين أَنفسهم مغبة حرب خاسرة .

وبهذا الخصوص ذكر عبد المقصود: " وكان أَبو سفيان دائماً أحرص قومه على تعرف ما يأتي من صوب محمد ... ، وجاءت اللحظة الحاسمة في تاريخ هذا الشيخ الضال ، وكان قد خرج من البلدة ليلاً كدأبه يستروح الأنباء حتى أَشرف على (مرّ الظَّهْران) ، فإذا نيران في الصحراء على مدى البصر موقدة تكاد أَن تخفي أَمامها أَسجاف* الظلام . وإذا خيام مضروبة وألوية منصوبة وجف لمرآها قلب الرجل وأصابه إنقباض"[٤].

تقدم كتائب المسلمين سعد بن عبادة* يحمل راية الفتح ، الذي أَصاب نفسه بعض ذكريات الألم التي لاقاها رسول الله (ﷺ) من أهل مكة ، فأغلظ بالقول عليهم هاتفا :" اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ... " ، فما أن وصل الخبر إلى رسول الله (ﷺ) ، حتى أَمر علي بن

---

[١] إبن هشام ، السيرة ،ج٢ ، ص٣٩٩؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٦-٣٧٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٨-٤٩؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص٤١؛ ينظر: المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٣١؛ ينظر: إبن عبد البر، الدرر ، ص٢١٣-٢١٤.

* - مرّ الظّهْران ، الظّهْران :أحد الأودية القريبة من مكة ، مرّ : قرية تابعة له ، فقيل مرّ الظهران. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٤ ، ص٦٣.

- تبعد مرّ الظّهْران ستة عشر ميلاً شمالاً عن البيت الحرام ، وسميت كذلك لمرارة مياهها. ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٣١.

[٢] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٠٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٣؛ ينظر: إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٣ ، ص٣٥٢؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص٢١٦.

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٠٢-١٠٣؛ ينظر: إبن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج٢ ، ص٣٥٣؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص٢١٧؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٢٥٢.

*-إسجاف، مفردها السجف: وتعني الستر. ينظر: إبن سيدة ، المحكم ، ج٧ ، ص٢٧٨.

[٤] الامام علي ، ج١ ، ص١٠٧.

*-أبا ثابت ، سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن خزيمة بن بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٤٦٠؛ ينظر: إبن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٩.

أَبي طالب أَن يدرك سعداً ويأخذ منه الراية ويدخل بها مكة[١]، منادياً :" اليوم يوم المرحمة ، اليوم أَعز الله فيه قريشاً "[٢].

وعلى ما يبدو إَن للإمام علي مكانة كبيرة عند سعد ، لذلك سلّمه الراية دون إعتراض وهو سيد الأنصار ، فعلي ممثل لكل المسلمين لم يتحرج منه أَحد ، ولو كان غيره لاعترض سعد ورفض تسليمها ، مهما تكن العواقب ، فنفذ الإمام بالمهمة ودخل مكة بكل تواضع وسلام.

وليس لأدوار الإمام علي نهاية في تلافي الأزمات التي يمر بها المسلمون ، وإخمادها بالحل الناجع بأقل الخسائر.

فقد ذكر أَن رسول الله (ﷺ) قد بعث خالد بن الوليد ليدخل مكة من أَسفلها ، ويدعو الناس إلى الله عزّ و جلّ من غير قتال ، فنفذ خالد حتى وصل ديار بني جذيمة وأَعطاهم الأمان ، فألقوا سلاحهم ، فأمر بتكتيف بعض رجالها ، وضربت أَعناقهم بالسيف صبراً رغم إسلامهم ، فلما وصل خبر فعلته إلى الرسول (ﷺ) فزع إلى ربه قائلاً:" اللهم إني أَبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد" وأَتبعه بعلي بن أَبي طالب لتدارك الفتنة وتسوية الخلاف وقال له:" يا علي : أُخرج إلى هؤلاء القوم ، فأنظر في أَمرهم ، وأجعل أمر الجاهلية تحت قدميك " ، فسار إليهم علي ومعه الأموال ، فدفع ديتهم جميعا ، فلما أَكمل مهمته وعاد إلى الرسول (ﷺ) حياه وقال:" أَصبت وأَحسنت"[٣].

يتبين مما سبق أَن كثيراً من قادة المسلمين ومنهم خالد بن الوليد ، مازالوا متمسكين بجاهليتهم ، لم يتشربوا بتعاليم الإسلام بعد ، ولم يلتزموا بأمر الرسول (ﷺ) بضرورة حقن الدماء والدعوة للإسلام بسلام ، فما كان من خالد أَن أخذته عصبية هوجاء فأودت بحياة نفر من الناس باسم الإسلام ، فأوقف الإمام بحكمته هذه الفتنة ، وأَزال عن رسول (ﷺ) حِملاً وهّماً كبيراً ، وخفّف عن بني جذيمة ما أَصابهم من حزن وأسى.

---

(١) إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٠٦-٤٠٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٦؛ ينظر: إبن حزم ، جوامع السيرة ، ص٢٣١؛ ينظر: ابن عبد البر ، الدرر ، ص٢١٨ ؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٢٠ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٢٢؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٥٥٧؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١١ ، ص٦٠؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص٢٢١.

(٣) إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤٢٨-٤٣٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٦٦-٦٧؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ٦١-٦٣؛ ينظر: أبو الربيع ، الاكتفاء ، ج١ ، ص٥١٥-٥١٦؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٣ ، ص٥٩١-٥٩٢؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٨٣-٣٨٤.

أَمر رسول الله (ﷺ) يوم الفتح بقتل ستة رجال وأربع نسوة[١]، قتل منهم علي بن أَبي طالب الحويرث بن نقيذ* ، حيث كان يؤذي رسول الله (ﷺ) ويهجوه فهدر دمه[٢]، وقتل إحدى القيان[٣].

وهكذا هو علي مسلماً طائعاً لرسول الله(ﷺ) ، ملازم له ملبياً نداءه لأي مهمة توكل إليه ، مواقفه وبطولاته جعلت المشركين في حذر دائم منه ، وكابوس الهزيمة يلاحقهم أَين ماحلوا ، قد تناسوا نزوات الإنتصار السابقة ، فلم يخاطروا بخوض حرب خاسرة يوم الفتح ، فبادروا الى الإستسلام ، كأنجح حل يحقن دماءهم.

وبعد أَن إستتب الأمر لرسول الله (ﷺ) في مكة ، عمد إلى تحطيم الأصنام التي وضعها المشركون في الكعبة ، فروي عن علي أَن رسول الله (ﷺ) دعاه إليه وقال له :" إجلس ، وصعد على منكبي ثم ذهبت لأنهض به ، فرأى مني ضعفاً ، فنزل ، وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: إصعد على منكبي ، قال: فصعدت على منكبيه ، قال: فنهض بي ، قال: فإنه يخيل إليَّ أَني لو شئت لنلت أَفق السماء ، حتى صعدت إلى البيت ، وعليه تمثال صفر أَو نحاس ، فجعلت أَزاوله عن يمينه وعن شماله ، وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا إستمكنت منه قال: لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ... "[٤].

" واتم الله نصره على نبيه . وأباح له مكة جميعاً ورقاب أهلها . وكان محمد – كدأبه أبداً – الكريم السمح فلم يحرمهم عفوه ومنحهم الحياة ، وفك رقابهم وكلهم أسراه ساعة أَن جاءوه منكسي الرؤوس من خزي الخذلان فقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء* "[٥].

ليعلوا بعدها نداء التوحيد والإيمان ليملاء مكة وشعابها ، ويمتد ليشمل أَرجاء الآفاق على أَنقاض الشرك والأوثان .

---

[١] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٢٥؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٠٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٣٥٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٦٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧ ، ص٢٧٥.

*-الحويرث بن نقيذ بن وهب بن قصي. ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص٥٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٢٣.

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٥٧؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٤١٠-٤١١؛ ينظر:البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٣٥٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٦٠؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل ، ج٢ ، ص١٢٢؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٦٠؛ ينظر: الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح:محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج٣ ، ص٢٦٨.

[٣] المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٣٦.

[٤] إبن حنبل ، مسن الإمام أحمد ، ج٢ ، ص٧٤؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٦؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٦ ، ص٤٤١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٤ ، ص٧٧.

*-الطلقاء: هم الأسراء العتقاء. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٠ ، ص٢٢٧.

[٥] عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١١٣.

غزوة حنين (٨هـ / ٦٢٩م)

كانت هذه الغزوة بعد فتح مكة ، حين كبر على قبيلة هوازن أَن ترى ما أَصبح عليه رسول الله (ﷺ) والمسلمون في مكة ، فتحالفت مع قبيلة ثقيف بغية إنتزاع نصر المسلمين[١]، فخرجوا يقصدون مكة في السنة الثامنة للهجرة[٢]، فخرج إليهم رسول الله (ﷺ) في اثنتي عَشر أَلفاً من المسلمين ، ولقيهم في وادي حنين* ، وكانت راية المهاجرين بيد علي بن أَبي طالب ، وتفاجئ المسلمون بجموع هوازن الغفيرة مما حدى بهم الى التراجع ، وحينها نادى رسول الله (ﷺ) في الناس:" يا أنصار الله وأَنصار رسوله ، أَنا عبد الله ورسوله ..." ، ثم عاد إلى المعسكر ، ولم يثبت معه إلا سبعة من بني هاشم ، منهم العباس بن عبد المطلب وعلي بن أَبي طالب ، ثم نادى العباس بالناس فتجمعوا ، فتغير موقف المسلمين ، ثم قبض رسول الله (ﷺ) على حصيات قائلاً:" شاهت الوجوه" ، ورماها بوجوه المشركين ، فأصابهم الرعب وولوا منهزمين[٣]، بعد أَن قتل أَبرز قادتهم وحامل رايتهم أَبو جرول* على يد الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام)[٤]، ليتصاعد عدد من قتلهم علي (عليه السلام) يوم حنين حتى بلغوا الأربعين[٥].

وقد وصف إبن عبد ربه ، بطولة علي ذلك اليوم بقوله :" الناس جميعا انهزموا يوم حنين ، فلم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا سبعة نفر من بني هاشم : علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ، والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله ، والخمسة محدقون به خوفاً من أَن يناله من جراح القوم شيء ، حتى أَعطى الله لرسوله الظفر ؛ فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ، ثم من حضره من بني هاشم ، ..."[٦].

وقد ذكر عبد المقصود حال الرسول (ﷺ) ونداءاته في الناس بقوله:" أين أَيها الناس ؟ هلموا إليَّ ، أَنا رسول الله ، ولكن نداءه تبدد في الوادي ولم يتلقفه إلا آذان ذويه وغيرهم ممن عصم الله ، وكان علي في مقدمة الثابتين"[٧].

---

(١) إبن هشام ، السيرة ، ج٣ ، ص٤٣٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٧٠؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص٢٣٧؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٧ ، ص٥-٦؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١١٣.

(٢) أبو زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ،(ت٢٨١هـ/٨٩٤م) ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، تح: شكر الله نعمة الله القوجاني ، لا.ط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، لا.ت ، ص١٦٥.

*-حنين : وادٍ قريب من الطائف ، يفصله عن مكة بضعة عشر ميلاً. ينظر: البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، لا.ط ، عالم الكتب ، بيروت ، لا.ت ، ج٢ ، ص٤٧١؛ ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٢ ، ص٣١٣.

(٣) إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١١٤-١١٥؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص٦٩-٧٠؛ ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص١٢٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٧-١٨.

*-أبو جرول: زهير بن صرد الجشمي السعدي. ينظر: إبن الأثير، أَسد ، ج٢ ، ص٣٢٤.

(٤) المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٤٢-١٤٣؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٤٠٦-٤٠٧؛ ينظر: نقدي ، غزوات ، ص١٢٨.

(٥) الكليني ، روضة الكافي ، ج٨ ، ص١٩٨؛ ينظر: الأربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٤٠٧.

(٦) العقد الفريد ، ج٥ ، ص٣٥٦.

(٧) الإمام علي ، ج١ ، ص١١٤.

وبثبات هذه العصبة من بني هاشم ، بينهم إبنهم الصنديد الذي أَخذ يضرب الأعداء كالمارد يميناً وشمالاً مظهراً كل خبرته الجهادية في القتال ، مدافعاً عن رسول الله (ﷺ) الذي كاد الخطر أَن يناله ، فصبر معه علي في همه لإرجاع المسلمين إلى المبادرة والأقدام ، حتى بدلت هزيمتهم إلى نصر عظيم.

سريته إلى اليمن (١٠هـ / ٦٣١م)

وكانت في السنة العاشرة للهجرة ، بعث رسول الله (ﷺ) علياً إلى اليمن ليدعو أَهلها للإسلام ، وأَلبسه عمامته وقلّده اللواء ودفع معه ثلاثمائة من الفرسان وأوصاه بقوله: " إمض ولا تلتفت . فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك"[١].

وذكر عبد المقصود:" ... في طرف ناءٍ من أَطراف الجزيرة حيث قامت فتنة باليمن حيث أَبى الناس أَن ينزلوا على حكم الله ويرفضوا الإسلام . فكأنهم أَرادوا لابن أَبي طالب أَن يبدي للتاريخ صفحة من البطولة جديدة "[٢].

ومن الجدير بالذكر أَن هذه السرية لم تكن الأولى إلى اليمن ، فقد سبق أَن بعث رسول الله (ﷺ) خالد بن الوليد إليها ،فمكث بها ستة أَشهر يدعوهم للإسلام فلا يجيبون ، فتبعه بعلي بن أَبي طالب وأمره أَن:" يقفل*خالداً ومن معه ، فإن أَراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه"[٣].

بينت هذه الرواية مدى عصيان أَهل اليمن وإمتناعهم ، مقابل إخفاق خالد بمهمته التي طال أَمدها ، ولو تأخر لحاق الإمام علي به لامتدّ عليه الأمد إلى ما شاء الله.

كان ممن رافق خالد في بعثته وتخلف عنه ليلتحق بعلي حال وصوله ، هو البراء بن عازب* الذي يروي لنا وصول علي إلى اليمن بقوله :" فكنت فيمن عقب معه ، فلما إنتهينا إلى أوائل اليمن ، بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلى بنا علي الفجر ، فلما فرغ صفنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أَيدينا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) ،

---

[١] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٢٨-١٢٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، عيون ، ج٢ ، ص٣٤١

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص١١٦.

*-يقفل: إذا عاد من سفره ، والقفول: رجوع الجند بعد الغزو. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٥٦٠-٥٦١.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٣٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٦٤.

*-أبو عمارة : البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢٦٩-٢٧٠؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص١٥٥.

فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب إلى رسول الله (ص) ، فلما قرأ كتابه خر ساجداً ، ثم جلس فقال: السلام على همدان السلام على همدان ، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام "[١].

وعلى ما يبدو فإن سبب تأخر إسلام أهل اليمن هو صاحب الدعوة الأولى خالد بن الوليد ، الذي يحمل نفس كتاب رسول الله (ﷺ الذي جاء به الإمام وإستجابوا له سريعاً ولم يواجه صعوبة تذكر في مهمته ، وهذا عائد إلى صيت الإمام الذي سبقه إلى أَرجاء جزيرة العرب ، وما إمتلكه من فصاحة وقوة على الإقناع في شرحه وتوضيحه لمبادئ الإسلام ، قد أفرغ ما في أَيدي همدان من حجة العناد ، فتسارعوا الى الإسلام ، وبخاصة بعد أَن رأوا جدية رسول الله (ﷺ) وتصميمه على تقبلهم الإسلام ،حين بعث إليهم أَقرب الناس إليه وهو الإمام علي ، الذي يختتم به مساعي السلام ، فلا أحد يتلوه لو امتنعوا هذه المرة غير جيش فاتحٍ جرارٍ.

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٣٢؛ ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٩٦؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١١٢١؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٠٢-٢٠٣؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٦٢-٤٦٣؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٤ ، ص٢٠٣؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٧٥؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢١ ، ص٣٦٠.

الفصل الثاني

المبحث الثالث :- بيعة الغدير

المبحث الثالث

بيعة يوم الغدير

أكمل رسول الله (ﷺ) حجة الإسلام* [١]، أو حجة الوداع* سنة عشر للهجرة[٢]، رافقه فيها مائة ألف مسلم أو أكثر من مسلمي المدينة[٣].

على أن هذه هي حجته الأولى لأنها سميت حجة الإسلام ، وهي التسمية التي تطلق على من يحج لأول مرة وفق الشريعة الإسلامية ، وهي واجبة بحيث لا يجوز أن يؤدي غيرها من الحجج قبلها ، ولهذا عدت أول حجة للرسول (ﷺ) في حياته ولم يحج سواها.

وهذا ما أكده إبن كثير بقوله :"... انه لم يحج [أي الرسول ﷺ] إلا في سنة عشر"[٤].

وفي طريق العودة إلى المدينة وعند غدير خم* أمر رسول الله (ﷺ) جموع الحجاج بالتجمع منتظراً من تأخر ومؤخراً من تقدم ، تلبية لأمر ربه للتبليغ بولاية علي بن أبي طالب لقوله تعالى :{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ }*، فتجمع الناس[٥]، يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة[٦].

حملت هذه الآية أمر عظيم بالغ الخطورة واجب التبليغ واقع التنفيذ لا يحمل وجهاً للمسامحة والمحاباة والإبعاد أو التأخير والتعطيل لا محال ، وإلا لما قورن هذا الأمر بإبلاغ الرسالة في مستوى واحد ، و لضاع جهد ومشقة سنين طوال قضاها رسول الله (ﷺ) تبليغاً بدعوته الإسلامية ، كذلك لابد من الإلتفات لشيء مهم هو التوقيت والجمع الغفير اللذان إختيرا للبت بهذا الأمر وهي فرصة قد لا تتكرر ثانية ، لذا فيمكن القول ان منع الأمر يعني حرمان

---

*- حجة الاسلام: مصطلح يطلق على أول حجة واجبة يؤديها المسلم. ينظر: الماوردي ، الحاوي الكبير ، تح : علي محمد معوض ، عادل عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ج٤ ، ص٢٤٩.

[١] إبن حبيب ، المحبر ، ص١٢؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٣٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٨.

*- حجة الوداع: سميت كذلك كونه لم يكتب له الحج بعدها . ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٥٤.

[٢] الواقدي ، المغازي ، ج٣ ، ص١٠٨٨؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٠٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٣٠؛ ينظر: إبن خياط ، تاريخ ، ص٩٤؛ ينظر: المسعودي ، التنبيه ، ص٢٣٨.

[٣] الذهبي ، العبر في أخبار من غبر ، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، لا.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لا.ت ، ج١ ، ص١٠؛ ينظر: الحلبي ، علي بن إبراهيم بن احمد ، (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) ، السيرة الحلبية ، لا.تح ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ج٣ ، ص٣٦١

[٤] السيرة ، ج٣ ، ص٣٤٢.

*-غدير خم : خم إسم للغدير الذي يقع بين مكة والمدينة ، على بعد ميلان من الجحفة ، التي تبعد ثلاث مراحل عن مكة ، وستة مراحل عن المدينة ، وستة أميال عن ساحل البحر. ينظر: الحموي ، معجم ، ج٢ ، ص٣٨٩،١١١.

*-سورة المائدة ، الآية: ٦٧.

[٥] الكليني ، أصول الكافي ، ج١ ، ص٢١١؛ ينظر: الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج٤ ، ص٩٢؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٢٣٧؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٧ ، ص٣٥٩؛ ينظر: الأميني ، الغدير، ج١ ، ص٢٨.

[٦] اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٤٢؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٤ ، ص٤١٤؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٧ ، ص٣٥٨.

المسلمين من نبع الهداية والرعاية الإلهية ولعطل الدين ، وحينها لا يوجد جريمة أَكبر وأخطر من ذلك ، ويبدو أَن الحذر الإلهي متحقق في نص الآية الكريمة من معارضة الجاحدين ، لذا ضمن الحماية والعصمة للرسول (ﷺ) من مواقفهم المعارضة أياً كانت.

ومن الحكمة وتقدير الحال وخطورة الوضع توجب على الرسول (ﷺ) أَن يعين من ينوب عنه بعد وفاته.

ففي تساؤل لهيفا يقول:" ... هل يمكن لذلك الرسول أَن يكون دون حكمة ؟ بل هل يمكنه أَن يكون رسولاً حكيماً واعياً ومدركاً لخطورة اللحظة التي يرحل فيها عن الحياة قبل أَن يعين خليفة وإماماً من بعده ليكمل الطريق عنه وليدير شؤون الرعية التي لم يفصلها عن جاهليتها السابقة إلا حفنة من الأعوام ؟ بل كيف لا يعين ذلك الرسول المصطفى (ﷺ) خليفة له وهو على مشارف الإستعداد للرحيل إلى الرفيق الأعلى وهو يعلم أَن هناك عدداً ليس بالقليل قد دخل الإسلام نفاقاً . إما خوفاً وإما طمعاً والنتيجة واحدة والهدف واحد وهو الهدم من الداخل والعودة بالقوم إلى جاهليتهم الأولى "[١].

وهذا التساؤل هو عين الصواب كون أَن الرسول (ﷺ) لا يمكن أَن يغادر دنياه وأمته الجديدة العهد بالإسلام دون أَن يعين خليفته من بعده.

ليكمل رسول الله (ﷺ) صلاته بالناس بعد أَن انتصف النهار ، وبعدها حمد الله تعالى وخطب فيهم[٢]، وقال :" إني أَوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض . وعترتي أهل بيتي . وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . فانظروا كيف تخلفوني فيهما" [٣].

وفي مورد آخر ذكر القول إبن حنبل عن عبد الله بن أحمد بسنده إلى زيد بن ثابت بالشكل الآتي :" إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أَو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض"[٤].

وبهذا كان الرسول (ﷺ) قد أقام حدود الولاء ، ورسم الطريق الذي يجب أَن يسلكه المسلمون من خلال إعلان الإرتباط الوثيق بين القرآن والعترة ووجوب تلازمهما دون إفتراق

---

[١] الإمام علي في الفكر المسيحي ، ط٤ ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢م ، ص٦٣٤.

[٢] إبن الأثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٤٤٢.

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٥٠؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج١٧ ، ص١٧٣؛ ينظر: القشيري ، مسند ، ج٤ ، ص١٨٧٣؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ٤٤٢؛ ينظر: النسائي ، خصائص ، ص٩٦؛ ينظر: الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة ، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، شرح مشكل الآثار ، تح: شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، لا.د ، ١٩٩٤م ، ج٥ ، ص١٨؛ ينظر: الطبراني ، المعجم ، ج٣ ، ص١٨٠؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٦٩ ، ص٢٤٠-٢٤١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١٣٣؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٣٧٩؛ ينظر: الأميني ، الغدير ، ج١ ، ص٢٩؛ ينظر: علي خان ، عبد الأمير ، الغدير والولاية ، ط١ ، الغدير ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ص٧٢.

[٤] فضائل امير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: حسين حميد السيد ، لا.ط ، المجمع الثقافي لأهل البيت (عليهم السلام) ، قم ، ١٤٢٥هـ ، ص١٢١.

ليضمن لهم النجاة والطريق الصحيح ، فالقرآن موجود لذا بين لهم من هو أَول أَهل بيته أَحق بالإتباع والولاء فبدأ بالإمام علي.

حيث خاطبهم قائلاً :"أَلست أَولى بالمسلمين من أَنفسهم ، وأَزواجي أَمهاتهم ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه"[١]، ليكمل قوله حتى قال:"...وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت ثلاثا"[٢] ، وأضاف الطحاوي ذكر قوله (ﷺ) :" ... وأَبغض من أَبغضه ، وأعن من أعانه ..."[٣].

وهذه دلالة واضحة على إنتقال كافة صلاحيات الرسول (ﷺ) الشرعية و تحول قيادة المجتمع سياسياً واجتماعياً ودينياً ، من يده (ﷺ) إلى يد علي عدا نزول الوحي ، وكما ذكر الطحاوي أَن هناك مهمة كبيرة ستلقى على عاتق الإمام تستوجب العون والمعاضدة له من قبل المسلمين ، ولو لم تكن القيادة السياسية فما هو وجه العون الذي يقصده الرسول (ﷺ) بقوله .

تهنئة الصحابة للإمام علي

أَقبل الصحابة مهنئين لعلي يتقدمهم أَبو بكر وعمر بن الخطاب قائلين له :" أَمسيت يا ابن أَبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة"[٤].

وفي قول لعمر بن الخطاب قائلاً له :" بخ بخ لك يا ابن أَبي طالب أَصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة "[٥]. وفي مورد آخر ذكر أَنه قال لعلي :"هنيئا لك يا ابن أَبي طالب

---

[١] إبن حنبل ، مسند ، ج٢ ، ص٢٦٩؛ ينظر: البخاري ، التاريخ ، ج٤ ، ص١٩٣؛ ينظر: الترمذي ، الجامع الكبير ، ج٦ ، ص٧٤؛ ينظر: أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى ، (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) ، مسند أبي يعلى ، تح: حسين سليم أسد ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٤٢٨؛ ينظر: ابن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٦١٣؛ ينظر: الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج٩ ، ص٦٤؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٩٩؛ ينظر: البغدادي ، تاريخ ، ج٧ ، ص٣٨٩؛ ينظر: إبن المغازلي ، مناقب ، ص٤٦؛ ينظر: الخوارزمي ، المناقب ، ص١٣٤؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٤ ، ص١٠٢؛ السبزواري ، محمد بن محمد ،(من اعلام القرن السابع الهجري) ، جامع الأخبار ، تح: علاء آل جعفر، ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص٤٨؛ ينظر: إبن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف ، (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ، مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب مظهر العجائب ليث إبن غالب أمير المؤمنين أَبي الحسن علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه) ، تح: طارق الطنطاوي ، ط١ ، مكتبة القرآن ، لا.د ، ١٩٩٤م ، ص١٢؛ ينظر: المقريزي ، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ج٢ ، ص٢٥٥.

[٢] الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أَبي بكر ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تح: محمد سيد كيلاني ، لا.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ص١٦١.

[٣] شرح مشكل الآثار ، ج٥ ، ص١٤.

[٤] الكنجي ، محمد بن يوسف بن محمد ، (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، كفاية الطالب في مناقب علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: محمد هادي الأميني ، ط٣ ، دار إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، ايران ، ١٤٠٤هـ ، ص٦٢؛ ينظر: المناوي ، محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ،(ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) ، فيض الغدير في شرح الجامع الصغير ، لا.تح ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٦هـ ، ج٦ ، ص٢١٧.

[٥] الإسكافي ، محمد بن عبد الله المعتزلي ،(ت٢٢٠هـ/٨٣٥م) ، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (صلوات الله عليه) ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط١ ، لا.م ، لبنان ، ١٩٨١م ، ص٢١٢؛ينظر: البغدادي ، تاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٤؛ ينظر: إبن المغازلي ، مناقب ، ص٤٦؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٢٣٣-٢٣٤؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٧٤؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٩ ،ص٣٧.

، أَصبحت وأَمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة" [١].وحينها قال إبن عباس :" وجبت والله في أعناق القوم"[٢].

وفي رواية إبان بن عياش عن سليم بن قيس عن أَبي سعيد الخدري قال :" فلم ينزل [أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] ، حتى نزلت هذه الآية: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ} * ، عن المنبر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وبولاية علي بن أَبي طالب من بعدي"[٣].

وفي مورد آخر قال (ﷺ) :" يوم غدير خم أفضل أيام أمتي ، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى بنصب أخي علي بن أَبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة ، ورضى لهم الإسلام ديناً "[٤] .

موقف عبد المقصود من بيعة الغدير

أما عبد المقصود فقد ذكر تفاصيل بيعة الغدير بموضع متقدم من الكتاب ، بدءاً من عودة رسول الله (ﷺ) من حجة الوداع ، وجمعهم في غدير خم قائلاً :" أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ، فارتفعت من كل ناحية أصواتهم تجيب : الله ورسوله أعلم ، قال : أن الله مولاي ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، ثم أخذ بيد علي وهو إلى جانبه فرفعها حتى رؤى بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون . وأردف يتم الحديث : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ... اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه"[٥].

ورغم مروره بمراسيم البيعة ومحطاتها ، والجمع الكبير الذي حضرها لكنه يعطي رأياً آخر فيها حيث يقول :" فلم يعهد أذن رسول الله عهداً سياسياً ، وإنما عناها ولاية قد تعني

---

[١] إبن أَبي شيبة ، المصنف ، ج٦ ، ص٣٧٢؛ ينظر: إبن حنبل ، فضائل أمير المؤمنين ، ص١٨٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٢٢٠؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٧٣.

[٢] العاملي ، زين الدين الجبعي ، (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تصحيح وتعليق : محمد كلانتر ، لا.ط ، منشورات الأعلمي ، لبنان ، لا.ت ، ج٧ ، ص١٤٨؛ ينظر:المازندراني ، محمد صالح ، شرح اصول الكافي ، تح: علي عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ج٦ ، ص١١١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٧ ، ص١٨٠؛ ينظر: الأميني ، الغدير ، ج١ ، ص٣٠.

* -سورة المائدة ، الآية: ٣.

[٣] الهلالي ، كتاب سليم ، ج١ ، ص٨٢٨؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٤٢؛ ينظر: البغدادي ، تاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٤؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٢٣٤؛ ينظر: إبن كثير ، تفسير القرآن ، ج٣ ، ص٢٥؛ ينظر: العاملي ، جعفر مرتضى ، الغدير والمعارضون ، ط٣ ، دار السيرة ، لبنان ، ١٩٩٦م ، ص١٥.

[٤] إبن طاووس ، اليقين ويتلوه التحصين ، تح: الأنصاري ، ط١ ، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الاسلامي ، لبنان ، ١٩٨٩م ، ص٥٥٠.

[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص٣٣٠.

التعميم دون التخصيص . ووصية آلى بها قومه ان أرادوا أن يتجهوا إلى الخير أينما كان . وهي بوضعها لا تلزم الناس بأمير بعينه ولا تحمل في طياتها معنى الإجبار ، بل هي إرشاد وتوجيه ولهم بعدها حرية الاختيار"[١] .

وبرأيه هذا كان آخذاً بما ذكره إبن سعد من رواية شبابة بن سوار ، بسنده عن الحسن بن الحسن ، تعقيباً على قول رسول الله (ﷺ) حين قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه" ، قال :" اما والله لو كان يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك ..."[٢].

ولن تسلم الرواية من التفحص والنقد ، فمن جانب قد تفرد إبن سعد بذكرها دون من سبقه وعاصره وأخذها عنه من تلاه ، ومن جانب آخر أن راويها شبابة بن سوار لم يسلم من التجريح من أَصحاب التراجم والطبقات حيث قيل عنه: " ... يكتب حديثه ولا يحتج به " [٣]،" لا ينكر لرجل سمع من رجل ألفاً أو الفين أن يجيىء بحديث غريب "[٤] ، "كان إبن حنبل لا يرضاه"[٥].

في حين نجد معنى الإمارة والرئاسة للإمام واضحاً فيما ذكره الإسكافي المعتزلي حول قصد رسول الله (ﷺ) بقوله:" من كنت مولاه فعلي مولاه ، ومن كنت وليه فعلي وليه ، ويدل على ذلك قوله تعالى {ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ } *، فإنما أراد الله بهذه الولاية ، فخص بها علي بن أَبي طالب بهذه الكلمة ، والمؤمنون جميعاً في معنى الولاية داخلون لأنهم لله ولرسوله موالون ..."[٦].

كذلك ما ذكره سبط إبن الجوزي من رأي وتعقيب للغزالي على قول عمر:" بخ بخ لك يا أبا الحسن ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، قال الغزالي : وهذا رضاء وتسليم وولاية وتحكيم ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرئاسة ..."[٧].

إضافة إلى أَن عبد المقصود أعتبر (عبد الله بن سبأ)* ، هو من أثار حفيظة أَصحاب الإمام علي بن أَبي طالب وحثهم على المطالبة بحق لعلي لا يملكه أَو صمت دونه حيث قال :"

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٣٣٢.
[٢] الطبقات ، ج٤ ، ص٢٤٥.
[٣] أَبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص٣٩٢؛ ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص٣٤٨.
[٤] إبن عدي ، الكامل ، ج٥ ، ص٧٢؛ ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص٣٤٧.
[٥] البغدادي ، تاريخ ، ج٩ ، ص٢٩٧.
*-سورة محمد ، الآية : ١١.
[٦]-المعيار والموازنة ، ص٢١٣-٢١٥.
[٧] تذكرة الخواص ، ص٢٩٩
*-عبد الله بن سبأ، يهودي من اليمن يمثل رأس الطائفة السبئية التي تقول بألوهية الإمام علي ، تنقل إبن سبأ بين الحجاز والعراق والشام ومصر. ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٥ ، ص١٢٥؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٢ ، ص٢١٩؛ ينظر: العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٤ ، ص٤٨٣.

واذا كان أبن سبأ قد نصب نفسه داعية إلى حق علي وقام يؤيد قوله بأثارة النص النبوي* في أذهان سامعيه ، فإنا لا نحسبه أكثر غيرة على الحق من صاحب الحق عليه"[١].

وعلى ما يبدو قد غاب عن عبد المقصود أَن إبن سبأ هذا هو صحابي مختلق ، أَو أَنه غض الطرف عن أَغلب المصادر المعتمدة التي خلت من ذكره ، من أَمثال المغازي للواقدي ، والطبقات لإبن سعد ، والتاريخ لإبن خياط ، والتاريخ للبخاري ، والأنساب للبلاذري ، والتاريخ لليعقوبي ، والسيرة للبستي ، والمروج للمسعودي ، ليتمسك بما ذكره الطبري وحده من قصة إبن سبأ.

وفي بحث وتحليل علمي دقيق ومحايد ، أثبت السيد مرتضى العسكري أن إبن سبأ هذا ما هو إلا أسطورة حيكت وحبكت من قبل سيف بن عمر* لتنطلي على الطبري ومن تلاه ،

---

*-النص النبوي الذي تكلم به إبن سبأ هو(...، محمد خاتم النبيين ، وعلي خاتم الوصيين ، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (ص) ، ووثب على وصي رسول الله (ص) ، وتناول أمر الأمة ، ...). ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٤٠؛

[١] الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٣١.

*- سيف بن عمر التميمي البرجمي ، صاحب كتاب الردة والفتوح . ينظر المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص٣٢٤.

- ابرز ما قيل فيه:

- ضعيف الرواية . ينظر: إبن معين ، يحيى بن معين بن عون ، (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م) ، تاريخ إبن معين ، تح: أحمد محمد نور سيف ، ط١ ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص٤٥٩؛ ينظر: النسائي ، الضعفاء والمتروكين ، تح: محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ ، ص٥٠.

- ليس بشيء . ينظر: أبي داود ، سليمان بن الأشعث ، (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م) ، سؤالات ابي عبيد الآجري للإمام أبي داود السجستاني ، تح: ابو عمر محمد بن علي الأزهري ، ط١ ، الفروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص٦٠.

- متروك الحديث ، فلم اكتب ما روى ومن روى عنه . ينظر: أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، الجرح والتعديل ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٥٣م ، ج٣ ، ص٥٧٩؛ ينظر: البرقاني ، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ، (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م) ، سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه ، تح: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري ، ط١ ، كتب خانة جميلي ، باكستان ، ١٤٠٤هـ ، ص٣٤.

- اتهم سيف بالزندقة ، وساقط الرواية. ينظر: البستي ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح: محمود ابراهيم زايد ، ط١ ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ ، ج١ ، ص٣٤٥؛ ينظر: الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٢٥٥؛ ينظر: العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، لا.تح ، ط١ ، دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ ، ج٤ ، ص٢٩٦.

- إضافة الى أن بعض الذين رووا عن سيف قد سقطوا ولم يكونوا من الثقات من أمثال:

١- السري: وهو أحد أثنين وهم:

أ-السري بن إسماعيل الهمذاني ، والذي قيل فيه:

- متروك ومن الضعفاء . ينظر: إبن حنبل ، مسند إبن حنبل ، ج٦ ، ص١٠٦؛ ينظر: النسائي ، الضعفاء ، ص٥١.

-كذاب . ينظر: الذهبي ، ميزان ، ج٢ ، ص١١٧.

ب-السري بن عاصم بن سهل ، والذي قيل فيه:

-يسرق الحديث ويرفع الموضوعات ، لا يحل الإحتجاج به . ينظر: البستي ، المجروحين ، ص٣٥٥؛ ينظر: الذهبي ، ميزان ، ج٤ ، ص٢٢.

-كذاب . ينظر: البغدادي ، تاريخ ، ج٩ ، ص١٩٢.

٢- شعيب بن إبراهيم الكوفي ، والذي قيل فيه:

- فيه بعض النكرة لأن في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف . إبن عدي ، أبو أحمد ،(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج٥ ، ص٧؛ ينظر: العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٤ ، ص٢٤٧.

- فيه جهالة. ينظر: الذهبي ، ميزان ، ج٢ ، ص٢٧٥.

ليزج بإسمه بالتالي بين أسماء أَصحاب الإمام علي من أجل تشويه صورتهم ولإتهامهم بالغلو والخرافة[١].

وهذا الرأي يتوافق مع ما يراه طه حسين بإبن سبأ فقال :" أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا أمعانا في الكيد لهم ، والنيل منهم "[٢].

وللخوئي رأي مشابه لما تقدم يقول:" ... أن أسطورة عبد الله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة إختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذاب ..."[٣].

وبهذا يمكن القول أَن سيف بن عمر قد حقق أعظم غاياته ، فمن جانب فقد تمكن من زج إبن سبأ في كتب التاريخ ، بوصفه كموالياً حقيقياً للإمام علي ، ومن جانب آخر قرن بين النطق بالنص النبوي* الدال على وصيته للإمام وخلافته ، وبين إبن سبأ وعينه كداعية لحق الإمام ، وكأن لا أحد سواه ينطق بلسان الحق ، فلو ازيح إبن سبأ ذهب معه النص في حق الإمام ، لكن الحقيقة أن الإمام لم يكن صامتاً عن حقه لينطق به غيره ، كذلك لا نرى ضيراً على التابع أن يدافع عن حق المتبوع .

كذلك احتج عبد المقصود بقول الإمام في المجلس الذي عقده عمر بن الخطاب لإختيار خليفة من بعده والقول هو :" ... لو عهد إلينا رسول الله عهداً لأنفذنا عهده ، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت "[٤].

على إعتبار أَن الإمام لا يتهاون في أمر يصدره رسول الله (ﷺ) حتى يتم.

وهنا نقول أَنه أَورد القول منقوصاً من البداية والنهاية لذا نذكره كاملاً :" الحمد لله الذي بعث محمداً منا نبياً ، وبعثه الينا رسولاً ، فنحن بيت النبوة ، ومعدن الحكمة ، وأمان أهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، ولنا حق إن نعطه نأخذه ، وإن نمنعه نركب أَعجاز الإبل* وإن طال السرى ، ولو عهد إلينا رسول الله (ص) عهداً لأنفذنا عهده ، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله "[٥].

ويرى عبد المقصود ان الإمام قد ركن الى السكوت والهدوء في هذا المجلس ، ومحال منه أَن يسكت على عهدٍ أَو قولٍ لرسول الله (ﷺ) دون تنفيذ.

---

[١] عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، ط٦ ، دار الزهراء ، لبنان ، ١٩٩١م ، ص٧٨؛ ينظر : العسكري ، مرتضى ، خمسون ومائة صحابي مختلق ، ط٦ ، دار الزهراء ، ١٩٩١م ، ج٢ ، ص٢٩.

[٢] الفتنة الكبرى ، دار المعارف ، مصر ، ص٩٠.

[٣] معجم رجال الحديث ، مكتبة الإمام الخوئي ، النجف ، ج١١ ، ص٢٠٧

*-النص النبوي هو:(... محمد خاتم النبيين ، وعلي خاتم الوصيين ، ثم قال بعد ذلك : من اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (ص) ، ووثب على وصي رسول الله (ص) ، وتناول أمر الأمة ...). ينظر: الطبري ، ج٤ ، ص٣٤٠.

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٣٣٢.

*-أعجاز الإبل: مآخيرها ، والركوب عليها شاق. ينظر: ابن منظور ، لسان ، ج٥ ، ص٣٧١.

[٥] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٦؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٢٩؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٥؛ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٣٦.

وهنا نقول أَن كلام الإمام هذا قد جاء صدعاً بحقه ومطالبة بخلافته المسلوبة في هذا المحضر والجدال واقع ومتحقق بكلامه من أَجل حقه ، لكنه مدعاة على الصبر والتصبر حتى يناله ولو طال الإنتظار.

إضافة إلى ما ذكر في معنى قوله :" لنا حق أن نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى يريد : أَنه إن منعه ركب مركب الضيم والذل على مشقة وإن تطاول ذلك به ، وأصل هذا :أَن راكب البعير إذا ركب بغير رحل ولا وطاء ركب عجزه ولم يركب ظهره من أجل السنام، وذلك مركب صعب يشق على راكبه لاسيما أذا تطاول به الركوب على تلك الحال... وقد يكون أَراد بركوب أعجاز الإبل أَن يكون ردفاً تابعاً وأنه يصبر على ذلك وإن تطاول به"[١].

ويفهم من هذا التوضيح أَن الإمام قد أَصبح في موضع تأخير لا غير، وأَن لا يفهم أَن الحق ساقط عنه بعد أَن تقدم عليه الآخرون.

وفي محضر إحتجاجه على أَهل الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب لإختيار خليفة من بعده ، بمختلف الموارد ، أن أصوات المجتمعين إرتفعت حتى قال علي:" بايع الناس لأبي بكر ، وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع الناس عمر ، وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان ، اذا أسمع وأطيع وإن عمر جعلني في خمسة نفرٍ أنا سادسهم ، لا يعرف لي فضل عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي كلهم في شرع واحد سواء ، وأيم والله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا أعجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك أن يرد خصلة منها لفعلت ..."[٢].

وبهذا أَثبت أَنه أول وأَكثر من التزم بوصية رسول الله (ﷺ) ، التي القاها على الناس من أجل تجنب الإقتتال زمن ولاية علي ، وهذا ما ذكره إبن قتيبة من قوله (ﷺ) :" لا ترجعوا

---

[١] إبن قتيبة ، غريب الحديث ، تح: عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ ، ج٢ ، ص١٣٩؛ ينظر: الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث والأثر ، تح: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان ، لا.ت ،ج٢ ، ص٣٩٧؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٣١؛ ينظر: أبو السعادات ، النهاية ، ج٣ ، ص ١٨٥ ؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٥؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر، ج١٨ ، ص٣٦.

[٢] الخوارزمي ، مناقب ، ص٣١٣-٣١٤؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٣٣-٤٣٤؛ ينظر: الطبرسي ، الإحتجاج ، ج١ ، ص١٧٣-١٧٤؛ ينظر: ابن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٣٩؛ ينظر: الجويني ، إبراهيم ، (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م) ، فرائد السمطين ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط١ ، دار الحبيب ، ايران ، ١٤٢٨هـ ، ج١ ، ص٣١٩-٣٢٠؛ ينظر: الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ج١ ، ص٤٤١-٤٤٢؛ ينظر: العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٢ ، ص٥٢٥؛ ينظر: الهندي ، كنز العمال ، ج٥ ، ص٧٢٤-٧٢٥.

بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض إلى التكفر في السلاح ، يريد ترجعوا بعد الولاية أعداء يتكفر بعضكم لبعض في الحرب"[١].

وتجاه كل هذه الدلائل نصل الى حقيقة أن عبد المقصود كان سطحياً في موقفه من خلافة الإمام علي بعد رسول الله (ﷺ) ، والتي تمثل أمتداداً طبيعياً لنظرية الرسالة السماوية ، كذلك كان حري به أن يقول أَن للإمام علي حق قد غصب وأنه لم يقدم على إسترجاعه بالقوة مخافة الفتنة وليكفي المسلمين شر القتال.

ولو كان الأمر غير ذلك لما أمر رسول الله (ﷺ) أصحابه بمخاطبة علي بأمير المؤمنين ففي قول للإمام علي حيث قال :" أَن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع ثمانين رجلاً ، أربعين من العرب وأربعين من العجم - ... – فسلموا علي بإمرة المؤمنين ، ثم قال : إني أشهدكم أن علياً أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي ووصيي في أهلي وولي كل مؤمن بعدي ، فأسمعوا له وأطيعوا ، وفيهم أبوبكر وعمر وعثمان والزبير ... ثم قال : إني أشهد الله عليكم"[٢] .

ولو كان الأمر غير ذلك لما تغيرت وجوه بعضهم كأبة وحسرة حين أنبأ رسول الله بتوليته خليفة من بعده فقد ذكر:" لما قال النبي (ﷺ) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، تغير وجه أَبي بكر وعمر ، ..."[٣].

ولعمري ما وجمت وجوههم الا لكون الرسول (ﷺ) قد ولى علياً مكاناً تصبو اليه أَنفسهم.

هذا فضلاً على كثير من الأحاديث المعتبرة التي أكدت على خلافته وولايته بعد رسول الله (ﷺ) منها ما رواه محمد بن عبد المطلب بسنده عن إبن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ) :" إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أَبي طالب "[٤] .

كذلك ما رواه عبد الله بن سلمان بسنده عن زيد بن أَرقم قول رسول الله (ﷺ) بحق علي حيث قال:" من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، فإن الله غرس قضبانها بيده ، فليتول علي بن أَبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة"[٥].

---

[١] غريب الحديث ، ج١ ، ص٢٤٨.

[٢] الهلالي ، كتاب سليم ، ج١ ، ص٦٩٢-٦٩٣؛ ينظر: المفيد ، الأمالي ، ص١٨-١٩؛ ينظر: الطوسي ، الأمالي ، ج١١ ، ص٤٣٨؛ ينظر: إبن طاووس ، اليقين ، ص٥٧٨؛ ينظر: النوري ، ميرزا حسين ، نفس الرحمن في فضائل سلمان ، تح: جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة الآفاق ، لا.د ، ١٤١١هـ ، ص٢٧٣.

[٣] الصفدي ، الوافي ، ج٩ ، ص٣٠؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج١٣ ، ص٧٩٣؛ ينظر: العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٢ ، ص٩٦

[٤] الخزاز ، علي بن محمد بن علي ،(ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، تح: محمد كاظم الموسوي ، عقيل الربيعي ، ط٢ ، مركز نور الأنوار ، إيران ، ١٤٣٠هـ ، ص٦٥-٦٧؛ ينظر: إبن شهرا شوب ، مناقب ، ج٣ ، ص٥٨.

[٥] إبن شاهين ، عمر بن أحمد بن عثمان ، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ، تح: عادل بن محمد ، ط١ ، مؤسسة قرطبة ، لا.د ، ١٩٩٥م ، ص٢٠٣.

الفصل الثالث

الإمام علي وعصر الخلافـــــة

المبحث الأول :- السقيـــــفة ومقدمـــــاتها

المبحث الثاني :- إستخلاف أبي بكر لعمر بن الخطـــــاب

المبحث الثالث :- خلافة عثمـــــان بن عفان

الفصل الثالث

المبحث الأول :- السقيـفة ومقدماتها

المبحث الأول

السقيفة ومقدماتها

إحتضار رسول الله (ﷺ) ومنع الوصية

إبتغى رسول الله (ﷺ) في أَواخر أَيام حياته كتابة صحيفة ترشد المسلمين لمستقبلهم الجديد ، دون وجوده بينهم ضامناً لهم الهداية وعدم الضلال حال إتباعهم لما سينص عليه كتابه المأمول ، لكن وللأسف أيده ثلة وعارضه كثرة والتي نتج عنها حرمان المسلمين من وصية غاية في الأهمية .

وهذا ما أجمعت عليه جل مصادر التاريخ التي ذكرت حضور جمع من المسلمين عند رسول الله (ﷺ) فقال :" هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا من بعده ، فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن . حسبنا كتاب الله ، فأختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله-صلى الله عليه وسلم - ومنهم من يقول ما قال عمر . فلما كثر اللغط والإختلاف وغموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : قوموا عني ؟ ... فكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من إختلافهم ولغطهم "[١].

ومن نص الرواية نتأكد من أَن حال رسول الله (ﷺ) ليس كما أدعى عمر ، كونه تكلم بصيغة الجماعة وهي متحققة فعلاً باجتماع الناس عنده فأدركهم وخاطبهم ولم يتكلم بصيغة المفرد ، لذا إدعاء وجعه باطل ، كذلك دليل أخر هو إهتمامه الكبير بمستقبل أَمته من بعده يدل على وعي كامل ، لذلك أدرك المعترضون أنه أَراد أَن يكتب في أمر عظيم لا تتحمله أنفسهم ، وهو تأكيد من ينوب عنه من بعده ، فزعم عمر أن لا جدوى فيما يدعوهم إليه رسول الله (ﷺ).

ولو طالعنا ما ذكره عبد المقصود لوجدناه مطابقاً لما نطق به عمر بحق رسول الله (ﷺ) من تأثير وعكته على رأيه حين خاطب الحاضرين قائلاً :" إيتوني بدواة وصحيفة ، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا من بعده ... فكيف إستقبل الحاضرون من بينهم هذا الكلام ، قال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وقال سواه : بل قربوا يكتب رسول الله ، ثم اختلف الباقون في الأمر بين موافقة وإباء ، لأن الذي كان حريا بأن يقر بالأذهان أن وصية الموعوك أولى ان تكون فريسة للشكوك"[٢].

---

[١] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٨٨؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج٥ ، ص١٣٥؛ ينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧ ، ص١٢٠؛ ينظر: القشيري ، المسند الصحيح ، ج٣ ، ص١٢٥٩؛ ينظر: المقدسي ، البدأ والتاريخ ، ج٥ ، ص٥٩؛ ينظر: الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد ، (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تح: علي حسين البواب ، ط٢ ، دار ابن حزم ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص٩؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٥٥.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٣.

ولكن الأَمر مختلف حين نتصفح شرح القشيري لموقف عمر المعارض هذا فيقول :" ... أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للإجتهاد فيها فقال عمر : حسبنا كتاب الله ..."[١].

ففي هذا الرأي لا وجود لتأثير الوجع المزعوم على قوله لأن عمر خائف من صدور تشريع أَو نص تخشاه نفسه وهذا لا يصدر إلا عن وعي كامل هذا من جانب ، ومن جانب آخر متى صارت مخالفة رسول الله (ﷺ) فضلاً ومكرمة وهل يرى القشيري أَن فقه عمر وعلمه قد فاق علم رسول الله (ﷺ) ، ولو كان كذلك فهل الإعتراض يعفيه من حساب ، ويبرء ذمته وينجيه من العقاب الذي خافه حال عدم تطبيق ما سيكتبه رسول الله (ﷺ)

ولو إتبعوا كتاب الله واحتسبوه وجب عليهم تنزيه رسول الله (ﷺ) من هذه الأوصاف لأن القرآن قد نطق بسلامة كل ما يصدر عنه لأن قوله لا يمكن أَن يكون عن هوى أَو من رأي منفرد لقوله تعالى:{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ، إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ } [٢] ، كذلك إن كلامه واجب التطبيق وبشكل مطلق ولم يحدد القرآن الحال الذي يجب أن يكون عليه الرسول (ﷺ) لقوله تعالى :{ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ }[٣].

كذلك تخاصمهم وإرتفاع أَصواتهم في حضرة النبي وهو أيضاً فعل منهي عنه لقوله تعالى :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ }[٤].

ولذلك نجد رسول الله (ﷺ) أمرهم بالخروج ، لأنهم لم يكونوا مصيبين ولم يستحسن ممانعتهم ، ولذا بان عليه الضجر وعدم الإرتياح لوجودهم ، كون الأمر لم يقف عند حد ما ذكرناه بل تطور التطاول عليه إلى إتهامه بالهذي لقولهم:".. إن نبي الله ليهجر "[٥].

---

[١] المسند ، ج٣ ، ص١٢٥٧.

[٢] سورة النجم ، الآية:٣-٤.

[٣] سورة الحشر ، الآية:٧.

[٤] سورة الحجرات ، الآية: ٢.

[٥] ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٨٧؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج٥ ، ص٣٥١؛ ينظر: القشيري ، المسند ، ج٣ ، ص١٢٥٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٩٣؛ينظر: الحميدي ، الجمع ، ج٢ ، ص١٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٨٢.

في حين نجد المفيد يعصب قول كلمة (يهجر) برأس عمر نفسه فذكر :" ... فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر: أرجع فأنه يهجر ؟ فرجع"[١] .

وهذا رأي مقبول لأن من يعترض ويثير التخاصم بحضرة رسول الله لا يستبعد أن يصدر منه شين الكلام.

وهذا ما أَثار إبن عباس فأخذ ينادي المصيبة كل المصيبة لمن حال دون كتابة رسول الله (ﷺ) الكتاب.

وفي رأي للعاملي يقول:" ومن ألم بأطراف الحديث لاسيما قولهم : هجر رسول الله ، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمراً يكرهونه ، ولذا فاجؤوه بتلك الكلمة ، وأكثروا عنده اللغو واللغط والإختلاف كما لا يخفى . وبكاء إبن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة وعدها رزية دليل على بطلان هذا الجواب ... وقالوا : بأنه أراد التخفيف [أي عمر] عن النبي (ﷺ) إشفاقا عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض ، وأنت تعلم أَن في ذلك الكتاب راحة قلب النبي ، وبرد فؤاده ، وقرة عينه ، وأمنه على أمته (ﷺ) من الضلال "[٢].

في حين فسر إبن طاووس الموقف المعارض هذا بقوله :" ومن أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعاً أَن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً ، وأن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك وسبب ضلال من ضل من أُمته وسبب إختلافهم وسفك دمائهم وتلف الأموال وإختلاف الشريعة وهلاك إثنين وسبعين فرقة من فرق الإسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ..."[٣].

وهذا الرأي أَكثر قبولاً كون رسول الله (ﷺ) قد أَجزم بأن أَبواب الضلال ستوصد حال كتابة الكتاب ، لكن منعه من قبل عمر سبباً في فتحها على الأمة لتصارع قوى الشرِ الضلال مستقبلاً.

ولذا نجد إبن حنبل يذكر رواية موسى بن داوود بسنده عن جابر ، التي يستهجن فيها فعلة عمر بقوله:" إن النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده ، قال : قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها "[٤].

ومن ثمَّ أدى موقف عمر هذا إلى إمتناع رسول الله (ﷺ) عن الكتابة لأنه أَثار ضجة عليه حتى قيل عنه أَنه يهجر[٥].

---

[١] الإرشاد ، ج١ ، ص١٨٤.
[٢] النص والإجتهاد ، ط١ ، دار القارئ ، ٢٠٠٨م ، ص٨١.
[٣] الطرائف ، ص٤٣١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٠ ، ص٥٣٤.
[٤] مسند ، ج٢٣ ، ص٦٨.
[٥] إبن حزم ، جوامع السير ، ص٢٦٣.

فلم يصر رسول الله (ﷺ) على الكتابة ، كونه رأى في إصراره زيادة لإصرار المعترضين على الزيادة في الإساءة لشخصه الكريم ، ولأسمعوه كلمات أَشد من كونه متوجعاً أَو يهجر ، ولحرضوا عدداً اكبر من الناس خارج الجلسة ، ولكنه رغم هذا نراه يصر على إنفاذ جيش أسامة بن زيد* مراراً وتكراراً كونه يضم بعض الصحابة ومنهم أَبو بكر وعمر كي يكون على فسحة أكبر في إتخاذ أي إجراء يبتغيه ويتقي إعتراضهم ، لكن تخلفهم عن الحملة دون مسوغ قد غيّر مسرى الأحداث.

في حين أَن الكل يعرف ما كان رسول الله (ﷺ) يعزم على أمر إلا من عند الله عزّ وجلّ ، وهو أمر واجب التبليغ به ، وما كان ليترك كتابة الكتاب إلا أنه أجله إلى حين آخر ، ليتقي ردود من يعترض عليه وما أن أمرهم بالإنصراف من حضرته حتى إستأنف كتابة ما أراد.

فقد ذكر سليم بن قيس ، كلاماً للإمام علي (عليه السلام) مع طلحة قال فيه :" يا طلحة ، أَلست قد شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا بالكتف ليكتب فيها مالا تضل الأمة ولا تختلف ، فقال صاحبك ما قال : إن نبي الله يهجر ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم تركها ؟ قال: بلى ، قد شهدت ذاك . قال: فإنكم لما خرجتم أَخبرني بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة . فأخبره جبريل : أن الله عزّ وجلّ قد علم من الأمة الإختلاف والفرقة ، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاث رهط : سلمان وأبا ذر* والمقداد* ، وسمى من يكون من

---

*-أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي ، يكنى بأبو زيد ، والده زيد مولى رسول الله (ﷺ) ، وأمه أم أيمن وأسمها بركة وهي مولاة لرسول الله (ﷺ) ايضا. ينظر: البستي ، الثقات ، ج٣ ، ص٢؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٧٥؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ، ص٢٠٢.

-كان قد جهزه رسول الله (ﷺ) لقيادة حملة على فلسطين لمواجهة الروم ، سنة أَحد عشر للهجرة ، ضمت حملته أَكابر المهاجرين والانصار ومنهم أَبو بكر وعمر بن الخطاب ، ومؤكداً على ضرورة إنفاذ الجيش بقوله :(إنفذوا بعث أسامة). للمزيد ، ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٤٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٤٥-١٤٦؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٤٣-٤٤٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٥-٢٢٦؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٨ ، ص٦٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٨٠.

- ومن شدة تأكيده على الحملة قال:(لعن الله من تخلف عنه) . ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٥٦؛ ينظر:الشهرستاني ، الملل ، ج١ ، ص٢٠.

*-أبا ذر ، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن بن غفار بن مليل الغفاري والكناني ، وأمه رمله بنت الوقيعة الغفارية ، أبو ذر من كبار الصحابة وقديم الإسلام فهو خامس من أسلم . ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١١ ، ص١٢٤.

- نفي أبا ذر إلى الربذة وتوفي فيها سنة ٣٢هـ من قبل الخليفة عثمان بن عفان. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص١٧٧؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٢٥٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢٠ ، ص٢٠.

*- أبا معبد ، المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن مطرود بن عمرو ، كان المقداد قد حالف الأسود بن يغوث الأزهري في الجاهلية فتبناه الأسود ونسب إليه ، ثم عاد إلى نسبه بعد الإسلام فقيل المقداد بن عمرو ، وكان ممن أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وهو أول من عدا بفرسه في سبيل الله ، وممن شهد مشاهد الرسول(ﷺ) كلها . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١١٩-١٢٠.

أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم الى يوم القيامة . فسماني أولهم ثم إبني هذا ـ وأدنى بيده إلى الحسن ـ ثم الحسين ثم تسعة من ولد إبني هذا ـ يعني الحسين ..."[١].

ويبدو أن رسول الله (ﷺ) لم يكتفِ بالكتابة والكلام فقط ، لإجل تبيان ما أراده للناس ، بأن الإمام علي هو الأقرب منه منزلة وعهداً ، بل أخذ بالفعل والحركة وبشكل عملي ، ففي رواية لعائشة أنها قالت : أن النبي(ﷺ) حين دنت منه الوفاة قال :" أُدعو لي حبيبي فدعوت له أبا بكر ، فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال: ادعو لي حبيبي ، فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال : أُدعو لي حبيبي ، فقلت ويلكم أُدعوا لي علي بن أَبي طالب ، فو الله ما يريد غيره فلما رآه أَفرد له الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه"[٢].

وفي رواية لأُم سلمة * أَنها قالت :" والذي أَحلف به ، إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قالت عدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم قبض في بيت عائشة ، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غداة بعد غداة يقول: جاء علي؟ مراراً ، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة . قالت: فجاء بعد فظننا أن إليه حاجة ، فخرجنا من البيت ، فقعدنا عند الباب ، فكنت أدناهم إلى الباب ، فأكب عليه علي ، فجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يومه ذاك ، فكان أقرب الناس إليه عهداً "[٣].

فيا ترى هل يصح أَن يعزل عن الخلافة من نال هذا القرب من رسول الله (ﷺ) ليتولاها الأبعدين؟.

وفي حديث آخر قال رسول الله (ﷺ) للإمام علي:" يا أخي ، تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني وتقوم بأمر أَهلي من بعدي؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال له: أدنُ مني ، فدنا منه فضمه إليه ، ثم نزع خاتمه من يده فقال له: خذ هذا فضعه في يدك ، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه ، ..."[٤].

---

[١] كتاب سليم ، ج١ ، ص٢١١؛ ينظر: النعماني ، إبن أَبي زينب ، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، الغيبة ، تح: فارس حسون كريم ، ط١ ، دار الجوادين ، قم ، ٢٠١١م ، ص٨٤؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣١ ، ص٤٢٥؛ ينظر: البحراني ، عبد الله بن نور الله ، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والأخبار والأقوال ، ط١ ، تح: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) ، مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ١٤٠٨هـ ، ج١٥ ، ص٢١٠.

[٢] إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٣٩٣؛ ينظر: الكنجي ، كفاية الطالب ، ص٢٦٢-٢٦٣؛ ينظر: محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص٧٢؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٢٠-٢١؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١١ ، ص٩٧؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٣ ، ص٤٤؛ ينظر: العسكري ، أحاديث أم المؤمنين عائشة ، ط١ ، المجمع العلمي الاسلامي ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص٢٠٢.

*- أم سلمة ، هند بنت سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمها ، عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة . تزوجها رسول الله (ﷺ) بعد وفاة زوجها سنة ٤هـ. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٦٩.

[٣] إبن أَبي شيبة، المصنف، ج٦ ، ص٣٦٥؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج٤٤، ص١٩٠؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٤٩.

[٤] المفيد ، الإرشاد، ج١ ،ص١٨٥؛ ينظر: المجلسي ،بحار،ج٢٢ ، ص٤٦٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٢.

ليلتحق بعدها بالرفيق الأعلى وهو مسند إلى صدر الإمام علي ، فقد ذكر:" قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ورأسه في حجر علي"[١] ، في السنة الحادية عشر للهجرة[٢] .

إجتماع السقيفة

ما أن توفي رسول الله (ﷺ) وقبل أَن يوارى في قبره ، حتى تنادى الأنصار لعقد إجتماعهم في السقيفة* بزعامة سعد بن عبادة ليتشاوروا في أمر من يخلف رسول الله (ﷺ)[٣].

وعلى ما يبدو فإن فعل الأنصار هذا جاء رد فعل طبيعي لما رأَوه من عدم إلتزام المهاجرين بوصايا الرسول (ﷺ) ، والتي ختموها بذلك المشهد المخجل بتنازعهم بحضرته ووصمهم له بتلك العبارات ، وبالتالي منعه من كتابة ما يريد ، لذا وجد الأنصار أَنفسهم في حلٍّ من أي إلتزام يربطهم مع المهاجرين ، فدأبوا إلى عقد السقيفة ليحافظوا على كيانهم وبشكل مستقل عن المهاجرين ونواياهم المتذبذبة بين بيعة وانقلاب ، لذا بدأوا يجدون الخطى نحو إنشاء كيانٍ مستقلٍ بهم لتدارك ما تخفيه الأيام لمستقبلهم الجديد بغياب الرسول ( )ﷺ

وهذا ما يراه بيضون حين فسّر موقفهم بقوله :" ... الخوف من المستقبل وما تبيته الأيام لهم بعد غياب الرسول ، لا سيما القلق من الجبهة القرشية المتحدة بصورة ما بعد فتح مكة ، ..."[٤].

ومن الإنصاف أَن لانلوم الأنصار وحدهم على ما أَقدموا عليه بل سبقهم إلى ذلك عمر بن الخطاب حين أَراد مبايعة أَبي عبيدة بن الجراح* ، وهو قوله له :" أبسط يدك فلأبايعك ..."[٥].

---

[١] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٠٢؛ ينظر: الطبراني ، المعجم ، ج١٢ ، ص١٤١؛ ينظر: الكنجي ، كفاية الطالب ، ص٢٦٣؛ ينظر: السيوطي ، الخصائص ، ج٢ ، ص٤٧٩.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٠٨؛ ينظر: إبن خياط ، تاريخ ، ص٩٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٨٠؛ ينظر: ابن كثير ، السيرة ، ج٣ ، ص٦٠٨.

*-السقيفة: ظلة كان يجلس تحتها الأنصار ، وفيها بويع أَبو بكر للخلافة. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٨.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٥٢؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٤٦٢؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٠٥؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٥ ، ص١٥١؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٧ ، ص٥٨٧؛ ينظر: أبو الربيع ، الإكتفاء ، ج٢ ، ص٥٠.

[٢] الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ ، ط٢ ، بيسان ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ص٣٦.

*-أَبو عبيدة ، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى ، أسلم أبو عبيدة قبل الهجرة ، شارك الرسول (ﷺ) في أغلب حروبه ، أما وفاته فكانت إثر اصابته بمرض الطاعون أيام خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٢٩٦؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١١ ، ص٦٧-٦٨.

[٥] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٣٥؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٧٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٢٧٣؛ إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٤ ، ص٦٦؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٣ ، ص٨٥؛ ينظر: السيوطي ، تاريخ ، ص٥٧؛ ينظر؛ الصالحي ، سبل الهدى ، ج١٢ ، ص٣١٧.

ولابد من القول لعمر بن الخطاب لم لا تنتظر عودة رسول الله (ﷺ) قبل أن تبادر لبيعة إبن الجراح ، أَلست من توعد الناس بالقول:" إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد توفي ، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأَرجلهم زعموا أَن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مات"[١] .

وهنا نجد أَن عمراً لم يصبر حتى ليلة ، ليناقض نفسه بلسانه كونه أقر بوفاة الرسول (ﷺ) وبحث عمن يخلفه ، وأَعتقد أَنه قال هذا القول كي يبعد الناس عن التفكير بالخلافة كي يكون ومن معه في مأمن ليقدموا على ما خططوا له من الإستحواذ على أمرة الناس.

وفي رأي لعبد المقصود في كتابه يوأخذ عمر فيقول:" أفكل أولئك الذين تناقلوا ، ذلك النهار ، خبر وفاة الرسول كانوا حقاً منافقين وإن منهم ، بلا أدنى ريب ، لكثيرين تطهرت نفوسهم ، وأخلصوا قلوبهم لله؟"[٢].

وما أَغربه من إنقلاب خطير في مبادئ المسلمين أَنصاراً ومهاجرين ، وهم يهرعون سراعاً مفتونين من أَجل النفوذ والسلطة ، التي لم يصمد دونها سوى ثلة قليلة من أَهله وصحبه المقربين من الذين رابطوا عند جثمانه الطاهر الذي لم يدفن بعد.

ولو أستعرضنا بعضاً من أراء الكتاب المحدثين من أَبناء السنة ومن غير المسلمين وخاصة المسيحيين منهم ، لوجدناها مليئة بالإستهجان والإنكار لهذا الفعل الذي قام به المسلمين وجسد نبيهم طريح بيته لم يوارى بعد .

ومن أمثال هؤلاء الكاتب المسيحي كتاني الذي قال :" إن الإجتماع الذي حصل في السقيفة – وجثمان النبي لا يزال فاتراً – كان أَكبر دليل على اليقظة السريعة المكبوتة المجمدة تحت ضغط الهالة القدسية التي كانت تشع من جبين المسجى الصامت الذي كان على قيد الحياة منذ ساعة ، لقد وجدت تلك الميول في هذه اللحظة التاريخية الواجمة متنفساً لها ، فعبرت عن روح قبلية جاهلية لم تتمكن حتى الرسالة من وأدها"[٣].

وكذلك ما قاله الكاتب المسيحي الآخر بارا :" وقد جاءت وفاة النبي لتكشف عن إستمرارية الروح القبلية بين المسلمين ، إذ لم تمض ساعات على وفاة الرسول حتى بدأت المداولات هنا

---

[١] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٥٥؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٠٤؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٦٥-٥٦٦؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٤٥؛ ينظر: الطبري ، ج٣ ، ص٢٠٠.

[٢] السقيفة والخلافة ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ص٤٧.

[٣] فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وتر في غمد ، تح: محمد الساعدي ، ط١ ، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، ١٤٢٩هـ ، ص١٣٥.

وهناك بمعزل عن جموع أمة الإسلام العريضة وكلها تبحث عن مسألة الخلافة بعد النبي – ص- "[١].

بينما نجد الشاعر المسيحي سلامة ينشد في السقيفة شعراً[٢] :

وتـــوالتْ تحـــتَ السقيفةِ أحداثٌ ... اثـــارتْ كوامنـــاً وميـــولا
تـــارةً تطلعُ الزعـــازعُ غرباً ... وتهب النـــكباءِ حينـــاً قبـــولا
نزعـــاتٌ تفرقتْ كغصونِ العوسجِ ... الـــغض شـــائكاً مدخُـــولا
وإنـــجلتْ عن ضيـــاع حقِ وليٍ ... كـــان إلا عن حزنِهِ مشـــغُولا
وتـــوالت مبايعـــاتُ ثـــلاثٍ ... طمست صبـــحَ حـــقِهِ المأمولا

ففي هذه القصيدة بيّن الشاعر رأيه في السقيفة مبيناً كوامن نفوس عناصرها وميولها الخفية .

وهذا إبطال واضح لإدعاء كل من يقول بحضور جل المسلمين إلى السقيفة ليبايعوا أَبا بكر.

وعلى حد وصف عبد المقصود الذي قال :" راح علي يعمل فيما هو سبيله من جهاز الرسول ... ولقد إجتمعت طوائف من المسلمين تتشاور . فاجتمع عمر بمسجد المدينة يشاور أَبا عبيدة بن الجراح . وإجتمع سعد بن عبادة بسقيفة بني ساعدة يشاور الأوس والخزرج ، ... ثم ظل آل محمد ، ومعهم الصديق ، مشغولين بالجثمان ... وطرق عليهم الباب فإذا رجل يدعو أَبا بكر ، إن إبن الخطاب يا أَبا بكر يدعوك ، فيجيبه الشيخ بهدوء : إني منشغل ... ولكن الباب يطرقه ثانية الطارق نفسه ، يكرر دعوته السابقة ويقول: يا أَبا بكر : إن إبن الخطاب – فيقطع الصديق حديث الداعي ويصيح به: أفي هذه الساعة ؟ ويح إبن الخطاب ؟ اني منشغل بجهاز الرسول ، إنه حدث أمر لابد لك من حضوره ، وقد جئتك ابلغ ، فلا يجد حينئذ مناصاً من الخروج"[٣].

ولم يسلم تصرف عمر هذا من مؤاخذة عبد المقصود له حيث قال :" إنما يؤخذ على الرجل ، حقاً ، أنه دعا أبا بكر من دار الرسول ولم يدع معه واحداً من آل الرسول ... غير أبي عبيدة بن الجراح كأنه وكل بقلوب المسلمين ... ، رغم تخلفه عن كثيرين منهم وسبقهم عليه في الإسلام – ورغم ما كانت تدعو إليه الحال من ضرورة مشورة واحد – في القليل – من آل محمد الأدنين "[٤].

---

[١] الحسين في الفكر المسيحي ، ط٥ ، دار العلوم ، ٢٠٠٩م ، ص١٩٢-١٩٣.
[٢] عيد الغدير أول ملحمة عربية ، مكتبة بيروت ، بيروت ، ١٩٤٨م ، ص١٣٥.
[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٧-١٢٨.
[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص١٣٨.

وعلى ما يبدو فإن الجو السياسي والمحيط الديني الذي عاشه عبد المقصود ، قد أجبره على أن لا يصرح باسم الإمام علي ، رغم أنه قدم بعض صفاته من سبق للإسلام وقربه من الرسول (ﷺ).

والعودة لرواية السقيفة تجعل القارئ لأحداثها يدخل في قناعة تامة بأن الأمر مخطط له مسبقا ، أو فرصة حلت فاغتنمت لأبعاد آل الرسول (ﷺ عن الأمر ، يدفعهم إلى ذلك بغض قديم ، ففي قول لعمر بن الخطاب حين قيل له أن يستخلف علياً بعده فقال :" ... ، لا أتحملها حياً وميتاً "[١] .

إعتمد عبد المقصود في ما ذكره على رواية الطبري[٢]، والتي تؤيد وجود أَبي بكر في دار الرسول (ﷺ) ليشارك في جهازه ، حال عقد الأنصار للسقيفة ، وهي رواية يتيمة بين مصادر التاريخ ، ويعتقد أَن المؤلف إعتمدها كونها تذكر شيئاً ايجابياً لأَبي بكر كونه حضر جهاز الرسول (ﷺ) ، ثم أَجبر على الخروج لإلحاح عمر عليه ، لينتهي به المطاف منازعاً للأنصار في أمر الخلافة.

لكن لو طالعنا باقي روايات التاريخ حول الموضوع لم نجد ما يؤيد حضور أَبي بكر جهاز الرسول (ﷺ) وأَنه كان مع عمر بن الخطاب حال وصول خبر إجتماع الأنصار.

فقد ذكرت المصادر :" لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة ، وإعتزل علي بن أَبي طالب والزبير إبن العوام وطلحة بن عبيد في بيت فاطمة ، وإنحاز بقية المهاجرين إلى أَبي بكر، فأتى آت إلى أَبي بكر وعمر ، فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، قد إنحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس من حاجة فادركوا قبل أَن يتفاقم أَمرهم ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أَهله"[٣].

وعلى حد وصف المفكر صالح :" كان علي وصحبه إلى جوار النبي يبكونه ويعدون العدة لدفنه ، ... ، كانت جثة النبي لم تبرد حين اندفع عمر بأبي بكر إلى السقيفة ليبتوا في أمر خليفة رسول الله "[٤].

---

[١] إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٢٧.

[٢] للمزيد ، ينظر: تاريخ ، ج٣ ، ص٢١٨-٢١٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٩٠.

[٣] إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٥٦؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج١ ، ص٤٥٢؛ ينظر: ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تح: علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء ، لبنان ، ١٩٩٠م ، ج١ ، ص٢٢-٢٣؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٥ ، ص١٥١؛ ينظر: إبن اعثم ، أَبي محمد ، (ت٣١٤هـ /٩٢٦م) ، كتاب الفتوح ، تح: علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء ، لبنان ، ١٩٩١م ، ج١ ، ص٦؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٧ ، ص٥٨٧؛ ينظر: أَبو الربيع ، الإكتفاء ، ج٢ ، ص٤٣٨؛ ينظر: محب الدين الطبري ، الرياض ، ج١ ، ص٢٣٥؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١٢ ، ص٣١١؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٣٣٠.

[٤] اليمين واليسار في الإسلام ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص٥٨.

وهذا دليل واضح على وجود تجمعات مختلفة ، فكان أَبو بكر وعمر في إجتماع مستقل ، ومسألة إمرة الناس دائرة في حديثهم ، في حين أَن دار رسول الله (ﷺ) قد اغلقت دون من هم غير أهله.

أَبو بكر خليفة للمسلمين

ذكر عبد المقصود أن الأنصار قد تراجعوا عن موقفهم ، ليعود الأمر للمهاجرين بفعل دهاء أَبي بكر وغلظة عمر وكلمات إبن الجراح الهادئة ، أما كون أَبي بكر داهية فلقوله للأنصار:" أنتم من لا ينكر فضلهم في الدين ، ولا سابقتهم في الإسلام . رضيكم الله انصاراً لدينه ، ورسوله . وجعل إليكم هجرته . وفيكم جل أزواجه وأصحابه ، ..."* ، أما غلظة عمر لقوله :" من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته – نحن أولياؤه وعشيرته – إلا مدلٍ بباطلٍ ، أو متجانف لأثم ، أو متورط في هلكة "* ، أَما هدوء إبن الجراح فتمثل بقوله :" يا معشر الأنصار ، كنتم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر"*(١).

وهذه المواقف التي ذكرها المؤلف لهؤلاء النفر الثلاثة هي الأكثر قبولاً كونه يتوافق مع ما ذكرته أغلب كتب التراجم والسير عن سلوكياتهم وطبيعة تعاملهم مع أشد الأمور.

وأضاف عبد المقصود إلى ما سبق ذكره لعاملين رئيسيين قد أجليا الأنصار تماماً مما يريدون وهما:

العامل الأول:- هو موقف بشير بن سعد*، الذي هتف بقومه الأنصار قائلاً :" ألا إن محمداً – أيها الناس من قريش وإن قومه أحق به وأولى ، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم في هذا الأمر أبداً "(٢).

وقد ذكر الطبري موقف بشير هذا حين قال :" يا معشر الأنصار ، أَنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين ،وسابقة في هذا الدين ، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا ،

---

*-للمزيد ، ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٠؛ ينظر : إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٩٠.
*-للمزيد ، ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٢٥؛ ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٠؛ ينظر: إبن الإثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٩١.
*-للمزيد ، ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢١؛ ينظر: إبن الإثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٩١؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٨٨.
(١) الإمام علي ، ج١ ، ص١٣٩-١٤٤.
*-بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ، الأنصاري ، أما والدته فهي أنيسة بنت خليفة بن عدي ، كان لبشير من الولد النعمان ، ويكنى به ، عرف عنه أنه يكتب باللغة العربية زمن الجاهلية ، شارك في العديد من غزوات الرسول(ﷺ) ، وأول من بايع أَبي بكر من الأنصار ، وقتل في زمنه في منطقة عين التمر. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٤٠٢-٤٠٣؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٣ ، ص٣٣؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص١٧٢؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج١ ، ص٣٩٨.
(٢) الإمام علي ، ج١ ، ص١٤٥.

...أَلا أن محمداً من قريش وقومه أحق به وأولى وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم ؟ ..."[١].

ويرى عبد المقصود أَن ما قام به بشير هو حسدا لأبن عمه سعد بن عبادة ليبعده عن الأمر[٢].

وهذا الرأي لا يخلو من التحامل الزائد على الرجل ، لأنَّ مواقفه لا تنم عن شيء من هذا القبيل .

فمن الممكن أن يكون بشير رافضاً لفعلة إبن عمه منذ البداية لكن الفرصة غير مهيئة له ليبدي رأيه ، وقد يكون عاد لرشده وصوابه متأخراً واضعاً نصب عينيه قول رسول الله (ﷺ) حين قال:" قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة"[٣].

العامل الثاني:- هو عودة الأحقاد القديمة بين الأوس والخزرج ، حين هتف أسيد بن حضير* الأوسي قائلاً لقومه :"يا بني الأوس لأن وليتموها سعداً عليكم مرة فو الله لا زالت للخزرج بذلك عليكم الفضيلة ، ولا جعلوا لكم نصيباً أبداً "[٤].

أما هذا العامل فلا يخلو من الشك فيمن عبث بالأفكار فغيرها ، لكون الأوس متمثلة بزعيمها أسيد لم يبدر منها إعتراض في بداية عقد السقيفة على مطلب الخزرج بتنصيب سعد بن عبادة لتولي الأمر ، وكانوا قد خاضوا في نقاشات معمقة بالأمر ، ولم نسمع بحدوث اختلاف بينهم قبل وصول أَبي بكر ورفيقاه للجلسة.

وثمة عاملٌ آخر غفل عنه المؤلف وهو دور بني أسلم* الضاغط في تغيير الموقف لصالح المهاجرين الذين تحشدوا في أَزقة المدينة فقد روى هشام بن محمد بسنده عن أَبي بكر

---

(١) تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢١؛ ينظر:إبن الإثير، الكامل ، ج٢ ، ص١٩١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٣٩.

(٢) الإمام علي ، ج١ ، ص١٤٥.

(٣) إبن حنبل ، مسند ، ج٢٩ ، ص٣٤٢؛ ينظر: الترمذي ، سنن ، ج٤ ، ص٧٣؛ ينظر: إبن أَبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد ،(ت٢٨٧/٩٠٠م) ، السنة ، تح: محمد ناصرالدين الألباني ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ج٢ ، ص٥٢٧؛ ينظر: الصنعاني ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ،(ت١١٨٢هـ/١٧٦٨م) ، التنوير شرح الجامع الصغير ، تح: محمد اسحاق محمد إبراهيم ، ط١ ، مكتبة دار السلام ، ٢٠١١م ، ج٨ ، ص٧٢؛ ينظر: الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص١٤٥.

*-أَسيد بن حضير بن سماك بن رافع بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري ، ومن كناه أبا عيسى ، أَسلم على يد مصعب بن عمير، وكان ممن شهد بيعة العقبة الثانية ، ولم يشهد معركة بدر ، لكنه شارك بمعركة أحد وثبت فيها مع الرسول (ﷺ) ، توفي أَسيد زمن خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ وقيل ٢١هـ. ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٩٢-٩٣.

(٤) عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٤٥.

*-بنو أَسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من القبائل القحطانية ، سكنوا قرية وبرة وهي من ذات النخيل من أعراض المدينة. ينظر: كحالة ، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص٢٦.

بن محمد الخزاعي فقال :" إن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك ، فبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم ، فأيقنت بالنصر"[١].

وذكر إبن الأثير:" وجاءت أسلم فقوي أَبو بكر بهم ، وبايع الناس بعد "[٢].

ومن الواضح جداً أن هذه القبيلة التي إندفعت بجحافلها على المدينة متوحدة على شخص واحد ليبايعوه لا يخلو من إتفاق مسبق قد أعد له عمر ، بدليل مقولته وهو داخل السقيفة التي تنم عن إطمئنان بأن أسلم ستؤيده وينتصر ، إضافة إلى وصولها بالوقت المحدد بالرغم من بعد منازلهم عن المدينة المنورة.

ولو طالعنا رأي حسن إبراهيم حول السقيفة حين قال :"... ، وتسمى بيعة السقيفة بالبيعة الخاصة لأنه لم يبايع إلا نفر قليل من المسلمين هم الذين حضروا السقيفة " ، لتوصلنا الى نتيجتين هما[٣]:

الأولى :- أَن بني أسلم لم يبايعوا لأنه ذكر المبايعين بالقلة لذا كان حضورهم لغرض زيادة الضغط على الخصم من الأنصار، وهذا يتناقض مع ما ذكره الطبري من تحقق مبايعتهم .

الثانية :- وهو الأقرب للحقيقة أَن بني أَسلم قد بايعوا لكنهم كانوا أَعراباً ولم يكونوا مسلمين لأن الطبري قال لم يبايع إلا بعض أَنفار من المسلمين ، فلو كان بني أَسلم مسلمين لم يصف المبايعين بأنهم قلة من المسلمين.

وهنا يستكمل عبد المقصود من ذكره لبيعة أَبي بكر في السقيفة بعد تجمع عواملها ، وبعد تقديم عمر له ليبايعه لتعود الأمرة في المهاجرين من جديد[٤] .

معتمداً على رواية إبن قتيبة التي تقول:" ثم إن أَبا بكر قام على الأنصار ، فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، ... ، وقال: إني ناصح لكم في هذين الرجلين : أبي عبيدة بن الجراح ، أو عمر فبايعوا من شئتم منهما ، فقال عمر معاذ الله أن يكون ذلك وأنت في أظهرنا ؟ ... أبسط يدك أبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما إليه بشير الأنصاري فبايعه ، ..." ، ومن ثم تابعتهم الأوس بأمر من أسيد فبايعوه[٥].

وتبين هذا الرواية وكأن خلافة الرسول (ﷺ) محصورة بهؤلاء الثلاثة ، الذين لم يتطرقوا لذكر إسم غيرهم ، لينحصر الأمر بينهم ، في حين أن الأجواء كانت مهيئة لطرح مرشحين جدد ، ما دام الأنصار قد أقروا بأحقية قريش بالأمر.

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٢٢.
(٢) الكامل ، ج٢ ، ص١٩٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٤٠.
(٣) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١، ص١٦٨-١٦٩.
(٤) الإمام علي ، ج١ ، ص١٤٥-١٤٦.
(٥) الإمامة ، ج١ ، ص٢٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢١١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٩١-١٩٢.

ويرى هيفا:" وعلى كل حال ، فإن الكثير من المفكرين المعاصرين يعتقدون أنّ مسألة تحول الإسلام من إسلام الرسالة الإنسانية والكلمة الطيبة إلى إسلام الدماء المسفوحة والكرامات المهدورة قد بدأت فعليا يوم السقيفة ، وما تلك الحوادث الدمائية المفجعة التي شهدتها الساحة الإسلامية لاحقاً إلا الثمرة الطبيعية الناضجة للغرسة الأولى التي غرسها بعض الصحابة في تربة السقيفة إثر وفاة الرسول الكريم (ﷺ) بساعات قليلة "[١].

بعض مواقف الندم والاعتراض على مبايعة أَبي بكر للخلافة

وعلى ما يبدو فإن هناك من الأنصار من أَبدى إعتراضه على تولي أَبي بكر للخلافة ، وهو إعتراض قد ينم عن إلتزامهم بما قطعوه من عهد لرسول الله (ﷺ) يوم الغدير ، ولذا أَصروا على مبايعة علي بن أَبي طالب لها لا غير.

فقد إتفقت المصادر على هتافهم يوم ذاك بالقول:" ... فقالت الأنصار- أو بعض الأنصار، لا نبايع الا علياً "[٢].

وذكر إبن بكار أن الندامة تطورت حتى لام الأنصار بعضهم بعضاً بالنص الآتي :" لما بويع أَبو بكر واستقر أَمره ، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً ، وذكروا علي بن أَبي طالب وهتفوا بإسمه . وإنه في داره فلم يخرج إليهم ، وجزع لذلك المهاجرين ، ..."[٣] .

وحين عاتبت فاطمة الزهراء بعض الأنصار على فعلتهم أجابوها قائلين:" يا بنت رسول الله ، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أَن زوجك وإبن عمك سبق إلينا قبل أَبا بكر ما عدلنا به ، ..."[٤].

واعتقد أن الأنصار كانوا متذبذبي القناعة في حق الإمام علي بالخلافة ، والا لكان بإمكانهم أن يصروا على موقفهم وتوحيد كلمتهم على احقيته بالخلافة من غيره.

وهنا قدم عبد المقصود رأياً ناجعاً حين تطرق لقصة عتب الزهراء على الأنصار ، واصفاً قرار السقيفة بأنه وجه من الحركات السياسية الإنتهازية ، وجواب الأنصار مدعاة لخجل أَخلاقي كبير قد إعتلى وجوههم فعلق بالقول:" ولكنها حجة لا تغني في حساب السياسة النهازة العادية وإن اغنت في حساب الأخلاق القويمة الصافية ... "[٥].

---

[١] فاجعة كربلاء ، ص١٨٥.

[٢] الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٠٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٨٧؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٢؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٦٦ ، ص٢٢٣

[٣] الأخبار الموفقيات ، تح: سامي مكي العاني ، ط٢ ، عالم الكتب ، لبنان ، ١٩٩٦م ، ص٤٦٧؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٣؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٧٧.

[٤] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٢٩-٣٠؛ ينظر: الجوهري ، أحمد بن عبد العزيز ، (ت٣٢٣هـ /٩٣٤م) ، السقيفة وفدك ، تح: محمد هادي الأميني ، لا.ط ، مكتبة نينوى الحديثة ، ايران ، ١٤٠١هـ ، ص٦١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص١٣؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٧٦-١٧٧؛ ينظر: تاري ، جليل ، حقائق السقيفة في دراسة رواية أَبي مخنف ، ترجمة: أحمد الفاضل ، ط١ ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، إيران ، ٢٠٠٦م ، ص١٢٤.

[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص١٧٧

بينما ذكر اليعقوبي أَن المهاجرين والأنصار كانوا على يقين تام من أَحقية علي بالخلافة بعد الرسول ، لكن إستغفال أَبي بكر لهم قد أَبعدهم عن هذه القناعة حيث قال:"وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي ، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس*، وكان لسان قريش ، فقال: يا معشر قريش ، إنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلها دونكم ، وصاحبنا أولى بها منكم[ويقصد علي بن أَبي طالب] "(١).

ومن هذه الروايات نستنتج أَن القوم قد خاضوا مغامرة خطيرة وتصرفاً طائشاً ، قد فلتت من أَيديهم المبايعة لأبي بكر سرعان ما ندموا عليها ، ليكون هذا الحال مصداقاً لوصف عمر لبيعة أَبي بكر حين قال:" كانت بيعة أَبي بكر فلتة* فتمت ، وإنها قد كانت كذلك إلا أَن الله وقى شرها ، ..."(٢).

وفي مورد آخر جاء قول عمر على النحو الآتي:" كانت بيعة أَبي بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد لمثلها فاقتلوه ..."(٣).

وبما أَن الفلتة تحمل معنى الفجأة ، فلا يعقل أن تجتمع بيعة بني أسلم كلهم على أَبي بكر فجأة إن لم يكونوا قد عقدوا عليه العزم مسبقاً ، أو نقول أَنهم كانوا رهن إيعاز من عمر حيث ما يشير ، فحين رأوه أَول المبايعين تتابعوا خلفه طائعين .

وذكر في معنى قول عمر:" ... الفلتة : الخلسة بمعنى أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليتها الأنفس ، ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها أَبو بكر إلا إنتزاعاً من الأيدي وإختلاساً ،..."(٤).

---

*-أَبا عبد الله ، الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، وأمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، أسلم زمن الرسول(ﷺ) وشاركه في غزوة حنين وممن شهد حجة الوداع. ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ،ص١٢٦٩.

(١) تاريخ ، ج٢ ، ص٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١.

*-الفلتة: الفجاءة ، وقال الأصمعي : افتلته وامتعده : اختلسه ، وافتلت فلان بأمر كذا اذا فوجئ به قبل أن يستعد له ، واستلبه إياه. ينظر: الزمخشري ، الفائق ، ج٣ ، ص١٣٧.

(٢) إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٥٨؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج١ ، ص٤٥١؛ ينظر: البخاري ، صحيح ، ج٨ ، ص١٦٨؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٨٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٠٥؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص١٥٣؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٢٨١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٨٨؛ ينظر: السهيلي ، الروض ، ج٧ ، ص٥٨٩؛ ينظر: إبن المبرد ، يوسف بن حسن بن أحمد ،(ت٩٠٩هـ / ١٥٠٣م) ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، السعودية ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص٢٨٤.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٠؛ ينظر: الشهرستاني ، الملل ، ج١ ، ص٢٠؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٩؛ ينظر: الكركي ، علي بن عبد العال ، (ت٩٣٥هـ / ١٥٢٨م) ، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ، تقديم: محمد هادي الأميني ، لا.ط ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، لا.ت ، ص٧٩؛ ينظر: القبانجي ، مسند ، ج٨ ، ص٢٦٢؛ ينظر: الهمداني ، أحمد الرحماني ، الإمام علي (عليه السلام) من حبه عنوان الصحيفة ، مؤسسة المنير ، طهران ، ١٣٩٢هـ ، ج١ ، ص٨٠٦؛ ينظر: جعفر ، نوري ، علي ومناوئوه ، تقديم: عبد الهادي مسعود ، ط٤ ، دار المعلم ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص١٦٧.

(٤) أبو السعادات ، النهاية ، ج٣ ، ص٤٦٧؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٦٧؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص١٠١؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١٢ ، ص٣١٨.

وهذا دليل على بطلان البيعة وعدم جوازها ما دامت فلتة وإباحة دم من يكررها وفق سنة شرعها عمر .

وأن كان هذا موقف عمر بن الخطاب ممن يكررها فما هو جوابه لقول رسول الله (ﷺ) حين قال :" من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ، وقد حارب الله ورسوله ، ومن شكّ في علي فهو كافر"[١].

ولكأنها مغامرة أَرادوا خوضها لوحدهم وحرموها على غيرهم ، ومزجوها بهتافات عبرت عن فرحهم أَثناء عودتهم من سقيفتهم ، كأنهم لم يصدقوا بعد أَن الأمر قد أُنيط بهم فاعتلت لذلك أَساريرهم وأَهازيجهم ، وكأن فقد نبيهم لا يعنيهم ولم يطوِ التراب رسمه بعد عن ناضرهم .

فقد ذكر عنهم :" فلما بويع أَبو بكر أَقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفاً إلى مسجد رسول الله (ﷺ) ..."[٢].

وهم مزينون ويكرهون الناس على البيعة بالإهانة والإزدراء ، بعد أَن إجتمعت لديهم عوامل القوة بإنضمام جموع بني أسلم إليهم ، ففي رواية البراء بن عازب حيث قال :" ... إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمر بهم أحد إلا خبطوه ، فإذا عرفوه مدوا يده فمسحوها على يد أَبي بكر ، شاء ذلك أم أبى "[٣].

وذكر عبد المقصود رواية إبن عازب على النحو الآتي:" ... شهدته [أي أَبا بكر] بعد السقيفة بعيني ، إلى يمينه عمر ، وإلى يساره إبن الجراح ، لا يمر بهم أحد ولا يمرون بأحدٍ إلاّ قدموا يده – شاء أو أبى – فمسحوها على يد أبي بكر "[٤].

{ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ }[٥]، آية أمر من الله عزّ وجلّ بأن الناس أحرارُ ولهم القرار في دينهم كيفما يشاؤون ، أَليس حري بأَبي بكر أَن لا يكره الناس على بيعته هذا إن كانت ضمن إطار الدين .

---

[١] إبن المغازلي ، مناقب ، ص٩٧

[٢] إبن بكار ، الموفقيات ، ص٤٦٣.

[٣] الهلالي ، كتاب سليم ، ج١ ، ص١٣٨-١٣٩؛ ينظر: الجوهري ، السقيفة ، ص٤٦؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، لا.تح ، ط١ ، مكتبة الداوري ، إيران ، ١٩٨٣م ، ص٥٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢١٩؛ ينظر: الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص٨٧.

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص١٣١

[٥] سورة البقرة ، الآية: ٢٥٦.

ومن الغريب بأمر بيعة أَبي بكر أَنها أثارت إستغراب حتى والده أَبا قحافة ، حين تبادر إلى أَسماعه الخبر نطق سائلاً:" أرضي بذلك بنو هاشم ، ..."[١].

وفي مورد آخر ذكر عنه أَنه قال:" ما منعكم من علي؟ قال: هو حدث السن وقد أَكثر القتل في قريش وغيرها ، وأَبو بكر أسن منه . قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أَبي بكر ، ولقد ظلموا علياً حقه وقد بايع له النبي ( )ﷺ وأَمرنا ببيعته"[٢].

على أَن هذا الإستغراب قد ملاء ذهن عتبة بن ابي لهب* الذي أنشد يقول[٣]:

مـــا كنتُ أحسبُ أن الأمرَ منصرفٌ	عـــن هـــاشمٍ ثُمَ منها عن أَبي حسنِ
ألـــيسَ أولُ مـــن صـــلّى لِقبلتِـــكم	وأعـــلَمُ النـــاسَ بـــالقرآنِ والسنـــنِ
واقـــربُ النـــاسَ عهداً بالنبي ومَن	جبريلُ عونٌ لـــهُ في الغسلِ والكفنِ
مـــا فيهِ مـــا فيهُم لا يمترونَ بـــهِ	وليسَ في القومِ مـــا فيهِ من الحسنِ
مـــاذا الذي ردهـــم عنـــه فتعلمـــه	هـــا أن ذا غبننـــا من أعظـــم الغبن

وهذا دليل على أن مسألة خلافته كانت متداولة بين الناس ، أما عزله عنها فكانت من المحال . ولذا أثارت إستغراباً وتساؤلاً حول هذا الغبن كونه شخص لا يضاهيه أَحد.

ولهذا ظلت مسألة الإعتراض على بيعة أَبي بكر ، وغصب حق الإمام علي أُمثولة تملأ أسطر التاريخ عبر السنين ، يعترف بها المبغضين للإمام قبل المحبين ، ففي رسائل معاوية المتبادلة مع محمد بن أَبي بكر* إقرار واضح بهذا الحق الضائع حين قال:" ... ، وقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا (صلى الله عليه وسلم) نرى حق إبن أَبي طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما إختار الله لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ما عنده ، وأَتم له ما وعده ، وأَظهر دعوته وأَفلج حجته . وقبضه الله إليه ، فكان أَبوك وفاروقه أَول من إبتزه وخالفه . على

---

[١] البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥٩٠؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص١٠.

[٢] الطبرسي ، الإحتجاج ، ص١١٣؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٩ ، ص٩٥.

*-عتبة بن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس ، أسلم عتبة بعد فتح مكة ، ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٤٤-٤٥.

[٣] إبن بكار ، الموفقيات ، ص٤٦٥؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٨؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١١٣٣؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص١٠٢؛ ينظر: أبي الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢١٩؛ ينظر: إبن سيد الناس ، منح المدح ، تح: عفت وصال حمزة ، ط١ ، دار الفكر ، سورية ، ١٩٨٧م ، ص٢٨٧.

*- أبا القاسم ، محمد بن عبد الله[أي أبو بكر] بن عثمان ، وأمه أسماء بنت عميس ، ولد محمد سنة حجة الوداع ، وكان من خيرة أصحاب علي بن أَبي طالب ، وشهد معه حرب الجمل وصفين ، ثم ولاه مصر وقتل فيها حين غزاها معاوية على يد عمرو بن العاص ، وبعد مقتله وضعوه في جوف حمار ميت وأحرقوه.ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٥ ، ص٩٧.

ذلك اتفقنا وإتسقنا ، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم ، وأَرادوا به العظيم ، ..."[١].

موقف الإمام علي من بيعة أَبي بكر

كان موقف الإمام ينبىء عن إطمئنان حول مسألة الخلافة ، وأن لا منازع له فيها كونه أحق بها كما مرّ بنا سابقاً من أَخبار تتويجه في بيعة الغدير ، كذلك كونها مسؤولية كبيرة لا أحد يتصدى لها إلا من هو كفىء لها .

وهذه القناعة متحققة في جوابهِ لعمهِ العباس* حين طلب منه أَن يبايعه بعد وفاة رسول الله (ﷺ) بقوله :" يا علي قم حتى أَبايعك ومن حضر فإن هذا الأمر إذاَ كان لم يرد مثله والأمر في أَيدينا . فقال علي: وأَحدٌ؟ يعني يطمع فيه غيرنا ، فقال العباس: أَظنُ والله سيكون"[٢] .

وعلى ما يبدو فإن العباس قد ألح كثيراً على الإمام علي الذي أجابه بالقول :" ... إني أحب أَن أصحر* بها وأَكره أَن أَبايع من وراء رتاج*"[٣]، وقوله الآخر :" لنا برسول الله (ص) شغل ، وهذا الأمر فليس نخشى عليه ..."[٤].

إتبع الإمام طريق المطالبة والدفاع السلمي عن حقه ، فهو لم يصمت ولم يقاتل من أجله في آن واحد ، بسبب قلة الناصر وحفاظاً منه على بيضة الإسلام ومنعاً للفتنة بين المسلمين الذين لم يترسخ الإسلام في نفوسهم بعد.

وقد قدم عبد المقصود وصفاً لموقف الإمام هذا بالقول :" ... ، بل ظلَّ أبداً عفاً لا يلج في الخصومة ، نبيلاً لا يتذرع بكيد ، صافي القلب يتحرج أَن تند منه الكلمة نابية تخدش شعور خصمه "[٥].

---

[١] المنقري ، نصر بن مزاحم ، (ت٢١٢هـ / ٨٢٧م) ، وقعة صفين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم ، ١٤١٨هـ ، ص١٢٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٣٩٦؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٢-١٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص١٨٩-١٩٠؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٣ ، ص٥٧٧؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٣ ، ص١٤-١٥؛ ينظر: الشهابي ، محمود ، الإسلام والشيعة الأمامية في أساسها التاريخي وكيانها الإعتقادي ، ط١ ، منشورات جامعة طهران ، طهران ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ص٢٧٧-٢٧٨؛ ينظر: شاكر ، محمود ، التاريخ الإسلامي ، ط٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٤ ، ص٢٢.

* - أبا الفضل ، العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٣.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٩٠؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٢١؛ ينظر: إبن إبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١٩٦؛ عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٩.

* -أَصحر به : اظهره . ينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١ ، ص٥٣٨؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧ ، ص٧٩.

* - رتاج: الباب المغلق. ينظر: إبن فارس ، مقاييس اللغة ، ج٢ ، ص٤٨٥؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٢٧٩.

[٣] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٩.

[٤] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٤٨؛ ينظر: الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص٨٤؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٦.

[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص١٨٥.

بينما نجد الإجابة على تحفظ الإمام هذا واضحاً في جوابه للأشعث بن قيس* حين سأله :" فما يمنعك يا بن أَبي طالب حين بويع أخو تيم بن مرة ... ، أن تقاتل وتضرب بسيفك؟ ... ، فقال له علي: يا بن قيس ، قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي ، وأن لا أكون ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ، ولكن منعني من ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعهده إليَّ . أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما الأمة صانعة بي بعده ، ... ، فقلت يا رسول الله ، فما تعهد إليَّ إذا كان ذلك ؟ قال: إن وجدت أَعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أَعواناً فاكفف يدك وإحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أَعواناً . وأخبرني (صلى الله عليه وآله) أن الأمة ستخذلني* وتبايع غيري وتتبع غيري"[١].

وعلى ما يبدو فإن عامل القوة ووفرة الرجال هما الفاعلان في ذلك الزمان ، ولهذا أكد عليهما رسول الله (ﷺ) في وصيته للإمام علي ، كأساس يعتمد عليه كي ينهض مطالباً بحقه المغصوب ، هذا ما حدث فعلاً فقدرات الإمام كانت محدودة مقابل الجبهة الإنتهازية من أَصحاب السقيفة ، الذين لو لم يكن معهم إلا بني أسلم لكفاهم قوة ، للإستحواذ على سلطة الحكم حسب منظورهم ، ومن جانب آخر فإن الإمام علي يراها تكليفاً شرعياً وامتداداً طبيعياً لمشروع الرسالة السماوية ، ولم يكن من خلقه أن يقابلهم بمثل ما قابلوه .

ويرى هيفا:" ... ما حدث في السقيفة ... إلا عملية سياسية إنتهازية جائرة لا يمكن للإمام علي (عليه السلام) أَن يهبط إلى مستوى من خطط لها ونفذها وجنى ثمارها ضارباً بمصلحة المسلمين وبوصايا الرسول الكريم (ﷺ) عرض الحائط"[٢].

ولذا لم تمر سياسة السلم التي تبعها الإمام علي مع خصمائه دون إشادة من حسان بن ثابت الذي انشد قائلاً[٣]:

---

*-أبا محمد ، الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي ، وأمه كبشة بنت يزيد، كان ألشعث ممن أسلم زمن رسول الله(ﷺ) وارتد عنه ، ليعود مسلما زمن الخليفة أَبو بكر . ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص١٣٣.

*-ومن أدلة ذلك الخذلان ما أخبر به رسول الله (ﷺ)عليا قائلا:(إن هذه الأمة ستغدر بك بعدي).ينظر: إبن أَبي أُسامة ، الحارث بن محمد بن داهر ،(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تح: حسين أحمد صالح الباكري ، ط١ ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٢م ، ج٢ ، ص٩٠٥؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٥٣؛ ينظر: البيهقي ، دلائل ، ج٦ ، ص٤٤٠؛ ينظر: البغدادي ، تاريخ ، ج١١ ، ص٢١٦؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٤٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص١٠٧؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج٩ ، ص٢٠٦.

[١] الهلالي ، كتاب سليم ، ج٢، ص٦٦٣-٦٦٤؛ ينظر: الطبري الإمامي ، المسترشد ، ص٣٧٠-٣٧١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٩ ، ص٤١٩؛ ينظر: النوري ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تح: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث ، ط٣ ، مؤسسة آل البيت ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج١١ ، ص٧٥-٧٦؛ ينظر: البهبهاني ، علي الموسوي ، مصباح الهداية في اثبات الولاية ، أشراف: رضا أستاذي ، ط١ ، مكتبة الألفين ، الكويت ، ١٩٩٩م ، ص١٠٤-١٠٥؛ ينظر: المدرسي ، محمد تقي ، الأمام علي (عليه السلام) أسوة وقدوة ، ط٢ ، مركز العصر للثقافة والنشر ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ص٤٧.

[٢] فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ، ط١ ، دار العلوم ، ٢٠٠٩م ، ج١ ، ص١٩٣.

[٣] إبن بكار ، الموفقيات ، ص٤٧٧؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣.

جزى اللهُ عنَّا والجزاءُ بكفّهِ أبا حسنٍ عنا ومن كأبي حسنْ
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرُكَ مشروحٌ وقلبُكَ مُمْتَحَنْ
تمنت رجالٌ من قريشٍ أعزةٌ مكانَكَ ، هيهاتُ الهزالِ من السُمَنْ

إلى أن قال:

"حفظتَ رسولَ الله فينا وعهدِهِ إليكَ ومن أولى به مِنكَ مَنْ ومَنْ
ألست أخاه في الهدى ووصيهِ وأعلمُ منهم بالكتابِ وبالسُنَنْ
نَحِفُكَ ما دامتْ بنجدِ وشيجَةٍ عظيمٌ علينا ثُمَّ بعدُ على اليمنْ

دلت هذه الأبيات على إعتراف بما يحله الإمام علي من إيمان وعلم قد رقى به كي يكون وصي الرسول(ﷺ) وأخيه في الله ، ولا يستطيع أن يرقى إليه أَحد حتى حفظ الإسلام وعهود الرسول(ﷺ) ودرء خطر الفتن بصبره وحلمه .

ورغم هذا كله لم يترك الإمام علي وحقه المغصوب بل أُحضر قسراً إلى مجلس أَبي بكر كي يبايع لكنه إحتج ودافع عن حقه. وهذا ما تناوله عبد المقصود[١] في حديث طويل إعتمادا على رواية إبن قتيبة التي ذكر فيها :" ثم أن علياً (كرم الله وجهه) أُتي به إلى أَبي بكر وهو يقول: أَنا عبد الله وأخو رسوله ، فقيل له بايع أَبا بكر فقال: أَنا أَحق بهذا الأمر منكم ، ولا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أَخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا إليكم الإمارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون . فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع ، فقال له علي : أَحلب حلباً لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً ، ثم قال : والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه "[٢].

وبهذه الرواية تبين أَن الإمام قد أَلزمهم الحجة وثبت أولويته بالأمر منهم ، بدليل أَنهم لم يردوا عليه بمثل ما حاججهم به من قول ، لذا ما كان منهم إلا اللجوء إلى سياسة الضغط والشدة لإجباره على البيعة لقول عمر بعدم تركه دون أَن يبايع . وحتى في مسألة القرب والصحبة من رسول الله (ﷺ) التي تذرعوا بها على الأنصار فقد عراهم منها الإمام بأكثر من موقف .

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص١٦٩-١٧٠.
[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٢٨-٢٩؛ ينظر: الشريف المرتضى ، الشافي في الإمامة ، تح: عبد الزهرة الحسني الخطيب ، ط٢ ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ٢٠٠٦م ، ص٢٤٠-٢٤١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص١١؛ ينظر: المجلسي ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، تح: جعفر الحسني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ١٤١١هـ ، ج٢٦ ، ص٣٤١-٣٤٢.

ومنها ما ذكره الشريف الرضي من قول الإمام علي:" واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ، ولا تكون بالصحابة والقرابة " ، وفي ذلك انشد شعراً قال فيه[١]:

فإن كنتَ بالشُورى مَلَكتَ أمورَهم فكيفَ بها والمشيرونَ غُيَبُ ؟
وإن كنتَ بالقُربى حججتَ خَصِيمَهم فَغَيرُكَ أولى بالنبي وأقربُ

وما إعتماد عبد المقصود لهذه الرواية دون غيرها كونها الأقرب للحقيقة وإن كل ما قيل فيها قد تحقق فعلاً ، كما مر بنا سابقا وما سيأتي لاحقا وخصوصاً حين رد أَبو بكر جميل عمر عليه بتسليمه الخلافة من بعده ، فحق قول الإمام (إحلب حلباً لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً) ، لذا أَرادوا إستكمال خطواتهم في إستجماع الشرعية لأمرهم المزعوم وذلك في إستقدام أبرز شخصيات المسلمين لبيعتهم وهو الإمام علي ، حتى لو تطلب الأمر القوة.

فقد ذكر البلاذري رواية بكر بن الهيثم بسنده عن إبن عباس حيث قال:" بعث أَبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي (رضي الله عنهم) حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف . فلما أتاه ، جرى بينهما كلام فقال: إحلب حلبا لك شطره . والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤثرك غداً ..."[٢].

ولهذا كانوا موقنين بعدم شرعية أمرهم بإقرار السنتهم ما دام الإمام ممتنع عن بيعتهم ، الذي شكل مصدر خوف مستمر لهم لذا أَصروا عليه كي يبايع أملا في إطفاء رهبة أَنفسهم الثائرة .

وهذا ما تؤكده رواية سليم بن قيس التي ذكر فيها:" وقال عمر لأبي بكر: أَرسل إلى علي فليبايع ، فإنا لسنا في شيء حتى يبايع ، ولو بايع أمناه . فأرسل إليه أَبو بكر: أَجب خليفة رسول الله ، ... فقال له علي (عليه السلام): سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ، أنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري ..."[٣].

ومن رواية سليم نستدل على أَن خلافتهم فاقدة للشرعية تماماً ، وإلاّ فما الداعي من قول عمر بالنفي لما فعلوه إن لم يحصلوا على تأييد الإمام علي .

---

[١] خصائص الأئمة ، ص١١١؛ ينظر : إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٨ ، ص٤١٦؛ ينظر: الكرم ، عبد العزيز ، ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن ابي طالب ، المكتبة الشعبية ، ص١٢؛ ينظر:عاشور ، حسن محمد ، آهات علي ومعاناته ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠٧م ، ص٣٧؛ ينظر: عبد المقصود ، السقيفة ، ص١١٤.

[٢] أنساب ، ج١ ، ص٥٨٧؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٨ ، ص٣١٨؛ ينظر: المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط١ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي ، طهران ، ١٤١٨هـ ، هامش ، ص٥٧.

[٣] كتاب سليم ، ج١ ، ص١٤٧-١٤٨؛ ينظر: النوري ، نفس الرحمن في فضائل سلمان (رضي الله عنه) ، تح: جواد قيومي ، ط١ ، مؤسسة الكوكب ، إيران ، ١٤١١هـ ، ص٤٨١-٤٨٢.

وبهذا الصدد يرى المستشرق فلهاوزن:" ... وكان أَبو بكر وعمر يعلمان أَنهما لم يتوليا الخلافة بفضل حق شرعي ، بل من طريق الإغتصاب ،..."[١].

في حين ذكر المسعودي محضر إحتجاج الإمام علي على أَبي بكر حتى أَلزمه الحجة :" أَفسدت علينا أُمورنا ولم تستشر ولم ترعَ لنا حقاً ، فقال أَبو بكر: بلى ..."[٢].

دلت هذه الرواية على إستهجان الإمام لفعلة أَبي بكر كونه إستغل الظروف الاستثنائية التي مر بها الإمام.

هذا الحال الذي قال فيه عبد المقصود الآتي:" وحقيق بعلي بعد هذا أَن يغضب لحقه ويغضب أَكثر من هذا لإهمالهم المسير إليه ..."[٣].

وهذا موقف مغاير من عبد المقصود لموقفه السابق من بيعة الغدير ، ثم يستكمل محضر إحتجاج الإمام على أَبي بكر فقد ذكر:" أما والله لقد تقمصتها وإنك لتعلم أَن محلي منها القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير "[٤].

وعلى ما يبدو فإن الخطبة الشقشقية هذه قد ملأت ذهن عبد المقصود قناعة بحق الإمام ، فذكرها بأسلوب المواجهة المباشرة بين الإمام وأَبي بكر لقوله (تقمصتها) ، في حين أَنها وردت في المصادرعلى النحو الآتي:" أما والله لقد تقمصها إبن أَبي قحافة ..."[٥].أي بالماضي.

ويتدرج عبد المقصود[٦] في ذكر محاولات أَبي بكر لإقناع الإمام بالبيعة ، ومنها إيفاده إبن الجراح أَملاً في أَن يتمكن من إقناع الإمام ، معتمداً في خبرها على رواية إبن قتيبة التي ذكر فيها:" فقال أَبو عبيدة بن الجراح لعلي (كرم الله وجهه): يابن عم إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ، وليس لك مثل تجربتهم ، ومعرفتهم بالأمور ، ولا أرى أَبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك ، ... ، فسلم لأَبي بكر هذا الأمر ، فإنك أن تعش ويطل بك بقاء ، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق ، ... فقال علي (كرم الله وجهه): الله الله يا معشر المهاجرين ، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته ، إلى دوركم وقعور بيوتكم ، ولا تدفعوا

---

[١] تاريخ الدولة العربية ، ترجمة: محمد عبد الهادي ، حسين مؤنس ، ط٢ ، الألف كتاب ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص٣٤.

[٢] مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٠١؛ ينظر: محمود ، أحمد محمود ، البيعة في الإسلام تأريخها واقسامها بين النظري والتطبيق ، دار الرازي ، البحرين ، ص٦٣.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص١٦٨

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص١٧٠.

[٥] الصدوق ، علل الشرائع ، لا.تح ، ط١ ، دار المرتضى ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج١ ، ص١٥١؛ ينظر: الطوسي ، الأمالي ، ج١٣ ، ص٥٥٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٥١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٩ ، ص٤٩٧؛ ينظر: الماحوزي ، الأربعين ، ص٢٦٨.

[٦] الإمام علي ، ج١ ، ص١٧١-١٧٢.

أهله عن مقامه في الناس حقه ، والله يا معشر المهاجرين ، لنحن أحق الناس به ، لأنا أهل البيت ، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ... "[١].

وكأن بيعة الناس لم تجدِ أَبا بكر نفعاً وما زال أَمر الخلافة بيد الإمام علي لذا أَخذ إبن الجراح يحثه على تسليمها إليه ، بحجة صغر سنه ، وهذا إدعاء باطل فلو كانت كذلك لتجنبوا الإلحاح عليه وإستغنوا عن بيعته لهم .

وبهذا الخصوص ذكر عبد المقصود جواب الإمام لإبن الجرّاح يحمل صورة تاريخية حقيقية لا تقبل الشك وهو :" لقد كان رسول الله بعث أسامة بن زيد على جيش فيه مشيخة قومك هؤلاء ، لم يطعن فيه أنه صبي . فلم يحر أَبو عبيدة خطاباً . إن شأن أسامة ليس بخاف عليه اذ أمره رسول الله على جيش الشام ، وأسلمه بيده الراية ، وكان من بين جنوده أبو بكر وعمر ..."[٢].

وما إمرة أسامة بن زيد على كبار الصحابة بخافية عن أحد ، وقد أَجمعت عليها جلّ مصادر التاريخ.

وذكر إبن طاووس قول الإمام علي حول تولية رسول الله (ﷺ) أسامة لأمرة الجيش ، في أواخر حياته فقال:" ... وولى عليها أسامة بن زيد قبل وفاته ، وهو صبي من صبيان المسلمين ، وجعلهما رعية له بنص من الله أَنه :{وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ، إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ}* عند العرفين ،..."[٣].

وبهذا كان الإمام قد أَغلق عليهم كل أَبواب الحجج التي تذرعوا بها كي يصبغوا فعلتهم بصبغة شرعية.

وأَضاف عبد المقصود ذكره للقاء جمع أَبو بكر في أواخر حياته مع الإمام علي بن أَبي طالب ، ذكر فيها الأخير الظلم الذي لحق به من أَبي بكر قائلاً:" يا أبا بكر: إنه لم يمنعنا أَن نبايعك إنكار لفضيلتك ، ولا نفاسة عليك لخير ساقه الله إليك ، ولكنا نرى أَن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا به "[٤].

---

[١] الإمامة ، ج١ ، ص٢٩؛ ينظر: الجوهري ، أحمد بن عبد العزيز ،(ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) ، السقيفة وفدك ، تح: محمد هادي الأميني ، لا.ط ، مكتبة نينوى ، طهران ، لا.ت ، ص٦١.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص١٧١.

*- سورة النجم ، الآية:٣-٤.

[٣] كشف المحجة لثمرة المهجة ، تح: محمد الحسون ، ط٣ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٤٣٠هـ ، ص١١٢.

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٤.

وقد إعتمد عبد المقصود فيما ذكر على رواية الطبري الذي ذكر قول الإمام علي بالآتي :" أما بعد ، فإنه لم يمنعنا أَن نبايعك يا أَبا بكر إنكار لفضيلتك ، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ، ولكنا كنا نرى أَن لنا في هذا الأمر حقاً ، فاستبددتم به علينا ..."[١].

وفي مورد آخر جاءت الرواية على النحو الآتي:" إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، ..."[٢].

أما ما يؤخذ على هذه الرواية إختلاف المواقف فمن جانب نجد الإطراء من قبل الإمام على أَبي بكر وفي الوقت نفسه يصفه بالإستبداد على حقه ، فيا ترى هل يمكن أَن يكون صاحب الفضائل تعتريه الرذائل من إستبداد وطغيان؟ لذلك يمكن أَن يكون وصف الإستبداد هو الأصل في الرواية ، إستناداً لما تم ذكره من أَحداث السقيفة وما سيتلوه لاحقاً ، أما اضافة ذكر فضائل أَبي بكر بلسان الإمام علي فيمكن أن تكون من زخرفات المؤرخين وتلاعبهم بها.

مداهمة بيت الإمام علي

ما أن يأس أَبو بكر من مغبة الحصول على بيعة الإمام علي له ، لاسيما بعد أن أَلقمهم الحجة بأنه صاحب الحق الشرعي دونهم لذا لجأوا إلى أَسلوب الإكراه والتدخل بالقوة ليحملوه على البيعة .

صاغ عبد المقصود فعلة القوم هذه بطريقة أدبية جميلة عرض فيها كيفية تقدم عمر بن الخطاب على بيت الإمام مروراً باستغاثة الزهراء بأبيها فقال :"وكذلك سبقت الشائعات خطوات إبن الخطاب ذلك النهار وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة ، وفي باله أَن يحمل إبن عم رسول الله – إن طوعاً وإن كرهاً- على إقرار ما أباه حتى الآن . السيف سوف يلقى السيف . ثم تحدث غير هؤلاء وهؤلاء بأن النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار ، وهل على أَلسنة الناس عقال يمنعها أَن تروي قصة حطب أمر به إبن الخطاب فأحاط بدار فاطمة ، وفيها علي وصحبه ليكون عدة الأقناع أو عدة الإيقاع ، ... ، أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة ، على دار علي وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على إقتحام . فإذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب – حائلاً من حزن على قسماته خطوط آلام وفي عينيه لمعات دمع ، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر ... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات

---

[١] تاريخ ، ج٣ ، ص٢٠٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٤٦.

[٢] البخاري ، صحيح ، ج٥ ، ص١٣٩؛ ينظر: القشيري ، المسند ، ج٣ ، ص١٣٨٠؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٣٢؛ ينظر: المروزي ، أحمد بن علي بن سعيد ، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) ، مسند أَبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، تح: شعيب الأرناؤوط ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٧٦؛ ينظر: أبو عوانة ، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، (ت٣١٦هـ / ٩٢٨م) ، مستخرج أَبي عوانة ، تح: أَيمن عارف الدمشقي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج٤ ، ص٢٥١؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص١٧٠؛ ينظر: البيهقي ، دلائل ، ج٧ ، ص٢٧٩.

تهتف بمحمد الثاوي بقربها تناديه باكية مرير البكاء: يا أبت رسول الله ، يا أبت رسول الله ، فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي من رهبة النداء . وراحت الزهراء ، وهي تستقبل المثوى الطاهر ، تستنجد بهذا الغائب الحاضر: يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من إبن الخطاب ، وإبن أَبي قحافة . فما تركت كلماتها إلا قلوباً صدعها الحزن ، وعيوناً جرت دمعاً ورجالاً ودوا لو إستطاعوا أَن يشقوا مواطئ أَقدامهم ، ليذهبوا في طوايا الثرى مغيبين"[١].

وما ذكره عبد المقصود جاء مطابقاً لرواية إبن قتيبة التي تقول:" إن أَبا بكر (رضي الله عنه) تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي (كرم الله وجهه) ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أَن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده . لتخرجن أم لأحرقنها على من فيها ، فقيل له: يا أبا حفص ، إن فيها فاطمة ، فقال: وان ، ..." ، ثم تكررت محاولات أَبي بكر في إرسال مولاه قنفذ لعلي للحضور للبيعة لكن الأخير يرفض البيعة حتى ذكر:" ثم قام عمر ، فمشى معه جماعة ، حتى أتوا باب فاطمة ، فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أَبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من إبن الخطاب وإبن أَبي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها ، إنصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تتصدع ، واكبادهم تتفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً ، فمضوا به إلى أَبي بكر، فقالوا له: بايع ، فقال: إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك ، فقال: اذا تقتلون عبد الله واخا رسوله ، قال عمر: أَما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا يتكلم ، فقال عمر: الا تأمر فيه بأمرك؟ ..."[٢].

دلت هذه الرواية على أَن عمر بن الخطاب قد أَقبل وهو شارع بالقتل لا محال . وأنه قام بتصرفات مرعبة لأهل البيت ، أودت بفاطمة كي ترفع صوتها مستغيثة بأبيها من فعلة الرجلين ، كذلك قضية طرقهم الباب مع إخراجهم لعلي عنوة لا تتطابقان إلا أَن يكونوا قد إقتحموا الدار لإخراجه منها ، وهذه هي طبائع عمر لسلب الإرادة من خصومه عن المقاومة ، واللجوء للقتل إن تطلب الأمر ذلك .

وفي رأي لكتاني يقول:" ولن تكون تهجّمات عمر بن الخطاب على بيت علي دليل خشونة في طباعه أكثر مما هي اشكال لمخطط أضعاف الخصم وطرحه في سلة العزلة ،..."[٣].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص١٨٤؛ ينظر: القزويني ، محمد كاظم ، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٤١٤هـ ص٢٦٢-٢٦٣.

[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٣٠-٣١؛ ينظر: الجوهري ، السقيفة ، ص٥٠؛ ينظر: كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج٤ ، ص١٦٤-١٦٥.

[٣] فاطمة الزهراء ، ص٢٢١.

في حين نجد عملية مداهمة الدار متحققة عند إبن أَبي شيبة لذكره رواية محمد بن بشر بسنده عن زيد بن أسلم عن والده أسلم حيث قال:" فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: ... ، وأيم الله ما ذاك بمانعي أن أجتمع هؤلاء النفر عندك ؛ أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت ، ..."[١].

وحتى أَسلوب كلامه مع السيدة فاطمة الزهراء ينبىء عن وجوده داخل الدار لاسيما تكلمه باسم الإشارة (هؤلاء) لكونه قريباً منهم.

بينما نجد الأمر مختلف فالنار قد سعرت وفاطمة قد أوذيت ، في رواية سليم بن قيس التي تقول:" ودعا عمر بالنار فأبرمها في الباب ثم دفعه فدخل : فاستقبلته فاطمة وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ* به جنبها . فصرخت: يا أبتاه: فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله ، لبئس ما خلفك أَبو بكر وعمر . فوثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله ، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وما أوصاه به ، فقال: والذي كرم محمداً بالنبوة ... لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلمت أنك لا تدخل بيتي"[٢].

في حين نرى البلاذري يذكر رواية المدائني بسنده عن إبن عون، أن فاطمة قد تداركت عمر وسألته عن فعلته التي أصر عليها مستعرضاً قواه عليها فقد ذكر:" ... أن أَبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة ، فلم يبايع . فجاء عمر ، ومعه فتيلة . فتلقته فاطمة على الباب ، فقالت: يا إبن الخطاب ، أتراك محرقاً علي بابي ؟ قال: نعم ، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك"[٣].

اما المسعودي فقد ذكر الحادثة بشكل أمر وأَدهى مما سبق فقد خاطب علياً أَبو بكر وجماعته حين قابله قائلاً:" إن رسول الله (ص) قال لكم: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فإن قبلتموه فاقبلوني معه أَحكم بينكم بما فيه من أَحكام الله ، فقالوا: لا حاجة لنا فيه ولا فيك ، فانصرف به معك ، لا تفارقه ولا يفارقك ، فإنصرف عنهم ... ، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه ، وأحرقوا بابه ، واستخرجوه منه كرهاً

---

[١] المصنف ، ج٧ ، ص٤٣٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٠٢؛ ينظر: إبن عبد ربه، العقد ، ج٥ ، ص١٣؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص٥٧؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٥٦؛ ينظر: أَبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢١٩؛ ينظر: الحلي ، الحسن بن يوسف المطهر ،(٧٣٦هـ/١٣٣٥م) ، نهج الحق وكشف الصدق ، تعليق: عين الله الحسني الأرموي ، تقديم: رضا الصدر ، ط٤ ، دار الهجرة ، إيران ، ١٤١٤هـ ، ص٢٧١؛ ينظر: الكركي ، نفحات اللاهوت ، ص٧٩؛ ينظر: التستري ، نور الله الحسيني ، (ت١٠١٩هـ /١٦١٠م) ، إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، تعليق: شهاب الدين النجفي ، لا.ط ، لا.م ، ج٢ ، ص٣٧١؛ ينظر: الرحماني ، أحمد ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) بهجة قلب المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، ط٢ ، المكتبة المرضية ، إيران ، ١٣٧٢ش ، ص٥٣٠؛ ينظر: القزويني ، أمير محمد كاظم ، نقض كتاب الصواعق لإبن حجر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، ص٥٥٢.

*-الوجأ : الضرب .ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج١ ، ص٨٠؛ ينظر: ابن منظور ، لسان ، ج١ ، ص١٩٠.

[٢] كتاب سليم ، ج١ ، ص١٥٠؛ ينظر: الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص٢١٤.

[٣] أنساب ، ج١ ، ص٥٨٦.

، وضغطوا سيدة نساء العالمين بالباب حتى أسقطت (محسناً) وأَخذوه بالبيعة فامتنع ، وقال: لا أفعل . فقالوا: نقتلك فقال: أن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله وبسطوا يده فقبضها ، وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليها وهي مضمومة ..."[١].

وهذه دلالة أخرى تضاف إلى صدق ورود حديث الثقلين ، إضافة إلى أَن إمعانهم في إقصاء الإمام علي من حقه المشروع وشغفهم في إمرة الناس جعلهم يتنصلون حتى من كتاب الله معلنين البراءة منه ومن الإمام علي.

ولم يكتفوا بهذا كله بل عمدوا إلى إيذاء الزهراء وأسقاط جنينها ، وهو جرم أكده وندد به إبن أَبي الحديد بقوله:" إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أباح دم هبار بن الأسود* لأنه روع زينب* فألقت ذا بطنها ، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها"[٢].

وهنا قد هدر رسول الله (ﷺ) دم هبار ، وزينب لم تمت سوى أَنها فقدت جنينها ، فكيف به والزهراء قد لحقت بمحسنٍ.

في حين أن الحادثة لم تغب عل أقلام الشعراء ، فقد أَنشد فيه عبد الله بن عمار البرقي (ت٢٤٥هـ) [٣] شعراً:

وكـــلا النارَ من نبتٍ ومن حطبٍ والمضرمـــانِ لِمَنْ فَيَّهتَ يسبانِ
وليس في البيتِ إلا كُـــلَّ طـــاهرةٍ مـــن النســـاءِ وصِدِّيقٍ وسِبْطانِ

وهذه الأبيات تؤكد بقاءهم تحت سطوة النار والخوف والتهديد.

وذكر الحادثة حافظ ابراهيم بتعجب من سامع كلمات عمر الإمام علي واصفاً اياه بأكرم من سمع مثل هذا المقال فأنشد قائلاً:[٤]

---

[١] إثبات الوصية للإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، لا.تح ، ط٢ ، دار الأضواء ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ص١٥٤-١٥٥؛ ينظر: إبن شهرا شوب ، مناقب ، ج٣ ، ص٤٠٧.

*-هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، كان من سفهاء قريش ، هدر دمه رسول الله (ﷺ) كونه عارض إبنته زينب واسقط جنينها أبان الهجرة إلى المدينة . ينظر: الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٥٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٩ ، ص٤٦٠؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٥٣٦؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد ، ج٥ ، ص٣٦٠.

*-أم علي ، زينب بنت رسول الله(ﷺ) ، وأمها خديجة بنت خويلد ، وهي أكبر بنات النبي(ﷺ) وتزوجت من إبن خالتها العاص بن الربيع بن عبد شمس ، أسلمت زينب وهاجرت مع والدها رسول الله (ﷺ) . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٢٥.

[٢] شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص١٩٣؛ ينظر: الحيدري ، عادل ، الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مؤلفات إبن الجوزي ، ط١ ، دار الكفيل ، كربلاء ، ٢٠١٧م ، ص٣٥١-٣٥٢.

[٣] الأميني ، الغدير ، ج٦ ، ص٤٥١؛ ينظر: الكعبي ، علي موسى ، سيدة النساء فاطمة الزهراء ، ط١ ، مركز الرسالة ، قم ، ١٤٢٠هـ ، ص١٤٧-١٤٨.

[٤] ديوان حافظ إبراهيم ، ضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٧م ، ص٨٢.

وقولـــةٌ لعـــليٍ قالهـــا عمـــرٌ أكرمْ بســـامِعِها أعظِـــم بِمُلْقيها
حرقْتُ دارَكَ لا أبقي عليكَ بها إن لمْ تُبايعْ وبِنتِ المصطفى فيها

فيا ترى ألم يعُ الصحابة بعد منزلة آل البيت وقربهم من رسول الله(ﷺ) الذي خاطب في يوم من الأيام علياً وفاطمة وحسن وحسين بقوله:" أَنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم"[١].

ورغم هذا وذاك وإختلاف الروايات بين مؤيدة ورافضة للحادثة ، يبقى الإعتراف بالجرم سيد الأدلة فقد ذكرت المصادر ندم أَبي بكر على فعله أواخر أَيام حياته حتى قال:" ... وددت اني لم أكن كشفت بيت فاطمة عن شيء ..."[٢].

وحتى إبن تيمية نراه يقحم نفسه في مخاض عسير لتلد شفتاه مبرراً أسوء حالاً من الفعلة ذاتها فقال:" إنه [أي أَبا بكر] كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه ، وأن يعطيه لمستحقيه ، ..."[٣].

فيا ترى هل أن أَبا بكر أحرص من الإمام على حقوق الناس ، وهو الذي أدخلته أمانته في صراعات مريرة مع الطامعين ، فقد قال يوما لطلحة والزبير:" أَلا تخبراني ، ... ، فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي ؟ قالا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم ، أنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا ، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا ..."[٤].

فهذه هي سجية الإمام في حقوق الناس فمن أَين تأتيه الأموال وهو لم يتولَ الأمر بعد ، ولو كان الأمر كذلك لم ندم أَبا بكر إن كان اقتحامه للدار من أجل إسترداد ذلك الحق الدفين خلف الجدران .

---

[١] إبن حنبل ، مسند ،ج١٥ ، ص٤٣٦؛ ينظر: الترمذي ، الجامع ، ج٦ ، ص١٨٢؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١١٦

[٢] إبن زنجويه ، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله ، (ت٢٥١هـ/٨٦٥م) ، الأموال لإبن زنجويه ، تح: شاكر ذيب فياض ، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، السعودية ، ١٩٨٦م ، ص٣٠١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٣٠؛ ينظر: الجوهري ، السقيفة ، ص٤٠؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٢١؛ ينظر: الطبراني ، المعجم الكبير، ج١ ، ص٦٢؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٠١؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٤١٨؛ ينظر: المقدسي ، محمد بن عبد الواحد ،(ت٦٤٣هـ /١٢٤٥م) ، الأحاديث المختارة ، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط٣ ، دار خضر ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص٨٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٥١؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠؛ ينظر: العسقلاني ، لسان ، ج٥ ، ص٤٧٢؛ ينظر: الخرسان ، محمد مهدي حسين ، المحسن السبط مولود أم سقط ، ط٢ ، مركز الأبحاث العقائدية ، إيران ، ٢٠٠٩م ، ص٢١١؛ ينظر: هيكل ، الصديق أَبوبكر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢م ، ص٢٨٦.

[٣] منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية ، تح: محمد رشاد سالم ، ط١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، لا.د ، ١٩٨٦م ، ج٨ ، ص٢٩٠.

[٤] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٤١.

وزيادة في الشعور بالندم ذكر عبد المقصود ، أن أَبا بكر وعمر قد أَتيا الى الزهراء يطلبان العفو والمسامحة لكنها أَبت وأثبتت لهم غضبها الشديد عليهم وأَنها تشكوهم لله ورسوله يوم اللقاء[١].

وهذا ما ذكره إبن قتيبة بالقول:" فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما ، إنطلق بنا إلى فاطمة ، فإنا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً ، فاستأذنا على فاطمة ، فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه ، فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها ، حولت وجهها إلى الحائط ، فسلما عليها ، فلم ترد عليهما السلام ، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي ، ... ، أفتراني أَعرفك واعرف فضلك وشرفك وأَمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أَني سمعت أَباك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة ، ..."[٢].

وهنا لم يتطرق أَبا بكر إلى الأسباب الرئيسية لغضب فاطمة ، وإقتصر بذكر قضية نحلتها فدك* المشهورة التي صادرها منها بحجة مقولة موضوعة وإفتراء على رسول الله (ﷺ) ، الذي لا يمكن أن يصدر حكماً كهذا يتعارض مع آيات القرآن الكريم التي تقول :{ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا }[٣]، وقوله تعالى: { وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ }[٤].

وهل يعقل أن يخفى حكم كهذا على آل البيت لينطق به أَبو بكر بدلاً عنهم ، ولعمري ما إستحواذهم على فدك إلا استكمالاً لمشروعهم الذي بدأوه ليجردوا أَهل البيت من كل حق.

وفي محضر إحتجاج فاطمة الزهراء على أَبي بكر فقالت:" من يرثك إذا مت ؟ قال: ولدي وأهلي قالت: فما لك ورثت النبي دوننا ؟ ..."[٥].

وفي قول للإمام علي:" بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، ونعم الحكم الله "[٦].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص١٨٥-١٨٧.
[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٣١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٤٧؛ ينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٥ ، ص٢٠٣.
*-فدك: قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، وهي مما أفاء الله بها على الرسول (ﷺ) ، حين نزل خيبر وهي التي سلمت صلحاً مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة لرسول الله (ﷺ) ، ونحلها لأبنته فاطمة . ينظر: الحموي ، البلدان ،ج٤ ، ص٢٣٨.
[٣] سورة مريم ، الآية:٦.
[٤] سورة النمل ، الآية:١٦.
[٥] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٤٠؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج١ ، ص٢٢٦؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٥١٩؛ ينظر: الترمذي ، الشمائل المحمدية ، تعليق وإشراف: عزت عبيد الدعاس ، ط٣ ، دار الحديث ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ص١٩١؛ ينظر: إبن كثير ، السيرة ، ج٤ ، ص٥٧٣.
[٦] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص٢٠٨.

وبالعودة إلى محاولة أَبي بكر وعمر إسترضاء فاطمة الزهراء ، تطرق عبد المقصود لردها عليهم الذي كان كالصاعقة تبين فيه لوعة وألماً شديداً أكبر من مسألة فدك[١]، وهو إيضاً إعتماداً على رواية إبن قتيبة التي أَجابتهم بالقول :" أَرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعرفانه وتعملان به ؟ قالا: نعم ، فقالت: نشدكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد احبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن سخِط فاطمة فقد أسخطني ،؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ قالت: فإني أشهد الله وملائكته إنكما أَسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكوكما إليه ..."[٢].

وهكذا بقيت الزهراء تصارع الآلام وغضبها على الشيخين بلغ أَقصاه ، والتي ذكر حالها عبد المقصود بالقول:" ... وهذه فاطمة ، وهي لا تقوى على تقليب جنبيها من وهن وإعياء ... فإذا إستطاعت أن تثوب إلى نفسها وقد ترفق الأب بالأطفال حتى خلفوا المكان ، عاودت حديثها في خفوت: هل صنعت ما أردت ؟ نعم ، فهل أنت صانع ما آمرك به ؟ نعم ، فإني أنشدك الله إلا يصليا على جنازتي ، ولا يقوما على قبري "[٣].

تذكر الرواية أن الزهراء قد أوصت الإمام علي بعد خروج أَبي بكر وعمر من عندها وعلى النحو الآتي :" ... ، فلما خرجا قالت: لأمير المؤمنين أليس قد صنعت ما أردت ؟ قال: نعم ، قالت: فهل أنت صانع ما آمرك ، قال: نعم ، قالت: فأني أنشدك الله أن لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري . وروي أنه عمى على قبرها ..."[٤] .

وبهذا تحقق قول رسول الله(ﷺ) حين خاطبها قائلاً:" يا بنية ، إنه ليس من نساء العالمين إمرأة أَعظم رزية منك ، فلا تكوني أدنى إمرأة صبراً"[٥].

وذكر عبد المقصود كيف ودعت الزهراء الدنيا مظلومة مهضومة وقلبها يعتصر ألماً لما حلّ بها وآل بيتها ، ومستعرضاً لكلمات زوجها المفجوع التي صاغها بحسرته الممرورة على فقدها ، واصفاً تعدي الأمة عليها ظلماً وعدواناً بالقول:" هكذا فارقت حبيبة رسول الله هذه الأرض لتلحق بأبيها الكريم في السماء ... وعلى القبر الكريم تحت النجوم ، بناحية من البقيع ، وقف زوجها الثاكل المحزون يناجي رسول الله وهو يرنو إلى زهرائه الطاهر البتول ،

---

(١) الإمام علي ، ج١ ، ص١٨٧-١٨٨.
(٢) الإمامة ، ج١ ، ص٣١؛ القمي ، بيت الأحزان ، تح:دورودي التفرشي ، دار زينب ، ص١٧٢.
(٣) الإمام علي ، ج١ ، ١٩٢-١٩٣.
(٤) الشريف المرتضى ، الشافي ، ج٤ ، ص١١٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص٢٨١؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٩ ، ص٣٩٠؛ ينظر: البحراني ، عبد الله بن نور الله ، عوالم العلوم والمعارف والأموال من الآيات والأخبار والأقوال ، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، ط٣ ، مكتبة الزهراء ، قم ، ١٤١٥هـ ، ج٢ ، ص١١٠٣.
(٥) الطحاوي ، شرح مشكل الآثار ، ج١ ، ص١٣٩؛ ينظر: الطبراني ، المعجم ، ج٢٢ ، ص٤١٧؛ ينظر: البيهقي ، دلائل ، ج٧ ، ص١٦٥؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٧ ، ص٤٨٢؛ ينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص٢٣؛ ينظر: السيوطي ، الخصائص ، ج٢ ، ص٤٧٠.

ويصوغ من الحسرات كلمات: السلام عليك يا رسول الله ، عني وعن إبنتك النازلة في جوارك السريعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن مصيبتك صبري ، ورقّ عنها تجلدي ، ألا إن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ ، ولقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، لقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة . أما حزني فسرمد ، وأما ليلي فمسهد ، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها ، فأحفها السؤال وإستخبرها الحال – هذا ولم يطل بك العهد ولم يخل منك الذكر . والسلام عليكما سلام مودع لا قالٍ ولا سئم ، فان إنصرف فلا عن ملالة ، وأن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين"[١].

جاءت الرواية في المصدر على النحو الآتي :" السلام عليك يا رسول الله عني ، وعن إبنتك النازلة في جوارك ، والسريعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ، ورق عنها تجلدي ، إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك ، وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فلقد استرجعت الوديعة ، وأخذت الرهينة ، أما حزني فسرمد ، وأما ليلي فمسهد ، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم . وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها ، فاحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، هذا ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر . والسلام عليكما سلام مودع ، ولا قالٍ ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين"[٢].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص١٩٥.

[٢] إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٠ ، ص٢٦٥.

الفصل الثالث

المبحث الثاني :- إستخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب

المبحث الثاني

إستخلاف أبو بكر لعمر الخطاب (١٣هـ -٢٣ هـ / ٦٣٤م - ٦٤٣م)

بلا شك فإن خلافة عمر بن الخطاب قد تم التمهيد لها من قبل أَبي بكر ، ليتولاها بكل يسر وسهولة منذ يوم السقيفة حين قدمه للبيعة قبله ، فلا غرابة في أن يعمد لتنصيبه اليوم دون إستشارة مقنعة لأصحاب وأقرباء الرسول (ﷺ) ، وكالعادة واجه أصحاب الحق من بني هاشم الإبعاد والإقصاء .

ومن هنا يتبين لنا صدق نبوءة الإمام علي بعد السقيفة حين خاطب عمر بن الخطاب بقوله:" أحلب حلبا لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً"[١].

وحسب الرأي القائل:" لم يكن إنتقال القيادة بعد أَبي بكر إلى عمر أمراً غير متوقع إذا نظرنا إليه في أطار سياسة السقيفة وما تلاها على مدى عامين ، إذ كان عمر أشد الناس فعالية في إتمام بيعة أَبي بكر ..."[٢].

وهنا نجد عبد المقصود يقدم رأياً يلامس صدق خطاب الإمام علي لعمر بن الخطاب ، وكذلك بين خطأ أَبي بكر ليقرنه بخطأ عمر يوم السقيفة ، ويبدي إستهجانه وعجبه منها قائلاً:" لا ريب أن أبا بكر رأى لعمر عليه حقاً حين إستخلفه ... ولكن الأسلوب الذي إنتهجه عند الإختيار كان أسلوباً يستطاع وسمه بالهنات والأخطاء . فإن الشيخ لم يتناول الأمر بالصراحة الواجبة ، بل بدا كأنه أَضمر التبييت وشاء تدبيره من غير علم من آل بيت الرسول . ووقع بهذا الخطأ الذي وقع فيه عمر من قبل عند وفاة النبي إذ خرج بصاحبه إلى سقيفة بني ساعدة ولم يدع واحداً من آل هاشم إلى الخروج . وكذلك أسقط أَبو بكر من حسابه علياً الذي كان أولى بالرعاية والحساب من سواه ... إن العجب كل العجب أن يلتمس الخليفة الصواب عند علي كلما إختلفت الآراء في مصير فرد واحدٍ من رعاياه ثم لا يشاوره إذا أراد البت في مصير دولة جمعت رعاياه "[٣].

ومن حق عبد المقصود أن يعجب من فعلة أَبي بكر ، الذي ينصب المستشير ويبعد المستشار فلطالما صرح عمر بعبارات تنم عن دور الإمام في إنتشاله من أَزمات عدة يقف أَمامها متحيراً فيسعفه برأي ناجع يفرج عنه كربته .

---

[١] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١، ص٢٩؛ ينظر: البلاذري، أنساب ، ج١، ص٥٨٧؛ينظر:إبن أَبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٦، ص١١.

[٢] عز الدين ، أحمد ، الإمامة والقيادة ، المصطفى للدراسات الإسلامية ، قم ، ص٧١

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٧.

ولهذا نجد عبد المقصود ، مستشهداً بمقولة عمر بحق الإمام علي حين قال :" لولا علي لهلك عمر*"[١] ، وفي قصتها قال إبن أَبي الحديد :" وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة"[٢] ، وذكر إبن سعد إستعاذة عمر بالله من شدة تمر به دون أَبي الحسن فقال:" كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أَبو حسن"[٣] ، في حين نجده ينفي وجوده تماماً بدون الإمام فقال :" ... لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن"[٤]، وفي مورد آخر قال :" لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن "[٥] .

إبتدأ أَبو بكر مراسيم التنصيب بمشاورة صورية مع عبد الرحمن بن عوف* وعثمان بن عفان* متغافلاً عن من هو أَولى بالمشورة ، وكأنهما ممثلي الأمة الإسلامية جمعاء ، والغريب في الأمر أن الكثير من أصحاب الأقلام يعتبر هذا الأمر إيجابياً من قبل أَبي بكر .

ففي رأي للسرجاني يقول :" ولم يكن فعل أَبي بكر هذا مفاجأة للمسلمين ؛ فقد أستطلع آراء كبار الصحابة قبل قراره هذا ..."[٦].

وكذلك رأياً آخر القاسمي:" ولكن أَبا بكر لم يستأثر برأيه ، ولم يفرض عمر فرضاً وإنما شاور كبار الصحابة "[٧].

---

*-نطق عمر بهذا القول بعد أن أقدم على القصاص من إمرأة مجنونة ، كانت قد وضعت حملها بستة أشهر ، فتداركه علي بن أَبي طالب وفصل له حكم القرآن وفصال الأنسان في ثلاثين شهر ، وبهذا نجت المرأة من الموت . للمزيد: ينظر: إبن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، تح: محمد محيي الدين الأصفر ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٢٤١؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١١٠١؛ ينظر: العظيم آبادي ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر ، عون المعبود شرح سنن أَبي داود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج١٢ ، ص٤٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٩-٢٢١.

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٩

[٢] شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٢٠٥.

[٣] الطبقات ، ج٢ ، ص٢٥٨؛ ينظر: إبن حنبل ، فضائل أمير المؤمنين ، ص٣٠٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٩٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٠٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٣٩٣؛ إبن الأثير ، أسد ، ج٤ ، ص٨٧؛ إبن قيم الجوزية ، أعلام الموقعين ، تح: محمد عبد السلام إبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج١ ، ص١٣.

[٤] إبن أَبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، (ت٢٨١هـ / ٨٩٤م) ، مقتل الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: إبراهيم صالح ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ٢٠٠١م ، ص٩١.

[٥] إبن شاهين ، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م ، ص١٠٢؛ ينظر: الزيلعي ، عبد الله بن يوسف بن محمد ، (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، تح: محمد عوامة ، ط١ ، دار القبلة ، السعودية ، ١٩٩٧م ، ج٣ ، ص٣٩؛ ينظر: القسطلاني ، إرشاد الساري ، ج٣ ، ص١٦٣.

*-أبا محمد ، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، أسلم قبل دخول رسول الله (ﷺ) دار الأرقم ، كان ممن هاجر الى الحبشة ويثرب معا. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٩٢؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٨٤٤.

*-أبو عبد الله ، عثمان بن عفان بن أَبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أسلم عثمان قبل دخول رسول الله (ﷺ) دار الارقم . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٣٩-٤٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٤٨٠-٤٨٢.

[٦] ماذا قدم المسلمون للعالم ، ط٢ ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ج٢ ، ص٤١٣.

[٧] نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، لبنان ، ج١ ، ص١٧٣.

وهل يوجد أعجب واكثر من هذه المفاجأة في أن يستشير أنفار على مصير أمة.

لذا نجد عملية الإستخلاف وبهذه المشورة المصغرة التي أرتآها أبو بكر قد أثارت تساؤل وإستهجان أَبناء الأديان الأخرى ومنهم هيفا الذي قال:" ولماذا يلوم المسلمون عموماً معاوية على عدم إعتماده مبدأ الشورى في تولية الخليفة من بعده – هذا إذا إعتبرناه خليفة اساساً – مما دفعه إلى تسليم إبنه يزيد مقاليد الحكم ، ولا يلوم المسلمون أَبا بكر الذي سلم مقاليد الحكم عمر بن الخطاب دون أن يعمد فعلياً إلى عقد مجلس شورى يضم أهل الحل والعقد ؟ فلماذا دائماً نلقي باللوم على الأذناب لا على الرؤوس ، أم أننا لا نستطيع أن نقترب من الرؤوس أساساً لأن تلك الرؤوس قد اكتسبت ، بحكم الزمان وقوة السلطان ، هالة من القداسة والتنزيه لدرجة يحظر معها الاقتراب والدراسة أو الإشارة اليها بالتقصير والخطأ عند ثبوت ذلك؟ "[١].

هذه المشورة التي ذكرها عبد المقصود بالقول الآتي :" ... ، شاور صحبه قبل أن يدلي بهذا الأمر لعمر ولم يشاور أولاهم بالمشورة وبسط الرأي. فدعا إليه عبد الرحمن بن عوف يسأله: أخبرني عن عمر ، قال عبد الرحمن: يا خليفة رسول الله . هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة . ذلك لأنه يراني رقيقاً ، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه . يا أبا محمد ، اني قد رمقته فرأيتني اذا غضبت على الرجل في شيء أراني الرضا عنه ، واذا لنت له أراني الشدة عليه ، وهم أن يقوم إبن عوف فقال له الخليفة محذراً : يا أبا محمد لا تذكر مما قلت شيئاً ، ثم دعا عثمان بن عفان يسأله: يا أبا عبد الله . أخبرني عن عمر . أنت أخبر به يا خليفة رسول الله . فأخبرني فقال عثمان : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله . فتفرجت أسارير الشيخ وهو يقول: رحمك الله يا أبا عبد الله ، ولو تركت عمر ما عدوتك ، ثم أوصاه أن يكتم ما دار بينهما من الحديث "[٢].

أوردت المصادر متفقة على هذه الرواية بالنحو الآتي:" لما نزل بأبي بكر رحمه الله الوفاة دعا إليه عبد الرحمن بن عوف ، فقال: أخبرني عن عمر ، فقال: يا خليفة رسول الله ، هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة . فقال أَبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقاً ، فلو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه ويا أبا محمد قد رمقته ، فرأيتني إذا غضبت على الرجل في الشيء أراني الرضا عنه ، وإذا لنت له أراني الشدة عليه ، لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئاً ، قال: نعم ، ثم دعا عثمان بن عفان ، قال: يا أبا عبد الله ، أخبرني عن عمر ، قال: أنت أخبر به ، فقال أَبو بكر: علي ذلك يا أبا عبد الله ، قال: اللهم علي به أن سريرته خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله ، قال أَبو بكر رحمه الله: رحمك الله يا أبا عبد الله ، لا تذكر مما ذكرت لك شيئاً ، قال: أفعل ، فقال له أَبو بكر: لو تركته ما عدوتك ، ..."[٣].

..."[٣].

---

[١] فاجعة كربلاء ، ص٢٠٦.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٨.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢٨؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص١٩٢؛ ينظر: البستي ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تصحيح: عزيز بك وآخرون ، ط٣ ، الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ج٢ ، ص٤٥٤؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٤ ، ص١٢٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٦٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٦٦-٢٦٧؛ ينظر: رضا ، محمد ، أبو بكر الصديق ، ط٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٠م ، ص١٥٧.

فيا ترى أين كانت الرقة حين داهم بيت بنت رسول الله (ﷺ)؟ ، أَلم تستحق شيئاً من هذه الرقة؟ أم أنه أبعدهم من قائمة المستحقين لها بمنظوره ، ليكلل فعله بتغيب إسم الإمام تماماً لقول أَبي بكر (لو تركته ما عدوتك) ، والتي علق عليها عبد المقصود بالقول:" فمن في الزاهدين كان عثمان ؟ .. وأية ميزة تفرد بها دون إبن أَبي طالب واستحق معها التقديم؟..."[١].

بينما نجد عبد المقصود يعطي رأياً ناجعاً يحمل الكثير من الإستفهامات حول الموضوع ، بين فيه خلو الساحة من المنافسين فقال:" ولئن بدا أَبو بكر يوم السقيفة مدفوعاً تسوقه الأحداث أَمامها ولا تدع له إلا أحد السبيلين : هما الخلافة لنفسه ولقريش في شخصه ، أو فوز الأنصار دون المهاجرين ، فإنه اليوم لم تدفعه الأحداث ولم يبدر من المسلمين تنافس أو خلاف يسوقانه مكرهاً إلى الإستخلاف"[٢].

ونتيجة لما تقدم نصل إلى قناعة تامة أن خلافة عمر مفروضة لا محال ، فأَبو بكر نجده يرد على كل التساؤلات على أَطباع عمر بن الخطاب السلبية وينفيها معلناً أن عمر خليفة ومفترض الطاعة لا غير بقوله:" إستخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فأسمعوا له وأطيعوا"[٣]، فهو يتكلم بضمير المفرد (استخلفت) ولم يقل (استخلفتم) ليكون التنصيب عاماً ، وحتى عمر يكون قد خالف نفسه بهذا المنصب كونه قال إبان استخلاف ابي بكر:" ... ، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه ، تغرة أن يقتلا ، ..."[٤].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٠

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٦

[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٤٩؛ ينظر: إبن شبة ، زيد بن عبيدة بن ريطة ، (ت٢٦٢هـ /٨٧٦م) ، تاريخ المدينة لإبن شبة ، تح: فهيم محمد شلتوت ، لا.ط ، لا.م ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ ، ج٢ ، ص٦٦٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١٠ ، ص٨٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢٨؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٤ ، ص٢٥٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٦٧؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥١٧.

[٤] الصنعاني ، عبد الرزاق بن هشام بن نافع ، (ت٢١١هـ / ٨٢٦م) ، المصنف ، تح: حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، المجلس العلمي ، الهند ، ١٤٠٣هـ ، ج٥ ، ص٤٣٨؛ ينظر: إبن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٦٥٨؛ ينظر: إبن أَبي شيبة ، مصنف ، ج٦ ، ص٤٥٢؛ ينظر: إبن حنبل ، العلل ، ج٢ ، ص٩٢؛ ينظر: البخاري ، صحيح ، ج٨ ، ص١٦٨؛ ينظر: البزاز ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله ، (ت٢٩٢هـ / ٩٠٥م) ، البحر الزاخر ، تح: محفوظ عبد الرحمن وآخرون ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٩م ، ج١ ، ص٢٩٩؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص١٥٢؛ ينظر: اللالكائي ، هبة الله بن الحسن بن منصور ، (ت٤١٨هـ / ١٠٢٧م) ، شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ، تح: إحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط٨ ، دار طيبة ، السعودية ، ٢٠٠٣م ، ج٧ ، ص١٣٦٠؛ ينظر: الشهرستاني ، الملل ، ج١ ، ص٢٠؛ ينظر:السهيلي ، الروض ، ج٧ ، ص٥٨٩؛ ينظر: أَبو الربيع ، الإكتفاء ، ج٢ ، ص٥٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص١٣؛ ينظر: هارون ، عبد السلام ، تهذيب سيرة إبن هشام ، ط١٤ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص٣٤٥.

كتاب الإستخلاف

ذكر عبد المقصود بشأنه ما نصه:" وإشتد فيما بعد بالشيخ وصبة* . وخشي أن يموت قبل أن يوصي ويسجل وصاته هذه في كتاب ، فبعث إلى عثمان يستكتبه العهد ، فلما جاء راح يملي عليه: أَكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ، وأخذ صاحبه يكتب . هذا ما عهد عبد الله بن عثمان* إلى المسلمين ، آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالآخرة ، في الساعة التي يبرأ فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر، ثم وهن منه الصوت قبل أن يتم إملاءه ، وأغمي عليه : ورفع ابن عفان عن الصحيفة عيناً يتطلع بها قلقاً نحو صاحبه ، فإذا الرجفة تأخذه إذ يراه مهيضاً . وكأنما خشى أن يكون الخليفة قد فارقته الحياة قبل أن يتم عهده ، وخاف من الناس أَن يختلفوا على الأمير من بعده ، فسارع يكتب متمما الوصية: أما بعد ، فاني قد استخلفت عليكم إبن الخطاب . وأفاق الشيخ بعد قليل من غشيته فاطمأن عثمان ، وقرأ عليه ما كتب قال له أَبو بكر: أنى لك هذا ، ما كنت لتعدوه ، أراك خفت أن يختلف الناس ان افتلتت نفسي في غشيتي ، نعم يا خليفة رسول الله ، الله أكبر، أصبت ، فجزاك الله خيراً عن الإسلام . أتمم كتابك ، وعاود الإملاء ، وأبرم بعد قليل العهد الذي أراده أبو بكر فتم لعمر الأمر"[١].

وهنا يتبين وجود تدخل واضح من قبل عثمان في بنود الإستخلاف ، كونه اختير ليكتب دون غيره كذلك إكماله الإملاء وأَبو بكر غارقاً في غشيته لم يفق منها بعد ، ولم يضع في حسبانه أَن يغير الشيخ رأيه في من يخلفه أم لا .

وردت هذه الرواية في المصادر كالآتي:" ... ، ودعا عثمان بن عفان فقال: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به أبو بكر بن أَبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب ... ، إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب . ثم فاق أَبو بكر فقال: إقرأ علي ما كتبت . فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبوبكر وقال: أراك خفت أن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف الناس فجزاك الله عن الإسلام ..."[٢].

---

*- وصبة : من الوصب ، وتعني الوجع والمرض . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٧٩٧.

*- عبد الله بن عثمان: أما عثمان فهو إسم أَبي قحافة ، وأما عبد الله فهو إسم أَبي بكر سماه به رسول الله (ﷺ) بعد إسلامه ، بعد أن كان يسمى عبد الكعبة في الجاهلية . للمزيد ؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص٩٦٣؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد ، ج٣ ، ص٣١٠؛ ينظر: إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٦٤.

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٨-٢٠٩.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٤٩؛ ينظر: إبن شيبة ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٦٨؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٣٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١٠ ، ص٨٨-٨٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢٩؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج١ ، ص١٢١-١٢٢؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٢٠؛ ينظر: البستي ، الثقات ، ج٢ ، ص١٩٢؛ ينظر: العسكري ، الأوائل ، ص١٤٨-١٤٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٤١١؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ،ج ٣ ، ص١٢٥-١٢٦؛ ينظر: إبن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٦٧؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥١٧.

أَلا من متفضل على الإسلام فينصح المسلمين بإتباع كتاب الله ، كما قيل من قبل في إحتضار رسول الله (ﷺ) الذي لم يفقد الوعي ، كي يرحم وجع الشيخ وغيبوبته حين إحتضاره ، ويمنع عنه مغبة سؤاله عثمان وخوفه من إختلاف الناس ؟ كما تفضلوا من قبل حين منعوا رسول الله (ﷺ) رأفة بحاله أن يوصي بمن يخلفه ؟.

وحتى عبد المقصود نراه يرأف بحال الرسول (ﷺ) حين طلب كتابة ذلك الكتاب فيقول :" ثم أختلف الباقون في الأمر بين موافقة وإباء ، لأن الذي كان حرياً بأن يقر في الأذهان أن وصية الموعوك أولى أن تكون فريسة الشكوك "[١].

بينما نراه اليوم يقحم أَبا بكر لقول الصواب وهو بحلة الموعوك أيضاً فيقول:" فكأنما جليت سكرات الموت للشيخ بصيرته فنفذت للمستقبل الذي رسمته ، لأنا نجده ، حين أحس دنو أجله ، يسارع إلى رجل عرفت فيه الزهادة فيختاره أميراً للناس حتى يجنبهم المصير الذي يخشاه"[٢].

موقف الإمام علي من خلافة عمر بن الخطاب

ظلَّ الإمام علي على طريقته المعتادة بإتباع النهج السلمي الهادئ ، تجاه منتهزي حقه من أرباب السلطة الجديدة التي حكمت بلاد الإسلام ، فيكظم غيضه صبراً ويتحرق قلبه الماً ومن ثم يصمت كونه المؤتمن الأول على سلامة الدين المحمدي الشريف ، لذا إتخذ دور الناصح والمراقب لتصرفات الخليفة الجديد ولا يبخل عليه بحكمة أو رأي صائب.

أما عبد المقصود فيستعرض موقفه بالآتي:" وكان هذا حرياً أن يفعم بالغضب قلب علي لأنه إصرار على الحيف بعد الحيف . ولكنه كظم وصبر ، ولم يضره أن يأخذ مقعده في ذيل الناس ما دام أصحاب رسول الله قد بيتوا الأمر على نزع سلطان محمد من آله والخروج به ثانية من عقر بيته ، ... وبلا معارضة أو إباء ، قابل علي الحيف الجديد على حقه بصدر رحب ، وإرتضى أن يرتد ثانية عن الصدارة إلى ذيل الناس . ولكن صمت لسانه لم يعف جنانه من أن يلوك خاطراً مرّ بباله ، فذكر الحال ما نطقه بعد أعوام بلسان المقال: أرى تراثي* نهباً ، فيا عجباً.. بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته .. لشد ما تشطر ضرعيها "[٣].

وهنا يقر عبد المقصود أن الإمام قد واجه الجور والظلم تباعاً لسلب حقه المنصوص بشريعة رسول الله (ﷺ) ، لكن الأمة نكثت وأخرت تسنمه مقعده الذي يستحق سنين طوال.

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص١٢٣

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٠.

*-التراث : كناية عن الخلافة. ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ١٥٣.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٦-٢٠٧.

ذكر عبد المقصود مقطوعة من خطبة الإمام المسماة بالشقشقية التي قال فيها:" ... أرى تراثي نهباً ...، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطر ضرعيها..."[١].

حدد عبد المقصود موقف الإمام بهذا الشكل وذكر نطقه بهذا الكلام الذي بين فيه موقفه بعد كل هذا البعد الزمني في خطبته.

لكن لو راجعنا المصادر التي نقلت رواية عائشة حين قالت:" لما حضرت أَبا بكر الوفاة إستخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة* فقالا: من إستخلفت ؟ قال: عمر . قالا: فماذا أنت قائل لربك ؟..."[٢]، دليل على أن الإمام لم يجلس صامتاً وحقه يغتصب أمام ناضريه ، فعمد الى مواجهة أَبي بكر ملقياً عليه الحجة ، كذلك بينت هذه الرواية أن عمر قد عظمت مثالبه فأوجزها المتحدثون بدهشة وإستغراب عن كيفية إجابة سؤال ربه عن فعلته هذه.

وبناءً على هذه الرواية نقول من المستبعد جداً أن تمر عملية التنصيب هذه دون معارضة من الإمام علي ، ليكتفي بالإدانة بعد سنين ، وهو من عرف له موقفه حال تولي أَبي بكر للخلافة حين واجهه معلناً إنه أولى بها منه وغيرها من المواقف ، فلا أعتقد أن الحال يختلف عند تنصيب عمر بن الخطاب عليها ، أما أعراض بعض المصادر عن ذكرها فأعتقد أن الغرض واضح هو إظهار خلافة عمر وكأنها خالية من أي معارضة.

المعارضة لخلافة عمر بن الخطاب

ذكر عبد المقصود أن ممن كان له دور الإعتراض على إستخلاف أَبي بكر لعمر بن الخطاب هو طلحة بن عبيد بالقول:" ودخل طلحة بن عبيد على الخليفة وهو بين بعض صحبه حين نما إليه خبر الوصية .. وقال معارضاً: ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب؟ .. فبدا الغضب في عيني الشيخ وصاح بابن عمه: أبالله تخوفني يا طلحة ؟. إذا قال لي غداً ذلك قلت له: وليت عليهم خير أهلك . أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله . فاشتدت ثورة حنقه وأجاب: أي والله هو خيرهم وأنت شرهم .. أما

---

[١] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٥١و١٦٣.

*-أَبو محمد ، طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي ، كان ممن أسلم مع أَبي بكر ، وهاجر من بعد رسول الله (ﷺ) إلى يثرب. ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٦٠-١٦١؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٣ ، ص٨٤.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٠٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١٠ ، ص٣٠٤؛ ينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٣م ، ج٨ ، ص٢٥٧؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٤ ، ص٢٥١؛ ينظر: الكاندوهلي ، حياة الصحابة ، ج٢ ، ص٢٥٢؛ ينظر: البلداوي ، وسام برهان ، تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء ، ط١ ، العتبة الحسينية ، العراق ، ٢٠١٣م ، ج١ ، ص٤٠٩.

والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها ، قم عني ..."[١].

تنم هذه المقابلة عن نفور عام من تولي عمر بن الخطاب الخلافة ، وعدم قبوله كشخص وليس بالضرورة إرجاع الأمر للإمام علي أو دفاع عن حقه الضائع ، بل أن المعرضون أمثال طلحة يبتغون رفض إمرة عمر بن الخطاب للأسباب التي ذكرها في محضر أَبي بكر.

جاءت هذه الرواية عند إبن أَبي الحديد بالآتي: " لما فرغ من الكتاب ، دخل عليه قوم من الصحابة ، منهم طلحة ، فقال له: ما أنت قائل لربك غداً ، وقد وليت علينا فظاً غليظاً ، تفرق منه النفوس ، وتنفض عنه القلوب ، فقال أَبو بكر: إسندوني – وكان مستلقياً – فأسندوه ، فقال لطلحة: أبالله تخوفني إذا قال لي ذلك غداً قلت له: وليت عليهم خير أهلك*... فقال طلحة: أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله ؟ فاشتد غضبه ، وقال: أي والله ، هو خيرهم وأنت شرهم . أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ، ولرفعت نفسك فوق قدرها ، حتى يكون الله هو الذي يضعها، ... قم عني لا أقام الله رجليك ..."[٢].

وذكر إبن أعثم موقف طلحة هذا بالقول:" أَقبل طلحة حتى دخل على أَبي بكر (رضي الله عنه) فقال: يا خليفة رسول الله ، تستخلف على الناس عمر بن الخطاب ؟ فقال: ولم لا أستخلفه يا طلحة ؟ قال: لأنك قد رأيت الناس من صرامته وغلظته وأنت حي فكيف إذا مضيت أنت وصار الأمر إليه ؟ وبعد فإنك قادم على ربك فأنه سائلك عن رعيتك"[٣] .

ويرى هيكل أن أَبا بكر أَصابه التردد مما أقدم عليه بسبب موقف طلحة فقال:" أَشفق أَبو بكر من هذا الحديث أَلا يكون قد جمع كلمة المسلمين على الرضا بخلافة عمر له ..."[٤].

لكنه عالج إشفاقه بالإصرار على ما يريد ، متهماً كل من يعترض عليه بالطمع بالمنصب ، أو قد يكون فعلاً قد أحيط بحفنة من الطامعين بالأمر ، وعلى ما يبدو حتى أبن عوف لم يكن مقتنعاً تماماً بتولية عمر الخلافة وقد يكون طامعاً بها ، لتعنيف أَبي بكر له فقد ذكر عبد المقصود:" والتفت إلى إبن عوف يقول له ، ولم يزايله غضبه: إستخلفت عليكم خيركم لنفسي ، فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له دونه لما رأيتم الدنيا قد جاءت ..."[٥].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٠٩-٢١٠.

*-خير اهلك: خير أهل مكة . ينظر: الصنعاني ، المصنف ، ج٥ ، ص٤٤٩.

[٢] شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٦٤-١٦٥.

[٣] الفتوح ، ج١ ، ص١٢١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٦٧؛ ينظر: الصلابي ، الشورى فريضة إسلامية ، ط١ ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص٤٧-٤٨.

[٤] الفاروق عمر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢م ، ص٨٨.

[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٠.

اوردت المصادر قول أَبي بكر لعبد الرحمن على النحو الآتي:" ... إني وليت أمركم خيركم لنفسي ، فكلكم ورم أنفه أرادة أن يكون هذا الأمر له ، وذلك لما رأيتم الدنيا قد أقبلت"[١].

ولم يكن الإعتراض على إستخلاف عمر بن الخطاب مناطاً بهؤلاء الذين ذكروا ، بل كان هناك جملة من المعترضين عليه حسب الرواية التي إنفرد بها إبن قتيبة بالقول :" ... دخل عليه المهاجرين والأنصار حين بلغهم أَنه استخلف عمر ، فقالوا: نراك إستخلفت علينا عمر ، وقد عرفته ، وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا ، فكيف اذا وليت عنا وأنت لاق الله عزّ وجلّ فسائلك ، فما أنت قائل؟ ..."[٢].

وكذلك ذكر إبن قتيبة إعتراض آخر على خلافة عمر بن الخطاب من قبل أهل الشام بالقول :" وكان أهل الشام قد بلغهم مرض أَبي بكر ، واستبطأوا الخبر، فقالوا: إنا لنخاف أن يكون خليفة الله قد مات وولي بعده عمر ، فإن كان عمر هو الوالي فليس لنا بصاحب ، وإنا نرى خلعه . قال بعضهم : فابعثوا رجلاً ترضون عقله ، قال: فانتخبوا لذلك رجلاً ، فقدم عمر ، وقد كان عمر إستبطأ خبر الشام ، فلما أتاه قال له: كيف الناس ؟ قال: سالمون صالحون ، وهم كارهون لولايتك ، ومن شرك مشفقون ، فأرسلوني أنظر : أحلو أنت أم مر؟ "[٣].

في حين نجد إجماعاً من المصادرعلى الرواية التي تقول:" دخل رجل من المهاجرين على أَبي بكر (رحمه الله) وهو شاك فقال: إستخلفت عمر ؟ وقد كان عتاً علينا ولا سلطان له ، فلو قد ملكنا لكان أَعتى علينا وأعتى ، فكيف تقول لله اذا لقيته ؟ "[٤].

وذكرت مصادرأخرى :" وسمع بعض اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ... فدخلوا على أَبي بكر فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك اذا سألك عن إستخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته ؟ ..."[٥].

وذكر إبن شاذان:" ... ان المسلمين قالوا لأبي بكر: ماذا تقول لربك اذا أقدمت ، وقد وليت علينا فظاً غليظاً يعنون عمر؟ ..." ، ليضيف رأيا على ذلك بالقول:" فإن كان ترك أَبي

---

[١] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٣٥-٣٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢٩؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٢٠؛ ينظر: إبن عساكر ، ج٣٠ ، ص٤٢٠؛ ينظر: البري ، الجوهرة ، ج١ ، ص١٢٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٤٥-٤٦.

[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٣٧.

[٣] الإمامة ، ج١ ، ص٣٨-٣٩.

[٤] الصنعاني ، المصنف ، ج٥ ، ص٤٤٩؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٤٩؛ ينظر: إبن أَبي شيبة ، مصنف ، ج٦ ، ص٣٥٨؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٤١١.

[٥] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٤٩؛ ينظر: إبن شبة ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٦٧؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٤١١؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٤ ، ص١٢٦؛ ينظر: إبن الأثير ، ج٤ ، ص١٥٦؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٤٦٧؛ ينظر: العقاد ، ذو النورين عثمان بن عفان ، ط٥ ، شركة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٧٦؛ ينظر: الغزالي ، محمد ، حقوق الأنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، ط٤ ، شركة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٥٦.

بكر الناس بلا خليفة عصياناً لله فلقد تركهم [النبي (ﷺ) بلا خليفة] فطعنتم على رسول الله اذا قلتم وادعيتم أنه توفاه الله تعالى وترك أمته بلا خليفة"[١].

وبالفعل لو أن تنصيب أَبي بكر لعمر أمر شرعي واجب التنفيذ ، فهذا يكون طعناً صريح لرسول الله (ﷺ) بإدعائهم عليه أنه لم يعين خليفة من بعده .

ومهما يكن من أمر فإن غلظة عمر وشدته موجودة في شخصيته ولا تفارقه ، ولذا نراه يقر بها بلسانه حين ولي الخلافة فقال :" اللهم إني غليظ فليني"[٢].

ولو دققنا النظر في الروايات التي تخص فترة تسنمه منصب القضاء زمن أَبي بكر ومنها الرواية التي تذكر:" لما إستخلف أَبو بكر إستعمل عمر على القضاء ، وأبو عبيدة على بيت المال ، فمكث عمر سنة لا يتقدم اليه أحد"[٣] ، حتى قال عن نفسه :" فلقد كان يأتي علي الشهر ما يختصم إلي فيه أثنان"[٤]، لأتضح لنا جلياً أن هناك نفور ووجل تجاهه من قبل عامة الناس ، فلا يعقل أن يكونوا قد تنعموا ببحبوحة عدل كبيرة فانتفت حاجتهم إلى القضاء ، بل كانوا يتجنبون التقاضي عند عمر وعادةً ما كانوا يتقاضون عند الإمام علي الذي كان يصفه عمر بالقول:"علي أقضانا"[٥].

وحتى بعد أن تولى الخلافة بقيت خصلة الشدة والتسرع ترافقه ولا تفارقه وتضعه في مواقف محرجة في أغلب الأمور التي تحتاج الى تفقه وروية للبت فيها.

ومنها ما ذكره عنه الأبشيهي:" ...انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثاً فوقف عند الباب يتجسس ، فرأى عبداً أسود قدامه إناء فيه مزر* وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسور على

---

[١] الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، تح: جلال الدين الحسيني الأرموي ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ص١٨٩-١٩٠.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٠٨؛ ينظر: إبن عبد ربة ، العقد ، ج٤ ، ص١٥٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، مناقي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ت: عامر حسن صبري التميمي ، ط١ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، البحرين ، ٢٠١٣م ، ص٥٣٥؛ ينظر: إبن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٣١؛ ينظر: إبن المبرد ، محض الصواب ، ج٢ ، ص٦٣٩؛ ينظر: الشيخ ، عبد السلام ، عمر بن الخطاب ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠١٢م ، ص٢٨٣.

[٣] وكيع ، محمد بن خلف بن حيان بن صدقة ، (ت٣٠٦هـ / ٩١٨م) ، أخبار القضاة ، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٤٧م ، ج١ ، ١٠٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢٦؛ ينظر: العسكري ، الأوائل ، ص٣٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد ، ج٢ ، ص٢٦٣؛ ينظر: الطنطاوي ، علي ، أَبو بكر الصديق ، ط٣ ، دار المنارة ، السعودية ، ١٩٨٦م ، ص٢٣٠؛ ينظر: القاسمي ، مجاهد الإسلام ، النظام القضائي الإسلامي ، ترجمة: نور الحق الرحماني ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ص١٨٠.

[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٣٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١٠ ، ص٦٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٠ ، ص٣٢١؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٣ ، ص١٠٣؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠؛ ينظر: الزيلعي ، نصب الراية ، ج٤ ، ص٢٨٧.

[٥] إبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص٢٥٨؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج٣٥ ، ص١٠؛ ينظر: البخاري ، صحيح ، ج٦ ، ص١٩؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٩٧؛ ينظر: وكيع ، أخبار القضاة ، ج١ ، ص٨٨.

*-المزر: هو نبيذ الشعير والحبوب. ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٧، ٣٦٦.

السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة*، فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وإنهزموا فمسك الأسود ، فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت وأني تائب فاقبل توبتي ، فقال أريد أن أضربك على خطيئتك ، فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فأن الله تعالي قال:{ وَلَا تَجَسَّسُواْ }* وأنت تجسست وقال تعالى:{ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا }* وأنت أتيت من السطح وقال تعالى:{ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا }* وأنت أتيت وما سلمت فهب هذه لهذه ، ..."[١].

وحتى حافظ ابراهيم وثق الحادثة بشعره قائلاً:[٢]

وفتيـــــةٌ ولعـــوا بالراحِ فانتبذوا ... لهم مكانـــاً وجَدَّوا في تعاطِيهـــا
ظهرتَ حـــــائِطَهم لما عَلِمتَ بِهم ... والليـــلُ معتكرُ الأرجـاءِ ساجيها
حتى تَبينْتَـــــهم والخمرُ قد أخـذَتْ ... تعلو ذؤابةِ ساقِيـــــها وحامِيهـــا
سَفَّهتَ آراءهم فيها فمـــا لبثـــوا ... أنْ أوسَعُوكَ على مـا جئت تسْفيـها
ورمتَ تفقيهَهُمْ فـــي دينِـــهم فإذا ... بالشرب قد برعوا(الفاروقَ) تَفقيها
قالوا : مكانِك قد جِئنـــــا بواحدةٍ ... وجِئتَنـــا بثـــلاثٍ لا تبالِيـــها
فأتِ البيوت من الأبوابِ (يا عمرُ) ... فقد يزن مـــن الحيطـــانِ آتيها
ولا تَجَسَّسْ فهذى الآى قـد نَزَلتْ ... بـالنهي عنها فلم تذكرْ نواهيـــها

دلت هذه الأبيات على أن قلة فقهه هو الذي دفعه إلى شدته في معالجة الأمور التي تعترضه.

فقد ذكر إبن عبد ربه حادثة مماثلة كان فيها عمر بن الخطاب هو المغلوب حتى قال واصفاً نفسه بالقول:" كل الناس أفقه منك يا عمر"[٣].

---

*-الدَرَّة : درة السلطان التي يضرب بها . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٢٨٢.
*-سورة الحجرات ، الآية: ١٢.
*- سورة البقرة ، الآية: ١٨٩.
*-سورة النور ، الآية: ٢٧.
[١] المستطرف ، ج٢ ، ص٤٨٣؛ ينظر: الحاج ، هاني ، الف قصة وقصة ، المكتبة التوفيقية ، ص٢٦٤-٢٦٥؛ ينظر: حجازي ، هيثم علي ، لطائف من التراث ، ط١ ، دار الخليج ، عمان ، ٢٠١٥م ، ص١١٦-١١٧.
[٢] ديوان ، ص٩٦-٩٧.
[٣] العقد ، ج٨ ، ص٨١؛ ينظر: الماوردي ، الأحكام ، ص٣٣١.

في حين نجده يجتهد بزيادة حد عقوبة شارب الخمر فقد ذكر :" ... جلد أَبو بكر في الخمر أربعين ، ثم عمر أربعين صدراً من أمارته ، ثم جلد ثمانين في آخر خلافته ، ..."[١].

عمر بن الخطاب يعترف لإبن عباس بحق الإمام علي بالخلافة

ذكر عبد المقصود أن عمر بن الخطاب قد راودته بعض صحوة الضمير فنطق بكلمات لإبن عباس* أقر فيها بالحيف الذي لحق بعلي بن أَبي طالب ، فقال:" ما أرى ، يا إبن عباس ، صاحبك إلا مظلوماً .. فآردد إليه ظلامته يا أمير المؤمنين . فوقف الشيخ هنيهة يهمهم كأنما يحدث نفسه ، ثم عاد يقول: ما أظن القوم منعهم منه إلا أن إستصغروه ..."[٢].

لم يكمل عبد المقصود هذه الرواية ومنها رد إبن عباس على عمر حول إستصغار سن علي ، وأعتقد أنه أهملها كونها تظهر مخالفتهم الحقيقية لأفعال رسول الله (ﷺ) حين كلف الإمام بتبليغ سورة براءة على أهل مكة عند الفتح بدلاً عن أَبي بكر ، والتي أقتبسها عن إبن أَبي الحديد الذي ذكرها كالآتي:" ... إبن عباس قال: إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة ، يده في يدي ، فقال: يابن عباس ، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها ، فقلت: يا أمير المؤمنين ، فاردد إليه ظلامته . فانتزع يده من يدي ، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف ، فلحقته فقال لي: يا أبن عباس ، ما أظن القوم منعهم من صاحبك الا أنهم إستصغروه ، فقلت في نفسي : هذه شر من الأولى ، فقلت : والله ما إستصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة* من أَبي بكر"[٣].

يمكن أن نقول أن عبد المقصود اعتمد هذه الرواية لأبن أَبي الحديد ، كونها الأقرب للحقيقة فلا يستبعد أن ينطق عمر بأحقية الإمام منه ، بينما لم تذكر المصادر الأخرى هذه الرواية لأن فيها إعتراف حقيقي بأن الإمام هو صاحب الحق الشرعي بالخلافة دون غيره ،

---

[١] أَبو داود ، سليمان بن اشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد ، (ت٢٧٥هـ/ ٨٩٩م) ، سنن أَبي داود ، تح: شعيب الأرناؤوط ، محمد كامل قره بللي ، ط١ ، دار الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ج٦ ، ص٥٣٨؛ ينظر: النسائي ، السنن الكبرى ، تح: حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج٥ ، ص١٣٤؛ ينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٣م ، ج٨ ، ص٥٥٤؛ ينظر: إبن الدبيع ، عبد الرحمن بن علي ، (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) ، تيسير الوصول ، تصحيح: محمد حامد الفقي ، لا.ط ، المكتبة السلفية ، مصر ، ١٣٤٦هـ ، ج٢ ، ص١٧.

*-أَبو العباس ، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ، ولد عبد الله والنبي(ﷺ) وأهله محاصرون في الشعب بمكة ، لقب عبد الله بالبحر لسعة علمه وكذلك حبر الأمة . ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٣ ، ص٢٩١.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص١٢١.

*- كان رسول الله(ﷺ) قد بعث بأبي بكر إلى أهل مكة يبلغهم بسورة براءة ، والتي تتضمن منع المشركين من الحج ، ولا يطوف بالكعبة أحد عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مسلم ، مع براءة الله ورسوله من المشركين ، ثم أتبع رسول الله (ﷺ) علي بن أَبي طالب في اثر أَبي بكر ليأخذ الأمر منه ويبلغ الناس بدلاً عنه ويرجعه للمدينة ، فرجع أَبو بكر وسأل الرسول عن السبب فقال:(أُمرت أَن لا يبلغه إلا أنا أو أحد مني). ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج١ ، ص١٨٣؛ ينظر: الترمذي ، الجامع ، ج٥ ، ص١٢٦؛ ينظر: الطبري ، جامع البيان ، ج١٤ ، ص١٠٦؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٥٣.

[٣] شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٤٥؛ ينظر: الخطيب ، محمد عجاج ، أبو هريرة راوية الإسلام ، ط٣ ، مكتبة وهبة ، مصر ، ١٩٨٢م ، ص١٨٨.

لذلك غيب الأمر تماماً في حين نجد بعض بنود الرواية مذكورة بإجماع المصادر ، كقضية إستصغار سنه وكذلك التبليغ بسورة براءة .

وثمة موقف آخر ذكره عبد المقصود قد أدلى فيه عمر بن الخطاب شهادة بأحقية الإمام علي منه وهو:" مر فيها بعلي ، وهو بفناء داره ومعه إبن عمه ، ذات ليلة فألقى عليهما السلام ، ولما هم أن يسير الخليفة لشأنه هتف به علي بن أَبي طالب: أين تريد؟ البقيع ، أفلا نصل جناحك ونقوم معك ؟ فوافق وأشار علي لابن عمه أن يصحب عنه أمير المؤمنين . ومضى الرجلان في جوف الليل ، الأمير صامت كأنما قد شغله التفكير ، ورفيقه لا يحب أن يقطع عليه فكره بالحديث ، حتى اذا جاوزا البقيع إلتفت عمر إلى صاحبه وقال: يا إبن عباس ... أما والله إن صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ، إلا أننا خفناه على إثنين ... فما هما يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر: خفناه على حداثة سنه ، وحبه بني عبد المطلب "[١].

أما حداثة السن فلن تغني عن الحق شيئاً وقد جاز الحديث عنها ، وأما حب آل عبد المطلب ففيه طاعة لرسول الله(ﷺ) لقوله تعالى:{ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ }[٢].

أوردت المصادر هذه الرواية بالشكل الآتي:" عن إبن عباس قال: مرَّ عمر بعلي ، وأَنا معه فناء داره سلمه فسلم عليه ، فقال له علي: أَين تريد ؟ قال: البقيع ، قال: أفلا تصل صاحبك ويقوم معك ، قال: بلى ، فقال لي علي: قم معه ، فقمت فمشيت إلى جانبه فشبك أَصابعه في أَصابعي ، ومشينا قليلاً ، حتى إذا خلفنا البقيع قال لي : يا ابن عباس ، أما والله أن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنا خفنا ، على إثنين ، قال إبن عباس : فجاء بكلام لم أجد بداً من مسألته عنه ، فقلت : ما هما يا أمير المؤمنين ؟ قال: خفناه على حداثة سنه ، وحبه بني عبد المطلب "[٣].

وفي موقف تالي ذكر عبد المقصود مخاطبة عمر لأبن عباس قائلاً:" أتدري يا أبن عباس ما منع الناس منكم ؟ لا ... يا أمير المؤمنين ، ولكني أدرى ، فما هو ؟ كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً ، فنظرت لأنفسها فاختارت ، ووفقت فأصابت . ويبدو أن ابن عباس لم يكن متهيئاً هذه الآونة للسكوت فبادر إلى الجواب الذي ظل أعواماً يكتمه في ذات نفسه ولا يفصح عنه .. قال لابن الخطاب: ايميط أمير المؤمنين عني غضبه ؟ فأمنه عمر قائلاً: قل ما تشاء ، أما قولك إن قريشاً كرهت ، فإن الله تعالى قال لقوم :

---

(١) الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٢-٢١٣.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٣.

(٣) الجوهري ، السقيفة ، ص٧٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٥٧؛ ينظر: إيماني ، الإمام علي ، ص١٣٤.

{ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ }* ، وأما قولك انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكنا قوم أخلاقنا من خلق رسول الله الذي قال ربه فيه: { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }* ، وقال له:{ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }* ، وأما قولك أن قريشاً إختارت ، فإن الله تعالى يقول:{ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ }* ، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله إختار من خلقه من إختار ، فلو نظرت قريش حيث نظر الله لوفقت وأصابت .. فتفكر عمر هنيئة ، ثم قال وقد آذاه ما قال ابن عباس هذا الحديث الصريح: على رسلك يا ابن عباس ، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول ، وحقدا عليها لا يحول ، مهلا يا أمير المؤمنين ، لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغش فهي من قلب رسول الله الذي طهره وزكاه . وانهم لأهل البيت الذي قال لهم الله: { إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا }*، وأما الحقد فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره . فغضب عمر ، وصاح وقد حضره في هذه الآونة أمر كان يكتمه: ما أنت يا أبن عباس ؟ إني قد بلغني عنك كلام أكره أن أُخبرك به فتزول منزلتك عندي ، وما هو يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني به فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه ، وان يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به .. بلغني أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا حسداً وظلماً . فلم ينكص إبن عباس ، ولم يتزحزح عن مواطئ قدميه ، بل قال: نعم حسداً وقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة ، ونعم ظلماً .. وانك لتعلم يا أمير المؤمنين صاحب الحق من هو ، يا أمير المؤمنين ، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله ، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ؟ فنحن أحق برسول الله من سائر قريش . وبدرت إذ ذاك من الشيخ بادرة ليس فيها معنى الرضا عن سلوك هذا الفتى الذي لا يعييه أن يمتلك نواصي الحديث بالحجة وقوة الجدال ، فلم ير عبد الله بداً من ترك المجلس . فلما رآه عمر قائماً يريد أن يبرح ، خشى أن يكون قد أساء إليه فأسرع يقول متلطفاً به: أيها المنصرف ، إني – على ما كان منك – لراعٍ لحقك . فالتفت الفتى إليه يقول ولم يزايله جده: إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله . فمن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن أضاعه فحق نفسه

---

*- سورة محمد ، الآية: ٩.
*- سورة القلم ، الآية: ٤.
*- سورة الشعراء ، الآية: ٢١٥.
*- سورة القصص ، الآية:٦٨.
*- سورة الأحزاب ، الآية:٣٣.

أضاع . ومضى عنه وفي أعقابه كلمات تقدير وإنصاف قالها الأمير للجالسين: واها لابن عباس ..... واها له .... فما رأيته لاحى أحداً قط إلا خصمه "[١].

وهنا يظهر عمر بن الخطاب بمنظر المتنصل من تلك الوقفة التي أَبداها يوم السقيفة ، ويرمي بالتبعة على قريش ، لكنه في الوقت نفسه يظهر ما أضمره حين يؤيد فعل قريش ويرى أَنها فعلت الصواب ، ليكون من ضمن أولئك الكارهين لإمرة بني هاشم .

جاءت هذه الرواية بشكل مفصل عند إبن أَبي الحديد[٢]، كما أوردها بشيء من الإيجاز: إبن شاذان[٣]، والطبري[٤]، والجوهري[٥]وصاحب كتاب أخبار الدولة العباسية[٦]، وإبن الأثير[٧].

ومن هذا الإجماع من قبل المؤرخين على المقابلة يتضح لنا حقيقة الإعتراف الذي أدلى به عمر بن الخطاب أمام إبن عباس ، من كون الخلافة حق لبني هاشم ومنهم علي بن أَبي طالب .

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢١٣-٢١٤.
[٢] شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٥٣-٥٥.
[٣] الإيضاح ، تح: جلال الدين الحسيني الأرموي ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ص١٦٩-١٧١.
[٤] تاريخ ، ج٤ ، ص٢٢٣-٢٢٤.
[٥] السقيفة ، ص٧٣.
[٦] مجهول ، (ت في القرن الثالث الهجري) ، أخبار الدولة العباسية ، لا.ط ، تح: عبد العزيز الدوري ، عبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص٣٣.
[٧] الكامل ، ج٢ ، ص٤٣٩-٤٤٠.

الفصل الثالث

المبحث الثالث :- خلافة عثمان بن عفان

المبحث الثالث

خلافة عثمان بن عفان (٢٣هـ -٣٥هـ /٦٤٤م – ٦٥٦م)

ما إن أشرف الخليفة عمر بن الخطاب على الموت* ، حتى أجتمع إليه نفر من المسلمين فأشاروا عليه بالإستخلاف.

وهذا ما تطرق له عبد المقصود بالقول: " يا أمير المؤمنين .. لو استخلفت ، فتفكر ملياً في الأمر ثم أَجاب كأنما يشاور نفسه: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وأن أترك فقد ترك من هو خير منه .. ثم التفت إلى محدثه ، ولمن حضره من الصحاب . وقال بنبرة الآسف: لو كان أبو عبيدة حياً لأستخلفته ، وقلت لربي لو سألني: سمعت نبيك يقول اليه أمين هذه الأمة .. ولو كان سالم مولى ابي حذيفة* حياً استخلفه وقلت لربي لو سألني: سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله"[١].

تنبأ هذه الرواية أن الخليفة عمر لم يكن مقتنعاً بالشورى بالرغم من حصرها بستة لا غير دون رأي لعامة الناس ، وإنه عقدها على نحو من الإضطرار ، ليثبت خبيئة نفسه في السير على مبدأ التنصيب الذي سنه أَبو بكر ، لكن موت مرشحيه أَبو عبيدة وسالم حال دون ذلك ، مع إستغفاله كعادة من سبقه لسليل البيت الهاشمي الإمام علي ليكون بديلاً للفقيدين .

في حين لم يغفل عبد المقصود عن هذا الاستهتار* بحق الإمام بالقول:" فهلا ذكر إذن في هذا المقام ـ قليلاً من الكثير الذي قيل في إبن أَبي طالب على لسان رسول الله ؟"[٢].

فأن كان مقياس عمر ما قاله الرسول (ﷺ) بحق الفرد كي يستحق الخلافة ، فهل بقي للكتب فيح* لأقوال النبي (ﷺ) بحق الإمام علي .

نجد في هذه الرواية إن الإمام علي غائباً تماماً من حساب عمر بن الخطاب ، الذي ناقض نفسه حين أبدى رغبته بتولية الموالي للخلافة ، ولطالما حاج الأنصار عليها كونها حق لقريش؟.

---

*- مات على إثر طعنة وجهها إليه أبو لؤلؤة فيروز مولى المغيرة بن شعبة. للمزيد ؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٦٦؛ ينظر: الدينوري ، الإمامة ، ج١ ، ص٤٠؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٩٢؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٤٠٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٨؛ ينظر: إبن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، (ت٧٠٩هـ/١٣٠٦م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تح: عبد القادر محمد حلو ، ط١ ، دار القلم العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص١٠١؛ عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٢٣٤.

*-أبو عبد الله ، سالم بن معقل ، من أهل اصطخر في بلاد فارس ، كان مولى لثبيتة بنت يعار الأنصارية زوجة أَبي حذيفة ، الذي تبناه بعد عتقه حتى قيل سالم بن أَبي حذيفة ، عد سالم من اكابر الصحابة والمهاجرين ، استشهد مع أَبي حذيفة في معركة اليمامة. ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٦٣؛ ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٥٦٧.

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٣٥.

*- الاستهتار: الولوع في الشيء والإعراض عنه. ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٦ ، ص١٢٨.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٣٦.

*-فيح : السعة والأنتشار. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٥٥١.

وبالرجوع للمصادر نجد هذه الرواية على النحو الآتي:" إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين ، لو استخلفت ؟ قال: من إستخلف ؟ لو كان أَبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته ، فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته ، فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إن سالماً شديد الحب لله ... وإنظر فإن استخلفت من هو خير مني ، وأن أترك فقد ترك من هو خير مني ..."[١].

وهنا يذكر عبد المقصود شيء غاية في الأهمية وهو مرور عمر بن الخطاب برنة ضمير قصيرة لترسم في مخيلته صورة الإمام علي ، وخاصة بعد تكرار الناس عليه للإستخلاف فقال:" لو عهدت يا أمير المؤمنين . فحضره ما كان بينه وبين نفسه في وحدته ، وتريث برهة ، ثم رفع عيناً إلى القوم وإصبع إلى علي وقال: قد أَجمعت بعد مقالتي أن أَولي أمركم رجلاً أحراكم أن يحملكم على الحق ، ولم يلبث إصبعه المشير إلى علي أن سقط ساكتاً إلى جواره ، ..."[٢].

جاءت هذه الرواية في المصادرعلى النحو الآتي:" قد كنت قد أَجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم ، هو أحراكم أن يحملكم على الحق . وأَشار إلى علي ..."[٣].

وتبين هذه الرواية أن الإمام علي ومفاخره كانت تملأ خاطر عمر تماماً ، لكن حجباً من السواد قد أسدلت دون ذلك الخاطر النقي ، لتحل محله تلك القناعة الرامية إلى تشتيت ذلك الحق بين ثلة من الأقران المصطنعين ، ليدخلوا سوياً حلبة الترشيح ، والتي قيدها عمر بشروط لا محال كفيلة بأن يكون الإمام علي أول الخاسرين والمبعدين ، رغم نطقه بتقييم لكل واحد منهم نال فيه الإمام علي أَحسن وصف .

فقد ذُكر:" ... إن عمر قال لأصحاب الشورى ، روحوا إلي ، فلما نظر إليهم قال: ... أَما أنت يا طلحة ، أفلست القائل : إن قبض النبي (صلى الله عليه وآله) أَنكح أَزواجه من بعده ؟ ... واما أنت يا زبير ، فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة . وما زلت جلفاً جافياً ، وأَما أنت يا عثمان فوالله لروثة خير منك ، وأَما أنت يا عبد الرحمن* ، فإنّك رجل عاجز تحب قومك

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٢٧-٢٢٨؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٥٨ ، ص٤٠٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٠؛ ينظر: شراب ، محمد محمد حسن ، إبو عبيدة عامر بن الجراح ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٧م ، ص٢٤٤-٢٤٥.

[٢] الأمام علي ، ج١ ، ص٢٣٨.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٢٨؛ ينظر: ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤١؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٠؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣١ ، ص٣٨٦.

*-أبا محمد ، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، وأمع الشفاء بنت عوف بن الحارث ، كان يدعى بعمرو في الجاهلية فسماه رسول الله (ﷺ) حين اسلم عبد الرحمن ، وكان ممن هاجر إلى الحبشة والمدينة. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٩٢-٩٣.

جميعاً ، وإما أنت يا سعد* فصاحب عصبية وفتنة ، وإما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم ..."[١].

وبهذا الصدد يرى عبد المقصود:" ومع ذلك فمن ذا يستطيع أن يقول أنه لم يحدد موقفه اذ ذاك من علي غاية التحديد ؟ ولم يقطع – بالتلميح دون التصريح – عليه الطريق إلى ولاية الناس ؟ ... إن الرجل لم يناد صراحة بإقصاء علي عن الإمارة . ولكن وضعه إياه مع أولئك الآخرين على سواء كان يصرخ بأنه لم يبزهم ولا يعلو عليهم مرتبة في الشأن الذي اختيروا له . وما أحسبه إلا واضحا ما سوف تخسره قضية علي بهذه المساواة"[٢].

إجتماع الستة

استكملت الخطوات التي أَقرها الخليفة عمر بن الخطاب لأمر من يخلفه ، ومنها تعيّنه ستة من الصحابة ليكون الإختيار من أحدهم.

فقد ذكر عبد المقصود:" ولم يكن الرجل - وإن أوصى – قد إختار ولكنه رسم حدود هذا الإختيار وحصر الأمر في ستة نفر من أَصحابه لن تعدو الخلافة أحدهم بحال ،... ثم دعنا نستعرض أسماء أولئك الأنداد ونعرف أين مكانهم من صفوف ذوي الأحقاد . ما من ريب في أن ظلالاً من الحسد قد لفتهم أو أسرهم أو فروعها منها . ولكن خيرهم لعلي – وقد أدخلنا الأنساب في الحساب –ابن عمته الزبير ... وهذا التيمي طلحة ... والأموي عثمان ... فلقد ضمت الشورى أيضاً سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف..."[٣].

جاءت الرواية حسب مواردها باختلاف أَلفاظها وتوحد معناها على النحو الآتي:" فدعا ستة نفر : عثمان وعلياً وسعد بن أَبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد والزبير بن العوام"[٤].

وبهذا يكون عمر بن الخطاب قد سن قانوناً جديداً للشورى على مستوى افرادٍ لا جماعات ، واضعاً في الوقت ذاته خطوطاً ومحددات تختلف عما ألفه المسلمون من أمر الشورى.

---

*-أَبو اسحاق ، سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، عد سعد من المسلمين الأوائل والذين هادروا الى المدينة . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٠١-١٠٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١١-١٢؛ ينظر: البري ، الجوهرة ، ص٣٣٩.

[١] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٢٥٩؛ ينظر: مغنية ، محمد جواد ، الشيعة والحاكمون ، تح: سامي الغريري ، ط١ ، منشورات الرضا ، لبنان ، ٢٠١٢م ، ص٦٣-٦٤.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٣٩.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٣٩-٢٤٠

[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٥٩؛ ينظر: إبن أَبي شيبة ، المصنف ، ج٦ ، ص٤٥٢؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٤٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٢٨؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٣٣٣؛ ينظر: ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٠٢.

وبهذا الصدد قدم لنا عبد المقصود رأياً يحمل إستفهاماً حول نظام الشورى الجديد الذي سنه إبن الخطاب يقول:" وفي الحق لقد كانت الشورى العمرية ضرباً جديداً من العهود ، لا إلى الشورى ولا إلى الوصية ، ولم يكن لها مثيل قبلها في الإسلام . وهي بنحوها هذا نوع من الاختيار قبل الإنتخاب ، ولولا أنه سلب الشعب حق الإنتخاب ونحله نفراً ستة ، مهما علت أقدارهم فليسوا يملكون إلا ستة آراء ..."[١].

وهذا رأي جدير بالقبول والأخذ به كون إرادة المسلمين قد همشت وقوضت في عدة أَنفار ، بغض النظر عما لحق بالأنصار من ادبار ، وفي الوقت نفسه حدد صاحب الحظ الأوفر في الإختيار ، فلا هي شورى بالمعنى الحقيقي ، ولا تحمل نصاً للوصية.

وعلى أي حال فقد منح عمر بن الخطاب أَصحاب الشورى مهلة ثلاثة أيام ، للبت في أمر الإختيار ، ونصب ولده عبد الله مستشاراً معهم ، وأحاطهم بفرقة من الفرسان يترأسهم أَبو طلحة الانصاري* ، لقتل كل من يعارض آراء الآخرين .

وهذا ما ذكره عبد المقصود بالآتي:" وكان أَبو طلحة الأَنصاري ، تنفيذاً لمشيئة عمر ، واقفاً قرب الدار يرقبهم وقد صف جنداً على رأسه المقداد يمنع عنهم الناس ..." ، وكان من وصية عمر له :" إذا وضعتموني في حفرتي ، فإجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا منهم رجلاً منهم . وقم على رؤوسهم ، فإن إجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأَبى واحد فاضرب رأسه بالسيف . وأن إتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأَبى إثنان فإضرب رأسيهما . فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر .. فإن لم يرضوا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس"[٢].

فأي عاقل يقبل بهذه الشورى القائمة بالإكراه وتحت حد السيف ، وقتل من يخالف رأي هؤلاء.

على أي حال جاء ذكر هذه الرواية في المصادر كالآتي:" يا أبا طلحة ، إنّ الله عزّ وجلّ طالما أَعز الإسلام بكم ، فأختر منهم ، وقال للمقداد بن الأسود : اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم ، ... وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، ثم قم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه أو إضرب رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى أثنان ، فإضرب رؤوسهما ، فإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً منهم ، فحكموا عبد الله بن عمر ،

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤٨.

*-أبو طلحة ، زيد بن سهل بن الأسود بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد بن مناة ، شهد أَبو طلحة بيعة العقبة الثانية ، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين الأرقم بن الأرقم ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ينظر:إبن سعد، الطبقات ،ج٣، ص٣٨٢-٣٨٣؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ،ج٤ ، ص١٦٩٧-١٦٩٨.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٥٢-٢٥٣.

فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما إجتمع عليه الناس"[١].

وعلى ما يبدو فإن حق الترشيح للخلافة قد حصره عمر بن الخطاب في ثلاثة فقط هما علي وعثمان وعبد الرحمن ، وأبعد الباقين عنها فقد ذكر أنه قال:" ... إن قومكم يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة . بعبد الرحمن وعثمان وعلي"[٢].

تم الإجتماع وعلا الخلاف بين المجتمعين ، وهنا يبرز أَبو طلحة مهدداً لهم حال نفاد الوقت المحدد أن لا مناص من الخلاص.

وهذا الموقف الرهيب ذكره عبد المقصود بالقول:" أشرف أَبو طلحة على الجمع المتفرق الآراء ، وقال لهم وقد هاله ما ظلّوا عليه من خلاف: قد كنت لأن تدفعوها مني لأن تنافسوها.. وهزّ الرجل رأسه هزة الأسف وخيبة الرجاء .. ولكنه لم يدعهم حتى أوضح لهم عزمه على أن يلعب دوره لحرفه: لا والذي ذهب بنفس عمر.. لا أزيدكم على الثلاثة التي أمرتم"[٣].

ويظهر من تعبير المؤلف أَن الوقت يفر مسرعاً أمام المقترعين ، الذين طالت بهم النقاشات فلم تتقدم بهم خطوة ، وساعة النهاية تكاد تطرق عليهم الباب بأي لحظة ، لتعصف بإرهابها العنيف أَعمارهم المتبقية.

وفي وصف لعبد المقصود لهذه المشاهد العنيفة يقول:" ما من أحد من الذين تكأكأوا حول الدار إلا ومرت بذهنه صورة رأس أو رؤوس توشك أن تطيح على حد سيف فجلس يترقب ساعة الجلاد ... ومع ذلك فالإرهاب وقتي ضعيف لا يلبث أن ينثلم حده ... وقد أعيا القوة أن تملك حراً وان أصابت منه ، إذ هي ضرب من اللغات غير مفهوم عند الأباة .. وإنما منطق الأحرار الحق"[٤].

وهنا يصور المؤلف حال الجماهير المنتظرة لساعة الفصل ، مؤكداً رأيه النافي لسياسة الإرهاب التي سلطت على المجتمعين ، والتي عدها لغة دخيلة غير مقروءة في حساب بلاغة الشجعان من الأحرار الأُباة.

---

[١] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٤٢-٤٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٢٩؛ ينظر: إبن الأثير ،الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨٧؛ ينظر: إبن الطقطقي ، الفخري ، ص١٠٢؛ ينظر: ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٢٠٨؛ ينظر: الصلابي ، تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٥٦؛ ينظر: هيكل ، عثمان بن عفان ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص١١.

[٢] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ٢٦٢؛ ينظر: البيهقي ، السنن ، ج٨ ، ص٢٥٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٤ ، ص٤٣٨؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٩ ، ص٤٤ ، ينظر: الذهبي ، المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي ، تح: المشكاة للبحث العلمي ، ط١ ، دار الوطن ، السعودية ، ٢٠٠١م ، ج٢ ، ص٣٢٥١؛ ينظر: الشاذلي ، عبد المجيد يوسف ، الحكومة الإسلامية رؤية تطبيقية معاصرة ، ط١ ، دار الكلمة ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص٧١؛ ينظر: عبد الرحمن ، نواف أحمد ، الموجز في التاريخ الإسلامي ، ط١ ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٥م ، ص١٣٩

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٥٦.

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٥٣.

وعلى أي حال لابد من المرور بالرواية من مصادرها الأصلية فذكر:" ... فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام ، فقال أَبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها ، لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم ..."[١].

وبعد هذا يمر عبد المقصود بذكر دور عبد الرحمن في الشورى من خلال تنازله عن الترشيح تداركاً للخلاف بالقول:" ثم جاء عبد الرحمن من لدنه بالحل الذي ظنه سيصل به وبأصحابه إلى الغاية ويحسم النزاع وقال لهم وقد أعياهم جميعاً منطق الجدال: أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها ، على أن يوليها خيركم ؟ فتطلعوا نحوه مبغوتين ... قال بعد قليل: أنا انخلع منها فما نطقها حتى هتف به عثمان: أنا أول من رضى . وتتابع بعده رضاء الباقين . ولكن علياً وحده ظل صامتاً لا يكشف عن قبول . وكيف يا ترى يسعه وهو الخاسر بهذا الحل الجديد على التأكيد ؟ .. إن عثمان: الخصم الذي يؤبه له بين الجمع قد توطد الآن موطئ قدميه لأن مصيره – قبل الاقتراح – كان موكولاً إلى خمسة يختلف بعضهم عليه ، فإذا به الآن موكولاً لفرد واحد معلوم ميله إليه . ومع ذلك فدأب إبن أَبي طالب الا يتنكر لمبادئه وإن رأى إستمساكه بها يجر عليه الوبال .. وما دامت هناك كثرة أخذت بإقتراح عبد الرحمن فقد وجب أن يرضخ لمشيئتها ويأخذ به ، ثم له – بعد هذا – أن يتحرز للعدالة المفروضة في الرجل الذي قبلوا أن يكون حكماً يقضي بينهم بما يراه . قال حينئذ يستوثق من صاحب القول الفصل: أعطني موثقا لتؤثرن الحق ، ولا تتبع الهوى ، ولا تخص ذا رحم ، ولا تألو الأمة . فأجاب عبد الرحمن: على ميثاق الله"[٢].

وبهذا التنازل قد أقتصر الزمن على عثمان وصولاً إلى مراده الذي لا يخلو من إتفاق قد أُعدّ سلفاً ، بدليل سبق عثمان لغيره موافقاً على إنسحاب إبن عوف ، كذلك كان حريا به إبداء شيئ من الإيثار تجاهه كرافض لإنسحابه بل يؤخر موافقته ، التي خلت من أي تحرز كالإمام علي ، الذي لم يبدِ موافقة إلا بعد أن كبل المنسحب بموثق من الله عزّ وجلّ ، وهذا ما أشار إليه عبد المقصود بأن الأمر لو وكل بخمسة لاختلفت النتيجة ، لكن الخطة أكملت بالتنازل كي يصبح الحسم بيد عبد الرحمن ليوليها عثمان.

وفي رأي لجعيط حول هذا الإنسحاب فقال:" ... الواقع أن عبد الرحمن قد إنسحب من التنافس لكنه طلب في المقابل أن يعطى حق اختيار الخليفة المقبل بنفسه وأن يقبل هذا الاختيار

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٠-٢٣١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٢؛ ينظر: الخضري بك ، محمد ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، تح: محمد العثماني ، ط١ ، دار القلم ، لبنان ، ١٩٨٦م ، ص٣٣٢؛ ينظر: النجار ، عبد الوهاب ، الخلفاء الراشدون ، تح: خليل الميس ، ط٤ ، دار القلم ، لبنان ، ١٩٩٣م ، ص٢٥٩-٢٦٠؛ ينظر: كناس ، محمد راجي حسن ، ازواج الخلفاء ، ط١ ، دار المعرفة ، لبنان ، ٢٠١٧م ، ص٧٧؛ ينظر: هيكل ، عثمان ، ص١٣.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٥٧-٢٥٨.

، ... ولهذا السبب ، فقدت الشورى طابعها كمجمع وفقد المجلس طابعه كجهاز إنتخاب مباشر إذ أنه فوض لعبد الرحمن أن يختار عنه وبإسمه"[١].

جاء ما ذكره عبد المقصود في المصادر على النحو الآتي:" ... فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟ فلم يجبه أحد ، فقال: أنا انخلع منها ، فقال عثمان: أنا أول من رضي ، ... فقال القوم: قد رضينا ، وعلي ساكت ، فقال ما تقول يا أبا الحسن: قال: أعطني موثقاً لتؤثرن الحق ، ولا تتبع الهوى ، ولا تخص ذا رحم ، ولا تألو الأمة ، فقال أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير ، وإن ترضوا من أخترت لكم ، علي ميثاق الله أَن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين ، فأخذ منهم ميثاقا وأَعطاهم مثله ..."[٢].

وفي تعليق لعبد المقصود حول هذه القسمة يقول:" أفكان هذا ميزاناً عدلاً ؟ .. وأين رأي جمهور الشعب والعامة ، وهم الكثرة الغالبة في الأمة ؟..ومن يا ترى من رؤوس تيم كان سيرضى بعلي منافس شيخ تيم ؟.. ومن من أشياخ أُمية كان سيقبل سيادة غريمهم الهاشمية ؟ ومن عسى من بني زهرة كان قميناً بأن ينكل عن عثمان صهر* رجلهم عبد الرحمن؟"[٣].

الإستشارة والحسم

ويستكمل عبد المقصود خطوات عبد الرحمن في المشورة بعد تنازل الزبير للإمام علي ، وتخلى سعد عن صوته لعبد الرحمن بالقول :" ومضى عنهم يستشير الرؤوس والأشراف في أمر رجلين إثنين من أهل الشورى قرّ في باله أَنهما المتنافسان: هما علي بن أَبي طالب وعثمان بن عفان ... وطلعت تلك الليلة التي تكتمل بها المهلة ... وكان إبن عوف في أرق وأقض مضجعه الفكر فإنطلق في دروب المدينة الهاجعة يسير ... واستجاب له بعد قليل إبن اخته المسور* قد هب على الطرقات من مرقده وما زالت جفونه يثقلها النوم . أراك نائماً ولم أذق هذه الليلة كثير غمض ؟ إني قائم معك إن شئت يا خال . فانطلق فادع الزبير وسعداً . وإنفرد هو في مؤخرة المسجد بصاحبيه – وقد لبيا دعوته – يحدث واحدهما بعد الآخر ... قال للأول: خل إبني عبد مناف وهذا الأمر... وقال له الزبير وقد حميت في عروقه دماء القربى: نصيبي لعلي . فمضى لسعد يشرح له غرضه في اللقاء ، ويحضه أن يدع التنافس مقصوراً

---

[١] الفتنة ، ط٤ ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص٥٨.

[٢] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٣؛ ينظر: الطنطاوي ، علي ، أعلام التاريخ ، ط٢ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٣٣.

* - جاءت هذه المصاهرة من زواج عبد الرحمن من اخت عثمان بن عفان وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أَبي معيط من طرف أمه . للمزيد؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٩٤؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٥٠٥؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٨٤٥؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٥.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٥٨.

* -أَبو عبد الرحمن ، المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري ، ولد بعد الهجرة بسنتين بمكة ، وأمه الشفاء بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف الذي لازمه في كل أحواله . ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١٣٩٩-١٤٠٠؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ، ص٩٣-٩٤.

على إبني عبد مناف . ثم قال وهو يحاول أن يختم الحديث: أنا وأَنت كلالة* ، فاجعل نصيبك لي فاختار ... وقال سعد يجيب إبن عمه : ان اخترت نفسك فنعم ، وإن اخترت عثمان فعلي أحب إلي ... ما نطق بكلماته لإبن عمه حتى سارع يردفها بهذا الإستدراك: أَيها الرجل ، بايع لنفسك ، وأرصنا وارحنا ، وإرفع رؤوسنا ؟ فما أعجبه إذن من كلام يؤيد به علياً ثم يعدل عنه في آن واحد . وأجابه عبد الرحمن ولم يعد بوسعه أن يستجيب لتحريضه: إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار ، ولو لم أَفعل وجعل الخيار لي لم أردها"[١].

وفي هذا الإجراء استطاع عبد الرحمن أَن يحصل على رأي الزبير النهائي الذي أيد به علي بعد أَن أظهره المؤلف بمظهر المتعصب للعرق والدم ، بينما نرى سعداً متأرجح الرأي بين تأييد لعلي وعدول ، لكنه بالنهاية عهد بصوته لعبد الرحمن ليدلي به نيابة عنه ، هذه النيابة التي جعلت الشكوك تحوم حول إبن عوف وكأنه يبيت لأمر ما !.

وردت هذه الرواية في المصادر كالآتي:" ... حتى إذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل فأيقظه ، فقال إلا أَراك نائماً ولم اذق هذه الليلة كثير غمض ، إنطلق فادع الزبير وسعداً ، فدعاهما ، فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد من الصفة التي تلي دار مروان* ، فقال له: خل ابني عبد مناف ، وهذا الأمر ، قال: نصيبي لعلي ، وقال لسعد: أنا وأَنت كلالة ، فاجعل نصيبك لي فأختار قال: ان اخترت نفسك فنعم ، وإن اخترت عثمان فعلي أحب إلي ، أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا ، وإرفع رؤوسنا ، قال: يا أبا إسحاق إني قد خلعت نفسي منها أن أختار ، ولو لم أَفعل وجعل الخيار لي لم أردها ، ..."[٢].

وعلى ما يبدو فإن عبد الرحمن قد تسرع في التنازل ، وإِنَّ في نفسه شيء من الرغبة فيها من جوابه لسعد.

كلمة الفصل

هكذا وقد أشرف عمر المهلة القصير على الأفول ، سارع عبد الرحمن للنطق باختياره الحق الذي تعهد به أمام الله وأَصحاب الشورى .

تناول عبد المقصود هذه اللحظة التاريخية بالقول:" وأَوشكت الليلة الباقية من مهلة عمر على زوال . وأَتت لحظة الفصل أو هي تطرق الباب ، فإنطلق عبد الرحمن إلى أبن أخته قال

---

*-الكلالة ، إبن العم ، وقيل بنو العم الأباعد. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص٥٩٢؛ ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٥ ، ص٦٦٢.

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٥٨-٢٦٠.

*-أبو عبد الملك ، مروان بن الحكم بن أَبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه أم عثمان وهي آمنة بنت علقمة بن صفوان ، تربى مروان في كنف عثمان ، الذي أغدق عليه الأموال الكثيرة ، حتى كبر واصبح ذا تأثير مباشر على عثمان ، وكان يأمر باسم عثمان دون علمه . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٢٦-٢٧.

[٢] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٣؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٥ ، ص٤١٩؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٧٠؛ ينظر: العقاد ، العبقريات ، ص٦٣٦.

لـه: يـا مسـور: أذهـب فـادع لـي علياً وعثمـان ، بأيهمـا إبتـدأ يـا خـال ؟ أَيهمـا شـئت . ولـم يغـب الرسول سوى قليل ، ثم عاد بالرجلين إلـى المسجد ... وقـال عبـد الـرحمن لعلـي وهمـا بمنجـى: إني قد سألت عنكما وعن غيركما ، فلم أجد النـاس يعدلون بكمـا . ثـم تمهـل برهـة وعـاد بعدها يستأنف الحديث: يا أبا الحسن ، هل أنـت مبـايعي علـى كتـاب الله وسنة رسوله وفعل أَبـي بكـر وعمر ؟ فرمقه علي بنظرة نفاذة ، وقال ولم يتردد: بل علـى كتـاب الله وسنة رسوله ، وإجتهـاد رأيي . كان هذا الجواب الحاسم الجديد بأن يلفظ به من لـه قوة خلق علـي وإعتداده بنفسـه " ، وكذلك ذكر أنه جمع الناس للصلاة فقال:" الصلاة جامعة" ، ثم إلتفت إلى الناس مخاطباً :" إنـي قد سألتكم سراً وجهراً ، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إما علي وإما عثمان ... وللمرة الثانية دعا إليه علياً وعثمان ليسمع منهما الجواب المألوف على شرطه المعروف . قال لـه أول الـرجلين بثبـات: بـل علـى كتـاب الله وسنة رسوله ، وإجتهـاد رأيـي . وقـال الثـاني وهـو مسلس القياد: نعم . فصفق بكفه علـى يده وقـال: اللهم إنـي قد جعلت مـا فـي رقبتـي من ذاك فـي رقبـة عثمان ... وكذلك بين الصخب والضجيج وإضطراب الآراء – فاز سليل أمية بالمجد الذي حلم به أجداده طويلاً ..."[١].

ذلك الحلم الذي طـال عليهم تحقيقه حتـى وجدوا ضـالتهم فـي عبد الـرحمن ، وفـي رأي للـوردي معلقـاً علـى وضـع الأمـويين فـي أيـام الشـورى بـالقول:" أمـا بنـو أميـة فكـانوا يعتبـرون المسـألة لا تعـدو أن تكـون نزاعـاً عائليـاً بـين القرشـيين أنفسـهم فـي سـبيل التـآمر علـى بقيـة المسلمين"[٢].

ولعمري ما وضع عبد الرحمن هذا الشرط إلا تنحية للإمـام علـي عن الأمـر ، كـون عبـد الرحمن يعرف جيداً سيرته وفقهه وعلمه الذي لا يقارعه أحد ، فكيف يقحمه للسير علـى سيرة الشـيخين وهـم تلامذتـه وكـل يـوم يأخـذون درسـه وحكمتـه ، وهـذا مـا شـهدت بـه الأباعـد قبـل الأقارب ومنها قول عائشة بحقه :" علي أعلم الناس"[٣]، فهل يا تـرى يحق لعبـد الـرحمن إلـزام العالم بفعل المتعلم؟ .

إعتمد عبد المقصـود فـي ذكـر هذه الأحداث من مصـادر مختلفـة ، وإعتقد أَنـه اتبـع هذا التنويع من أجل الدقة في المواقف و منها الطبري وإبن أَبي الحديد. وبخاصـة أن الطبـري يـورد جـواب الإمـام علـي لعبـد الـرحمن مبهمـاً ومنقوصـاً ، فمـن غيـر المقبـول أن يعتمـد علـى رأيـه وإجتهـاده فقط دون أن يـذكر إلتزامـه بكتـاب الله وسنة الرسـول (ﷺ) ، لـذا كـان عبـد المقصـود صائباً في إنتقائه لهذه الردود من مصادر مختلفة .

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٦٣-٢٧٠.
[٢] وعاظ السلاطين ، ط٢ ، دار كوفان ، لندن ، ١٩٩٥م ، ص١٣٠.
[٣] البخاري ، التاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٥؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١١٠٤؛ ينظر: أَبو إسحاق ، إبراهيم بن علي ، (ت٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) ، طبقات الفقهاء ، تح: إحسان عباس ، ط١ ، دار الرائد ، لبنان ، ١٩٧٠م ، ص٤٢؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٠٨.

فقد ذكر :" ... إلتفت [أي عبد الرحمن] إلى علي وعثمان ، فقال: إني قد سألت عنكما وعن غيركما ، فلم أجد الناس يعدلون بكما ، هل أنت يا علي مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أَبي بكر وعمر ؟ ..." [١]. فكان الجواب:" بل على كتاب الله وسنة رسوله وإجتهاد رأيي"[٢]. ثم ذكر:" فالتفت إلى عثمان ، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أَبو بكر وعمر ؟ قال: اللهم نعم ، فأشار بيده إلى كتفيه ، وقال ، إذا شئتما فنهضنا حتى دخلنا المسجد ، وصاح صائح: الصلاة جامعة ... ثم تكلم إبن عوف ، فقال: أيها الناس ، إني قد سألتكم سراً وجهراً عن إمامكم ، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إما علي وإما عثمان ، فقم إلي يا علي ، فقام إليه علي ، فوقف تحت المنبر ، فأخذ عبد الرحمن بيده ، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أَبي بكر وعمر ؟ "[٣]، فأجابه الإمام علي :" بل على كتاب الله وسنة رسوله وإجتهاد رأيي . فعدل عنه إلى عثمان ، فعرض ذلك عليه ، فقال: نعم ، فعاد إلى علي (عليه السلام) ، فأعاد قوله ، فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً ، فلما رأى أن عليا غير راجع عما قاله ، وأن عثمان ينعم له بالإجابة صفق على يد عثمان ، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ..."[٤]، وحينها قال عبد الرحمن :" اللهم أسمع واشهد ، اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان ..."[٥].

وعلى ما يبدو فإن عبد الرحمن لم تبقَ في باله صورة عثمان اللامعة ، فسرعان ما أثبتت الأيام زيفها وبطلان ذلك الإختيار الذي تسلط على مقدرات الأمة وثرواتها ، فحصرها بين أهله وذويه إضافة إلى حصر المناصب بالمقربين دون الناس ، هذه المدارات التي حرم منها حتى من أوصله إلى دفة الخلافة وأول من بايعه عبد الرحمن .

وبهذا الخصوص ذكر عبد المقصود الآتي:" وليس أبلغ في هذا المقام من أن نورد ها هنا ما قاله عبد الرحمن بن عوف وقد رأى ما أنكره وأنكره الناس . قال نادماً على ما سلف من إدلائه بالبيعة إلى عثمان: لو استقبلت ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي . وقال ثانية وهو على فراش الموت وقد شهده يوطد سلطانه بتوليته ذويه: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه"[٦].

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٤؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٩؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٢١١-٢١٣؛ ينظر: الصالحي ، سبل الهدى ، ج١١ ، ص٢٧٨؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٥٠٣-٥٠٤.

[٢] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨٨.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٤.

[٤] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨٨.

[٥] الطبري ، ج٤ ، ص٢٣٨؛ ينظر: إبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٣٢؛ ينظر: المازندراني ، شرح الاصول ، ج١٢ ، ص٥٠٦؛ ينظر: المجلسي ، البحار ، ج٣١ ، ص٤٠٢.

[٦] الإمام علي ، ج١ ، ص٣١١.

وردت هذه الرواية كالآتي:" ثم قول عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق ، وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي "[١]. وفي مورد آخر قال عند إحتضاره:" عاجِلوه قبل أن يتمادى في مُلكهِ"[٢].

في حين نرى الإقصاء يشمل حتى داعمه الثاني بالخلافة سعد بن أَبي وقاص واليه على مصر ، ليولي مكانه أخيه لأمه سيء الصيت الوليد بن عقبة* ، ولهذا قال سعد مخاطباً نظيره بالقول:" أراكم ستجعلونها مُلكاً "[٣].

موقف الإمام علي من بيعة عثمان بن عفان

نُحي الإمام علي عن الخلافة بالرغم من إمتلاكه كافة المؤهلات لها ، وبإعتراف الخليفة عمر بن الخطاب نفسه حين زج به بين خمسة منافسين لا يضمن إيثارهم لصاحب الحق على سواه ، إلا الزبيرالذي أدلى بها إليه ، فقد ذكر عنه أي عمر قال:" يا علي لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي (صلى الله عليه وسلم).وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه "[٤].

دلت هذه الرواية على قناعة تامة ملئ الخاطر لدى عمر بأن علياً يحمل علماً وفقهاً الهياً ، فضلاً على القرب من الرسول (ﷺ) ، لكنه يأبى أن يسميه خليفة من بعده والسبب نطق به لسانه أيضاً حين قال:" ... لو ولوها الأجلح سلك بهم الطريق . فقال له إبن عمر: فما يمنعك يا أمير المؤمنين ؟ قال: أكره أن أَتحملها حياً وميتاً "[٥].

وبهذا القول يتبين أن البغض والحسد متحكمان بمشاعر عمر تجاه الإمام علي ، ولو قلنا أنه يقصد أن لا يتحمل مسؤولية خلافة المسلمين ويدع الإختيار لهم ، فإننا لا نجد في نيته مثل

---

[١] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢٠ ، ص٢٥؛ ينظر: أمين ، أحمد ، ظهر الإسلام ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص٧٣٨-٧٣٩؛ ينظر: يحفوفي ، علي سليمان ، الخلافة والخلفاء ، ط١ ، الدار العالمية ، لبنان ، ١٩٨١م ، ص٦٨.

[٢] البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٥٤٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص٢٨.

*-أبا وهب ، الوليد بن عقبة بن أَبي معيط بن أَبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وهو أخو عثمان من طرف أمه ، كان الوليد فاسقاً شارب للخمر. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٦ ، ص١٠١.

- ذكر البلاذري ، موقف أهل مصر حين ولي عليهم بالقول:(بئسما إبتدلنا عثمان ، عزل أبا إسحاق الهين اللين الحبر صاحب رسول الله (ﷺ) وولى أخاه الفاجر الأحمق الماجن). الأنساب ، ج٥ ، ص٥١٧؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٣٠٧.

[٣] إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٥٥٤؛ ينظر: إبن الأثير ، أَسد الغابة ، ج٥ ، ص٤٢٠؛ ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣١ ، ص٥٧؛ ينظر: الصفدي ، الوافي ، ج٢٧ ، ص٢٧٦.

[٤] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٦٠؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٤٣؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١٠- ، ص٤١٩؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٢٧؛ ينظر: إبن الجوزي ، مناقب ، ص٦٨٦؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٣٥.

[٥] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٦٠؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٥٠١ ، ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ج٣ ، ص١١٥٤؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٢٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، مناقب ، ص٦٨٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٧٤٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص١٠٨.

هذا الإعتبار حين أبدى إستعداده لإستخلاف أَبي عبيدة أو سالم مولى حذيفة لو كان أحدهما حياً.

ولهذا نرى عبد المقصود يستهل موقف الإمام علي تجاه خلافة عثمان بذكر مقطوعة من الخطبة الشقشقية ، التي نطق بها حال مغادرته الإجتماع السداسي حين قال :" ومضى علي صامتاً في زحمة الناس وهم يتهيبونه فيه غضبة ليث مشى على عرينه غريب ... ثم لم يلبث الزحام أن تفرجت صفوفه وإنصهر عن شيخ أشيب مهيب يشق طريقه بين الناس ويوسعون له تهيباً لقدره حتى إذا أصبح من إبن أخيه قيد خطوة استطاع أن يسمعه يهمس : يالله وللشورى . فتوجس العباس . وهتف به يسأله: فما العهد يا أبا الحسن ؟ جعلها في جماعة زعم أني أحدهم ...وزفر تبرماً وهو يذكر ما فات ، ثم قال بإستنكار: متى أعترض الريب فيه مع الأول منهم حتى صرت أقرن ألى هذه النظائر"[١].

وبهذا أكد المؤلف لحقيقة تاريخية أن لا أحد يوازن الإمام علي بالمكانة ، وهو الأولى من كل من سبقوه بإمرة الناس ، ومؤكداً عليه بالقول:" ... إن الهاشمي الصغير كان إذ ذاك أولى بالأمر من أَبي بكر ، لولا تدافع الأحداث مرة ، والاستجابة لهذه السخائم القديمة مرات ..."[٢].

وردت مقولة الإمام علي كما يأتي:" ... فجعلني عمر سادس ستة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ..."[٣].

ورغم هذا نرى الإمام علي لا يخالف وعداً قطعه ملتزم بحضوره المجلس الذي أيقن أنه يبتغي غيره لا محال ، فقد ذكر عن عمه العباس انه قال له:" لا تدخل معهم ، وارفع نفسك عنهم ، قال: إني أكره الخلاف ، ..."[٤].

ويستكمل عبد المقصود محاورة الإمام علي مع عمه العباس بالقول:" ولم يكن هذا بالجديد على علم علي لأنه إستيقنه في البدء وقال لعمه العباس: سعد لا يخالف إبن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون ، فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن"[٥].

وفعلا صح ما ذكر فسعد قد إنصاع لعبد الر حمن الذي ودّ عثمان . فقد ذكرت الرواية بالمصادر كالآتي:" ... يلقاه العباس ، فقال: عدلت عنا فقال: وما علمك ؟ قال: قرن بي عثمان

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤١-٢٤٢.
[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤٢.
[٣] المفيد ، الجمل ، ص٦٢؛ ينظر: أَبو سعد الآبي ، منصور بن الحسن ،(ت٤٢١هـ /١٠٣٠م) ، نثر الدر في المحاضرات ، تح: خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص١٨٧؛ ينظر: الطوسي ، الأمالي ، ج١٣ ، ص٥٥٥؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨٤.
[٤] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩١؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤٢.
[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤٥

، وقال كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلان رجلاً ، ورجلان رجلاً ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فسعد لا يخالف إبن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان إن يوليها عثمان عبد الرحمن ، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني ، ..."[١].

وبهذا تكون نتيجة الشورى محسومة وفق حسابات الإمام .

وفي رأي للفيلسوف قانصو يقول:" ... إضافة إلى تركيبة أهل الشورى نفسها ، والآليات التي إقترحها عمر ، كلها تشير إلى أن عثمان سيكسب الجولة الجديدة ، وهو ما صرح به علي فور تشكيل أهل الشورى ، وتوقع أن الأمر خرج منه بقوله لعمه العباس : عدلت عنا"[٢].

ورغم النتيجة المحسومة آثر الإمام علي الصبر على حقه الضائع بين خلجات النفوس التي قدر لها أن تتولى البت بالقرار ، لكنه رغم خسارته فقد حقق نجاحاً كبيراً كان يروم إنجازه .

فقد ذكر عبد المقصود موقف له بيّن به حنكته وفراسته في محاورة له مع إبن عمه عبد الله بن عباس فقال:" ولكنه مع علمه هذا آثر الصبر لأنه كان يرمي إلى أمر .. وقال هادئاً يشرح الأمر لفتاه: إني أعلم يا عبد الله .. ولكني أدخل أهل الشورى معهم لأن عمر قد أهلني الآن للخلافة وكان من قبل يقول إن النبوة والخلافة في بيت واحد لا يجتمعان ... أردت أن أظهر أن روايته تناقض فعله"[٣].

وردت هذه الرواية كاملة عند ابن ابي الحديد[٤].

وبهذا الإجراء سقط ما بيد عمر من المعاذير السابقة من تقويل رسول الله (ﷺ) بأن النبوة لا تجتمع مع الخلافة في بيت ، من خلال ترشيحه للإمام علي للخلافة.

وعلى هذا علق عبد المقصود بالقول:" أجل فقد كان هذا رأي عمر ، أو هكذا كان يقول في الماضي ملتمساً الحجة فيه لقريش على ما سبق من عدوانها على حق علي ، وحرمانه ولاية العهد بعد رسول الله ... وحقاً نقض الفعل الرواية وأن جاء كلاهما بنفس الغاية"[٥].

---

[١] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٥٠٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٢٩-٢٣٠؛ ينظر: الجوهري ، السقيفة ، ص٨٣؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٢٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٢؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٢٦١-٢٦٢؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٣٣٢؛ ينظر: الملاح ، طبيعة الدول الإسلامية ، ط١ ، دار العلم ، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ص١٠٥.

[٢] الشيعة الإمامية بين النص والتاريخ ، ط١ ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠١٦م ، ص١٥٨.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤٥

[٤] شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨٩؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٨ ، ص٢٩٠.

[٥] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٤٥.

بينما نجد الإمام علي يتفحص مواقف اللين من بعض أَصحاب الشورى ، أمثال سعد الذي أبدى حبه له حين طلب منه عبد الرحمن رأيه ، فقد ألقى عليه الإمام الحجة الأخيرة عسى أن يثبت على رأيه هذا ، والذي وصفه عبد المقصود بأنه وقدة حب خافتة سرعان ما خمدت ، بالقول:" ثم هو أَيضاً تفضيل موقوت بأجل لأنه كان رهيناً بعاطفة عابرة متوهجة كلمعة البرق ثم خبت في لحظات . ذلك أن سعداً ذكر في مقامه هذا أن علياً – وقد خشي منه الميل إلى عثمان – جاءه من قليل وقال: إتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله عليكم رقيبا .. أسألك برحم إبني هذا من رسول الله ، وبرحم عمي حمزة منك إلا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً علي ، فإني أدلي بما لا يدلي به عثمان"[١].

وردت هذه الرواية بالنص في المصادر[٢].

وذكر عبد المقصود ما أن نطق عبد الرحمن بتنصيب عثمان بأمر الخلافة حتى إنبرى له الإمام علي بالقول:" حبوته حبو دهر . والتفت صوب قريش الملتئمة الجمع صولة ، المتألبة الأحقاد عليه ، وقال بنبرة الممرور : ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ، { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ }* ... ولم يملك عبد الرحمن أمام هذا الاتهام الصريح إلا أن يبرر تصرفه فيقول:

إني قد نظرت ، وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان ... وجاءه الجواب قاطعا كالسيف: والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك"[٣].

وهنا يظهر عبد المقصود بموقف المدافع للإمام علي والفاضح لخصومه وأَحقادهم ، النابع عن إيمان حقيقي بقضية الإمام الحقة ، فلم يكن مجرد ناقل لحدث قد وقع سلفاً ، بل يزج بعبارات التفخيم بين سطور الرواية.

ذكرت هذه الرواية بكل تفاصيلها بالمصادر[٤].

على أن الإمام علي لم يهدأ له بال مادام قومه على جفوتهم له فخاطبهم قائلاً:" لقد علمتم أني أحق بها من غيري ، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ،

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٦٠.

[٢] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: الطبري ، ج٤ ، ص٢٣١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٢؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٣؛ ينظر: القاسمي ، ظافر ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، لبنان ، ج١ ، ص٢١٨.

*-سورة يوسف ، الآية: ١٨.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٧١.

[٤] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٣؛ ينظر: إبن عبد ربة ، العقد ، ج٥ ، ص٣٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٥؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٢٦٤؛ ينظر: السحار ، عبد الحميد جودة ، أهل بيت النبي ، مكتبة مصر ، ص٧١؛ ينظر: الخراساني ، محمود ، الإسلام والشيعة ، ط١ ، مؤسسة النشر ، طهران ، ٢٠٠١م ، ص٤٣١.

ولم يكن فيها جور إلا عليّ ، إلتماسا لأجر ذلك وفضله ، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجة"[١].

ويعلق الوردي على موقف الإمام علي هذا بالقول:" إن هذه الكلمة تعطينا مفتاحاً لشخصية الإمام. فهو يعترف بصراحة أن هناك فرقاً كبيراً بين الجور الذي يقع عليه بوجه خاص ، والجور الذي يقع على المسلمين كلهم بوجه عام . وهو لا يبالي أن يكون هو بالذات مظلوماً ما دام المسلمون راضين مطمئنين"[٢].

موقف عمار بن ياسر والمقداد بن عمرو من بيعة عثمان بن عفان

كان لعمار والمقداد موقف السبق في تأييد الإمام علي ، قبل وبعد البت باسم الخليفة الجديد ، معلنين تحقق رضى الناس وعدم اختلافهم حال تولي الإمام علي أمرهم .

وبشأنِ موقفهم ذلك مع عبد الرحمن ذكر عبد المقصود قولهم بالآتي :" إن أردت أن لا تختلف الناس فبايع علياً ... ومن بين هذا الهتاف جاء صوت المقداد: صدق عمار .. وإن بايعت علياً سمعنا وأطعنا " ، ليأتي رد إبن أَبي سرح* بالقول:" يا عبد الرحمن إن أَردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان"[٣].

تنبىءُ هذه الرواية بوجود تيارين الأول تيار المسلمين متمثلاً بالإمام علي ومن معه أمثال عمار والمقداد ، والثاني التيار القرشي ويمثله عثمان ومن أيده أمثال المرتد قبل الفتح إبن أَبي سرح ، كذلك أظهرت الرواية خبيئة النفوس من أتباع العصبية القبلية دون رابطة الإسلام ، من خلال تفضيل الخوف من إختلاف قريش على الخشية من إختلاف المسلمين .

وردت الرواية بالمصادر كالآتي:" ... قال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً ، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار ، أن بايعت علياً قلنا: سمعنا وأَطعنا ، قال إبن أَبي سرح: أن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ..."[٤].

على أن مواقف عمار لم تقف عند هذا الحد بل عاد الى التصريح بأحقية الإمام علي بعد تولية عثمان بالخلافة ، والذي ذكره عبد المقصود وكأنه يطالع الوجوه من مكان وسط جلسة

---

[١] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص١٦٦؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٢٩ ، ص٦١٢؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٢٧٢؛ ينظر: العقالي ، محمد الدمرداش، الا في الفتنة سقطوا، ط١ ، دار سما ، مصر ، ٢٠١٦م ، ص٢٤.

[٢] مهزلة العقل البشري ، ط٢ ، دار كوفان ، لندن ، ١٩٩٤م ، ص٢٣٤.

*-ابا يحيى ، عبد الله بن سعد بن أَبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وهو أخو عثمان بن عفان بالرضاعة ، أسلم لكنه أرتد ورجع من المدينة الى مكة ، فأهدر رسول الله (ﷺ) دمه يوم الفتح ، لكنه عفى عنه بعد أن شفع له عثمان. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٣٤٥؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١١ ، ص١٩-٢٠.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٦٧-٢٧٠.

[٤] إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٢٤؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٣٢-٢٣٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٤٤٤؛ ينظر: العظم ، رفيق ، أَشهر مشاهير الإسلام في الحروب السياسية ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٣م ، ص٦٥٢.

الشورى بالقول:" قام بينهم عمار بن ياسر ، وقد غلبت غضبته على أدمة وجهه حتى كاد أن يتلون بحمرة الدم ، وصاح ينذر تلك القبيلة التي عدت على حق صاحبه وسلبته إياه بالعصبية لا بالجدارة: يا معشر قريش : أما اذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ، هاهنا مرة ، وهاهنا مرة ، فما أنا بآمن أن ينزعه الله فيضعه في غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله . وهتف من بعده المقداد: ما رأيت مثل ما أوذي به أهل هذا البيت بعد نبيهم .. وكأنما خشى ابن عوف مغبة هذه الثورة النفسية ... قال بلهجة السادة المترفعين عن طبقات الناس: ما أنت وذاك يا مقداد . فابتسم له ابن الشعب بسمة كالعبسة ، وصاحبه: اني والله لأحبهم بحب رسول الله ، وأن الحق معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن .. أعجب من قريش وأنت تطولهم على الناس .. أهل هذا البيت قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله بعده من أيديهم . وعلا جرس صوته ورن داوياً كالزئير يتم كلامه: اما وأيم الله ، يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع رسول الله يوم بدر"[١].

ومن هذا الوصف يتبين أن المؤلف قد بلغ مستوى عالياً من القناعة بأحقية الإمام علي وأصحابه في موقفهم ، لذا بدا منه التشديد والتأكيد في ذكره للرواية ، أما كلام المقداد فينبىءُ على أمر خطير قد حدا بالأمة الإسلامية آنذاك فأرجعها إلى ما قبل حرب بدر فاستحقوا تكرارها معهم.

وجاء ما ذكره عبد المقصود في عدة موارد ومنها ما ذكره المسعودي بالقول:" ... فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش ، أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله ، وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أوذي به أهل هذا البيت بعد نبيهم ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو ؟ فقال: إني لأحبهم لحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياهم ، وإن الحق معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن أعجب من قريش – وإنما تطولهم على الناس بفضل هذا البيت – قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعده من ايديهم ، أما وأيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر"[٢].

وعلى أي حال أخيراً تحقق الحلم الأموي الذي طال إنتظاره على شيخهم أَبي سفيان والذي ذكر عنه القول الآتي:" يا بني أمية ، تلقفوها تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به أَبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة ..."[٣].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٢٧٢-٢٧٣.

[٢] مروج ، ج٢ ، ص٣٤٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٥٦-٥٧؛ ينظر: الشيبي ، كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ط٣ ، دار الأندلس ، لبنان ، ١٩٨٢م ، ج١ ، ص٢٣.

[٣] المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٢٣؛ ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، لا.تح ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج٦ ، ص٥٢٩؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٦٧٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام ، ج١ ، ص٢٧٥.

وفي رواية إبن أَبي الحديد أنه قال:" فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى أمتلاءت بهم الدار ، ثم أغلقوها عليهم ، فقال أَبو سفيان بن حرب: أَعندكم أحد من غيركم ؟ قالوا لا ، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به أَبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة "[١].

ليكلل أَطماعه وحقده بركلة على قبر الحمزة بن عبد المطلب وكلمة شماتة فقد ذكر عنه:" ... قال أَبو سفيان وقد مر بقبر حمزة ، وضربه برجله ، وقال: يا أبا عمارة إن الأمر الذي إجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به"[٢].

ولا غرابة في هذا التجاوز من وضيع كي يسد ما عاناه من نقص وغضاضة لسنوات فقد ذكر فيه :" ... أغلظ أبو بكر يوماً لأبي سفيان فقال أبو قحافة له يا أبا بكر: لأبي سفيان تقول هذه المقالة ، قال: يا أبه ان الله رفع بالإسلام بيتاً ووضع بيوتاً ، فكان بيتي فيمن رفع ، وبيت أَبي سفيان فيما وضع ..."[٣].

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٥٣.

[٢] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص١٣٦؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام ، ج١ ، ص٢٧٧.

[٣] إبن عساكر ، تاريخ ، ج٢٣ ، ص٤٦٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٢٢؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١١ ، ص٦٦؛ ينظر: الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص١٥٢؛ ينظر: الهندي ، كنز العمال ، ج١ ، ص٢٩٩.

الفصل الرابع

الإمام علي من البيعة حتى الإستشهاد

المبحث الأول :- خلافـــة الإمام علي وإصلاحــاته

المبحث الثاني :- أبرز الفتن والحروب في دولة الإمام علي حتى إستشهاده

الفصل الرابع

المبحث الأول :- خلافة الإمام علي وإصلاحاته

المبحث الأول

خلافة الإمام علي وإصلاحاته (٣٥هـ - ٤١هـ / ٦٥٥م – ٦٦١م)

بويع الإمام علي بالخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان* ، فاستقبلت حكومته تركة ضخمة من المصاعب والمعوقات ، التي وقفت حائلاً دون طموحاته في إنتشال الأمة من واقعها المرير ، وبعُدت بها مكاناً قصياً عن شاطئ الأمن والأمان ، لتموج في محن وفتن قد أشعل فتيلها الأقربين قبل الأبعدين استنزفت دماءً وطاقات كبيرة من مقدرات وهيبة الأمة الإسلامية والتي وصفها الإمام علي بقوله:" ... إنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول"(١) .

---

*- ذكر عبد المقصود : ان السياسة غير الصحيحة التي أتبعها عثمان دون تغيير وبخاصة في توزيع الثروات والمناصب وإقصائه لمن يقف بالضد من هذه السياسة وعدم الأخذ بنصائح الإمام علي المتكررة له كانت سبب مقتله ، حين حاصرته جموع الثائرين القادمة من مختلف الأمصار. ينظر: الإمام علي ، ج١ ، ص٢٩١-٢٩٦.

-وكان من شدة عشقه لقومه وتمييزه لهم قال:(لو كانت بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من آخرهم). ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج١ ، ص٤٩٢-٤٩٣؛ ينظر: إبن شبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٠٩٨؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٢٩١.

-ومما أجج حنق الثوار عليه أكثر هو إصداره أوامر لعماله بقتلهم حال وصولهم بعد إنسحابهم من المدينة. ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٥١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٣٠؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٩ ، ص٣١٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٤١٣.

-وفي خطبة للإمام علي ذكر فيها عثمان بالقول:(إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه ، بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأَجهز عليه عمله ، وكبت به بطنه). ينظر: الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ ، ص١٥٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٩٧.

-للمزيد عن هذا الموضوع؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٥٠ والصفحات اللاحقة؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٥١٢ والصفحات اللاحقة؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٧٠-٧٣؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٤٠ والصفحات اللاحقة؛ ينظر: إبن اعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٣٩٠ والصفحات اللاحقة ، ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٢٢٢ والصفحات اللاحقة. ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٣٣٩.

-كذلك أشار عبد المقصود إلى حصول الثوار على السند الشرعي من قبل السيدة عائشة بنت أَبي بكر ، من خلال تحريضها على قتل عثمان ووصمته بالنعثل ، وبهذا تكون قد حطمت ما يحيط به من قدسية الخلافة . ينظر: الإمام علي ، ج١ ، ص٣٣٩.

-للمزيد؛ عن قولها (أقتلوا نعثلاً فقد فجر) وفي مورد آخر (أقتلوا نعثلاً فقد كفر). ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٧١-٧٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٥٨-٤٥٩؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٣٧؛ ينظر؛ العسكري ، الاوائل ، ص١٤١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١٥.

- ولا يفوتنا ذكر دور طلحة والزبير في هذه الحادثة الذين اعترفوا بها صراحة ، بعد أن يأسوا من الحصول على منصب في حكومة الامام فذكر:(فتكلم الزبير في ملأ من قريش ، فقال: هذا جزاؤنا من علي ، قمنا له في أمر عثمان ، حتى أثبتنا عليه الذنب ، وسببنا له القتل ، ... فقال طلحة: ما اللوم إلا أنا كنا ثلاثة من أهل الشورى ، كرهه أحدنا وبايعناه ، وأعطينا ما في أيدينا ، ومنعنا ما في يده ، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا). ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٧١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٤٢؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٥١٤.

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٢؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٣٣؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٨.

مُهلة الثوار لاختيار الخليفة

ذكر عبد المقصود:" وتنادوا فيما بينهم ، وإنطلقت رسلهم بالمدينة إلى كل صوب يجمعون من يلقون من أَصحاب رسول الله ومن كبار المهاجرين والانصار ، ونشطت الرسل فيما طلب إليهم ، وأخذوا تباعاً يعودون بذوي الشأن في البلدة ومنهم من أوشك أن يبرحها إلى مكة أو استخفى فيها بحائط أو بناحية ، فلما حشدوهم جميعاً في كل مكان واحد ، وفيهم طلحة وسعد والزبير والكثرة الغالبة من الصحابة قام فيهم متحدثاً عن المصريين يقول: يا أهل المدينة ، إنكم أهل الشورى ، وأنتم تعقدون الإمامة ، وأمركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع . فتهاتف الناس من كل جانب: علي .. علي بن أَبي طالب .. ونحن به راضون . فدونكم ، وإنا لمؤجلوكم يومين إثنين ، فو الله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير والكثرة"[١].

وعلى ما يبدو فإِنّ الضغط الجماهيري جعل طلحة والزبير ينأَيان بنفسيهما طلباً للسلامة كونهم متهمين بقتل عثمان ، فأخفيا رغبتهما بالخلافة حين خاطبهم الناس بالقول:" أيها الرجلان ، قد وقعتما في أمر عثمان ، فخليا عن أنفسكما.. فأتوا علياً في داره ، فقالوا: نبايعك ، فمد يدك..."[٢].

إعتمد عبد المقصود فيما ذكر على رواية الطبري لكونه الوحيد من بين معاصريه الذي تطرق إليها ليرويها عنه من جاء بعده فذكر:" لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان (رضي الله عنه) ، جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ، ووجدوا طلحة في حائط له ، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب ، ... ، وتتابع على ذلك من تتابع ، فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى ، وانتم تعقدون الإمامة ، وأمركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلاً تنصبونه ، ونحن لكم تبع فقال الجمهور: علي بن أَبي طالب نحن به راضون ... فقالوا دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين ، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً ..."[٣].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٦.

[٢] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٦٥؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٤.

[٣] تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٣-٤٣٤؛ ينظر: إبن العربي ، محمد بن عبد الله ، (ت٥٤٣هـ /١١٤٨م) ، العواصم والقواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ) ، تح: محب الدين الخطيب ، محمود مهدي الأستانبولي ، ط٢ ، دار الجيل ، لبنان ، ١٩٨٧م ، ص١٤٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٦؛ ينظر: أَبو الشباب ، أَحمد عوض ، الخوارج ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠١٢م ، ص٧٧؛ ينظر: نسيم ، بلهول ، في جيو سياسة الشيعة والتشيع ، ط١ ، أَمواج للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٤م ، ص١١٦.

إجتماع الناس في المسجد للتشاور

توافدت الجموع على المسجد لتعلن بلهفة وصدق عن موقف موحد ولاءها وطاعتها للإمام علي وفيه ذكر عبد المقصود:" وشهد مسجد رسول الله لثالث مرة منذ وفاة محمد تلك الفئة الخالصة القلوب من الشوائب ، الذائدة عن الحق للحق ، تجتمع لتجأر بالدعوة التي أَشربتها نفوسهم الصافية ... يقومون ثالثةً لنصرة القضية التي قاموا فيها ساعة إستخلاف أَبي بكر ، ويوم إختيار عثمان ، ... يتدارسون الحال ، ويتذكرون الوسيلة الكفيلة بإعادة الحق القديم إلى صاحبه وصاحبهم فأقبلت عليهم ، ثم طفقت الجموع من بعد تفد فتمتلئ بها رحبات بيت الله حتى ضاق المكان بمن فيه . ووقف أخيراً عمار يقول: أَيها الأنصار ، قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه . وأَنتم اليوم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم ، وأن علياً أَولى الناس بهذا الأمر ، لفضله وسابقته . رضينا به . فالتفت صوب الحشد الزاخر وفيه كثيرون من المهاجرين وقال: أَيها الناس إنا لم نألوكم خيراً وأَنفسنا إن شاء الله . وإن علياً من قد علمتم . وما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر ولا أولى به . فجاءه على الأثر من الجموع الحاشدة الجواب الذي أثلج صدره وطيب خاطره وباله: قد رضينا ، وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل . فانطلقت طوائفهم إلى علي وفيهم الزبير وطلحة تتبعها زمر أهل المدينة ومن رجال الأمصار على السواء . وكان معتزلاً بداره فضربوا عليه بابه حتى اخرجوه وهو مستكره . وإلتفوا عليه من كل جانب يهتفون له ، ويهيبون به أن يقبل بيعتهم"[١].

وهنا يبدو أَن عبد المقصود إراد تعزيز لحقيقة البيعة فقدم هذا الوصف لتوافد الناس مقابل إعراض الإمام علي عن مطلبهم ، معتمداً على ما ذكره إبن أَبي الحديد عن أَبي مخنف فقال :" أن المهاجرين والأنصار إجتمعوا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لينظروا من يولونه أَمرهم ، حتى غصّ المسجد بأهله ، فاتفق ... على إقعاد أَمير المؤمنين في الخلافة ، وكان أَشدهم تهالكاً عليه عمار ، فقال لهم: أيها الانصار ، قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ، وأنتم على شرف الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم ، وإن علياً أولى الناس بهذا الأمر لفضله وسابقته ، فقالوا: رضينا به حينئذ ، وقالوا بأجمعهم لبقية الناس من الأنصار والمهاجرين: أيها الناس ، إنا لن نألوكم خيراً وأنفسنا إن شاء الله ، وإن علياً من قد علمتم ، وما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه ، ولا أولى به . فقال الناس بأجمعهم : قد رضينا ، وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل . وقاموا كلهم فأتوا علياً ، فاستخرجوه من داره ، وسألوه بسط يده ..."[٢].

ويكمل عبد المقصود من ذكر إلحاح الناس على الإمام علي ، واصفاً حالتهم المتردية التي ثقلت عليهم من جراء إعراض الإمام عنهم ، والذي طابت نفسه من خلافتهم كونهم

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٥-٤٦٧.
[٢] شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٨.

سرعان ما ينكثوا ما يعقدون ، فذكر:" يا أبا الحسن . إن هذا الرجل قد قتل ، ولابد للناس من إمام . ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ، ولا أقرب من رسول الله . فأبى أن يستغل عاطفتهم الكريمة التي دفعتهم الآن اليه . بل قبض دونهم كفه . وأجاب: لا تفعلوا ولا أفعل ، فإني أكون وزيراً خير من أكون اميراً . فتهاتفوا به ثانية: أَنت لنا رضى . فهزّ رأسه إباءً وقال: لا حاجة لي في أمركم أيها الناس . أنا معكم ، فمن إخترتم فقد رضيت به"[١].

ومن العجب أن تغيب منهم هذه الشهادة للإمام فيما سبق ، وكأن الظروف العصيبة التي غمرت الناس بأهوالها دفعتهم نحوه ، فقلوبهم مستيقنة من إستطاعته العبور بهم نحو النجاة ، فلو كان الحال غير هذا لاختلف الموقف ولجعلوا له منافسين أخرين .

وردت هذه الرواية عن محمد بن الحنفية* حين قال:" كنت مع أَبي حين قتل عثمان (رضي الله عنه) ، فدخل منزله ، فأتاه أَصحاب رسول الله (ص) ، فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ، ولابد للناس من إمام ، ولا نجد اليوم أحق بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ، ولا أَقرب من رسول الله (ص) . فقال: لا تفعلوا فإني أَكون وزيراً خير من أَكون اميراً ، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، ... فقال: لا حاجة لي في أَمركم ، أنا معكم فمن إخترتم فقد رضيت به ، ..."[٢].

وهنا شاءت الأقدار ان يعترف الناس مهما طال الزمن بأن الإمام علي هو السيد وصاحب الحق والسابقة والقرب من رسول الله (ﷺ) ليكون الحال مصداقاً لقوله (ﷺ) بحقه حين قال:" ... يا علي أَنت سيد هذه الأمة وأنت إمامها وخليفتي عليها"[٣].

---

[١] الامام علي ، ج١ ، ص٤٦٧.

*-أَبو القاسم ، محمد بن علي بن أَبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة ، محمد أكبر أولاد علي ، ذكر عنه أن والده إستأذن رسول الله (ﷺ) أن يسمي على أسمه وكنيته حال رزق بولد بعده فوافق ، كان محمد من أهل العلم ورواة الحديث ، شارك والده في أغلب حروبه وحامل رايته في حرب صفين. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٦٧-٦٩؛ ينظر: إبن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تح: ج . برجستراسر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج٢ ، ص١٨٠.

[٢] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٢٧؛ ينظر: أَبو حنيفة ، النعمان بن محمد ، (ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م) ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح: محمد الحسيني الجلالي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٣١هـ ، ج١ ، ص٣٧٦؛ ينظر: الباقلاني ، محمد بن الطيب بن محمد ، (ت٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تح: عماد الدين أَحمد حيدر ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٩٨٧م ، ص٥٤٩؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٥٥٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٤؛ ينظر: أَبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٣٨؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠٢؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٥٥٥؛ ينظر: علي ، محمود عبد الهادي دسوقي ، الجوانب السياسية في خطب الخلفاء الراشدين ، ط١ ، دار الكلمة ، القاهرة ، ٢٠١١م ، ص١١٥؛ ينظر: فوزي ، فاروق عمر ، تاريخ النظم الإسلامية ، ط١ ، دار الشروق ، الأردن ، ٢٠١٠م ، ص٣٢-٣٣.

[٣] الصدوق ، عيون أَخبار الأمام الرضا ، لا.تح ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٣٧٨هـ ، ج١ ، ص٢٧٢؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٤ ، ص١٣٩.

وفي قول له بعد بيعته بين فيه موقعه من رسول الله (ﷺ) فقال:" ان موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته لموضعي منه في حياته ، الا وانه لم يهلك قوم ولوا أمرهم أهل بيت نبيهم – أهل العلم والصفوة ..."[١] .

يتبين لنا أَن الإمام علي هو المتفضل ، كونه الإمتداد الطبيعي للرسالة الإسلامية ، ولا فضل للناس عليه حين أقروا له بهذه الفضائل.

ويستمر الحاح الناس وإباء الإمام الذي أثار حتى المقربين منه ومنهم مالك الأشتر الذي هتف قائلاً:" ... فعادوا إلى علي ، فأخذ الأشتر* بيده فقبضها علي ، فقال: أبعد ثلاثة ، أما والله لئن تركتها لتعصرن* عينيك عليها حيناً"[٢] .

ويتبين لنا من ذكر عبد المقصود لهذه المطالب المستمرة من الناس ، أنه يومئ إلى أَن الإمام ليس طالب سلطة ولا يسعى للحصول على إمرة الناس إلا كونه أمر تكليف لا تشريف قد فات أوانه ، والذي قابل هذا الطلب بالرفض حتى من المقربين إليه أمثال الأشتر.

في حين ذكر عبد المقصود ندم الأشتر وأَسفه على ما بدر منه تجاه من إعتاد طاعته وعدم مجادلته فيما يريد ، فجاءه ومن معه جواب الإمام ، الذي بين فيه أخطار الفترة المستقبلية وما سيواجهون من أحداث مروعة ، قد أفرزتها الحكومة السابقة التي تولاه رجال أَمويون استأثروا بالسلطة والأموال وجعلوها حكرا لهم زمناً طويلاً ، فمن الطبيعي أن يعمد هؤلاء إلى مقاومة أي خطوة إصلاحية يقوم بها الإمام ، لذا نراه يمتنع عن القبول بالخلافة في بادئ الأمر إلا بعد أن عرض عليهم مشروعه الذي ينوي تطبيقه ، فذكر:" ولكن علياً لم يعجل به ، ولم يستسلم للغضب عليه ، بل قال يخاطبه في هدوء ويشرك القوم في الخطاب: دعوني والتمسوا غيري أيها الناس ، إنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان ، لا تثبت عليه العقول ، ولا تقوم له القلوب. وأحس الأشتر على الأثر بسوء ما كان منه ... وراح في توسل يهيب بإسم الإسلام وإسم الأمة أن يستجيب لثقة الناس ... ثم أردف توسله في ختام حديثه بأن قال: ننشدك الله ، ألا ترى ما نرى؟ . ألا ترى ما حدث في الإسلام ؟. ألا ترى الفتنة ؟. ألا تخاف الله ؟. وأنصت القوم من بعد صامتين ، وقد تعلقت عيونهم بشفتي الكهل الذي تجسمت فيه آمال أمته ،

---

[١] أَبو حنيفة ، شرح الأخبار ، ج١ ، ص٣٧٠؛ إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٣٦.

*-الأشتر ، مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ، روى الحديث ، ومن اصحاب علي بن ابي طالب ، وشهد معه المشاهد كلها ، ومن كبار الأَمراء الشجعان ومن العلماء الفصحاء ، توفي بشربة عسل مسموم ودفن بمصر. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٦ ، ص٢٣٩؛ ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٢٥٩.

*-لتعصرن ، أي تتأخر. ينظر: إبن فارس ، مقاييس اللغة ، ج٤ ، ص٣٤١.

[٢] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٣؛ ينظر: العسكري ، الاوائل ، ص١٩٩؛ ينظر: إبن العربي ، العواصم ، ص١٤٧؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٦ ، ص٥٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٧؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٨؛ ينظر: الكاش ، علي ، اغتيال العقل الشيعي ، ط١ ، أي – كتب لندن ، انكلترا ، ٢٠١٥م ، ص٨٦.

... لكنه قال بعد روية وتفكير: قد أجبتكم لما أرى منكم . ألا فأعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم . وان تركتموني فإنما أنا كأحدكم ، بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم "[١].

وكأن الموقف نفسه يوم قال إبن عوف للإمام علي أن يبايعه على فعل الشيخين ، وجواب الإمام نفسه بإجتهاد رأيه بمعية كتاب الله وسنة النبي(ﷺ) ، لكن يوم شورى الستة كانت الناس مقيدة الإختيار بأحدهم لا غير ، واليوم باب الإختيار مفتوح على مصراعيه دون قيد أو شرط ، لذا قد تعلقت آمالهم بالإمام علي ، دون سقيفة أو تنصيب أو تحديد ؟ .

جاءت هذه الرواية في المصادر على النحو الآتي:" ... فقال علي: دعوني وإلتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ، فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى ، ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله ، فقال: قد أجبتكم لما أرى ، وإعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فإنما أَنا كأحدكم ، ألا إني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ..."[٢].

البيعـــــة

ما أن سمع الناس كلمة الموافقة من الإمام علي حتى هرعوا نحوه يريدون البيعة ، لكنه أبا ولم يرضى أن تكون بيعته تدفعها السرعة كالذي يغتنم الفرصة ، بل تأنى بها وحدد لها وقتها ليجتمع الناس في المسجد ليبايعوه ، وفيها ذكر عبد المقصود الآتي:" فصاحوا به هاتفين وقد تفرجت منهم الصدور: ما نحن بمفارقيك حتى نبايع . فإبتسم لهم إبتسامة رقيقة ، وقال وهو لا ينسى خطته في إلتزام مثله العليا حتى في هذه اللحظة التي أجمعوا فيها رأيهم على تقليده إمارتهم : إن كان لابد من ذلك ففي المسجد ، فإن بيعتي لا تكون خفياً ، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين ، وفي ملأ وجماعة ، واتعدوا الغد ، وتفرقوا عنه كلهم راضي النفس يكاد أن يرى الخير في ركاب المستقبل فلما أشرق نهار الجمعة ساروا والشمس إلى قبلة أَنظارهم ومهوى عواطفهم ... ثم إنطلقوا وإياه إلى المسجد واصواتهم لا تكف عن التهليل والتكبير"[٣].

وكالعادة نجد عبد المقصود يزيد من تعزيز الموقف بعباراته معتمداً على الروايات التي فيها إعلاء لشخص الإمام وقوة لموقفه ، فقد ذكر:" ... فقالوا مانحن بمفارقيك حتى نبايعك ،

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٨

[٢] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٤؛ ينظر: إبن شهرا شوب ، مناقب ، ج٢ ، ص١٢٧؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٦٥؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٢؛ ينظر: أَبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٣٩؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٤١ ، ص١١٦؛ ينظر: القرشي ، باقر شريف ، حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ، ط٤ ، مدرسة الإيرواني ، قم ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٣٩٩.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٩

قال: ان كان لابد من ذلك ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد ..."[١] .

يتبين من هذا القول أن الإمام علي يصر على أَن تكون بيعته عن قناعة تامة وبإجماع تام من قبل الناس ، وليضمن عدم الإعتراض عليه من أحد ، وفي الوقت نفسه ضمن هدوء من لم يبايع في عدم الخروج مستقبلاً ففي قول له :" إن كرهني رجل واحد من الناس لم أَدخل في هذا الأمر"[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الإمام كان يدرك مدى الخطورة حال عدم توليه للأمر ، وكان حذراً من أن تستمر أسطورة الحكم الأموي على رقاب الناس ، فقد ذكر البلاذري رواية أَحمد بن إبراهيم بسنده عن حبيب بن أَبي ثابت فقال:" قال علي: والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزو* على الأمر تيس من بني أمية فيلعب بكتاب الله عزّ وجلّ"[٣].

ويكمل عبد المقصود مراسيم البيعة حين وصل الإمام بمعية الجماهير بالقول:" وصعد المنبر وأَلقى بصره هنيهة على الجموع الزاخرة التي ضاق بها المكان فوقفت خارجه كأنها البنيان المرصوص ، ورفع صوته بالكلام ، فحبسوا الأنفاس . قال بصوته الرصين: يا أيها الناس .. عن ملأ واذن ؟ إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر ، فان شئتم قعدت لكم ، وإلا فلا أجد على أحد . فزلزلت الأرض بالهتاف له ، ثم بان له جوابهم الصريح كالهزيم*: نعم .. نحن على ما فارقناك بالأمس . ألا إني كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم .. رضيتم ؟ . نبايعك على كتاب الله . اللهم أشهد عليهم . فتدافعوا إليه كالموج ، يلتفون بالمنبر وقد سبقهم نحوه كبار المهاجرين والأنصار ، كل يرجو ان يكون له شرف البدء قبل غيره بسلام الخلافة ... ووقف حبيب بن ذؤيب* على كثب منه ، وقد منعه تدافع القوم من الوصول اليه فأثر التريث حتى تبين له فرجة بين الجموع ... ثم ثاب . فلما أن وقعت عينه على المنبر ثانية ، ورأى هناك يد طلحة تمسك بكف الإمام ، ... قال وقد غلب عليه التطير: إنا لله وإنا إليه راجعون أَول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء ؟ لا يتم إذن الأمر"[٤].

وبهذا قد حصل الإمام على بيعة فريدة لم يحصل أن سجل التاريخ مثيلاً لها من قبل ، من خلال هذا التحرك الجماهيري الواسع تغمرهم الفرحة لتقلد خلافتهم صاحبها الشرعي ،

---

[١] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٩

[٢] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٨.

*-الَّنزْو: الوثوب . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٥ ، ص٣٢٠.

[٣] أنساب ، ج٢ ، ص١٠٣

*-الهزيم : صوت الرعد. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١٢ ، ص٦١٠.

*-لم أحصل على ترجمة له في المصادر سوى موقفه الذي ذكر.

[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٦٩-٤٧٠.

والتي وصفها الإمام علي بقوله:" ... بلغ سرور الناس ببيعتهم إِياي أن أبتهج بها الصغير ، وهدج* إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب*"[١].

ذكرت هذه المراسيم في المصادر على النحو الآتي:" ... فلما أَصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد ، وجاء علي حتى صعد المنبر ، فقال: يا أيها الناس – عن ملأ وأَذن – إِنَّ هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر ، فإن شئتم قعدت لكم ، وإِلا فلا أجد على أحد . فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس ..."[٢] ، فقال:" إني قد كنت كارهاً لأمركم ، فأبيتم إلا أن أكون عليكم ، ... فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع ، فقال: أول من بدأ البيعة يد شلاء ، لا يتم هذا الأمر..."[٣] .

وذكر أن أول من بايع الإمام علي بالخلافة هم طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وغيرهم[٤].

وما إن تمت بيعته حتى عمد إلى الزام الناس الحجة ووجوب الطاعة ما دام الإختيار قد تم من قبلهم فقال:" أيها الناس ، بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي ، وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة ، فإذا وقعت فلا خيار لكم ، وإنما على الإمام الإستقامة ، وعلى الرعية التسليم ، وإن هذه بيعة عامة ، من ردها رغب عن دين الإسلام ، وإنها لم تكن فلتة "[٥].

ويظهر في هذه القول إِشارة واضحة أن بيعته كانت مكتملة الشروط ، وهي تختلف عن بيعة من سبقه من خلال ذكره لمقولة عمربن الخطاب حين بويع أَبو بكر الذي كانت بيعته فلتة.

---

*-هدج ، الشيخ الذي يمشي على ضعف وارتعاش. ينظر: إبن فارس ، مقاييس اللغة ، ج٦ ، ص٤٤.

*-الكعاب ، الجارية البكر التي نهد ثديها. ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، ص٣٧٥.

(١) إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٣.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٥؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧٦؛ ينظر: أَبو العلا ، أَمجد ربيع ، النظرية المتكاملة في الشورى ، ط١ ، دار الكلمة ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص٨٦؛ الغضبان ، منير محمد ، معاوية بن أَبي سفيان ، ط٣ ، دار الكلمة ، دمشق ، ١٩٩٦م ، ص١٧٢؛ ينظر: الدميجي ، عبد الله بن عمر بن سلمان ، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٨هـ ، ص١٥٦-١٥٧.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٢٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٦٥؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٦-٥٥٧؛ ينظر: حلمي ، مصطفى ، نظام الخلافة في الفكر الإسلامي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م ، ص١٢٥-١٢٦.

(٤) إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٢؛ ينظر: إبن قتيبة ، المعارف ، ص٢٠٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٢٨؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٣٩ ، ص٤١٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٧.

(٥) الدينوري ، أَبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) ، الأخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١٤٠؛ ينظر: العطاري ، عزيز الله ، مسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، ط١ ، منشورات عطارد ، طهران ، ١٣٨٦هـ ، ج٤ ، ص٤.

المعرضون عن بيعة الإمام علي بن أَبي طالب

بالرغم من شرعية بيعة الإمام علي ، والتي تمت بأجواء إيجابية خالية من أي شكل من أَشكال الإجبار والإكراه للناس ، إلا أنها لم تخلو من المعرضين عنها ، فعمد الى معاملتهم بالحسنى.

وهذا ما اكدته المصادر بالقول:" بويع لعلي (رضي الله عنه) بالخلافة يوم قتل عثمان (رضي الله عنه) وإجتمع على بيعته المهاجرين والأَنصار وتخلف عن بيعته منهم نفر فلم يهجهم ولم يكرههم وسُئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل"[١].

ذكر عبد المقصود عدد منهم وهم :

سعد بن أَبي وقاص

بالرغم من رواية إبن سعد السابقة التي تذكر مبايعة إبن أَبي وقاص للإمام علي ، إلا أن عبد المقصود يذكر فيه الآتي:" ... ولقد جيىء له [أي لعلي] بإبن أَبي وقاص وأنه لمتوقف عن الدخول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين لغير سبب معقول سوى قوله: لا أُبايع حتى يبايع الناس . والله ما عليك مني بأس . فلم يثر به . بل سمع منه حجته الواهية ثم قال للناس: خلوا سبيله .. وأباحه الأمن والطمأنينة كمن والاه"[٢].

إعتمد عبد المقصود في هذه الرواية على ما ذكره الطبري بالقول:" ... وجاءوا بسعد ، فقال علي: بايع ، قال: لا أُبايع حتى يبايع الناس ، والله ما عليك مني بأس ، قال: خلوا سبيله ..."[٣].

ومن الجدير بالذكر أن سعداً قدم الضمانات في عدم الخروج ومخالفة الإمام حين قعد عن البيعة ، وهذا ما ذكره إبن أَبي الحديد بالقول:" ثم أتي بسعد بن أَبي وقاص ، فقال له بايع ، فقال: يا أبا الحسن خلني ، فإذا لم يبق غيري بايعتك ، فو الله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً ، فقال: صدق ، خلوا سبيله"[٤].

وعلى ما يبدو فإن عبد المقصود قد اعتمد رواية الطبري كونها الأقرب للحقيقة ، من كون سعد لم يبايع وانه لم يفِ بوعده للإمام في عدم المخالفة ، بل أَخذ يحرض الناس عليه ، فقد ذكر عبد المقصود :" ثم لا تكاد تنطوي من دورة الزمان إلا أيام حتى يبادر جمعهم إلى

---

[١] ابن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١١٢١؛ ينظر: ابن الاثير ، أَسد الغابة ، ج٤ ، ص١٠٢؛ ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٠ ، ص٣١٢؛ ينظر: الصفدي ، الوافي ، ج٢١ ، ص١٨١؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٥٥٦.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٨-٤٧٩.

[٣] تاريخ ، ج٤ ، ص٤٢٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٤؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٩٩؛ ينظر: أبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٣٨.

[٤] شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٩.

الشغب على الإمام ... فإبن أَبي وقاص الذي وعد نفسه إحسان السلوك لم تكن نفسه وإن سكن جسمه . ولم يضع قلمه وإن أَغمد سيفه . بل لا نلبث ان نراه قد أرسل إلى إبن العاص* كتاباً يصف الأحداث حسبما رأى هواه ، ويكشف عن خفايا دخيلته ببيانه مالم يكشفه بمنطق لسانه ، قال في الخطاب: إنك سألتني عن قتل عثمان . فإعلم أَنه قتل بسيف سلته عائشة ، وصقله طلحة وسمه إبن أَبي طالب ، وسكن الزبير وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ، ولو شئنا دفعنا عنه"[١].

وذكر هذه الرواية إبن قتيبة بالقول:" ... كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أَبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ، ومن قتله ، ومن تولى كبره ؟ فكتب إليه سعد: إنك سألتني من قتل عثمان ؟ وإني أخبرك أَنه قتل بسيف سلته عائشة ، وصقله طلحة ، وسمه إبن أَبي طالب ، وسكت الزبير وأشار بيده ، وأَمسكنا نحن ، ولو شئنا دفعنا عنه ..."[٢].

نطق إبن وقاص بهذه التهمة وكأنه لم يعهد دفاع الإمام علي ومحاولاته العديدة لحماية عثمان ، وكذلك تنكره لما ذكره الطبري من كلام دار بينه وبين الإمام علي بشأن عثمان ، فقد ذكر:" والله ما زلت أذب عنه حتى أني استحي ، ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر* وسعيد بن العاص* هم صنعوا به ما ترى ، فإذا نصحته وأَمرته أن ينحيهم إستغشني حتى جاء ما ترى ..."[٣].

في حين نرى مروان يعترف بدفاع الإمام علي عن عثمان ، فقد ذكرت المصادر رواية علي بن الحسين أَنه قال:" ... قال لي مروان ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ..."[٤].

---

*-أَبو عبد الله ، عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن همصيص بن كعب بن لؤي القرشي السلمي ، وأمه النابغة بنت حرملة ، أسلم عمرو سنة ثماني للهجرة ، شارك في بعض حروب الرسول (ﷺ) وتولى أمر عمان في زمانه ، واستمر بالمناصب زمن عمر بن الخطاب وعثمان ومعاوية ، وكان ممن خرج على علي إلى جانب معاوية في حرب صفين. ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١١٨٤-١١٨٨.

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٨٠.

[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٦٧؛ ينظر: كريم ، فارس حسون ، الروض النضير في معنى حديث الغدير ، ط١ ، مؤسسة أَمير المؤمنين ، قم ، ١٤١٩هـ ، ص٢٩٢.

*-أَبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه دجانة بنت أَسماء بن الصلت بن حبيب. ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٣٢.

*-أَبو عثمان ، سعيد بن العاص بن سعيد بن أَحيحة بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن أَبي قيس بن عبد ود ، قتل والده العاص كافراً على يد علي بن أَبي طالب يوم بدر. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٢١-٢٣.

[٣] تاريخ ، ج٤ ، ص٣٧٨.

[٤] إبن أَبي خيثمة ، أَبو بكر أحمد ، (ت٢٧٩هـ / ٨٩٣م) ، التاريخ الكبير ، تح: صلاح بن فتحي بن هلال ، ط١ ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ج٢ ، ص٩١٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص١٨٤؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٣٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٢٠.

عبد الله بن عمر بن الخطاب

وفيه ذكر عبد المقصود بالقول:" وكذلك كان موقفه [أي الإمام] من عبد الله بن عمر ذلك النهار ، فلم يكرهه علي البيعة بل أخذ موثقه بأن لا يشغب عليه . وطالبه أن يختار له من بين القوم رجلاً يضمن إلتزامه هذا الموثق وعدم خلفه .. وقال له: ائتني بحميل* .. فأدار ابن عمر عينه لحظة في الجمع الصاخب عليه ، ثم ردها بغير عناء الى علي تلقى عليه نظرة وسنى .. وقال بصوت لعله إشتمل نبرة تحد إلى جوار قلة المبالاة: لا أرى حميلاً فالتهبت عليه موجدة القوم .. وضاقت صدورهم بموقفه ، فلو شاء لفاء إلى الحق وله معدي عن تجاوزه بما لقيه من أناة الإمام وترفقه به ... وصاح الأشتر وهو بادئ الغيظ وقد رفع في يده سيفه: خل عني أضرب عنقه يا أمير المؤمنين . فاستمسك الإمام جهده ، لقد أَبى أن يستجيب للغضب الذي جاش بصدره ، ... وأبدلها مكانه الصفح عنه .. وقال: بل دعوه .. أنا حميله"[١].

بينت هذه الرواية طيب خلق الإمام وسماحته الكبيرة مع من يرغب عن بيعته ، كذلك مقابلته للغضب الذي يعتري أَصحابه أمثال الأشتر بالحلم والموادعة.

وردت هذه الرواية بالمصادر أن إبن عمر حين أحضر خاطبه الإمام علي قائلاً له :" بايع ، قال: لا أبايع حتى يجتمع عليك الناس ، قال: فاعطني حميلاً أن لا تبرح ، فقال: لا أعطيك حميلاً ، فقال: الأشتر: إن هذا رجل قد أمن سوطك وسيفك فأمكني منه .فقال علي: دعه أنا حميله ، فوالله ما علمته إلا سيئ الخلق صغيراً وكبيراً"[٢].

وبهذا قد إحتوى الإمام خصومه وتكفلهم أَملاً في إصلاح شأنهم رغم ما ترعرعوا عليه من خلق شاذ أمثال عبد الله بن عمر.

كذلك ذكر عبد المقصود موقف الإمام حين قيل له :" وقيل له بعدها أن نفر قلائل من أهل المدينة احتجبوا عن بيعته وأبوا الظهور للناس حتى لا يدفعونهم إليه.. فأَراد أعوانه أن يأتوا بهم مقهورين راضخين مقهورين ليرى فيهم رأيه ويبايعوه ، فمنعهم وقال:لاحاجة لنا فيمن لاحاجة له فينا"[٣].

---

*-الحميل : الكفيل . ينظر: إبن دريد ، جمهرة اللغة ، ج١ ، ص٥٦٧.

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٩.

[٢] البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٠٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٢٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٤؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٩؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٩٩؛ ينظر: أَبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٣٨؛ ينظر: النباتي ، محمد العربي ، تحذير العبقري من محاضرات الخضري ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٨٤م ، ج٢ ، ص٤.

[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٩.

وبالرجوع إلى أَصل الرواية لم أجد ما ينذر بخشونة معاملة أَصحاب الإمام لمن لم يبايع ، وهذا ما ذكره إبن أَبي الحديد بالقول:" وقيل له ألا تبعث إلى حسان بن ثابت*، وكعب بن مالك* ، وعبد الله بن سلام* ، فقال: لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا"(١).

معاوية بن أَبي سفيان

ولي معاوية على الشام من قبل عمر بن الخطاب ، وأَبقاه عثمان عليها من بعده(٢).

وذكر عبد المقصود أن الإمام علي حين تولى الخلافة بعث إليه يطلب بيعته بالقول:" من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أَبي سفيان . أما بعد فقد علمت أعذاري فيكم ، وإعراضي عنكم ، حتى كان ما لابد منه ، ولا دفع له ، والحديث طويل والكلام كثير ، وقد أدبر ما أدبر ، وأَقبل ما أَقبل ، فبايع من قبلك . وأَقبل إليَّ في وفد من أصحابك"(٣).

ومن هنا بدأ الخلاف بين الإمام علي ومعاوية الذي عمد إلى التسويف والمماطلة تلاها عصيان وحرب .

إعتمد عبد المقصود في هذه المخاطبة على ما ذكره إبن أَبي الحديد، كونه الكتاب المتخصص بمخاطبات الإمام علي التي تفتقر لها بقية المصادر فذكر:" من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أَبي سفيان : أما بعد ، فقد علمت أعذاري فيكم ، وإعراضي عنكم ، حتى كان ما لابد منه ولا دفع له ، والحديث طويل والكلام كثير ، وقد أدبر ما أدبر ، وأَقبل ما أَقبل ، فبايع من قبلك ، وأَقبل إلي في وفد من أصحابك"(٤).

وأمام مماطلة معاوية إزداد حلم الإمام وصبره عليه الذي طال مكوث رسوله عنده ، والذي ذكره عبد المقصود بالقول:" ... لم يبادر الإمام بالخصام حين أتاه كتابه ، بل آثر التريث فلم يستجب ولم يجاهره بالعداء . وإنما ظل ساكناً يداور الرسول الذي ينتظر ببلاطه بضعة أشهر دون أن يفوز بالرد المطلوب "(٥).

---

*-أَبا الوليد ، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، وأمه الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان الانصارية ، لقب حسان بشاعر الرسول (ﷺ). ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج١ ،ص٣٤١.

*-أَبو عبد الله ، كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعيد الأنصاري ، وأمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة الأنصارية ، شهد كعب العقبة الثانية ، وكان أحد شعراء الرسول (ﷺ) . ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج٣ ، ١٣٢٣.

*- أَبا يوسف ، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب(عليهما السلام) ، كان إسمه في الجاهلية الحصين ، أَسلم بعد الهجرة ، وسماه الرسول (ﷺ) عبد الله. ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص٩٢١؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص٢٦٥.

(١) شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٩.

(٢) إبن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٢٨٥؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٢١.

(٣) الإمام علي ، ج١ ، ص٤٩٧

(٤) شرح نهج البلاغة ، ج١٨ ، ص٦٨؛ ينظر: المجلسي ، بحار ، ج٣٢ ، ص٣٦٥.

(٥) الإمام علي ، ج١ ، ص٥٠١.

وهذا أيضا اعتمادا على ما ذكره إبن أَبي الحديد فذكر:" ... فلم يبايع ، ولم يقدم ،..."[١].

إلى أن أَبدى معاوية ما في سريرته معلناً الحرب على الإمام ، فقد ذكر إبن قتيبة جوابه بالقول:" من معاوية إلى علي ، اما بعد ، فأنه:[٢]

ليـــــس بيني وبين قيسٍ عتـــابُ غيرَ طعـــــنِ الكُلى وضَرْبِ الرِّقابِ".

إصلاحات الإمام علي بن أَبي طالب

ورث الإمام تركة تثقلها الهموم والمصاعب ، متمثلة بحقوق ضائعة قد إستفرد بها المقربين من الخليفة السابق دون آخرين ، انتجت سخطاً جماهيرياً واسعاً ملئ حواضر الدولة وأمصارها البعيدة ، والتي زفرت عنها غضبة واسعة أودت بالتالي بحياة الخليفة عثمان.

وحين سُئِل الإمام علي عن عثمان عقب مقتله أجاب:" أنا جامع لكم أمره ، إستأثر فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، ولله حكم واقع بين المستأثر والجازع"[٣].

وفي وصف لعبد المقصود لهذه الأوضاع التي واجهت الإمام فقال:" ترك عثمان تراثاً من العوسج* في أيدي خلفه ؟ .. الأهواء تلعب بنفوس السادة حتى لا يتفق إثنان فيهم على رأي . والتذمر يأكل قلوب العامة وهم يرون الخاصة قد استلبوهم حقوق المساواة التي أقرها لهم الإسلام والفرقة تضرب بين أقطار الدولة حتى ليحسب كل قطر أنه جدير بالسيادة دون بقية الأقاليم ... كذلك كانت الدولة الإسلامية حين تسلمتها يد علي ، وكذلك كانت النفوس فيها تتقاسمها النوازع والأهواء الشخصية التي لا يربط بينها غرض عام ولئن بدا من بعد أَن كثيراً من فروع قريش قد إصطفت جيشاً واحداً تناجز الفرع الهاشمي في شخص علي ، فلغير مصلحة عامة كان هذا التجمع ... تراث من العوسج خلفه عثمان ولكن علياً لم يكن الرجل الذي يرهب الشدائد أو تنقصه القدرة على الكفاح . فمنذ اللحظة الأولى تبين خطر المهمة التي تنتظره ... بل استشف الحقيقة كلها ... ولم يكتمه عن أمته بل طالعها به منذ اللحظة التي أدلت فيها بالبيعة حتى لكأنما كان يقرأ من كتاب مفتوح وهو يخطب الناس فيقول: ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم .. والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ، ولتغربلن غربلة ، ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم . وليسبقن سابقون كانوا قصروا ، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا . والله ما كتمت وشمة* ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم"[٤].

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج١٨ ، ص٦٨.
[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٦٨.
[٣] إبن أَبي الحديد ، ج٢ ، ص١٢٦؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٢.
*-العوسج: شجر كثير الشوك. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٣٢٤.
*-وشمة : أي كلمة . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٦٣٩.
[٤] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٠-٤٧٢.

يُنبىء هذا الكلام وخطاب الإمام على أن الناس قد عادوا الى جاهليتهم القديمة وهم بحاجة إلى بعث جديد ينهض بأعبائه هو.

إعتمد عبد المقصود فيما ما ذكر من خطبة الإمام على رواية إبن أَبي الحديد التي تقول:" ألا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه . والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ، ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر ، ... ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم"[١].

وأَمام هذه التحديات عمد الإمام علي للبت بمشروعه الإصلاحي بإتخاذ عدة إجراءات منها:

أولاً / السوية في العطاء:-

وكان هذا المبدأ من أولويات أعماله إيماناً منه بالعدالة الواجبة بين الناس ، والتي طال إنتظاره لها كي يراها حيز التطبيق ، كذلك التزاماً منه بقول رسول الله (ﷺ) حين خاطبه قائلاً:" أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية"[٢].

وفيه ذكر عبد المقصود الآتي": لم يصبر عليهم سوى بعض يوم تهيأ فيه لإلغاء النظام منذ عهد عمر نحواً من عشرين سنة نحلته الرسوخ في الخواطر كرسوخ الإيمان . فلقد كان على ثقة من أن عمر ، حين أمر بتقسيم الفيء وفق أقدار الناس في التقسيم* قد إستحدث نوعاً من العدالة الخاصة جنح به عن العدالة المطلقة . أما هو فقد أبى اليوم أن يقر السياسة العمرية ويسير عليها كما سار سلفه ... غير أنه آمن أن طوائف الشعب كلها في الحق شرعاً سواء ... وقام في المسجد ثاني أيام بيعته يدلي برأيه ، ويبسط السياسة التي شاء كلفه بالعدالة المطلقة أن تكون قوام عهده وقال: أيها الناس .. إنما أنا رجل منكم ، لي مالكم ، وعلي ما عليكم واني حاملكم على منهج نبيكم ، ومنفذ فيكم ما أمرت به .. ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال . فإن الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء ، وملك الإماء ، وفرق في البلدان لرددته . فأن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق .. أيها الناس .. لا يقولن رجال منكم غداً – قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٧٢.

[٢] الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج١ ، ص٦٥-٦٦؛ ينظر: الخوارزمي ، المناقب ، ص١١٠؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٥٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١٧٣؛ ينظر: الجويني ، فرائط السمطين ، ج١ ، ص٢٢٣.

*-وهو التقسيم الذي شرعه عمر بن الخطاب على أساس القرابة والجهاد والمنزلة والسابقة والطبقة وغيرها . للمزيد؛ ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٢٥-٢٢٦؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٢٦ ، ص٣٦٦؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٠٢؛ ينظر: الصلابي ، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، مصر ، ٢٠٠٤م ، ص١٢٠.

- وفي رأي للصدفي حول سياسة عمر المالية يقول:(ساعدت سياسة عمر في المال على أثراء البعض دون البعض الأخر ، وذلك بسنه تفضيل البعض في العطاء ، خلافاً لسنة رسول الله (ﷺ) وأبي بكر في التقسيم بالسوية) ؛ ينظر: المسألة اليهودية ، ط١ ، أي – كتب ، لندن ، ٢٠١٧م ، ص٢٤٠.

العقار ، وفجروا الأنهار،... حرمنا إبن أَبي طالب حقوقنا .. المال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية، ولا فضل فيه لأحد على أحد .."[١].

إعتمد عبد المقصود في ما ذكر على مقتطفات عدة من خطب الإمام فيما يخص مشروعه الحكومي الجديد ، والتي تكلم فيها الإمام عن تطبيق سنة الرسول (ﷺ) ، غير آبه للمصاعب والمعارضين، فيا ترى هل كانت السنة مغيبة فيما مضى، فأراد إحياءها من جديد؟.

فقد ذكر أَن الإمام علي وقف قائلاً:" ... إنما أَنا رجل منكم لي مالكم ، وعلي ما عليكم ، ... وأني حاملكم على منهج نبيكم (صلى الله عليه وآله) ، ومنفذ فيكم ما أمرت به ..."[٢].

وفي هذا القول دليل على أَن الخلافة من إختصاصه ومن حقه ، كونه يتحدث بتطبيق أمر قد وكل إليه من رسول الله (ﷺ) ، ولم نسمع قول بحق من سبقه بالخلافة يحمل مثل هذا التوكيل من رسول الله (ﷺ) إليه .

وبعدها يبدأ بتنفيذ مشروعه العادل فيأمر بالقول:" أَلا أن كل قطيعة أقطعها عثمان ، أو مال أعطاه من مال الله ، فهو مردود في بيت مالهم ، فإن الحق قديم لا يبطله شيء ، ... ولو قد وجدته قد تزوج به النساء ، ... وتفرق في البلدان ، لرددته على حاله ، فإنَّ في الحق والعدل لكم سعة ، ومن ضاق عن الحق فالجور عليه أضيق "[٣]، ثم قال:" أَلا لا يقولن رجال منكم غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار ، وفجروا الأنهار ، وركبوا الخيول الفارهة ، ... إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه ، وأصرفهم إلى حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك ، ويستنكرون ويقولون: حرمنا إبن أَبي طالب حقوقنا ، ... فأنتم عباد الله ، والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لأحد على أحد ، وللمتقين عند الله غداً أَحسن الجزاء ..."[٤].

وعلى ما يبدو فإن هذه السياسة لم تخلُ من المعارضين لها لاسيما ذوي الإمتيازات المفقودة ولهذا ذكر عبد المقصود :" فمن عجب أن تنكر عليه بعض النفوس هذه العدالة الجديدة بأن تلقى منهم طيب الشتاء . ولكنهم فئة ألفوا أن يتميزوا على الناس وتكون لهم من دون الناس طبقة رفيعة ... فقال لهم وهو لا يخفي دهشته وإنكاره لما يطلبون : أَتأمروني أن أطلب النصر

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٣.

[٢] إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٧ ، ص٣٦.

[٣] أَبو حنيفة ، شرح الأخبار ، ج١ ، ص٣٧٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٦٩.

[٤] الطوسي ، الأمالي ، ج١٨ ، ص١٠٠٥؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٣٧؛ ينظر: الشيخ ، حسن محمد ، ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (عليه السلام) ، ط١ ، دار البيان العربي ، لبنان ، ١٩٩٣م ، ص٤٢-٤٣؛ ينظر: عمارة ، محمد ، الإسلام وفلسفة الحكم ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص٩٦-٩٧؛ ينظر: غانم ، محمد سلمان ، نحو نظرية قرآنية ، ط١ ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠١١م ، ص٤١٨.

بالجور فيمن وليت عليه ؟ والله ما أطور* به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجماً . لو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله ..."[١].

وهنا أيضاً إعتمد المؤلف في قول الإمام هذا على ما ذكره إبن أَبي الحديد فقال:" ... الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولى السابقات والشرف: أَتأمروني أَن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله لا اطور به ما سمر سمير ، وما نجم في السماء نجما: ولو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله"[٢].

وذكر عبد المقصود أَن أَول القوم إعتراضاً على عدالة الإمام طلحة والزبير[٣].

وهو ما ذكره إبن أَبي الحديد بالقول:" وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أَنا فيه برأيي ولا وليته من هوى مني بل وجدته أنا وانتما ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد فرغ منه فلم أَحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمة وأَمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى ..."[٤].

ثانيا/ تبديل الولاة:-

وهي الخطوة الأهم التي أقدم عليها الإمام ، من خلال إعفاء الولاة على الأَمصار الذين كانوا زمن الخليفة عثمان ، وإبدالهم بآخرين يرى أنهم الأكفأ والأحرص في الحفاظ على مصالح الرعية .

جاء هذا الإجراء في المصادر على النحو الآتي :" ولما دخلت سنة ست وثلاثين بعث علياً عماله على الأمصار ..."[٥].

ونتيجة لهذا الإجراء المؤكد من إستبدال الإمام للعمال ، نجد عبد المقصود يدخل مباشرة في ذكر أَصداء وآراء البعض تجاه النظام الجديد ومنهم قول المغيرة بن شعبة* فذكر:" وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد ، والضياع اليوم تضيع به ما في غدٍ . وأمسك برهة ليرى مدى تأثير قوله . فلما رأى علياً جانحاً إلى السكون عاد فأستأنفَ الحديث: إني مشير عليك أن

---

* -أطور: وتعني الحد بين الشيئين ، ولا أطور: أي لا أقربه أبداً. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٤ ، ص٥٠٨.

(١) الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج٨ ، ص١٠٩.

(٣) الإمام علي ، ج١ ، ص٤٧٥.

(٤) شرح نهج البلاغة ، ج١١ ، ص٧-٨؛ ينظر: ايزدهي ، السيد سجاد ، الرقابة المالية على السلطة في الفقه السياسي ، ط١ ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ص١٤١؛ ينظر: جرداق ، روائع نهج البلاغة ، ط٢ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ١٩٩٧م ، ص١٠٠-١٠١.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٤٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٦٥؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠٢.

*-أَبا عبد الله ، المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، وأمه أسماء بنت الأفقم بن أَبي عمرو ، عد المغيرة من دهاة العرب وأغدرهم ، أسلم بعد الهجرة. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢١٣-٢١٤؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٤٤٥.

ترسل الى عمال عثمان بعهودهم . أقرر معاوية على عمله . وأقرر إبن عامر على عمله . وأقرر العمال على أعمالهم ، فإنهم يبايعون لك ، ويهدئون البلاد ، ويسكنون الناس . فبادره الإمام برأيه القاطع في أولئك الولاة: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي . ولا وليت هؤلاء ، ولا مثلهم يولى . أكتب إليهم بإثباتهم فإذا أتتك بيعتهم وطاعة الجنود إستبدلت أو تركت فجاءه الجواب الحاسم ، الولي به خلق علي: لا أدهن في ديني ، ولا أعطي الدنى في أمري . ولكن المغيرة لم ييأس بعد ، بل حسب أنه مستطيع أن ينفذ بعض مشيئته بشكل من الأشكال فقال: فإن أبيت فأنزع من شئت وأقرر معاوية ، فإن معاوية له جرأة ، وهو في أهل الشام يسمع منه . ولك حجة في إثباته ، إذ كان عمر بن الخطاب قد ولاه . لا والله .. لا أستعمل معاوية يومين أبداً . فخرج المغيرة مغلوباً على دهائه "[١].

وهنا تظهر محاولات المغيرة وكأنه يحاول زعزعة ثقة الإمام وقراراته ، فمرة يعترض ومرة يؤيد عزل الولاة ، لكنه يتمسك بإبقاء معاوية على منصبه .

إنفرد الطبري بذكر هذه الرواية وأخذها منه من تلاه فذكر :" ... وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه ، فقال: إن لك حق الطاعة والنصيحة ، وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غدٍ وان الضياع تضيع به ما في غد ، أقرر معاوية على عمله ، وأقرر إبن عامر على عمله ، وأقرر العمال على أَعمالهم ، حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت ... والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي ، ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولى ... [علي يحدث ابن عباس عما دار بينه وبين المغيرة] فقلت: والله لا أدهن في ديني ولا أعطي الدنى من أمري قال: فان أَبيت علي فأنزع من شئت واترك معاوية ، فإنَّ لمعاوية جرأة ، وهو في أهل الشام يسمع منه ، ولك حجة في إثباته ، كان عمر بن الخطاب قد ولاه ، فقلت: لا والله ، لا أَستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندي على ما أَشار به ..."[٢].

وذكر عبد المقصود أن ابن عباس قد شاطر المغيرة في الرأي نفسه لدى الإمام فقال:" ... يا إمير المؤمنين : أما في الأولى فقد نصحك ، وأَما في الثانية فقد غشك .. نصحني ؟ نعم . وإنك لتعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا ، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر .. ويحك يا ابن عباس .. إن الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان لا يجعلني أولي منهم أحداً أبداً . فإن أقبلوا فذلك خير لهم ، وإن أدبروا بذلت لهم السيف ... أنا أشير عليك بأن تثبت معاوية ، فإذا بايع لك فعلي أن أقلعه لك من منزله – لا والله .. لا أعطيه إلا السيف ..."[٣].

ويتبين من هذا الحديث أن معاوية إما أن يكون فعلاً يمتلك الإمكانيات الكافية لمواجهة الإمام ، لذا توافق إبن عباس مع المغيرة في الرأي ، وإما أن يكون إبن عباس قد بنى على

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ٤٩٠-٤٩١.
[٢] تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٨-٤٤١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٩؛ ينظر: العقاد ، العبقريات ، ص٧٥٧.
[٣] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٩١-٤٩٢.

إحتمال المغيرة في وصف مؤهلات معاوية ، وبهذا رفض الإمام كل من يعرض عليه فكرة إبقاء معاوية وأمثاله ، كونه يسعى إلى تطهير جهاز الدولة الإسلامية الجديدة المرتجاة من رجال قد طال إستئثارهم بالسلطة فيما مضى ، وليكون جل أقطابها من شريحة المحرومين وممن ثبت إخلاصه لها.

وعلى حد وصف عبد المقصود:" ... وإنما راح يهيئ نفسه وآل بيته لرسالة سامية إرتفعت أَلويتها بأيدي المحرومين ، لأنها جاءت لتنتشلهم من وهدة الهوان النفسي الذي خلقته الحاجة ، لتكسر الحواجز القائمة بينهم وبين ذوي الثروات وأبناء البيوتات ، ولتقيم للناس عالماً جديداً على أَساس مغايرٍ هو صفاء الروح . بعد أن كان عالمهم قائماً على المادة الصماء"[١].

وردت رواية موقف المغيرة وإبن عباس في المصادر كالآتي:" ... قال ابن عباس: فقلت لعلي : أما المرة الأولى فقد نصحك ، وأَما المرة الأخرة فقد غشك ، قال له علي : ولم نصحني ؟ قال إبن عباس: لأنك تعلم أن معاوية وأَصحابه أهل دنيا ، فمن ثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر ، فقال علي: . وأَما الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان فو الله لا أولي منهم أحداً أبداً ، فإن أقبلوا فذلك خير لهم: وأن أدبروا بذلك لهم السيف ... فقال ابن عباس: ... وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية ، فإن بايع لك فعلي أن أقلعه من منزله . قال علي: لا والله ، لا أعطيه إلا السيف..."[٢].

---

[١] الإمام علي ، ج١ ، ص٤٨٣.

[٢] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٣٩-٤٤١؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٥٥-٣٥٦؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٥٩-٥٦٠؛ ينظر: إبن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أَبي الفوارس ، (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، تاريخ إبن الوردي ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص١٤٧؛ ينظر: ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠٤؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٥٥٧-٥٥٨؛ ينظر: إبن الكرديوس ، عبد الملك بن ابي القاسم ، (من رجال القرنين السادس والسابع الهجريين) ، الإكتفاء في أخبار الخلفاء ، تح: عبد الله الغامدي ، ط١ ، مكتبة الملك فهد ، السعودية ، ١٤٢٩هـ ، ج١ ، ص٥٠٧-٥٠٩.

الفصل الرابع

المبحث الثاني :- أبرز الفتن والحروب في دولة الإمام علي حتى إستشهاده

المبحث الثاني

أبرز الفتن والحروب في دولة الإمام علي بن أَبي طالب

واجه مشروع الإمام الإصلاحي الذي شرع بتنفيذه ، معارضة عنيفة من بعض المسلمين وذوي الصحبة والنفوذ ، والذي تزامن مع ما أشيع من مظلومية عثمان ، فاختلطت الغايات بدم المقتول ، فظهر من يدعي ولاية الدم ، مقابل من اشترك بفعل أو قول فتنصل ، وهناك من خابت آماله من اجترار الخير في دولة الإمام ، كل هذه وغيرها بجملتها قد عكرت على الإمام صفو التقدم بمشروعه الرامي لإنتشال أمة الإسلام من واقعها المرير.

ولذلك أقحم مضطراً بمعترك الحروب ، بعد أن طابت نفسه من عودة خصمائه لرشدهم بالنصح والحكمة والسلام ، لذا أقدم على مواجهة القوم وهو على يقين من شرعية ما يقوم به ، فضلاً على إمتلاكه حزمة من الأحاديث النبوية التي أيدت هذه الشرعية ، وأنه صاحب الحق أين ما حل وارتحل ، اذكر منها قول رسول الله(ﷺ):" ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو معي في السماء الأعلى ، وهو الفاروق بين الحق والباطل"[١] .

حرب الجمل (٣٦هـ / ٦٥٦م)

قادت هذه الحرب السيدة عائشة بنت أبي بكر ، من خلال التحشيد والتعبئة لها ، مدعية أن عثمان قد قتل مظلوماً ولابد من القصاص من قاتليه ، مقابل طلب الإمام علي التمهل والروية حتى تحين الفرصة لمحاسبة هؤلاء ، وتزامناً مع نشوء دولته الفتية التي تعجز عن مجابهة حشود الثوار المتمركزة في المدينة المنورة ، وتسيطر على زمام الأمور وباستطاعتها التحرك والتغير من جديد .

قدم عبد المقصود مادته حول خروج عائشة على نحو من الإطالة والتحليل لاسيما ذكره لمواقفها المتقلبة ، ومنها حين سيق إليها خبر مكذوب حول تمكن عثمان من الثوار وقتلهم فذكر قولها:" ... أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم ؟ والله لا نرضى بهذا"[٢].

وهذا ما أكدته المصادر بالقول:" خرجت السيدة عائشة (رضي الله عنها) وعثمان محصور ، فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر ، فقالت: ما صنع الناس ؟ فقال: قتل عثمان

---

[١] إبن عساكر ، تاريخ ، ج٤٢ ، ص٤٥٠؛ ينظر: الخوارزمي ، المناقب ، ص١٠٥؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٦ ، ص٢٦٥؛ ينظر: إبن منظور ، مختصر ، ج١٨ ، ص٤٥؛ ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٧ ، ص٢٩٤؛ ينظر: الهندي ، كنز العمال ، ج١١ ، ص٦١٢.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٥٠٤.

المصريين ، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون . أيقتل قوما جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم ، والله لا نرضى بهذا ..."[١].

وهنا يظهر عبد المقصود بدور الفاضح لمواقف عائشة المتقلبة ، وأن سبب ثورتها هو مناهضة للإمام لا غير ، بإعتبارها هي من حرضت على قتل عثمان ، وبخروجها من المدينة وهو محاصر قد عززت من نقمة الثوار عليه ، ولو كانت موجودة جنب الخليفة قد يغير من مصيره.

ويبتدأ عبد المقصود بذكر دورها في الحرب ، من ساعة سماعها ببيعة الناس للإمام علي ، وهي مبرحة مكة تواً تريد العودة فقالت:" ... ردوني ردوني . وإستدار الركب. وراحت القافلة تضرب في عكس إتجاهها الأول ، عائدة إلى مكة ... وهتفت وهي حانقة مغيظة ... : والله ليت هذه إنطبقت على هذه إن تم الأمر لابن أبي طالب . قتل والله عثمان مظلوماً – والله لأطلبن بدمه . فحركت كلماتها فضول من سمعها ، فإذا رجل منهم يقول لها في استنكار: ولم ؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ، ولقد كنت تقولين إقتلوا نعثلاً * فقد فجر"[٢].

وجاء قولها بالمصادر على إختلاف الألفاظ على النحو الآتي:" ... والله ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ، ردوني ردوني ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبن بدمه ، ... ولم ؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر..."[٣].

ويتضح لنا جلياً أن عائشة كانت تنتظر الخلاص من عثمان وبأي طريقة كانت ، معلنة البراءة من المطالبة بدمه ، كي تنصب* من تريد كطلحة مثلاً ، لكن تنصيب الإمام قد غير الموقف ، وهذا ما أيدته الروايات وأقرته المصادر المعتمدة.

فقد ذكر أبو مخنف :" لما قتل عثمان ، خرج النعاة الى الآفاق ، فلما وصل بعضهم إلى مكة ، سمعت بذلك عائشة ، فاستبشرت بقتله ، وقالت: قتلته أعماله . إنه أحرق كتاب الله ،

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٤٩؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٦ ، ص١٣٤

*- النعثل ، الرجل الأحمق . ونعثلاً ، رجل مصري يعيش بالمدينة ، وشبه بعثمان لطول لحيته. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١١ ، ص١٦٩-٦٧٠.

[٢] الإمام علي ، ج١ ، ص٥٠٢-٥٠٣.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٥٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١٥؛ ينظر: إبن الطقطقي ، الفخري ، ص١٢٣؛ ينظر: العقاد ، الصديقة بنت الصديق ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢م ، ص٦٤.

*-ذكر أنها لما بلغها مقتل عثمان وهي بمكة ، أقبلت مسرعة وهي تقول: (إيه ذا الأصبع . لله أبوك أما أنهم وجدوا طلحة لها كفؤا). ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١٥.

-كذلك ذكر لما بويع الإمام علي بالخلافة أنها قالت:(تعسوا تعسوا . لا يردون الأمر في تيم أبداً ؟ وكتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتباً: أن خذلني الناس عن بيعة علي ، واظهري الطلب بدم عثمان ، وحملا الكتاب مع إبن اختها عبد الله بن الزبير ، فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان). ينظر: أَبو مخنف ، الجمل ، ص٧٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١٦.

وأمات سنة رسول الله ، فقتله الله ، ..."[١] ، وفي مورد آخر ذكر:" جاءها يعلى بن منية* ، فقال لها: قد قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله"[٢]، وقولها الآخر:" أبعده الله ، ذلك بما قدمت يداه ، وما الله بظلام للعبيد"[٣].

وذكر إبن أَبي الحديد في تأليب الناس على عثمان :" ... وهذه عائشة أُم المؤمنين ، خرجت بقميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالت: هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته ..."[٤].

وتجاه هذه المواقف من عائشة تبطل حجتها في طلب دم عثمان .

والتي ذكر فيها عبد المقصود:" لا حجة لها في الدفاع اليوم على عثمان سوى حقدها على الإمام"[٥].

تحشيد السيدة عائشة للناس

وفيها ذكر عبد المقصود إنها دخلت الكعبة وقالت :" يا أَيها الناس: فأَلقوا إليها الأسماع ، ... إن الغوغاء من أهل مصر، وأهل المياه ، وعبيد المدينة ، إجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأرب ... فسفكوا الدم الحرام ، وإستحلوا البلد الحرام ، وأَخذوا المال الحرام ... وكانت مكة إذ ذاك تعج برجال الحكم المهدوم من ولاة عثمان وخلصائه وأَقربائه . حتى رأوا فيها القشة التي قد تنقذ مجدهم الغريق . وأَسرعوا إليها جميعاً ... فإن هي إلا ساعات حتى إجتمعت بها رؤوسهم الذين شردتهم الثورة ، وفيهم سعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ... وإنطلق إليها الحضرمي أَمير البلدة الحرام من قبل عثمان يسألها ويقول: ما ردك يا أم المؤمنين؟ ... ردني أن عثمان قتل مظلوماً ، فما ترين؟ أرى أن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر . فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام"[٦].

ومن هنا تبدأ حكاية النيات المشبوهة ، وكأنها تريد هدم كيان الإمام ودعامات دولته من خلال إغتصابها حقه في توجيه ولاته ، لتعبئتها الناس للحرب.

أجمعت المصادر على خبر تعبئة عائشة للناس بمكة بالقول:" ... أيها الناس ، إن الغوغاء من أهل الأمصار وأَهل المياه وعبيد أهل المدينة إجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول

---

(١) الجمل وصفين والنهروان ، تح: حسن حميد السنيد ، ط١ ، دار الإسلام ، لندن ، ٢٠٠٢م ، ص٧٣.

*- يعلى بن أمية بن أَبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن ملك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، أَطلق عليه يعلى بن منية نسبة إلى أمه منية بنت جابر بن وهب ، كان يعلى قد أسلم زمن الرسول (ﷺ) وشاركه بعض غزواته. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٦ ، ص١١.

(٢) الجمل ، ص٧٥.

(٣) الجمل ، ص٧٧؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ، ج٢٠ ، ص٢٢.

(٥) الإمام علي ، ج١ ، ص٥٠٤.

(٦) الإمام علي ، ج١ ، ص٥٠٦-٥٠٧.

... أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي – وكان أمير عثمان عليها – فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردني أن عثمان قتل مظلوماً ، وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر ، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام ، فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي ، وذلك أول ما تكلمت به بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم ، وقام معهم سعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وسائر بني أمية ..."[١].

ولابد من الإشارة إلى أن أحد أسباب إثارة الناس لم يكن واقعياً ، وهو قولها أن الأمور ما زالت بيد الغوغاء ، فهنا نقول يحق أن نقر بوجودهم كقوة عسكرية لها التأثير لو أرادت ، لكن إدارة الدولة قد آلت إلى قائدها الشرعي وهو الإمام علي الذي بويع من الجميع بما فيهم الغوغاء على حد قولها.

وبمقتضى الحال فإنها هي من سعت إلى صناعة غوغاء جديدة وفي أقطار بعيدة ، إستقطبت بها فلول بني أمية .

وهذا ما وافق رأي الندوي الذي يقول: " ولم يتهيأ لشباب بني أمية فرصة أحسن من هذه لإثارة الفتن والغوغاء ، فكانوا قد لجأوا إلى الحرم المكي هاربين مختفين ، ولمّا سمعوا أن أم المؤمنين خرجت تطلب ثأر دم عثمان إنظموا إليها ..."[٢].

فلماذا هذا الهروب والإختباء في مكة الذي قام به الأمويون ، إن لم يكن لهم جرم وهم يعلمون علم اليقين بعدالة الإمام علي التي لا يظلم فيها أحد ، إلا أن يكونوا هاربين من عدالة القصاص ، ليجدوا أخيراً نجاتهم في الحشد المزعوم.

إلتحاق طلحة والزبير بأصحاب الجمل

قرر طلحة والزبير التوجه الى مكة ، والإنضمام إلى جيش السيدة عائشة ، لاسيما بعد أن يأسوا من الحصول على إمتيازات في الدولة الجديدة ، كمكافئة لبيعتهما لقائدها ، والتي صرحوا بها علناً للإمام بالقول:" ... إن طلحة والزبير أتيا علياً بعد فراغ البيعة ، فقالا: هل تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: نعم على السمع والطاعة ، وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان ، فقالا: لا ، ولكنا بايعناك على أنا شريكاك في الأمر ، قال علي: لا ..."[٣].

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٨-٤٥٠؛ ينظر: البستي ، السيرة ، ج٢ ، ص٥٣٠؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٧٩-٨٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧٠-٥٧١؛ ينظر: كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج٣ ، ص٣٥-٣٦.

[٢] سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ، تعريب وتحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوي ، ط١ ، دار الأرقم ، دمشق ، ٢٠٠٣م ، ص١٧٢-١٧٣.

[٣] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٧١؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٥١٣.

بينت لنا هذه الرواية أن طلحة والزبير قد كان لهم الخيار في البيعة وعدمها ، ولم يكرهوا عليها وإنهم بايعوا طائعين بدافع الحصول على منصب ما * ، وإلا لأنتابهم الخوف من بطشة الإمام حين أقدموا على طلبهم هذا.

ذكر عبد المقصود ، أن الصاحبين قد خرجا من المدينة بحجة العمرة بعد أن إستأذنا الإمام ، الذي لم يكن لتنطلي عليه خبيئتهم فقال لهم : " ... والله ما العمرة تريدان . والله ما نريد إلا العمرة – بل الغدرة ونكث البيعة ... وقال علي ... فأَعيدا البيعة لي ثانية ، ففعلا ... وإنطلقا إلى دروب مكة ..."[١].

على أن خبيئة النكث قد بانت بعد خطوات من الطريق التي سلكوها بإتجاه مكة فذكر عنهم :" ... جعلا يقولان: لا والله ، ما لعلي في أعناقنا بيعة ، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف . فبلغ ذلك عليا (عليه السلام) ، فقال: أخذهما الله إلى أقصى دار وآحرّ نار"[٢].

ولو كان أَمرهم كذلك لأكره معهم الكثير ممن عزفوا عن البيعة من أمثال سعد بن أَبي وقاص وحسان بن ثابت ، وعبد الله بن عمر ، وغيرهم.

وفي خبر عن إبن أعثم يوهن به ما يدعون ، إن الإمام علي قال لهم:" إنكما ليس العمرة تريدان ، وقد كنت قلت لكما في أول الأمر: إنكما تفعلان أمراً من الأمور ، فأبيتما إلا بيعتي طائعين غير مكرهين ، والآن فقد أذنت لكما فإذهبا حيث شئتما راشدين"[٣].

في حين جاء خبر إستئذانهم الإمام للخروج عند إبن أَبي الحديد وعلى النحو الآتي:" ... فقال: ما العمرة تريدان ، فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة ، فقال لهما: ما العمرة تريدان ، وإنما الغدرة ونكث البيعة ، فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان ، ... قال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانية ، فأعاداها ..."[٤].

وبوصولهما إلى مكة إلتأَم الجمع الناكث ، وبعد التداول قنعوا بقصد البصرة ، ليرفدهم عبد الله بن عامر ، ويعلى بن منية ، بأموال بيت مال البصرة واليمن ، وتجهيز أمهم عائشة بمركب جمل يسمى عسكراً[٥].

---

*-للمزيد عن هذا الموضوع ؛ ينظر: أَبو مخنف ، الجمل ، ص٧٩؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص٨٨.

(١) الإمام علي ، ج١ ، ص٥٣٦-٥٣٧

(٢) أَبو مخنف ، الجمل ، ص ٨٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٢٢.

(٣) الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥١-٤٥٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٣٢

(٥) إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٢-٤٥٣؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧١-٥٧٢.

وتطرق عبد المقصود إلى هذا الجمع الملتئم بأموال منهوبة بالقول:" هكذا فعل القوم ، وإلى مثل هذا المنحدر إنزلقت أقدامهم . فقد أباحهم إبن عامر ما جلبه من أموال البصرة بعد خروجه منها ، ووهبهم يعلى بن منية ما حمله من أموال صنعاء . وما كان لأي الرجلين حق فيما وهب وأباح ..."[١].

وذكر إبن قتيبة تساؤلاً للمغيرة بن شعبة للسيدة عائشة حين رأى تجمع الناس إلى جانبها فقال:" أين تريدين يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة ، قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان . قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك ، ... إن هذين الرجلين قتلا عثمان طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما ..."[٢].

وبهذا يكون الباطل قد أحاط بهم من كل جانب ، لخروجهم على خليفتهم الشرعي مرة ، وتجهيز عسكرهم بمالٍ حرام ثانية ، وسفك دماء الرعية ظلماً وعدواناً ثالثا.

السيدة عائشة بين اعتراض أم سلمة وتأييد حفصة

ما أن عزمت عائشة على قصد البصرة ، فرأت أن تشرك في حركتها أزواج الرسول (ﷺ) ، ومنهن أم سلمة * وحفصة* تسألهما الرفقة ، فابتدأت بأم سلمة التي رفضت عرضها ووبختها وذكرتها بمكانتها عند المسلمين ، ومن خطورة ما أقدمت عليه.

وروى أبو مخنف مخاطبتها لعائشة بالقول:" ... إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان ، وتقولين فيه أخبث القول ، وما كان إسمه عندك إلا نعثلاً ، وإنك تعرفين منزلة علي بن ابي طالب (عليه السلام) عند رسول الله (ﷺ)..."[٣].

كذلك ذكر إبن أعثم، أن أم سلمة أخذت تذكر عائشة بمنزلة الإمام علي عند رسول الله (ﷺ) وما قاله بحقه ، حتى أقرت بذلك ، حيث قال:" علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني ، أَتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللهم نعم ..."[٤].

وذكر عبد المقصود أَن تحذيرات أم سلمة لعائشة قد بلغت مداها بالقول:" ما كنت قائلة لرسول الله لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات ، على قعود من الإبل من منهمل إلى منهمل؟

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص١١

[٢] الإمامة ، ج١ ، ص٨٢.

* -أم سلمة ، هند بنت سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمها ، عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة . تزوجها رسول الله (ﷺ) بعد وفاة زوجها سنة ٤هـ. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص٦٩.

* -حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب . تزوجها رسول الله(ﷺ) ، سنة ٣هـ . ينظر: إبن عبد البر، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٨١١.

[٣] الجمل ، ص٨٣-٨٤.

[٤] الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٤-٤٥٥.

ما كنت قائلة وقد هتكت حجابه الذي ضربه عليك؟ أَلا لو أنني أتيت الذي تريدين ثم قيل لي أدخلي الجنة ، لاستحيت أن القى الله ..."[١].

وبإخلاص أم سلمة وحرصها على ما نالته من شرف الإقتران برسول الله (ﷺ) بدت وكأنها تراه أمامها يراقب ويسمع وينطق ، وكأنه حي لم يمت ، فبرجاحة عقلها ومنطق لسانها قد أَلزمت عائشة الحجة .

جاءت هذه الرواية في المصادر بإختلاف الألفاظ على النحو الآتي:" ... ما كنت قائلة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات ، على قعود من الإبل ، ... وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك ... لو أتيت الذي تريدين ، ثم قيل لي أدخلي الجنة لاستحييت أن أَلقى الله هاتكة حجاباً ضربه الله علي ..."[٢].

وفي رواية أَبي مخنف على النحو الآتي:" ما كنت قائلة لو ان رسول الله (ﷺ) عارضك ببعض الفلوات ... لو سرت مسيرك هذا ، ثم قيل لي ؛ أدخلي الفردوس ، لاستحييت أن القى رسول الله (ﷺ) هاتكة حجابا قد ضربه علي "[٣].

ولم تنتهِ مهمة أم سلمة بهذا المقدار ، بل شرعت بواجب حث الناس بمكة الى طاعة الإمام علي ولزوم أوامره بالقول:" أَيها الناس آمركم بتقوى الله ، وإن كنتم تابعتم علياً فارضوا به فو الله ما أعرف في زمانكم خيراً منه"[٤].

كذلك أخذت تراسل الإمام وتطلعه بخروج القوم إلى البصرة قائلة:" إما بعد: فإن طلحة والزبير وعائشة وبنيها بني السوء وشيعة الضلال خرجوا مع إبن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة ..."[٥].

وأخيراً وجدت السيدة عائشة ضالتها في حفصة ، التي أيدتها وعزمت على رفقتها لولا إعتراض أخيها عبد الله[٦]، الذي سبق أن عُرِض عليه مشروع أخته فرفض[٧].

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص١٢.

[٢] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٧٦؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٦٥-٦٦؛ ينظر: أَبو حنيفة ، شرح الأخبار ، ج١ ، ص٣٧٩-٣٨٠.

[٣] الجمل ، ص٨٧؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ،ج٢ ، ص٧٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٢٠.

[٤] البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٢٤.

[٥] إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٥-٤٥٦

[٦] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٨٨-٨٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٥١؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٥؛ ينظر: البستي ، السيرة ، ج٢ ، ص٥٣٢؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٥٧١؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٣٣؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠٢.

[٧] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٧٩؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٣؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ، ص١٦-١٧.

وحتى عبد المقصود حين يذكر دور حفصة بالفتنة نجده يرجع بها نحواً من الزمن ، حين سعى والدها آخذاً بيد أَبي بكر نحو البقعة التي أُقصي فيها الإمام من موقعه المفروض ، وكأن الحال نفس الحال لكن المكان تبدل ، واختلف الأبطال فالذكور قعدوا والإناث نهضوا، فذكر:" وإن كانت أم سلمة قد أبت الإنحياز فحسب عائشة سواها كثيرات . بل كفاها من بينهن إبنة عمر الجبار ... وكأنما بعث أَبو بكر وعمر إلى هذه الدنيا يعيدان ما أبرماه في البدء ويحولان بين علي وبين حقه في ولاية الأمر كما فعلا غب موت الرسول . ولم يكن عجباً أن تنحاز حفصة إلى جانب عائشة وتشد أزرها في إشعال نار الفتنة المقبلة ..."[١].

وإن كانت أم سلمة قد أخذت دورها في مساندة الإمام ، فقد أَخذت حفصة دورها أَيضاً لكن للنيل منه لا للمؤازرة.

فقد ذكر أَبو مخنف رواية جرير بن يزيد بسنده عن الحسن البصري ، فقال:" لما نزل علي (عليه السلام) ذا قار ، كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: اما بعد فإني اخبرك أن عليا قد نزل ذا قار ، وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا ، فهو بمنزلة الأشقر ، إن تقدم عقر ، وإن تأخر نحر ، فدعت حفصة جواري لما يتغنين ويضربن بالدفوف ، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ، ما الخبر ، علي في السفر ، كالفرس الأشقر ، إن تقدم عقر ، وإن تأخر نحر . وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء..."[٢].

الإنطلاق وخبر الحوأب

ما إن تكاملت الصفوف حانت ساعة الإنطلاق ترأسهم عائشة وفيها ذكر اليعقوبي:" ... سارت إلى البصرة مخالفة علي ، ومعها طلحة والزبير في خلق عظيم ... ومر القوم في الليل بماء يقال له: مر الحوأب* فنبحتهم كلابه ..."[٣].

أما بخصوص خبر الحوأب فقد أجمعت المصادر على أن رسول الله (ﷺ) قد جمع أَزواجه يوماً ، وخاطبهن من مكنونات علمه محذراً لإحداهن من

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص١٥

[٢] الجمل ، ص١٤٥-١٤٦؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٦٢؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص١٤٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص١٣؛ ينظر: إبن حاتم ، جمال الدين يوسف ، (من أعلام القرن السابع الهجري) ، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٣١هـ ، ص٣٤٣.

*-الحوأب ، موضع ماء قرب البصرة بإتجاه مكة . ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٠٦.

-وذكر الحموي أن تسميتها بالحوأب نسبة إلى الحوأب بنت كلب بن مرة ، وهي أم تميم وبكر . ينظر: البلدان ، ج٢ ، ص٣١٤.

[٣] تاريخ ، ج٢ ، ص٧٨-٧٩.

الخروج في حرب من بعده ، وعلامة ذلك أنها تمتطي جملاً إلى مرادها لتمر على منطقة الحوأب فتنبحها كلابها[١].

وذكر ابو مخنف رواية عصام بن قدامة بسنده عن إبن عباس ، أَن رسول الله قال فيها:" ... يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة ، كلهم في النار ، وتنجو بعدما كادت"[٢].

على أن هناك العديد من الأحاديث النبوية التي خص بها عائشة بهذا التحذير ، ومنها قولها :" قال لي رسول الله: لا تكوني التي تنبحها كلاب الحوأب ..."[٣]. وقوله الآخر(ﷺ):" كأني بامرأة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب ، فإتقي الله إن تكوني أنت يا حميراء* "[٤]. وكذلك مخاطبته لها :" يا حميراء ، كأني بك ينبحك كلاب الحوأب ، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة"[٥].وعن أم سلمة قالت:" ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) خروج بعض أُمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال: إنظري يا حميراء ، إن تكوني أَنت ، ثم التفت إلى علي فقال: إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها"[٦].

في حين ذكر عبد المقصود تحذير رسول لله (ﷺ) لنسائه بالقول:" ياليت شعري . آيتكن صاحبة الجمل الأذنب ، تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة على الصراط ؟ فرفعت أم سلمة يدها من الطعام مذعورة ، وسارعت تجيب: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك . كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب . وضرب بكفه على ظهر عائشة وهو يتم الحديث: إياك أن تكونيها يا حميراء"[٧].

جاءت الرواية في المصادرعن أُم سلمة وهي تُذَكّر عائشة بقول رسول الله (ﷺ) حين قال :" ياليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب ؟ تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة على الصراط ، فرفعت يدي من الحيس* ، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ، ثم ضرب على

---

[١] إبن أَبي شيبة ، مصنف ، ج٧ ، ص٥٣٦؛ ينظر: إبن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم ، (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) ، مسند إسحاق بن راهويه ، تح: عبد الغفور بن عبد الحق ، ط١ ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ١٩٩١م ، ج٣ ، ص٨٩١؛ ينظر: إبن حنبل ، مسند ، ج٤٠ ، ص٢٩٩؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٢٩؛ ينظر: السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص٢٩٩.

[٢] الجمل ، ص٩٧.

[٣] اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٧٩.

*-الحميراء ، لقب كان يطلقه رسول الله(ﷺ) على عائشة ، وذلك لغلبة البياض على لونها. ينظر: إبن منظور: لسان ، ج١٣ ، ص٤٣١.

[٤] إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٧-٤٥٨.

[٥] إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٧٩.

[٦] إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٢٩.

[٧] الإمام علي ، ج٢ ، ص٦٠-٦١.

*-الحيس ، طعام يعمل من خلال خلط الإقط بالتمر والسمن . ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٦ ، ص٦١.

ظهرك، وقال: إياك أن تكونيها ، ثم قال: يا بنت أبي أمية: إياك أن تكونيها يا حميراء ، فأما أنا فقد أنذرتك . قالت عائشة: نعم أذكر هذا"[١].

وعلى ما يبدو فإن عبد المقصود قد إعتمد هذه الرواية كونها متكاملة الجوانب ، من ورود خبر الحوأب عن رسول الله(ﷺ) ، كذلك مواقف أم سلمة المعروفة وتحذيراتها لضرتها من هذه الفتنة المنتظرة.

ذكر عبد المقصود أن مسير الزاحفين من حزب الجمل إلى البصرة بالقول:" هذا حديث العرني* ، صاحب عسكر... سار أَمام رواحلهم يدلهم على الطريق . كلما نزل بهم بأرض أعلن لهم منزله ... رفع العرني صوته فأعلن المكان: الحوأب . ولكن الكلمة تاهت في دوي النباح الذي أطلقته كلاب الدائرة الساهرة ... ومدت السيدة أصابعها في قلق فحسرت بعض الستر ... فإذا إبن طلحة منها قريب ، أي ماء هذا يا محمد؟ ماء الحوأب يا أم المؤمنين . فكأنما انقضت على فؤادها صخرة ... وهتفت ... ما أراني إلا راجعة . راجعة؟ ولم؟ تقدمي يرحمك الله ... إني لهيَ . ردوني ردوني ... أَنا والله صاحبة كلاب الحوأب؟ ردوني ردوني ..." ، ويكمل عبد المقصود أحوال السيدة التي ظلت رفيقة الذعر والخوف تنادي بالرجوع ، حتى قدم عليها إبن أختها عبد الله* ، ليقسم لها بالله أَيماناً مغلظة بمعية حفنة من أعراب الحملة الباغية على أن محطتهم هذه ليست بالحوأب ، فانتابتها حيرة كبيرة إنتهت بخديعة تالية من إبن الزبير ، حين نادى هاتفاً بالنجاة من قرب طلائع الإمام علي ، ففر القوم برواحلهم نحو وجهتهم المقصودة ، ومنهم عائشة أول الناجين[٢].

ومن هذه الرواية يتبين لنا أَن عائشة هي من تلتمس الأعذار لنفسها كي تواصل المشوار ، وإلا فما معنى أن تقطع المسافات الطويلة بدلالة العرني الصحيحة ، حتى نال ثقتها ، ليخطئ بالتالي بتحديد مكان الحوأب.

بدليل ما ذكره أَبو مخنف من رواية إسماعيل بن خالد عن جماعة من الرواة ، أَنها هي من طلبت الشهود فقال:" ... فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب ، قالت: أهذا ماء الحوأب؟ قالوا: نعم . فقالت ردوني ردوني ... فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله ، فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة. فقالت: أَعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب ؟ فلفق

---

[١] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٨٤-٨٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢١٧-٢١٨.

*-أَبو قدامة ، حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم بن مالك بن غانم بن مالك بن هوازن البجلي ثم العرني ، من صحابة علي بن أَبي طالب ، وشهد معه المشاهد كلها. ينظر: إبن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) ، نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسن ، ط١ ، عالم الكتب ، لا.د ، ١٩٨٨م ، ج١ ، ص٣٤٧؛ ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص٦٦٩.

*-أبا بكر ، عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأمه أَسماء بنت أَبي بكر ،ولد عبد الله بعد الهجرة ، وكان ممن شهد حرب الجمل إلى جانب أَبيه وخالته عائشة ضد علي بن أَبي طالب(رضي الله عنه) الذي قال فيه:(ما زال الزبير بعد منا-أهل البيت-حتى نشأَ عبد الله).ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص٩٠٥-٩٠٦.

[٢] الإمام علي ، ج٢ ، ص٥٨-٥٩.

لها الزبير وطلحة خمسين إعرابياً ... فحلفوا لها ، وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب ، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام ، فسارت عائشة لوجهها"[١] .

ومن هذه الرواية نستدل على أن من أجابها عن سؤالها عن الحوأب هم جماعة وليس فرداً ، وهذا دليل آخر يضاف إلى صدق العرني .

في حين ذكر الطبري رواية العرني بالقول:" ... سرت معهم فلا أمر في واد ولا ماء إلا سألوني عنه ، حتى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها ، قالا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب ، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ، ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً* ، ردوني . تقول ذلك ثلاثاً ... فجاءها إبن الزبير فقال: النجاء النجاء ، فقد أَدرككم والله علي بن أَبي طالب . قال: فارتحلوا وشتموني ، فانصرفت ..."[٢].

بطش أَصحاب الجمل بوالي البصرة وجنده

لم يدخل المغيرون إلى البصرة دون مقاومة تذكر من قبل واليها عثمان بن حنيف* ، الذي إعترضهم ومنع تقدمهم نحو ولايته ، لكنهم تحايلوا عليه بعقد هدنة موهومة سرعان ما نكثوا بها.

فقد ذكر اليعقوبي:" وقدم القوم البصرة ، وعامل علي عليها عثمان بن حنيف ، فمنعها[أي عائشة] ومن معها من الدخول ، فقالا: لم نأت لحرب ، وإنما جئنا لصلح ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً انهم لم يحدثوا حدثاً إلى قدوم علي ، وإن كل فريق منهم آمن من صاحبه ، ثم افترقوا ، فوضع عثمان بن حنيف السلاح ، فنتفوا لحيته وشاربه واشفار عينيه وحاجبيه ، وانتهبوا بيت المال ، وأخذوا ما فيه ..."[٣].

وذكر عبد المقصود وصولهم البصرة وعقدهم الهدنة مع واليها ، إلا أنهم لم يكونوا يملكون أدب العهود والتزام الكلمة ، حتى داهموا الوالي بقصره فقال:" إلى قصر الإمارة مضوا في غاشية المساء ... وباغتوا الجنود . وعندما أوشكت حركاتهم أن تنبه إليهم الحرس ،

---

[١] الجمل ، ص٩٦-٩٧؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص٨٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٢٤؛ ينظر: أبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٥٨؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٥٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٢٥.

*-الطروق: كل آت بالليل .ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٣ ، ص٣٢٠.

[٢] تاريخ ، ج٤ ، ص٤٥٦-٤٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٣٧؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٣٤.

*-أَبا عمرو ، عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري ، وهو أخو سهل بن حنيف ، تولى عثمان بعض المناصب زمن عمر بن الخطاب ، ومن بعده ولاه علي بن أَبي طالب البصرة . ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٣٣.

[٣] تاريخ ، ج٢ ، ص٧٩.

كانت أسيافهم قد سبقت إلى الرقاب تطيح بها ... أَضحت البصرة لقياً مستباحاً لحزب عائشة بعد أسر إبن حنيف ... فلم يصبح الصباح إلا وفي أيديهم ايضا بيت المال ..."[١].

دلت هذه الحادثة أن هؤلاء القوم لم يملكوا الشجاعة والإمكانيات لمواجهة جند الوالي ، فلبثوا إلى الغدر ، بدليل الهجوم الليلي على الحرس ونهب بيت المال ، هذا الأسلوب الذي أعتدنا أن نراه من لصوص الليل وقطاعي الطرق.

في حين ذكر المسعودي عن فعلتهم هذه قائلاً:" ... فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه ونتفوا لحيته ، ... وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبابجة* ، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح ، وخمسون من السبعون ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر ، وهؤلاء أول من يقتل ظلماً في الإسلام وصبراً ..."[٢].

ويصف عبد المقصود مقتل السبعين بالقول:" على أن الغدرة التي نزلت برجل عبد القيس وعشيرته السبعين ، والمؤامرة التي قضت على الحرس ساعة العشاء وعصفت بقصر الإمارة ومن فيه ... كان لها صدى له دوي شديد ..."[٣].

وبهذا يكون هؤلاء أول من شرع قتل الأسير صبراً ، وفق ما أَمرت به أم المؤمنين التي نفذ أمرها الرجال من حولها طائعين ، وحسب الرواية التي تقول:" وأَرسلت عائشة إلى الزبير أن إقتل السبابجة ، فإنه قد بلغني الذي صنعوا بك ، فذبحهم – والله – الزبير كما يذبح الغنم ، ولي ذلك منهم عبد الله إبنه ، وهم سبعون رجلاً . وبقيت منهم طائفة متمسكين ببيت المال ، قالوا: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أَمير المؤمنين . فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً ، فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً فقتلهم صبراً"[٤].

في حين ذكر أَبو مخنف رواية الصقعب بن زهير في عدد القتلى من السبابجة ، فقال:" كانت السبابجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل"[٥].

وذكر عبد المقصود أن قرار القتل هذا قد شمل حتى عثمان بن حنيف ، لولا أن تداركته إمرأة في مجلس عائشة فقال:" ... وهتفت بأبان بن عثمان* إذ جاءها يستلهمها رأيها في إبن حنيف: اقتلوه . فأسرع الفتى يتعجل الرجل ... ولكن إمرأة أُخرى ... صاحت ... نشدتك بالله يا

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص٩١-٩٥.
*-السبابجة ، قوم من بلاد السند ، يعملون في البصرة كحراس. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٢٩٤.
[٢] مروج ، ج٢ ، ص٣٥٨؛ ينظر: المقدسي ، البدأ ، ج٥ ، ص٢١٢.
[٣] الإمام علي ، ج٢ ، ص١٠٠.
[٤] أَبو مخنف ، الجمل ، ص١١٨-١١٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٣٢١.
[٥] الجمل ، ص١١٩.
*-أَبا سعيد ، أَبان بن عثمان بن عفان بن أَبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وأمه أُم عمرو بنت جندب بن عمرو ، وكان أَبان ممن روى الحديث عن أبيه ، توفي بالمدينة المنورة . ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص١١٥-١١٦.

أم المؤمنين في عثمان وصحبته من رسول الله ... فأغضت عائشة ، ثم تحدثت هامسة بعد قليل: ردوا أباناً ..."[١].

وجاء الخبر في المصادرعلى النحو الآتي:" لما أَخذوا عثمان بن حنيف ، أَرسلوا أَبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره ، قالت: أقتلوه . فقالت لها إمرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله (ﷺ) . قالت: ردوا أبانا ، فردوه . فقالت: إحبسوه ولا تقتلوه"[٢].

وذكر أن سبب عدم قتل القوم لعثمان ، هو خوفاً من بطش أخيه والي المدينة سهل بن حنيف بأهلهم هناك[٣].

إنتفاضة حكيم بن جبلة العبدي

كان حكيم إبن جبلة* أَحد رؤساء القبائل البصرية ، رفض دخول الغزاة إلى البصرة تماماً ، حتى كانت فعلتهم الأخيرة بإبن حنيف وحرسه التي أَثارت ثائرة إبن جبلة .

وذكر فيه إبن قتيبة قائلاً:" ... غير أَن بني عبد القيس ، فإنهم أظهروا نصرة علي ، وكان حكيم بن جبلة رئيسهم ، فإجتمعوا إليه ، فقال لهم: يا معشر عبد القيس: إن عثمان بن حنيف دمه مضمون ، وأمانته مؤداة ، وأَيم الله لو لم يكن علي أميراً لمنعناه ، لمكانته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فكيف وله الولاية والجوار ، فاشخصوا بأنصاركم وجاهدوا العدو..."[٤].

وبعد الذي عمد عليه أَصحاب الجمل من خيانة العهد مع عثمان وأسره والفتك برجاله ، ونهب الأموال ، إنتفض إبن جبلة يقود حملة مؤلفة من ثلاثمائة رجل ، فاشتبك مع جيش الغزاة في قتال عنيف حتى قتل أكثر أصحابه[٥].

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص٩٩-١٠٠.

[٢] أَبو مخنف ، الجمل ، ص١٢٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٦٨-٤٦٩؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٣٦٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧٧.

[٣] المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٥٨؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص١١٩.

*-حكيم بن جبلة بن حصين بن اسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل بن عمرو بن غنم العبدي ، وكان ممن عاصر رسول الله (ﷺ) ، ولم يروي الحديث. ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص٥٧.

[٤] الإمامة ، ج١ ، ص٨٩.

[٥] أَبو مخنف ، الجمل ، ص١٢١-١٢٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٢٨؛ ينظر: الطبري ، ج٤ ، ص٤٧٤-٤٧٥؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٣٦٨-٣٦٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٧٩-٥٨٠؛ عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص١٠١-١٠٦

وتدل هذه الحادثة على بشاعة أَفعال المغيرين على البصرة ، والتي حفزت إبن جبلة للنهوض كي يحد من غلوائهم وبطشهم بالناس ، كذلك بينت مدى ما يمتلكه الإمام علي من مكانة دفعت هؤلاء إلى التضحية حفاظاً على ولائهم له.

تحرك الإمام علي نحو البصرة وتخاذل أَبي موسى عن النصرة

تحرك الإمام علي من المدينة متبعاً فلول المفتونين صوب البصرة[١]، وحين أدرك ذي قار أرسل في طلب المدد من الكوفة التي يلي أمرها أبو موسى الأشعري* ، والذي تقاعس وثبط من عزيمة الرجال عن نصرة الإمام علي بحجة إعتزال الفتنة حتى تخمد ، قائلاً:" ... أغمدوا السيوف ، وانصلوا الأسنة ، وإقطعوا الأوتار ... حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة"[٢].

في حين ذكر أَبو مخنف قوله بالآتي:"... فثلموا سيوفكم ، وقصفوا رماحكم ، وانصلوا سهامكم ، وقطعوا أوتاركم ، وخلوا قريشاً ترتق فتقها ..."[٣].

وعلى ما يبدو فإن ما أبداه الأشعري من موقف العزلة ، ليس حرصاً على مصالح أبناء بلدته ، وإنحيازاً عن كلتا الطرفين المتحاربين ، بل جاء تأثراً وطاعة لعائشة من خلال التقارب بين عباراته وعباراتها حين أرسلت إلى أهل الكوفة تقول:" ... ثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم وإجلسوا في بيوتكم ..."[٤].

إنتهى عناد الأشعري بأمر عزل أصدره الإمام علي بحقه ، ونفذه ولده الحسن ليحل محله والي آخر يدعى قرظة بن كعب الأنصاري* ، وحينها إندفعت أُلوف المقاتلين التي حجبها الأشعري صوب الإمام[٥].

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٥٥؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٨٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٨٢؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٤٠؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٠٦.

*-أَبو موسى ، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر ، وأمه طبية بنت وهب، أسلم أَبو موسى زمن الرسول(ﷺ)،وعاصرعهد الخلفاء من بعده ، توفي وهو إبن ثلاث وستين سنة. ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣، ص٣٦٤.

[٢] الضبي ، سيف بن عمر ، (ت٢٠٠هـ / ٨١٦م) ، الفتنة ووقعة الجمل ، تح: أحمد راتب عرموش ، ط٧ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص١٣٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٨٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٨٧؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص١١٨-١١٩.

[٣] الجمل ، ص١٤٢.

[٤] الضبي ، الفتنة ، ص١٣٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٧٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٨١.

* أَبا عمرو ، قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن الأطنابة الأنصاري الخزرجي ، وأمه جندبة بنت ثابت بن سنان . أسلم زمن الرسول (ﷺ) ، وشهد معه أُحد وما بعدها ، والخلفاء من بعده ، صحب علي بن أَبي طالب ، وشهد حروبه ، توفي قرظة في خلافة علي بن أَبي طالب وقيل زمن معاوية بن أَبي سفيان . ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص٣٨٠.

[٥] البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٣٠-٢٣١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٠٠ ، ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٥٩ ، ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٦؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٢١؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٣ ، ص٥٦٠؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص١٣٠-١٣٨.

وبوصول طلائع الكوفة التي قادها الحسن إلى ذي قار ، توحدت القوات لينطلق بها الإمام نحو البصرة فذكر:" سار الحسن بالناس من الكوفة إلى أبيه ، وعلى الكوفة قرظة بن كعب ، فوافاه بذي قار ، فخرج علي بالناس من ذي قار ، حتى نزل البصرة ..."[١].

القعقاع رسول سلام من قبل الإمام علي لأصحاب الجمل

وهذه هي سمة الإمام علي في كل حروبه ، أن يعرض على خصومه تباشير الصلح والسلام قبل الحرب ، باعثاً فيهم الطمأنينة والعافية مقدماً لهم شروطه على نفسه التي تؤمن خائفهم وتحقن دمهم .

وكيف لا وهو القائل :" فو الله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي ، وتعشو إلى ضوئي ، فهو أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها ، وإن كانت تبوء بآثامها "[٢].

وكان لأصحاب الجمل نصيب من هذه السفارات ، فقد أرسل اليهم الإمام علي الصحابي القعقاع* ليحملهم إلى طريق السلام وتجاوز الخلافات .

والتي وصفها عبد المقصود بالقول:" ها هو الإمام ليس يسعى لتثبيت حكمه ، ولا للقصاص من خصومه إذ غالبوه وظلموه ، بل سارع يمد نحوهم كفه ، فيها صلح وفيها عفو وفيها سلام ..."[٣].

إنتدب القعقاع إلى القوم ، وجمعه حديث مطول مع عائشة وطلحة والزبير ، وحذرهم من خطورة ما يقدمون عليه ، من التورط بمناوئة القبائل البصرية ، فما كان من مناظريه إلا أن يتقبلوا منه الحديث ، حتى طلبت منه السيدة عن رأيه بالحل ، فقال:" أقول هذا الأمر دواؤه التسكين ، وإذا سكن اختلجوا ، فإن بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الأمة ، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه ، كانت علامة شر ، وذهاب هذا الثأر ، ... فقالوا: نعم ، إذا أحسنت وأصبت المقالة ، فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح الأمر فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك ، وأشرف القوم على الصلح ، كره ذلك من كرهه ، ورضيه من رضيه"[٤].

---

[١] أبو مخنف ، الجمل ، ص١٥٧.

[٢] إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص١٢.

* - القعقاع بن عمرو التميمي ، قيل أنه شهد وفاة رسول الله (ﷺ) ، وهو من شجعان العرب ، وقال عنه أبو بكر:(صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل) ، رافق علي بن أبي طالب في أغلب حروبه ، وكان له الدور البارز في مبادرة الصلح بين علي حزب الجمل. ينظر: إبن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص٣٩٠.

[٣] الإمام علي ، ج٢ ، ص١٥٠

[٤] الضبي ، الفتنة ، ص١٤٥-١٤٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٤٨٨-٤٨٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٩١-٥٩٢؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص ٤٤٨-٤٥٠؛ ينظر: صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ط١ ، مكتبة مصطفى البابي ، دمشق ، ١٩٣٣م ، ج١ ، ص١٣٤-١٣٤؛ عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص١٥٢-١٥٥.

وبهذا يكون القعقاع قد وفق لإخماد الأوتار العازفة للحرب ، الذين تذرعوا كالعادة بثأر عثمان ، لكنه استطاع أن يبين لهم خطورة المأزق الذي يقصدون .

وفي رأي لعبد المقصود يستفهم فيه عن موقعهم من عثمان حتى يطالبوا بدمه فقال:" ... أَفكانوا يا ترى أولياء دم القتيل؟ ألهم الى هذا الطلب سبيل وله من دونهم أسرة وأبناء؟"[١].

وعلى ما يبدو فإن هذا الرأي يتوافق مع ما ذكره إبن قتيبة من كتاب الإمام علي إلى طلحة والزبير حين قال:" ... هؤلاء بنو عثمان ، فليدخلوا في طاعتي ، ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم ، وما أنتما وعثمان إن قتل ظالماً أو مظلوماً؟ وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما ، وإخراجكما أُمكما"[٢].

على أن بادرة الصلح سرعان ما وئدت ، فقد خرقها بعض من جند الجمل الذين لا يطيب لهم السلام ، حيث مالوا بالسلاح ليلاً على جند الإمام ، الذي صب باللائمة على طلحة والزبير قائلاً:" ... لقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء ، ونادى علي في الناس: كفوا ..."[٣].

ولا يستبعد من قوم نقض صلح ولطالما نكثوا ونقضوا قبله الكثير ، فبالأمس قد تنازلوا عن شرف كلمة عقدوها مع الإمام نفسه ومع إبن حنيف ، واعتقد أن أصحاب الجمل كانوا قد عقدوا الصلح طمعاً في كسب وقت أو جذب نصير.

على أن رأس الشيطان إبن الزبير لا يبرأ من دور له في نقض الصلح ، كونه قد وبخ والده حين لان جانبه للإنسحاب من الفتنة ، والذي قرع والده بالقول:" ... إنك قد خرجت على بصيرة ، ولكنك رأيت رايات إبن أَبي طالب ، وعرفت أن تحتها الموت ، فجبنت..."[٤].

فلا غرابة من أَن تكون دسيسة نقض الوفاق ، من رأس هذا الولد العاق .

ويُنبئنا إبن قتيبة بقول آخر يصدر من عبد الله بن الزبير لوالده :" الآن حين التقت حلقتا البطان ، واجتمعت الفئتان؟ والله لا نغسل رؤوسنا منها ..."[٥].

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص١٥٣.

[٢] الإمامة ، ص٩٠؛ ينظر: اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، أضواء الحوزة ، لبنان ، ٢٠١٢م ، ج٤ ، ص٥٩٠.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٨؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٨٧-٨٨؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٩٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الامام علي ، ج٢ ، ص١٩٩-٢٠٠.

[٤] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٠٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٩٧؛ ينظر: أَبو الفداء ، المختصر ، ج١ ، ص٢٤٢؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦١٧؛ عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص١٩٦-١٩٧

[٥] الإمامة ، ص٩٣.

إندلاع الحرب

وكالعادة كره الإمام علي بدء القتال ، فذكر إبن أَبي الحديد:" خطب علي (عليه السلام) لما توافق الجمعان ، فقال: لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، كفكم عنهم حتى يبدءوكم حجة أخرى..."[١].

أبدى الإمام تجلداً وصبراً جميلاً على القوم الذين إبتدأوا الحرب برشقة سهام ، أَصابوا بها شاب من جند الإمام فأفقدوه الحياة. ليردفهم الحليم بشاب آخر يحمل بيده سفر السماء ليلقى منهم المصير المحتوم[٢].

في حين ذكر عبد المقصود في حامل القرآن ما يأتي:" أتم عليٌّ طوافه ثالثة بين رجاله ، ثم رفع المصحف ... وما زال بقلبه أمل أن تتدارك الناس رحمة: أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه . وهو مقتول؟ فنهض له الفتى الكوفي ... أنا يا أمير المؤمنين ... وقال الإمام وعينه ترقب الشاب: فإن قطعت يمينه أخذه بيساره ، وإن قطعت يساره ، أخذه بأسنانه ... ودفع علي إليه أخيراً بالمصحف . أعرض هذا عليهم ، وقل هو بيننا وبينكم . والله في دمائنا ودمائكم ... تعاور أصحاب الجمل هذا الفتى الأعزل إلا من كتاب الله غير متلومين ، تقد منه أسنتهم الباغية وتفريه ..."[٣].

وردت هذه الحادثة على إختلاف الألفاظ على النحو الآتي:" أخذ علي مصحفاً يوم الجمل ، فطاف به في أَصحابه ، وقال: من يأخذ هذا المصحف ، يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة... فقال: أنا ، فأعرض عنه ، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف ...وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا فأعرض عنه ، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف ... وهو مقتول؟ فقال الفتى: أنا ، فدفعه إليه ، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى ، فأخذه بيده اليسرى ، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى ، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه ، فقتل رضي الله عنه..."[٤].

وذكر المفيد لما خرج الفتى بالمصحف نادت عائشة :" إشجروه فقبحه الله فتبادروا إليه بالرماح فطعنوه من كل جانب وكانت أمه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه ..."[٥].

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٢٨؛ ينظر: طي ، محمد ، قواعد الحرب الأصيلة والمستجدة في الإسلام ، ط١ ، الديوان للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧م ، ص٨٤.

[٢] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٦٣؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ص٩٥؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص١٩٨.

[٣] الإمام علي ، ج٢ ، ص٢٠٠-٢٠١.

[٤] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥١١؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٧٣؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٦١؛ ينظر: الباقلاني ، محمد بن الطيب بن محمد بن القاسم ، (ت٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، الإنتصار للقرآن ، تح: محمد عصام القضاة ، ط١ ، دار إبن حزم ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج٢ ، ص٤٦٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٧؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١١٢.

[٥] الجمل ، ص١٨١؛ ينظر: اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٤ ، ص٥٩٦.

ولو فرضنا أن ما ذكره المفيد فيه الكثير من المبالغة ، فما عسانا نقول للمصادرالتي ذكرت أم الفتى حين أنشدت فتاها القتيل قائلةً[١]:

يـــــا ربِ أنَّ مُسلـــماً دعاهم يتـــلو كتـــابَ الله لا يَخشاهُمْ
فَخَضَّبـُــوا من دمِـــهِ قنـــاهُمْ وأُمهُـــم قائمـــــــةٌ تراهُـــمْ
تأمرُهُم بالقتلِ لا تنهاهُم

ورغم هذا وذاك فإن القائد هو المسؤول عن كل مجريات الحروب التي يخوضها سلباً أو ايجاباً.

وبعد أن لقي الفتى مصرعه غيلة نادى الإمام علي قائلاً:" الآن حل قتالهم ..."[٢].

وفي رواية أَبو مخنف قال :" فعند ذلك أمر علي (عليه السلام) ولده محمداً ، أن يحمل بالراية ، فحمل وحمل معه الناس ، وإستمر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق"[٣].

وبالمقابل أتى أَصحاب عائشة نحوها قائلين:" ... أدركي فقد أبى القوم إلا القتال ..."[٤].

وفي رواية اليعقوبي ، بعد أن كثر القتل في اصحاب الإمام علي وهو يدعو إلى السلام ، فقال:" اللهم أشهد ، ثم كانت الحرب ، وأَطافت بنو ضبة بالجمل ، وكانت تحمل الراية فقتل منهم أَلفان ، وحفت به الأزد ، فقتل منهم أَلفان وسبعمائة . وكان لا يأخذ خطام الجمل أحد إلا سالت نفسه"[٥].

وذكر عبد المقصود إستعار الحرب بين الجبهتين ، وكانوا يتناوبون بين تراجع وإقدام ، وكثر القتل حول هودج عائشة ، مدافعين حتى بدأت شوكتهم بالتراجع لاسيما موقف طلحة بالقول:" لقد كان الأمر إنكفأ على طلحة بأسرع ما تخيله وهمه حتى عجب لجنده المظفر كيف حاقت بهم هزيمة مباغتة ..."[٦].

وهكذا استطاعت كتائب الإمام أن تدك ، أَجنحة جيش الجمل حتى هزموهم ، فذكر أَبو مخنف رواية الشعبي بالقول:" حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة ، فأقتتلوا

---

[١] أَبو حنيفة ، شرح الأخبار ، ج١ ، هامش ص٣٩٤؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص١٨٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٧؛ ينظر؛ إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١١٢.
[٢] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥١١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٧.
[٣] الجمل ، ص١٦٧؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٧٣؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١١٢.
[٤] الطبري ، ج٤ ، ص٥٠٧؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٦٧؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٨٨ ؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج٢٥ ، ص١١٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٩٩.
[٥] تاريخ ، ج٢ ، ص٨٠.
[٦] الإمام علي ، ج٢ ، ص٢٠٣ والصفحات اللاحقة.

، ولاذ الناس بعائشة ، وأكثرهم ضبة والأَزد ، وكان قتالهم من إرتفاع النهار إلى قريب من العصر ، ويقال إلى أن زالت الشمس ، ثم إنهزموا"[١].

مقتل طلحة والزبير

ما أن اشتدت وقدة الحرب ودوي الضراب ، حتى إنتهز مروان بن الحكم فرصته ليردي طلحة ، ليطفئ ما فيه من غلواء الحرب.

وفيه ذكر عبد المقصود :" ... إستقبل مروان بن الحكم عناد طلحة ورغبته في المقاومة والكفاح ما وسعه ... وسل الرجل من كنانته سهما ركزه بقوسه ، ورمى بعين يلتهب لمحها صوب حليفه الكبير الكسير..."[٢].

وجاء خبر مقتل طلحة كالآتي :" ... إن مروان بن الحكم رمى طلحة يوم الجمل وهو واقف إلى جنب عائشة بسهم فأصاب ساقه ثم قال: والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبداً ... ثم وسد حجراً فمات"[٣].

ويا لها من حكاية ثأر دم، يقتل الطالب به للدم نفسه .

أما بالنسبة للزبير فقبل التطرق لمقتله لابد من المرور بما ذكره عبد المقصود من حوار بينه وبين الإمام علي ، الذي ذكره بخطاب رسول الله إليه ذات يوم ، بين له فيه ظلمه وقتاله لعلي في المستقبل ، وإستمر الإمام يقلب مع الزبير الذكريات حتى أقر الأخير بذلك[٤].

وردت الرواية على أَلفاظ مختلفة أَذكر منها رواية إبن قتيبة وفيها وجه علي كلامه للزبير قائلاً:" ... أَنشدك الله يا زبير ، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو متكئ على يدك فسلم علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وضحك إلي ، ثم إلتفت إليك فقال لك: يا زبير ، إنك تقاتل علياً ، وأنت له ظالم ؟ قال: اللهم نعم . قال علي: فعلام تقاتلني؟ قال الزبير: نسيتها والله ، ولو ذكرتها ما خرجت إليك ..."[٥].

---

[١] الجمل ، ص١٦٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥١٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٨.
[٢] الإمام علي ، ج٢ ، ص٢١١-٢١٢.
[٣] إبن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص١٦٧؛ ينظر: إبن إبي شيبة ، مصنف ، ج٧ ، ص٥٣٦؛ ينظر: إبن شبة ، تاريخ ، ج٤ ، ص١١٧٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٠٩؛ ينظر: إبن الخلال ، محمد بن هارون بن يزيد ، (ت٣١١هـ / ٩٢٣م) ، السنة ، تح: عطية الزهراني ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ، ١٩٨٨م ، ج٢ ، ص٤٢٥؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٦٠١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٠١.
[٤] الإمام علي ، ج٢ ، ص١٦٨-١٧٠.
[٥] الإمامة ، ج١ ، ص٩٢؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٩ ، ص٤٣٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٠٢؛ ينظر: إبن إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٧٠؛ ينظر: أَبو حنيفة ، شرح الأخبار ، ج١ ، ص٣٨٨؛ ينظر: المسعودي ، مروج ،ج٢، ص٣٦٣؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٤١٣؛ ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ، ص٤١٤؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج١٨ ، ص٤٠٩؛ ينظر: إبن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٩٧؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص١٦٧؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٥٧؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٦؛ ينظر: السماوي ، محمد التيجاني ، الشيعة هم أهل السنة ، تح: مركز الابحاث العقائدية ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ١٤٢٧هـ ، ص٣١٢.

وبناءاً على هذه الرواية تكون الجماعة التي خرجت مع الزبير ، كلها على باطل وظالمة للإمام علي حسب إخبار رسول الله (ﷺ).

وبالرغم من تذرع الزبير بالنسيان لهذا الحديث إلا أَنه لم يتدارك أمره بترك الحرب ، إلا بعد أن مضى حين من المعركة وشارفت على النهاية ، فقرر الإنسحاب ليقطع طريقه نحو وادي السباع* ،فتبعه عمرو بن جرموز* الذي رافقه وأخذ يراوغه ويسأله مظهراً أمامه إلتزاماً وورعاً ، كي يستأمنه وما أن حلت الصلاة ، فتك به[١] .

في حين ذكر إبن أَعثم أَنه قتل أَثناء نومه بالقول:" ... قام فصلى وأخذ مضجعه ؛ فلما علم إبن جرموز أَن الزبير قد نام وثب إليه وضربه بسيفه على أم رأسه فقتله ..."[٢].

وعلى ما يبدو فإن انسحاب الزبير جاء بعد أن رأى اليأس من النصر ، ولم يكن تأثراً بكلام الإمام ، ولو كان كذلك لانسحب مبكراً ، لا بعد أن خاض في غمارها ذلك الشوط الكبير.

عقر الجمل وحسم الحرب

قرر الإمام علي إنهاء القتال بعقر الجمل الذي صُرع حوله الآلاف من الذين استقتلوا دفاعاً عنه من الأَزد وضبة ، حتى فقدوا العقل والشعور.

فقد ذكرت المصادر بإختلاف أَلفاظها حالة هؤلاء بالقول:" أَطافت بنو ضبة والأَزد بعائشة يوم الجمل ، وإذا رجال من الأَزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونه ، ويقولون: ريح بعر أمنا ريحه ريح المسك..."[٣].

وحينها حانت لدى الإمام لحظة الفصل التي ذكرها عبد المقصود بالقول:" كان علي حينذاك قد أَبطأ عليه الحسم . فالبعير ما زال قائماً ، رافع الرأس كالعلم بين الكتيبة ... عندئذ تزحزح في أعوانه ممن هم أدنى إلى البعير منه: أعقروا الجمل . فإنه إن عقر تفرقوا ... ثم إنثنى إلى رجل من ضبة فأمره: دونك الجمل يا إبن ضبة . فخف الرجل لما أنتدب له ... ثم هوى فاجتث ساقها وأهوى بما تهدي من المها على الأديم..."[٤].

---

*-وادي السباع ، يبعد مسافة خمسة أَميال عن البصرة باتجاه مكة ، سمي بذلك نسبة أَسماء بنت دريم بن القين ، التي تكنى بأم السبع ، كون أَبناءها من بني قضاعة كانوا يسمون بكلب وأسد والذئب وفهد وثعلب وسرحان وبرك . ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٥ ، ص٣٤٣.

*-عمر بن جرموز بن قيس بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة ، قاتل الزبير بن العوام. ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج١٢ ، ص٣٧٦.

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٣٤-٥٣٥؛ ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٥١٢؛ ينظر: إبن عساكر ، تاريخ ، ج١٨ ، ص٤١٩؛ ينظر: إبن الإثير ، ج٢ ، ص٦٠١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٣٥.

[٢] الفتوح ، ج٢ ، ص٤٧١؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٦٢.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٢٣؛ ينظر: إبن أَعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٨١؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٥٢٣؛ ينظر: النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٧٢ ، ينظر: المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ج١٣ ، ص٢٤٥.

[٤] الإمام علي ، ج٢ ، ص٢٢٩-٢٣٠.

وجاء الخبر في المصادر على النحو الآتي:" نـادى علـي: أَعقروا الجمل ، فإنـه إن عقر تفرقوا"[١].

وذكر إبن أَعثم قول الإمام علي :" عرقبوه فإنه شيطان ..."[٢].

في حين ذكر إبن أَبي الحديد رواية الواقدي أنه نادى قائلاً:" ... إعقروا الجمل وإلا فنيت العرب"[٣].

ومن ثم تَم عقر الجمل بالقول:" ... وتقدم علي وأُحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة * وقال: إنكم آمنون كف بعض الناس عن بعض ..."[٤].

حماية الإمام علي للسيدة عائشة وإرجاعها إلى المدينة المنورة

قدم الإمام علي كل ما بوسعه من أجل الحفاظ على سلامة وكرامة عائشة ، حيث كفل بها أخيها محمد بن أَبي بكر ليتولى أنزالها من هودجها وإبعادها عن ساحة الحرب ، ومن ثم إرجاعها للمدينة ، إلتزاماً منه بوصية رسول الله (ﷺ) له حين قال:" أَنه سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ ، قال: أَنا يا رسول الله ؟ قال: نعم ، قال: أَنا ؟ قال: نعم ، قال: فأَنا أشقاهم يا رسول الله ، قال: لا ، ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها "[٥].

وبهذا الخصوص ذكر عبد المقصود :" جنبها علي المشاهد المرذولة التي تضيف على قلبها بعد ذلة الهزيمة مرارة الهوان ، فأمر أَخاها أن يضرب عليها قبة بعيدة عن مهاوي الأشلاء ... أَقبل فمدَّ يده من خلل الستر... حينذاك ... هتفت: من أَنت ، ويلك ... قال: أَبغض أَهلك إليكِ ... إبن الخثعمية ... بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك"[٦].

جاءت الرواية في المصادر بإختلاف أَلفاظها على النحو الآتي:" أمر علي (عليه السلام) محمد بن أَبي بكر فيضرب عليها قبة ، وقال: أُنظر هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسه ، فقالت: من

---

(١) ابو مخنف ، الجمل ، ص٢٠٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥١٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٠٨؛ ينظر: الخضري بك ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص١٨١.

(٢) الفتوح ، ج٢ ، ص٤٨٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٥٣.

* - بجير بن دلجة الضبي ، وهو من سكنة الكوفة ، ويذكر أنه سئل عن سبب عقره الجمل ، فأجاب:(رايت قومي يقتلون فخفت أن يفنوا ، ورجوت إن عقرته أن يبقى لهم بقية). ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٢٣؛ ينظر: حرفوش ، عبد القادر فياض ، قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٩٩٨م ، ص١٠٤.

(٤) الضبي ، الفتنة ، ص١٦٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٢٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٠.

(٥) إبن حنبل ، مسند ، ج٤٥ ، ص١٧٥؛ ينظر: البزاز ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد ، (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) ، البحر الزاخر ، تح: محفوظ عبد الرحمن زين الله ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٨٨م ، ج٩ ، ص٣٢٦؛ ينظر: الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١ ، ص٣٣٢.

(٦) الإمام علي ، ج٢ ، ص٢٣٨-٢٣٩.

أنت ؟ ويلك؟ فقال: أبغض أهلك اليك . قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم . قالت: بأبي أنت وأمي ،الحمد لله الذي عافاك"[١].

وفي مورد آخر ذكر:" ... قال علي (رضي الله عنه) لمحمد بن أَبي بكر: شأنك بأُختك ، فلا يدنو منها أحد سواك ..."[٢] .

وعلى ما يبدوا فإنَّ الإمام كان يدرك جيداً خطورة بقائها في البصرة ، وقد إمتلاءت الساحة بالناس المنكوبين من الحرب ، لذا أسرع بإرجاعها إلى المدينة ، بعد أن ضرب حولها طوقاً من الحماية وجهزها بمستلزمات السفر.

فقد ذكر الطبري :" ... سرحها علي ، وأرسل معها جماعة من رجال ونساء ، وجهزها ، وأمر لها بأثني عشر ألفاً من المال ..."[٣].

وفي مورد آخر ذكر عن الإمام علي أنه :" ... إختار لها أَربعين إمرأة من نساء أهل البصرة المعروفات ، وقال: تجهز يا محمد ، فبلغها ، وحضر الناس ، فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم ..."[٤].

وبهذا تبدو عائشة وكأنها هي المنتصرة في الحرب ، فقد تمتعت بإحترام وتقدير تام ، من خلال التجهيز والحماية وتوديع الناس.

ورغم كل ما قدمه لها الإمام علي من توقير وإهتمام ، فإنها لم تطق صبراً حتى تنال منه بأشنع الكلام.

فقد ذكرها عبد المقصود وهي في طريق المدينة بالقول:" على إنها مع ما أَكرمها به ، لم تنس أن تناله بمقذع اللفظ وهي ببعض الطريق ... مظهرة سخطها على الإمام: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي . ذلك أنها حسبت الحرس رجالاً وكن فتيات تنكرن في ثياب الفتيان ، فلما بلغت غاية رحلتها ، ودخلت دارها ، أَقبلن فكشفن عن رؤوسهن العمائم ، وهتفن ضاحكات: إنما نحن نسوة"[٥].

فيا ترى هل نسيت رفقة محمد أَخيها لها ، أم إنها أرادت أن تؤلب الناس في المدينة على الإمام ، كي تثير فتنة أخرى ؟.

---

[١] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٢٠٠-٢٠١؛ ينظر: الطبري ، ج٤ ، ص٥٣٣؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص١٩٦؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦١٠؛ ينظر: ابن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٦٨.
[٢] إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٨٢.
[٣] تاريخ ، ج٤ ، ص٥١٠
[٤] الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٥٤٤؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٩٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٤٢؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٤٧٢.
[٥] الإمام علي ، ج٢ ، ص٢٧٠.

جاء هذا الخبر عند إبن أَبي الحديد بالقول:" ... فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به ، وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ، فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن ، وقلن لها: إنما نحن نسوة"[١].

توجه الإمام علي نحو الكوفة

بعد أن أخمدت فتنة الجمل ، بدأت جذوة فتنة الشام بالاتقاد بزعامة معاوية بن أَبي سفيان ، فقرر الإمام علي التوجه صوب الكوفة لتكون محطة إستجماع وإنطلاق لجيوشه نحو الشام.

وقبل أن يبرح البصرة كتب إلى واليه على الكوفة يعلمه بقدومه ويثني على موقف الكوفيين معه في حرب الجمل ، فقال:" من عبد الله أمير المؤمنين ، إلى قرظة بن كعب ، ومن قبله من المسلمين . سلام عليكم . فإني أَحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد . فإنا قد لقينا القوم الناكثين لبيعتنا ، والمفارقين لجماعتنا ، الباغين علينا في أمتنا ، فحججناهم ، فحاكمناهم إلى الله ، فأدالنا عليهم ، فقتل طلحة والزبير ، وقد تقدمت إليهم بالمعذرة ... فما أطاعا المرشدين ولا أَجابا الناصحين . ولاذ أهل البغي بعائشة ، فقتل حولها من أهل البصرة عالم جسيم ... مع ما جاءت به من الحوب* الكبير في معصيتها ربها ونبيها ، وإغترارها في تفريق المسلمين ، وسفك دماء المؤمنين ، بلا بينة ولا معذرة ، ولا حجة ظاهرة . فلما هزمهم الله ، أمرت أن لا يتبع مدبراً ولا يجاز على جريح ، ولا تكشف عورة ، ولا يهتك ستر ، ولا يدخل دار إلا بأذن ، وآمنت الناس ... وجزاكم الله من أهل مصر ، عن أهل بيت نبيكم أَحسن جزاء العاملين بطاعته ..." [٢].

ومن ثم إستجمع أناسه وإنطلق حتى دخل الكوفة سنة ٣٦هـ[٣]، وحينها إمتنع من الإقامة بقصر الإمارة قائلاً:" قصر الخبال لا تنزلونيه ..."[٤].

وفي مورد آخر قيل له:" يا أمير المؤمنين: اتنزل القصر؟ قال: لا ، ذاك قصر خبال ، ولكن أَنزل الرحبة * ..."[٥].

ينم تقدم الإمام هذا نحو الشام وبهذه السرعة على أن خطر معاوية لا يقل وطئة عن فتنة الجمل أو يزيد.

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٣.

*-الحوب ، يعني الأثم. ينظر: إبن سيده ، المخصص ، ج٤ ، ص٥٢؛ ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج١ ، ص٣٤٠

[٢] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٢١٤-٢١٥؛ ينظر: المفيد ، الجمل ، ص٢١٥-٢١٦.

[٣] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٢١٧؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ص٣؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٨٣؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٩٠.

[٤] المنقري ، صفين ، ص٥؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٢٧٤.

*-الرحبة ، قرية صغيرة تقع بحذاء القادسية ، وعلى بعد مرحلة من الكوفة ، وعلى يسار الحجاج المتوجهين إلى مكة. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٣ ، ص٣٣.

[٥] إبن أعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص٤٩١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص١٠٥.

حرب صفين* (٣٧هـ / ٦٥٧م)

على الرغم من كل محاولات الإمام علي لإرجاع معاوية إلى رشده سلماً وتجنباً للقتال ، إلا أَنه أَبى غارقاً بعصيانه ومتمسكاً بما ورثه من هتاف أهل الجمل دم عثمان ، ليؤلب أَهل الشام باعثاً فيهم عزيمة القتال.

وجاء في الرواية بإختلاف أَلفاظها :" في هذه السنة [٣٦هـ] وجه علي عند منصرفه من البصرة ، إلى الكوفة وفراغه من الجمل ، جرير بن عبد الله البجلي* إلى معاوية يدعوه إلى بيعته ... فلما قدم عليه ماطله وإستنظره ، ودعا عمراً فإستشاره فيما كتب به إليه ، فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام ، ويلزم علياً دم عثمان ، ويقاتله بهم..."(١).

وعلى ما يبدو فإن معاوية لا يملك القدرة على إتخاذ قرار ، إلا بمشورة جليسه عمرو بن العاص.

وبعد طول إنتظار سَلّمَ معاوية جوابه الكاذب لجرير يقول:" ... أغريت بعثمان المهاجرين والأنصار ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل ، وقوي بك الضعيف ، وقد أَبى أهل الشام إلا قتالك ، حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين ..."(٢).

والعجيب في أمر معاوية يتحدث عن خذلان عثمان وهو أول الخاذلين له حين إستنجده أَيام الحصار.

فقد ذكر أنه :" ارسل عثمان (رضي الله عنه) إلى معاوية ... يستمده ، فبعث معاوية ... يزيد بن أسد القسري* ... وقال له: اذا أتيت ذا خشب* فأقم بها ولا تتجاوزها ... فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان..."(٣).

---

*-صفين ، موضع بين الرقة وبالس وإلى الجانب الغربي من شاطِئ الفرات . ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٢ ، ص٤١٤.

*-أَبا عمرو ، جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف البجلي ، وأمه بجيلة بنت صعب بن علي بن سعد ، ومن أمه جاء لقبه البجلي ، كان جرير سيد قومه والمطاع لديهم ، أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله (ﷺ) . ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج١ ، ص٢٣٦-٢٣٧.

(١) الطبري ، ج٤ ، ص٥٦١؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٧٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٢٨-٦٢٩؛ ينظر: العصامي ، سمط النجوم ، ج٢ ، ص٥٧٤.

(٢) إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٢١؛ ينظر: إبن المبرد ، محمد بن يزيد ، (ت٢٨٥هـ / ٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والأدب ، تح: محمد أَبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٢٥٨؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٥ ، ص٨١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص٨٨؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٣٢٩.

*-يزيد بن أَسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة . عاصر النبي وروى عنه حديثاً واحداً. ينظر: إبن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٢٩٩.

*- ذا خشب ، موضع يقع إلى جوار المدينة المنورة قبل ثنيات الوداع. ينظر: علي ، المفصل ، ج١٤ ، ص٣٧.

(٣) إبن شبة ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٢٨٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، ج١٦ ، ص١٥٤؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج١ ، ص٤٢٠.

التحشيد والتقدم لعسكر الإمام علي

بعد أن أصر معاوية على موقفه ، بدأ الإمام بتحشيد الناس ودفعهم للتقدم إلى القتال.

حيث ذكرت المصادر:" قام علي خطيباً على منبره ... حرض الناس وأمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام ... ثم قال: سيروا إلى أعداء الله ، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن ، سيروا إلى بقية الأحزاب ، قتلة المهاجرين والأنصار"[١].

ويتبن لنا من هذه الرواية أن معاوية قد إستطاع إستجماع أَغلب القبائل لمناهضة الإمام ، وهذا واضح في نص كلام الإمام الذي وصفهم بالأحزاب ، راجعاً بذكريات الزمن إلى الوراء حين تحزب أَجداد معاوية لقتال الرسول(ﷺ) في الخندق.

وكانت النخيلة * محطة التجمع والإنطلاق ، والتي ذكر فيها عبد المقصود خطاب الإمام بالقول:" أَيها الناس: أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة ، فمضوا إليها على الظهر والقدم ... نهر من الرجال دافق ، منبعه الكوفة ، ومجراه ذلك الطريق المنساب بحذاء الفرات..."[٢].

هذا وقد جاء ما ذكره عبد المقصود متوافقاً مع رواية أَبي مخنف التي تقول :" يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة ... وعسكر علي والناس معه"[٣].

وبعد أَن تأهب الناس وإستعدوا صدر أمر الإمام بالمسير محاذاة لنهر الفرات إلى صفين ، وفي النية أن يسبق إليها قبل أن يبلغها معاوية ، الذي خبر بالزحف الكوفي ، فتدارك أمره وإستعد ، لسباق الوصول نحو صفين ، ساعده في ذلك القرب وسهولة الطرق[٤].

تحشيد معاوية وانطلاقه بأهل الشام

عمد معاوية إلى تأليب أهل الشام على الإمام علي ، كي يحصل على دعمهم له ، وبالغ فيه حتى بلغ مراده.

فقد جاء في الخبر:" فلما بلغ معاوية بن أَبي سفيان مكان علي بالنخيلة . ومعسكره بها – ومعاوية بدمشق قد أَلبس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم ... فقال: يا أهل الشام ، قد كنتم تكذبوني في علي ، وقد إستبان لكم أمره ، والله ما قتل خليفتكم غيره ، وهو أمر بقتله

---

(١) أَبو مخنف ، الجمل ، ص ٢٤٣؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٢ ، ص٩٤؛ ينظر: الدينوري ، الأخبار ، ص١٦٤؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص١٧٣-١٧٤؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٣٣٩.

*النخيلة ، مصغر نخلة ، وهي موضع قريب من الكوفة على سمت الشام. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٨.

(٢) الإمام علي ، ج٢ ، ص٣٨٣.

(٣) الجمل ، ص٢٤٧؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٢ ، ص١٢١؛ ينظر: الدينوري ، الأخبار ، ص١٦٦؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٢٩٤.

(٤) إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٢٤؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٨٦-٨٧؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام على ، ج٢ ، ص٣٩٣-٤١٦.

، وألب الناس عليه ، وآوى قتلته ، وهم جنده وأنصاره وأعوانه ، وقد خرج بهم قاصداً بلادكم ودياركم لإبادتكم"[١].

ومن الطبيعي جداً أن تنطلي كذبة معاوية على أهل الشام ، كونه المصدق لديهم والموثوق عندهم ، كذلك لم يكن أهل الشام ممن شهد مصرع الخليفة عثمان.

وهذا الحال أكدته رواية إبن قتيبة التي تقول:" ... إن معاوية بعث إلى رؤساء أهل الشام ، فجمعهم ثم قال: أنتم أهل الفضل ، فليقم كل رجل منكم يتكلم ، فقام رجل فقال: أما والله لو شهدنا أمر عثمان ، فعرفنا قتلته بأعيانهم لاستغنينا عن أخبار الناس ، ولكنا نصدقك على ما غاب عنا ، وإن أبغض الناس إلينا من يقاتل علي بن أَبي طالب لقدمه في الإسلام ، وعلمه بالحرب ... والله ما إياك ننصر ، ولا لك نغضب ، إلا للخليفة ، ... فلما عزم معاوية على المسير إلى صفين عبأ أهل الشام ..."[٢].

وبهذا النشاط الإعلامي الدقيق الذي إستخدمه معاوية خرج معظم أهل الشام معه نحو صفين.

فقد ذكر إبن أعثم:" ... سار معاوية بأهل الشام بأجمعهم ... حتى نزل بأول منزل من دمشق ، فضرب عسكره هناك لكي تتلاحق به الناس ... وسار معاوية بخيله ورجله حتى نزل صفين..."[٣].

بدأ القتال

قبل إحتدام القتال ، سبق التحذير نصال الإمام التي إعتاد أن يبعثها إلى مناوئيه بعد أن يأس من موادعتهم ، قائلاً:" إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه ، وإحتججت عليكم بكتاب الله عزّ وجلّ ، فدعوتكم إليه ، فلم تتناهوا عن طغيان ، ولم تجيبوا إلى الحق ، وإني قد نبذت إليكم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين"[٤].

---

[١] المنقري ، صفين ، ج٢ ، ص١٢٧؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص١٩٦؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٣٨٣.

[٢] الإمامة ، ج١ ، ص١٢٣.

[٣] الفتوح ، ج٢ ، ص٥٣٧-٥٣٨.

[٤] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٢٩٦؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٣ ، ص٢٠٣؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٤٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٢٥؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٤٦١.

كذلك كراهته المعتادة البدء بقتال بالقول :" لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم ... فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم ، فلا تقتلوا مدبرا ، ولا تجهزوا على جريح ،ولا تكشفواعورة ، ولا تمثلوا بقتيل"[١].

لتدور بعد ذلك دائرة الحرب والقتال ، وكانت سجالاً بين الطرفين.

فقد ذكر الطبري :" ... بايع رجال من أهل الشام على الموت ، فعقلوا أنفسهم بالعمائم ، فكان المعقلون خمسة صفوف ، وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف ، وخرج أهل العراق أحد عشر صفاً ... فاقتتلوا قتالاً شديداً"[٢].

تبين هذه الرواية مدى التأثير الذي أَحدثه معاوية في أهل الشام ، حتى جعلهم يقدمون بكل هذا الحماس والإستعداد للموت في هذه الحرب.

إلى أَن رأى الإمام علي ضرورة حسم القتال بهتاف وجهه لغريمه يدعوه للنزال ، حتى تكون الإمرة لمن قتل صاحبه ونال .

ذكر عبد المقصود[٣] هذه الدعوة بالنص إعتماداً على ما ذكرته المصادر بالقول:" قام علي بين الصفين ثم نادى: يا معاوية – يكررها – فقال معاوية: اسألوه ، ما شأنه؟ قال: أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة . فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص ، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو ، وقال لمعاوية: ويحك ، علام يقتتل الناس بيني وبينك ، ويضرب بعضهم بعضاً؟ إبرز إلي فأينا يقتل صاحبه فالأمر له . فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أَبا عبد الله فيما ها هنا ، أبارزه ؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل ، وأعلم أنه إن نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي . فقال معاوية: يا عمرو بن العاص ، ليس مثلي يخدع عن نفسه . والله ما بارز إبن أَبي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه . ثم إنصرف راجعاً حتى إنتهى إلى آخر الصفوف وعمرو معه . فلما رأى علي (عليه السلام) ذلك ضحك وعاد إلى موقفه"[٤].

وعلى ما يبدو فإن عبد المقصود قد ذكر هذه الرواية لإظهار مزيداً من مناقب الإمام وشجاعته التي لا يقارعها أَحد ، وكذلك بينت جبن معاوية وتخاذله وراء الأستار حين طلب منه الإمام المبارزة.

---

[١] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٢٩٧؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٣ ، ص٢٠٣-٢٠٤؛ ينظر: الطبري ، ج٥ ، ص١٠-١١؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٤٦٢.

[٢] تاريخ ، ج٥ ، ص١٢-١٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٤٦؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٢٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٢ ، ص٥٦١ والصفحات التالية.

[٣] الإمام علي ، ج٢ ، ص٥٠٥.

[٤] المنقري ، صفين ، ج٤ ، ص٢٧٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١٢٧-٢١٨.

محاولة إبن العاص خديعة جيش الإمام علي برفع الراية

تضايقت بمعاوية السبل ، بسبب شدة القتال وزيادة ضغط جيش العراق على جنده ، فأخرج إبن العاص أَولى حيله لخداع الجيوش الظافرة والفت من عضدهم من خلال إخراجه لواء أسود كان قد وهبه إياه رسول الله (ﷺ) ذات يوم واشترط عليه أن لا يظاهر به مسلماً ولا يقرب به كافراً ، فما أن أخرجه حتى فضح الإمام أمره[١].

جاء الخبر في المصادر على النحو الآتي:" ... رفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح ، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً ، فقال: هل تدرون ما قصة هذا اللواء ؟ إن عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال: من يأخذها بما فيها ؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله ؟ قال: فيها أن لا تقاتل بها مسلماً ، ولا تقربه من كافر . فأخذها ، فقد والله قربه من المشركين ، وقاتل به اليوم المسلمين: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسرو الكفر ، فلما وجدوا أعواناً رجعوا الى عدوانهم منا ..."[٢].

ويتضح لنا أَن عبد المقصود أَراد من ذكر هذه الرواية ليبين مكر عمرو الذي أراد أن يخلخل معسكر الإمام ، لكن النتيجة أتته بالعكس فصار فعله إفتضاح وإثبات لبطلان مزاعمه كلها.

إستشهاد الصحابي عمار بن ياسر

كان لعمار الدور البارز والفاصل في حرب صفين ، وكذلك إستشهاده فيها خير دليل على بطلان وبغي قاتليه وضلالتهم ، بحسب ما أخبر به رسول الله (ﷺ) عن كيفية إستشهاده منذ وقت بعيد.

فقد جاء إخبار رسول الله (ﷺ) ، عن كيفية إستشهاده بالقول:" تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة تشربها ضياح* من لبن"[٣].

بينما جاء ذكر إستشهاده عند عبد المقصود على النحو الآتي:" فكأنما إستأخره الله لموتة أخرى تبوء بإثمها طائفة من سلالة معذبيه ، وكأنما حدد أجله – ذات نهار سالف ، من نحو جيل – ذلك الحديث الذي جرى به لسان رسول الله (ﷺ) ... أن حينه لا زال بعيداً – إن رق

---

[١] الإمام علي ، ج٢ ، ص٤٦٥-٤٦٦.

[٢] المنقري ، صفين ، ج٤ ، ص٢١٥؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، ج٤ ، ص٣٠-٣١

*-الضياح ، اللبن الرقيق الكثير الماء. ينظر: إبن منظور ، لسان ، ج٢ ، ص٥٢٧.

[٣] المنقري ، صفين ، ج٥ ، ص٣٤١؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٤٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٩؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٣ ، ص١٥٩؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٨١؛ ينظر: إبن البيع ، المستدرك ، ج٣ ، ص٤٤٣؛ ينظر: البيهقي ، دلائل ، ج٦ ، ص٤٢١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٨ ، ص٢٤.

له ، ومسح ظهره وبشره: إنك من أهل الجنة – تقتلك الفئة الباغية . وها هي الآن: هذه الفئة المنكودة ، تضطرم نفوسها تحرقا لصرعه ...وإنه يقدم ولا يحجم . يضرب ما وسع كفه أن تحمل سيفه ... فأحس شفته تلتهب ، وحلقه يجف ... لكن إمرأة من الروايا التي تصحب الجيش تقدمت اليه تسقيه من لبن ... وكانت نهايته كطرفة هدب . حمل وأثخن وقتل ... ثم عاجله منهما ابن جون* بطعنه ، وثنى أبو العادية* ، ليشرك رفيقه في نصيبه من النار"[١].

وذكر المنقري قول الرسول (ﷺ) لعمار : " إنك من أهل الجنة ، تقتلك الفئة الباغية"[٢].

وجاء خبر مقتل عمار عند أَبي مخنف بالآتي :" فنهض عمار ، وإشتد ظمأه ، فأتته إمرأة طويلة اليدين ، ما أدري ؛ أعس معها أم اداوة ؟ فيها ضياح من لبن فشربه وقال: الجنة تحت الأسنة ، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ... ثم حمل وحمل عليه إبن جون السكسكي ، وأبو العادية الفزاري . فأما أَبو العادية فطعنه ، وأما إبن جون فإنه أجتز رأسه لعنهما الله"[٣].

خدعة رفع المصاحف ووقف القتال

إنكسر عسكر معاوية من حملة مالك الأشتر الأخيرة ، فقتل معظمهم وفر الباقون ، مما حدى بمعاوية أن يركب سبيل المنهزمين ، لولا أن أدلى ابن العاص بآخر خدائعه التي شلت تقدم العسكر الزاحف نحوهم ، من خلال رفع المصاحف.

ففي رواية أَبو مخنف قال:" فلما رأى عمرو بن العاص ، أن أمر أهل العراق قد اشتد ، وخاف في ذلك الهلاك ، قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك ، لا يزيدنا إلا إجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة ؟ قال: نعم . قال: نرفع المصاحف"[٤].

وفيها ذكر اليعقوبي ما نصه:" زحف أَصحاب علي وظهروا على أَصحاب معاوية ظهوراً شديداً ، حتى لصقوا به ، فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه ، فقال له عمر بن العاص: إلى أَين ؟ قال: قد ترى ما ترى ، فما عندك ؟ قال: لم يبق إلا حيلة واحدة ، أَن ترفع المصاحف ، فتدعوهم إلى ما فيها ، فتستكفهم وتكسر من حدتهم ، وتفت من أعضادهم . قال معاوية:

---

*-أَبو جون ، ورد باسم أبو حوي السكسكي ، كان ممن شهد حرب صفين إلى جانب معاوية ، وهو قاتل عمار بن ياسر. ينظر: إبن العديم ، عمر بن أحمد بن أَبي جرادة ، (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح: سهيل زكار ، لا.ط ، دار الفكر العربي ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ج١٠ ، ص٤٦٧١.

*-ابو العادية ، وقيل ابو الغادية ، يسار بن سبع الجهني ، كانت له صحبه مع رسول الله (ﷺ) ، وكان مغرماً بحب الخليفة عثمان بن عفان. ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٤ ، ص١٧٢٥.

[١] الإمام علي ، ج٣ ، ص١٩و٤٤-٤٥.

[٢] صفين ، ج٥ ، ص٣٢٤.

[٣] الجمل ، ص٣٥٢؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٥ ، ص٣٤١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص٥٠٩؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٣ ، ص١٥٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٦٢-٦٦٣.

[٤] الجمل ، ص٣٦٩-٣٧٠.

فشأنك . فرفعوا المصاحف ، ودعوهم إلى التحكم بما فيها ، وقالوا: ندعوهم إلى كتاب الله ، فقال علي: إنها مكيدة ، وليسوا بأصحاب قرآن..."[١].

وذكر عبد المقصود[٢] إقتحام الأشتر عسكر معاوية ورفعهم المصاحف الذي جاء موافقاً وبالنص لرواية المنقري التي تقول :" ... الأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام: ازحفوا قيد رمحي هذا . وإذا فعلوا قال: إزحفوا قاب هذا القوس . وإذا فعلوا . سألهم مثل ذلك ... وشد معه أصحابه بضرب أهل الشام حتى إنتهى بهم الى عسكرهم ... فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو ، انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى ؟ قال: ... ألق إليهم أمراً إن قبلوه إختلفوا وإن ردوه إختلفوا . ادعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم ؛ فإنك بالغ به حاجتك في القوم..."[٣].

ومن هذا المنطلق يبدو أَن عبد المقصود محقاً في اختيار هذه الرواية كونها تحققت ورمية عمرو قد أصابت والناس اختلفت.

وحينها إبتهج معاوية وطبق عمرو ما رأى بالقول:" ... قال: عمرو: أَيها الناس ، من كان معه مصحف فليرفعه ، على رمحه ، فكثر في الجيش رفع المصاحف ، وارتفعت الضجة ونادوا: كتاب الله بيننا وبينكم ..."[٤] .

ولم يكن الإمام علي ممن تنطلي عليه خداع القوم فهتف بقومه قائلاً:" والله ما هم بأصحاب قرآن ولكنهم جعلوها مكيدة وخدعة ، بلغهم ما فعلت من رفع المصاحف لأهل الجمل ففعلوا مثله ، ولم يريدوا ما أردت فلا تنظروا الى فعلهم ، وأمضوا على تقيتكم وثباتكم"[٥].

وبهذا يكون الإمام قد أَسقط أَكبر خدعة لإبن العاص ، لو كان أَصحابه يسمعون ويطيعون.

وأزاء الحاح أَصحاب الإمام على وقف القتال وجه إليهم قوله الآخر:" عباد الله ، إني أحق من أَجاب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص ... ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إني أَعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شر أطفال ورجال"[٦].

---

[١] تاريخ ، ج٢ ، ص٨٨.

[٢] الإمام علي ، ج٣ ، ص٥٥-٥٧.

[٣] صفين ، ج٧ ، ص٤٧٥-٤٧٦؛ ينظر: الدينوري ، الأخبار ، ص١٨٨؛ ينظر: إبن أَعثم ، الفتوح ، ج٣ ، ص١٨١؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢١٠.

[٤] المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٩٠.

[٥] البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٣٢٣؛ ينظر: الدينوري ، الأخبار ، ص١٨٩؛ ينظر: إبن أَعثم ، الفتوح ، ج٣ ، ص١٨٢؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٩٠.

[٦] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٨٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢١٦؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام الإمام علي ، ج٣ ، ص٦٥.

تنم هذه الرواية التي ذكرها عبد المقصود عن قناعته التامة بحق الإمام الذي بين خبرته الكبيرة بنوايا القوم كونه يعلم بحالهم منذ الصبا حتى الكبر ، لذا عمد المؤلف إلى التركيز على مصادرها التي ذكرت.

وبعد أن قطع الإمام رجاءه من بعث الناس مجدداً إلى معاودة النزال ، أَطرق حزيناً ثم قال:" إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وأخذت من عدوكم فلم تترك ، وإنها فيهم أَنكى وأَنهك . الا وإني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت ناهياً فأصبحت منهياً ، وقد أجبتكم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون"[١].

ثم قال:" اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون ، فأحكم بيننا وبينهم ، إنك أنت الحكم الحق المبين ... فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها"[٢].

وبالفعل كانت رمية ابن العاص صائبة ونالت مرادها من الهدف المقصود ، بتفريق عسكر العراق .

وكيف لا وإن جل عسكر الإمام ذوو جباه سود ، الذين سقطوا إمرة المؤمنين عنه ، ونادوه بعلي ، يجبرونه على تلبية طلب الناس من تحيكم القرآن ، وأن يبعث في طلب الأشتر الذي كان غائراً في عباب جيش أهل الشام ، وإن أَبى هددوا بتسليمه لمعاوية أو يقتل[٣].

اختيار الحكمين:

رغم ما أجبر عليه الإمام علي من قبل القراء من وقف للقتال وتضييعهم لنصر أكيد ، فإنهم أكملوا تآمرهم عليه باختيار الأشعري حكماً له ، ليقابل إبن العاص عن أهل الشام ، غاضي الطرف عن مثلبته بتثبيط الناس يوم الجمل.

ذكر عبد المقصود[٤] هذا الخبر كاملاً ولم يأتي بجديد عما ذكرته المصادر التي ذكرت:"... قال أهل الشام: فإنا قد رضينا وإخترنا عمرو بن العاص . وقال الأشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد: فإنا قد رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري . فقال لهم علي: إني لا أرضى بأبي موسى ، ولا أرى أن أوليه . فقال الأشعث ... في عصابة من القراء: إنا لا نرضى إلا به ... قال علي: فإنه ليس لي برضا ، وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب ، حتى آمنته بعد أشهر . ولكن هذا إبن عباس أوليه ذلك . قالوا: والله ما نبالي ، أكنت أنت أو إبن

---

[١] المنقري ، صفين ، ج٧ ، ص٤٨٤؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢١٩-٢٢٠.
[٢] المنقري ، صفين ، ج٧ ، ص٤٧٩؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢١٢.
[٣] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٣٧١-٣٧٣؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٧ ، ص٤٨٩-٤٩١؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٤٩-٥٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٦٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢١٦-٢١٨؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٣ ، ص٧٣-٧٦.
[٤] الإمام علي ، ج٣ ، ص٩٠-٩٧.

عباس ، ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، وليس إلى واحد منكما بأدنى من الآخر . قال علي: فإني أجعل الأشتر . قال الأشعث: وهل سعر الأرض علينا غير الأشتر... قال لهم علي: إن معاوية لم يكن ليضع هذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص ، وأنه لا يصلح للقرشي إلا مثله ، فعليكم بعبد الله بن عباس فأرموه به ... فقال الأشعث: والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة ، ولكن أجعله رجلاً من أهل اليمن ...فقال علي: إني أخاف أن يخدع يمنيكم ؛ فإن عمر ليس من الله في شيء ... فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما نكره ، وأحدهما من أهل اليمن ، أحب إلينا من أن يكون ما نحب في حكمهما وهما مضريان ... قال علي: قد أبيتم إلا أبا موسى؟ قالوا: نعم . قال: فاصنعوا ما أردتم . فبعثوا الى أَبي موسى وقد أعتزل بأرض من الشام ... فأتاه مولى له فقال: أن الناس قد إصطلحوا ... وقد جعلوك حكماً ... فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر علي..."[١].

ولعمري ما كان أصرار الأشعث على التحكيم ، وتمسكه بأبي موسى ممثلاً ، إلا دسيسة من دسائس معاوية.

خبر الحرورية*

ما إن عقد الناس رأيهم على أمر التحكيم ، ورجع الإمام علي بجيشه إلى الكوفة ، حتى خرج عليه القوم ذاتهم من الذين أجبروه على المحكمة ، متذرعين بخطئهم على ما فعلوا من ذنب التحكيم تائبين ، وأَرادوا أن يحملوا الإمام علي موقفهم الجديد من ضرورة التوبة ، وأن:" لا حكم الا لله"[٢].

وذكر البستي:" ... فلما دخل علي الكوفة خرج من كان يقول: لا حكم الا لله ونزلوا بحروراء وهم قريب من إثني عشر الفا فسموا بالحرورية..."[٣].

ذكر عبد المقصود[٤] أن الإمام إستطاع تدارك الموقف ، وأَن يقنع الفئة الخارجة ، بعلمه وحكمته ، حتى عاد بهم إلى بيوتهم ، وهو إعتماداً على ما أوردته المصادر بالقول:" ... خرج علي في أناس حتى دخل عليهم ... ثم تكلم فحمد الله عزّ وجلّ ... ثم قال: من زعيمكم ؟ قالا إبن الكواء* . قال علي: فما أخرجكم علينا ؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين . قال: أَنشدكم بالله ،

---

[١] المنقري ، صفين ، ج٨ ، ص٤٩٩-٥٠٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٥١-٥٢؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٩١-٣٩٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٦٩-٦٧٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٢٨-٢٢٩؛ ينظر: إبن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٦٣٢-٦٣٣.

*-الحرورية ، هم الخوارج الذين خالفوا علي في أمر التحكيم ، وسموا بالحرورية نسبة الى نزولهم قرية حروراء الواقعة على بعد ميلين عن الكوفة ، وتجمعوا فيها لحرب علي . ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٥.

[٢] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٣٩٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٥٧؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٧٣.

[٣] السيرة ، ج٢ ، ص٥٤٥.

[٤] الإمام علي ، ج٣ ، ص١٨١-١٨٦

* إبن الكواء ، عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أَبي عصم بن سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة . الخارجي. ينظر: إبن الكلبي ، نسب معد ، ج١ ، ص٨٢.

أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف ، فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله ... قالوا له: فخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء ، فقال: إنا لسنا حكماً الرجال ، إنما حكمنا القرآن ، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين ، ولا ينطق ، إنما يتكلم به الرجال ... أدخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم"[١].

وبهذا عاد الناس إلى رشدهم وانصاعوا إلى قول الإمام الذي إستطاع إخماد ثائرتهم وغلواء نفوسهم بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة.

قرار التحكيم

كان الرأي قد إجتمع على جمع الفريقين المتحاكمين في دومة الجندل* ، أهل العراق وممثلهم الأشعري وأهل الشام يتقدمهم إبن العاص .

وذكر عبد المقصود أن ابن العاص استغفل نظيره حتى بَلَغَ منه مراده، فقال:" ... إنطلق بصاحب مفاوضته يلف ويدور في تيه من الأماني والفروض ، حتى إذا أَحس انه أعياه رأياً وحيلة ، قذفه باسم سيده ، رفيق خدعته: معاوية ، أمير المؤمنين . معاوية ؟ لم لا وبيته في قريش رفيه ، وهو أحد الصحابة..."[٢].

ولم يختلف ما ذكره عبد المقصود عن ما أوردته المصادر وعلى النحو الآتي:" أن عمراً وأبا موسى ، حين التقيا بدومة الجندل ، وأخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام ، يقول: إنك صاحب رسول الله (ﷺ) ، وأنت أسن مني فتكلم وأتكلم . فكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شيء ، أعتزى بذلك كله أن يقدمه فيبدأُ بخلع علي ... فقال له عمرو: أخبرني ما رأيك ؟قال: رأيي أن نخلع هذين الرجلين ، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين ، فيختار المسلمين لأنفسهم ما أحبوا . فقال له عمرو: فإن الرأي ما رأيت ، فأقبلا على الناس وهم مجتمعون . فقال: يا أبا موسى أبلغهم أن رأينا قد أجتمع واتفق . فتكلم أبو موسى فقال: أن رأيي ورأي عمرو قد أتفق على أمر ، نرجو أن يصلح الله عزّ وجلّ به أمر هذه الأمة . فقال عمرو: صدق وبر، يا أبا موسى تقدم فتكلم . فتقدم أبا موسى ليتكلم . فقال له ابن عباس: ويحك ، والله إني لأظنه قد خدعك ... وكان أبو موسى مغفلاً ... ثم قال: أيها الناس ... قد جمع رأيي ورأي عمرو عليه ، وهو نخلع علي ومعاوية ... وإني قد خلعت علياً ومعاوية ... وأقبل

---

[١] أبو مخنف ، الجمل ، ص٣٣٩-٤٠١؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٣٤٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٦٥-٦٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٢٥-١٢٦؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٨ ، ص١٠٣.

*-دومة الجندل ، موضع يتكون من حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء ، سميت بذلك نسبة لنزول دوم بن إسماعيل بن إبراهيم بها ، وكانت مبنية من الجندل. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٢ ، ص٤٨٧.

[٢] الإمام علي ، ج٣ ، ص٢٢٥-٢٢٧.

عمرو بن العاص ، فقام مقامه ... وقال: أن هذا قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه ، كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ..."[١].

على الرغم من بطلان المحكمة ، وأنها لم تطبق على الواقع ، إلا أنها قد أكسبت معاوية الكثير ، وزادت من نفوذه وقوته ، وأفلتته من هلاك أكيد ، وبالمقابل فقد خفتت جذوة الحماس لدى جيش الإمام من القتال.

وقعة النهروان (٣٨هـ / ٦٥٨م)

على ما يبدو فإن خوارج* الحرورية ، قد عادوا من خروجهم السابق على غير قناعة تامة ، فما أن أعلنت نتيجة التحكيم المعهودة ، حتى ثارت ثائرتهم على الإمام علي ، بغية الإحتدام الحقيقي في مختارتهم النهروان*، وكان الإمام حينها يجهز ثانية لمواجهة معاوية.

وذكر عبد المقصود خطبته في الناس حول نتيجة التحكيم ، وفي الوقت ذاته طرق مسامع الخوارج يطلبهم للنهوض معه ، وكانوا قد خفوا الخطا للتجمع بالنهروان[٢].

وجاء في خبر تحشيد الإمام علي للناس بالقول:" ألا أن هذين الرجلين ، اللذين أخترتموهما حكمين ، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحييا ما أمات القرآن ... فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين . استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام ... وكتب الى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين* وعبد الله بن وهب* ومن معهما من الناس ، أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيتما حكمهما ، قد خالفا كتاب الله ، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله ... فإذا بلغكم كتابي هذا ، فأقبلوا فإنا سائرون إلى عدونا ، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام. وكتبوا إليه: أما بعد . فإنك لم تغضب لربك ، إنما غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك بالكفر ،

---

[١] أبو مخنف ، الجمل ، ص٤٠٨-٤١٠؛ ينظر: المنقري ، صفين ، ج٨ ، ص٥٤٤-٥٤٦؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٧٠-٧١؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٣٩٨-٣٩٩؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٨٢-٦٨٣؛ ينظر: إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٥٤-٢٥٦.

*-الخوارج ، وهم قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة ، سموا بالخوارج لخروجهم على علي (كرم الله وجهه). ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس ، ص١٨٦.

*-النهروان ، كورة تقع بين بغداد وواسط ، وتحدها بغداد من جهتها العليا ، سميت بذلك نسبة إلى نهر نهروانا الذي حفره الفرس ، وسمي نهروانا لأنه أذا قل ماؤه عطش أهله وان زاد غرقوا. ينظر: الحموي ، البلدان ، ج٥ ، ص٣٢٥.

[٢] الإمام علي ، ج٣ ، ص٢٧٠-٢٧٤.

*-لم أعثر له على ترجمة غير الذي ذكر في الخبر اعلاه.

*-عبد الله بن وهب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد الراسبي ، كان ممن شهد فتح العراق مع سعد بن أبي وقاص ، وبعدها صحب علي وشاركه في حروبه ، واختلف عليه بعد التحكيم ، حتى قتل مع الخوارج في النهروان . ينظر: العسقلاني ، الإصابة ، ج٥ ، ص٧٨.

وإستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين"[١].

ومن هذه الرواية يتضح مدى تنامي كبرياء الخوارج ، حيث يرون أنفسهم في موقع أَعلى من مستوى فهم الآخرين ، من خلال تدخلهم في شؤون الخليفة دون تردد ، رغم تقلباتهم المتواترة في المواقف .

وفي رأي لبكاي :" لقد أثار هذا الإنقلاب المفاجئ في موقف القراء إستغراب كل الدارسين وتساؤلاتهم خصوصاً وأنه صدر عن مجموعة تملك بحكم تجربتها السابقة بعض الأفكار الواضحة..."[٢].

فتك الخوارج بعبد الله بن خباب وأهله

حين أدرك الخوارج غايتهم إلى النهروان ، أظهروا مبكراً طبيعتهم الوحشية التي تناقض ظاهرهم الديني المتسامح ، فصادف أن عارضهم عبد الله بن خباب* يصحب زوجته الحامل المتم ، فدار بينهم حوار طويل ، الخوارج يسألون وإبن خباب يجيبهم ، انتهى بهم الأمر إلى قتل الرجل صبراً كذبح الشاة ، بعد أن سمعوا منه جواباً حسناً بحق الإمام علي بما لا يرضون ، ليلحقوا به زوجته ، وأَردفوهم بثلاث نسوة مؤمنات ، دون جريرة تعرف أو ذنب مقترف[٣].

أعتقد أَن عبد المقصود ذكر هذه الحادثة كتأكيداً لمعتقد الخوارج الزائف ، والذي حدا بهم لأرتكاب أشنع الأفعال.

دلت هذه الحادثة على ضمائر مجمدة وأَفكار مختلة لدى الخوارج ، يدفعهم إلى ذلك وساوس أَنفسهم المعلولة التي أقنعتهم بأن أفعالهم تقربهم من رضوان الله تعالى ، حتى قيل في خبرهم:" فمن طريف أخبارهم أنهم أَصابوا مسلماً ونصرانياً ، فقتلوا المسلم وأوصلوا بالنصراني ، فقالوا: إحفظوا ذمة نبيكم"[٤].

---

[١] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٢١-٤٢٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٧٧؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٢٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٨٨.

[٢] حركة الخوارج ، ط١ ، دار الطليعة ، لبنان ، ٢٠٠١م ، ص٢٣.

*-عبد الله بن خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ، كان من صحابة رسول الله(ﷺ) ، ورى عنه الحديث. ينظر: إبن سعد الطبقات ، ج٥ ، ص١٩٠.

[٣] أَبو مخنف ، صفين ، ص٤٢٨-٤٣٠؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ١٦٧؛ ينظر: البلاذري ، أنساب ، ج٢ ، ص٣٦٢؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٩٢؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨١؛ ينظر: إبن أعثم ، الفتوح ، ج٤ ، ص٢٥٥؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٢ ، ص٢٣٤؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٣٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٩٠-٦٩١؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٥٨٤؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٦٩؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٣ ، ص٣٩٦-٣٠٠.

[٤] إبن المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص١٥٦؛ ينظر: إبن عبد ربه ، العقد ، ج٢ ، ص٢٣٤.

مسير الإمام علي إلى النهروان

ذكر عبد المقصود أَن الإمام قد إستجمع قواته بالنخيلة ينوي التوجه إلى الشام ، وما أن وصل نبأ ابن خباب حتى بعث الحارث بن مرة العبدي* في إستقصاء خبر الخوارج ، فانطلق الرسول إلى القوم فما أن أدركهم حتى الحقوه بأبن خباب ، فقال أَصحابه منكرين فعلة القوم:" يا أمير المؤمنين ، علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا ... سر بنا إليهم ، فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم ، سر بنا إلى عدونا من أهل الشام"(١).

وكالعادة إعتمد عبد المقصود على أقرب المصادر التي تناولت إستعداد الإمام وهو ينوي التوجه للشام بالقول :" فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب ، وإعتراضهم الناس ، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ، ليأتينهم فينظر فيما بلغه عنهم ، ويكتب به إليه على وجهه ، ولا يكتمه ، فخرج حتى إنتهى الى النهر ليسائلهم ، فخرج القوم إليه فقتلوه ، وأتى الخبر أمير المؤمنين ، والناس ، فقام إليه الناس ، فقالوا: يا أمير المؤمنين ، علام تدع هؤلاء وراءنا ، يخلفوننا في أموالنا وعيالنا ؟ سر بنا إلى القوم . فإذا أَفرغنا مما بيننا وبينهم ، سرنا إلى عدونا من أهل الشام"(٢).

ومن فحوى الرواية يمكن أن نقول أن الإمام لم يكن متخوفاً من تجمعهم بالنهروان ، ولم ينوِ قتالهم لولا فتكهم بالناس ، أو أنه حسبهم بمتناول اليد يقضي عليهم متى شاء لو أخلوا بالنظام ، أو أنه كان منشغلاً بالعدو الأكبر معاوية بن أَبي سفيان.

لتبدأ عملية الإنطلاق صوب النهروان والتي ذكرها عبد المقصود بالآتي:" ... بدأ الجيش العلوي عندئذ زحفه في الرحلة الجديدة ، كان يطوي السجل على هدف نضاله ، وينحاز إلى درب فرعي ... عبر الجسر سلكوا ... على ضفة النهر خطوا رحلة النهاية ... ولم يكن الإمام وهو يؤمهم في الإنطلاق ، إلا مثقل القلب ، نفسه حزينة ، وحلقه ممرور ... إلى النهروان ..."(٣).

وجاء خبر إنطلاق الإمام الذي ذكره عبد المقصود موافقاً لما ذكره أَبي مخنف بالقول:" فلما أمر علي بالمسير إليهم ، علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم . فأجمع على ذلك ، فنادى بالرحيل ، وخرج فعبر الجسر ..."(٤).

---

*-لم أعثر له على ترجمة غير الذي ذكر في الخبر اعلاه.

(١) الإمام علي ، ج٣ ، ص٣١٣-٣١٤.

(٢) أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٣٠؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٦٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٢؛ ينظر: الدينوري ، الأخبار ، ص٢٠٧؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٣٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٩٢؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٥٨٥.

(٣) الإمام علي ، ج٣ ، ص٣١٥-٣١٦.

(٤) الجمل ، ص٤٣٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٩٢؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٥٨٥.

فـي حـين ذكـر الـدينوري :" فنـادى فـي النـاس بالرحيـل ، وسـار حتـى ورد علـيهم النهروان"[١].

الاحتدام والفصل

وحتى بعد كل ما قام به الخوارج من إجرام بحق الناس ظل الإمام ذلك الحليم العادل ، الذي ما كان ليحمل كل الناس جريرة إقترفها بعض الأشرار ، فوقف أمامهم طالباً أَصحاب الذنب يطبق عليهم فريضة القصاص ، ليمضي إلى سبيله نحو الشام.

جاء الخبر على النحو الآتي:" وبعث إلى أهل النهر: إدفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ، ثم أنا تارككم وكاف عنكم ، حتى ألقى أهل الشام ... فبعثوا إليه فقالوا: كلنا قتلهم ، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم ... قال لهم: عباد الله ، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم ، وأَدخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم ... تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم ، وتسفكون دماء المسلمين ، وتعدونهم مشركين ... نشدتكم بالله في أَنفسكم أن تهلكوها ، فإني أرى الفتنة قد غلبت عليكم".[٢]

وما أن بقي الخوارج على عنادهم ، حتى قرر الإمام الانقضاض عليهم وفق خطة محكمة ، بتفريق عسكره إلى جناحين وقلب لاحتواء العدو كالكماشة ، لكن ليس قبل رفع راية الأمان التي تقدم بها أَبو ايوب الأنصاري* ، فمن قصدها سلم ومن غادر الساحة أمن ، فانسحب منهم قوم وأصر أكثرهم تحت نداء العروج إلى الجنة ، ليندفعوا أخيراً وسط فرجة إصطنعها أَمامهم جيش الإمام ، ومن ثم أطبق عليهم بجناحيه فأهمدوا جميعاً[٣].

فالعذر مؤكداً لمن أَنذر من مغبة القتال ، فقد برزت في هذه الموقعة حنكة الإمام العسكرية وقيادته للقتال بأبهى صورة ، حين باغت الخارجة بهذا الإنطباق المميت.

---

[١] الأَخبار ، ص٢٠٧

[٢] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٣٣-٤٣٤؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٦٨؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٣؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٣٣؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٩٢؛ ينظر: سبط إبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٦ ، ص٣١٦؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٩٨؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٣ ، ص٣١٩-٣٢٠.

*-أَبو أيوب ، خالد بن يزيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري والنجاري ، وأمه هند بنت سعد بن عمرو بن أمرئ القيس ، من أَصحاب الرسول (ﷺ) الذي نزل في بيته عند الهجرة ، وشهد معه العقبة وبدراً ومشاهده كلها ، كذلك صحب علي بن أَبي طالب وشاركه في كافة حروبه . ينظر: إبن عبد البر ، الإستيعاب ، ج٢ ، ص٤٢٤-٤٢٥.

[٣] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٣٨-٤٤٠؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٦٩؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٦؛ ينظر: إبن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٣٤؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٩٤-٦٩٥؛ ينظر: إبن كثير ، البداية ، ج١٠ ، ص٥٨٧-٥٨٨؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٣ ، ص٣٢٦-٣٣٤.

أما زمن المعركة وعدد قتلى الخارجة فقد أنبأنا به اليعقوبي بالقول:" فرجع يومئذ من الخوارج ألفان ، وأَقام أربعة آلاف ، والتحمت الحرب بينهم مع زوال الشمس ، فأقامت مقدار ساعتين من النهار ، فقتلوا من عند آخرهم..."[١].

دعوة الإمام علي بالمسير إلى الشام وتقاعس الناس

ناشد الإمام علي جيوشه الظافرة بالنهروان ، للتوجه نحو الشام لاستكمال العمل الجهادي الذي أُنيط بهم قبل فتنة الخوارج ، وللمرة الثانية ينبري له إبن الأشعث برأيه الواهن ليثبط به عزيمة الرجال متذرعاً بالجهد ونفاذ العدة ، فلاقى عجيجه من المتراخين إستماع ، فإنحدر الإمام بهم تجاه الكوفة لينحدر بعدها إلى النخيلة ، على أمل التعبئة والخروج ، وبالفعل خرجوا ولكن فرادى متسللين إلى الأهل والديار ، حتى فرغ المعسكر إلا من أَنفار[٢].

وكالعادة إعتمد عبد المقصود فيما ذكر على ما جاء في المصادر التي ذكرت:" ... كان علي لمّا فرغ من أهل النهروان ، حمد الله وأَثنى عليه ، ثم قال: إن الله قد أَحسن بكم ، وأعز نصركم ، فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم . قالوا: يا أمير المؤمنين ، نفذت نبالنا ، وكلت سيوفنا ، ونصلت أسنة رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً فأرجع إلى مصرنا ، فلنستعد بأحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا ، وكان الذي تولى ذلك الكلام ، الأشعث بن قيس . فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ... فأقاموا فيه أياماً ، ثم تسللوا من معسكرهم ، فدخلوا ، إلا رجالاً من وجوه الناس قليل ، وترك العسكر خالياً ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة ، وانكسر عليه رأيه في المسير"[٣].

وهل يا ترى أن حرب ساعات تجهد جيشاً عظيماً وتقعده سنوات ، أن لم تكن هنالك حكاية مخبوءة كاتبها معاوية وبطلها إبن الأشعث.

على أن تواكل الكوفيين قد زاد من شقاوة معاوية وجرأته على حرمة البلاد الإسلامية ، فأَخذ يغزو ويهدد ويسفك الدم ويهتك الحرمة ، مرة في مصر وأخرى بالبصرة وتارة على الكوفة وغيرها على مكة[٤].

---

[١] تاريخ ، ج٢ ، ص٩٣.

[٢] الإمام علي ، ج٣ ، ص٣٤١-٣٤٤.

[٣] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٤٧؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٨٩-٩٠؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٦٩٧-٦٩٨؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص١٩٢-١٩٣.

[٤] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٤٧٩ والصفحات التالية؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ص١١٠-١٢٣؛ ينظر: عبد المقصود ، الإمام علي ، ج٤ ، ص٢٠ والصفحات التالية.

الخوارج واستشهاد الإمام علي (٤٠هـ / ٦٦٠م)

لم تنهِ حملة النهروان النفس الخارجي ، ولم يخمد جذوة حقدها رغم تقادم الزمن ، كونها خبأة عتل أَشفى غليلها بضربة على هام الإمام . وهو قائم للصلاة ، في يوم التاسع عشر من شهر رمضان[١].

وفيه ذكر عبد المقصود :" ... كان نداء أمير المؤمنين المنغم الرتيب ، إذ انساب من خلف السدة – قبل أن يظهر محياه – هادئا كالطمأنينة صافياً كاليقين يدعو الناس ، وقت الفجر ، لإقامة فرض الله: الصلاة، فما أن حلت البداية حتى حمت النهاية . في لمحة إنقلب الحال ... فمن جواره طارت كقذيفة ، صيحة موتور حاقد ، من خلال أَنياب عبد الرحمن*: الحكم لله يا علي ، لا لك ... فقد سلت من أغمادها سيوف ، وطاشت ضربة حسام لتقع في عقدة البناء . وأَصابت خبطة ما قدر لها أن تصيب . وتكسرت عظام"[٢].

وهنا يكمل عبد المقصود مشواره في ذكر حياة الإمام علي التي انتهت بهذا الوصف القدسي ، ميمماً وجهه نحو القبلة بفرض الصلاة .

ورد الخبر الذي ذكره عبد المقصود في المصادر بإختلاف الموارد والألفاظ كالآتي:" خرج علي لصلاة الفجر ، فأقبل ينادي: الصلاة الصلاة ، فما أدري أنادي أم رأيت بريق السيف ؟ وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك ، ثم رأيت بريق سيف آخر ثانياً . وسمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل . وشدّ الناس عليه من كل ناحية حتى أخذوه"[٣].

بينت حادثة الإغتيال هذه يأس أعدائه أمام شجاعته التي لا تقارع بالمواجهة ، ولا تنتابه حالة من غفلة ، إلا في وقفة إنقطاع عبادية مكنتهم مما يريدون.

وهذا الحال نتلمسه بفرحة أَبداها معاوية حين سمع بمصرعه ، ليُطلق حينها غريمه الذي وكل بقتله ، كبشارة لخبر الإمام[٤].

لكن هذا هو الفوز بعينه الذي أطلقه الإمام بالقول:" فزت ورب الكعبة"[٥].

---

[١] أبو مخنف ، الجمل ، ص٥٥٩؛ ينظر:إبن أَبي الحديد ، ج٦ ، ص١١٦.

*-عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي ، كان من قراء القرآن ، وشهد فتح مصر مع ابن العاص ، ختم حياته بسوء من خلال اغتياله لعلي بن أَبي طالب. ينظر: العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٥ ، ص١٤١.

[٢] الإمام علي ، ج٤ ، ص٥٢٥-٥٢٦.

[٣] أَبو مخنف ، الجمل ، ص٥٦٢؛ ينظر: إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٨٠؛ ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٤٦؛ ينظر: المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٤١٢؛ ينظر: إبن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص٧٤٠؛ ينظر: إبن أَبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص١١٧.

[٤] ابو مخنف ، الجمل ، ص٥٥٥؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص١١٤.

[٥] إبن قتيبة ، الإمامة ، ج١ ، ص١٨٠؛ ينظر: البلاذري ، انساب ، ج٢ ، ص٤٨٨؛ ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١١٢٥؛ ينظر: ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص١٠٢؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٢٠٧.

وحتى هذه اللحظة التي برح بها الإمام دنياه لم يبرح حلمه وكظمه لغيضه ، وظل من ذلك الطراز الذي لم يغضب لنفسه إلا لربه وللحق ، وتلك الشخصية التي تأطرت بخلق إللهي لا محال ، فلم تنبأنا أخبار التاريخ عن إنسان عامل غريمه بالطريقة التي عامل بها الإمام قاتله إبن ملجم .

فمن وصاياه لولده في حسن معاملته مقابل تعنت إبن ملجم وخيلائه فقال:" النفس بالنفس ، وإن أنا متُّ فأقتلوه كما قتلني ، وإن سلمت رأيت فيه رأيي ، فقال إبن ملجم ... : ولقد إبتعته بألف ، وسممته بألف ، فإن خانني فأبعده الله ..."[١]. وفي مورد آخر قال:" إطعموه واسقوه واحسنوا أُسارهُ فإن صححت فأنا ولي دمي أعفو إن شئت وإن شئت اسْتقدت "[٢].

---

[١] الأصبهاني ، مقاتل الطلبيين ، ص٤٩؛ ينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص١١٨؛ ينظر: عبد المقصود ، الامام علي ، ج٤ ، ص٥٣١-٥٣٢.

[٢] ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم ، (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) ، المحن ، تح: عمر سليمان العقيلي ، ط١ ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٤م ، ص٩٥؛ ينظر: السبعاوي ، زياد محمد ، السبعاوي ، مجيد خضير ، جريمة قتل الحسين وآل بيت النبوة (عليهم السلام) رؤية معاصرة في القانون الجنائي الداخلي والدولي ، ط١ ، المركز العربي ، مصر ، ٢٠١٧م ، ص٢٧٩؛ ينظر: الصلابي ، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره ، مكتبة الصحابة ، الامارات ، ٢٠٠٤م ، ج٢ ، ص١٠٣٣؛ ينظر: محمد ، علي محمد ، الكوكب الدري في سيرة أبي السبطين علي (رضي الله عنه) ، ط١ ، ميرة الآل والأصحاب ، الكويت ، ٢٠١٠م ، ص١٧٦.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة

بعد الأنتهاء من دراستي توصلت الى العديد من النتائج وهي:

١- يعد كتاب الإمام علي بن أَبي طالب كتاباً تأريخياً بصيغته الأدبية.

٢- لم يتحدد الكتاب بعنوانه بل تعداه حتى ضربت مواضيعه في عمق تاريخ العرب قبل الإسلام ومرتقياً إلى تاريخ السيرة النبوية وعصر الخلافة.

٣-كان مؤلف الكتاب انتقائياً بإمتياز في اختيار الروايات حيث ركز على المصادر السنية مهملاً المصادر الشيعية.

٤- أزاء هذا الشمول الذي أمتاز به الكتاب إلا أَنه أهمل عنصر الزمان والتواريخ بشكل متعمد.

٥- ركز المؤلف على الروايات التي فيها أظهاراً واضحاً لأحقية الإمام علي في أغلب الأمور ، حتى أنه يخطىء من خالفه أو وقف بالضد منه ، بالرغم من تبريره بعضاً من مواقف الصحابة.

٦- ورود بعض الروايات ذات الطابع الغيبي التي ربطها المؤلف بمسار الأحداث ووجهتها المستقبلية.

٧- إتبع المؤلف طريقة إستعراضية موسعة في عرض الأحداث من خلال الروايات التي جزئها بأسلوبه الخاص ، والتي نادراً ما يعطي رأيه فيها ، وأعتقد أن هذا سببه الموقف السياسي والديني الذي عاشه المؤلف في مصر.

٨- ومن الجدير بالذكر خلو الكتاب تماماً من إيراد المصادر التي إستشف المؤلف منها مادته.

٩- أن ولاية مكة قد انتقلت من قبيلة خزاعة إلى قبيلة قريش بالطرق المشروعة.

١٠- أن أجداد الرسول (ﷺ) الصلبيين كلهم موحدون ، ويمتازون بالخلق العام الذي أبعدهم عن ممارسات الجاهلية وموبقاتها.

١١- كذلك أن أول من أمن الطرق وحافظ على سلامة التجارة هم أجداد الرسول(ﷺ) ، لاسيما جده عبد المطلب من خلال عقد الإتفاقيات مع القبائل القاطنة على مسرى مرورها .

١٢- كان عبد المطلب ذا شأن عند الله عزّ وجلّ إذ كان موقناً من إستجابة ربه لدعوته كي يخلصهم من اجتياح الأحباش لمكة.

١٣- أَن أَبا طالب كان موحداً قبل الإسلام ، ومسلماً وداعياً لـه بعد إشراق رايتـه ، وقد تحمل الأعباء والمصاعب بمعية زوجته فاطمة بنت أسد من أجل الحفاظ على سلامة الرسول (ﷺ) من تهديدات المشركين لـه.

١٤- أَن أَول المسلمين إيماناً من الرجال علي بن أَبي طالب ومن النساء خديجة بنت خويلد.

١٥- بينت الدراسة دور الإمام علي وتضحيته بنفسه لضمان خروج الرسول(ﷺ)من مكة مهاجراً إلي يثرب.

١٦- أَما زواج الإمام علي من السيدة فاطمة الزهراء فقد ثبت أنـه تم بـأمر اللهـي لا دخل لأحد فيه.

١٧- أتضح أَن الإمام علي هو محور الخلاف الأبرز بين الناس فمنهم المحب ومنهم القال.

١٨- أَثبت الإمام علي بن ابي طالب أنه فيصل الحرب في جهاده مع رسول الله (ﷺ) وعلى يده تتغير أغلب نتائجها.

١٩- لـولا إعتـراض الـبعض علـى رسـول الله (ﷺ) حـين اراد كتابـة الوصـية لكانـت أبـواب الضلال قد أوصدت إلى يوم القيامة.

٢٠- بيعة الغدير حقيقة ثابتة بشهادة الناس والتـأريخ أعلن فيها رسول (ﷺ) أن علياً بن أَبي طالب هو خليفته من بعده.

٢١- من الثابت أن سقيفة بني ساعدة قد عقدت ورسول الله (ﷺ) لم يوارى بعد ، فأبعد بها صاحب الحق علي بن أَبي طالب عن الخلافة.

٢٢- أظهرت الدراسة أن عمر بن الخطاب قد عقد سلفاً مع قبيلة بني أسلم إتفاقاً بالتحرك حين الطلب ، فأحضرهم إلى السقيفة حين عصي عليه أمر الأنصار ، الذين رضخوا للضغط الذي سببه إحتشاد بني أسلم بشوارع المدينة كمؤيدين لأبي بكر.

٢٣- أَثبتت الدراسة إعتراف عمر بن الخطاب بأحقية الإمام علي بن أَبي طالب بالخلافة .

٢٤- كان الإمام علي موقناً بإستبعاده عن الخلافة حين زج به عمر بن الخطاب في ستة منافسين معروفة نواياهم.

٢٥- ثبت أن إختيار عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان خليفة للمسلمين ، كان بدافع صلة القربى وإبعاداً للإمام علي ، لا من أجل مصلحة المسلمين.

٢٦- أَن من قتل الخليفة عثمان بن عفان هم أنفسهم من خرجوا مطالبين بدمه حين قادوا حرب الجمل ضد الإمام علي.

٢٧- ولا ننسى أَن الخليفة عثمان قد قتل ومعاوية بن أَبي سفيان وقواته المرابطة على أعتاب المدينة المنورة يتفرجون على ذلك دون نجده.

٢٨- تمثل بيعة الإمام علي للخلافة أول إنتخاب جماهيري يتم بصورة علنية وحرة .

٢٩- تعامل الإمام مع المعرضين عن بيعته وهم أفراد بكل شفافية ، معتبراً المبايعة حقاً مناطاً بالفرد شاء ذلك أو أَبى .

٣٠- تعد إصلاحات الإمام أَول حركة إيجابية لإنصاف الفئات المظلومة من المجتمع ، هذه الحركة التي تكاد تكون سبباً في عداء الكثير من أصحاب الثراء الأمتيازات السابقة للإمام علي.

٣١- أَثبتت إصلاحات الإمام صدق نوايا الدولة الجديدة ، في عزمها على معالجة المشكلات التي كانت سبباً بالإطاحة بعثمان.

٣٢- أن الإمام كان هو صاحب الحق في كل حروبه التي خاضها ، وان كل مناوئيه مبطلون .

٣٣- كان الإمام علي يكره البدأ بالقتال وينهى أصحابه عنه حتى في أحلك الظروف .

٣٤- أَن خروج السيدة عائشة في حرب الجمل كان بدافع العداء الشخصي للإمام علي ، لا أكذوبة المطالبة بدم عثمان.

٣٥- تبين أَن أَول شهادة زور وأول أُناساً يقتلون صبراً في الإسلام كانتا في حرب الجمل.

٣٦- أظهرت حرب صفين زيف بعضاً من أصحاب الإمام لاسيما أصحاب الجباه السود الذين انقلبوا من مناصرين إلى مناوئين للإمام ، ليؤول بهم المئال إلى قتاله بالنهروان.

٣٧- أما الطريقة التي أَغتيل بها فأثبتت أنه ضرغام لا يقارع في المواجهة ، فكان الغدر أسلم طريق للقضاء عليه.

المصادر والمراجع

مصادر الدراسة:

أولاً : القرآن الكريم:

ثانياً : المصادر الأولية:

***- إبن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أَبي بكر ، (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) .**

١- معجم أَصحاب القاضي أَبي علي الصدفي ، لا.تح ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ٢٠٠٠م .

***- الأبشيهي ، محمد بن أحمد ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٢- المستطرف في كل فن مستظرف ، تح: محمد خير طعمة الحلبي ، ط٥ ، دار المعرفة ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ج٢.

***-إبن الأثير ، علي بن أبي الكرم بن محمد ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧.

٤- الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ .

٥- اللباب في تهذيب الأنساب ، لا.تح ، لا.ط ، دار صادر ، بيروت ، لا.ت ، ج٣.

***-الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله ، (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م).**

٦- نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، لا.تح ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ج١.

***- الأربلي ، علي بن عيسى بن أَبي الفرج ، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م).**

٧- كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) ، تح: علي آل كوثر ، لا.ط ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، بيروت ، ٢٠١٢م ، ج١.

***- الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد ، (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م).**

٨- أَخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تح: رشدي الصالح ملحس ، لا.ط ، دار الأندلس ، بيروت ، لا.ت ، ج١.

***- الأزهري ، محمد بن أحمد ، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).**

٩- تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ج٦، ج٧ ، ج٨ ، ج٩ ، ج١٠.

***-إبن أَبي أُسامة ، الحارث بن محمد بن داهر ، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

١٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تح: حسين أحمد صالح ، ط١ ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٢م ، ج٢ .

***-أَبو إسحاق ، إبراهيم بن علي ، (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م).**

١١- طبقات الفقهاء ، تح: إحسان عباس ، ط١ ، دار الرائد ، لبنان ، ١٩٧٠م.

***-إبن إسحاق ، محمد ، (ت١٥١هـ/٧٦٨م).**

١٢- السير والمغازي ، تح: سهيل زكار ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م.

***-الإسكافي ، محمد بن عبد الله ، (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م).**

١٣- المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (صلوات الله عليه) ، تح: محمد باقر المعموري ، ط٥ ، منشورات دليل ما ، إيران ، ١٤٢٨هـ ، ج١.

***- الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد ، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

١٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لا.تح ، ط١ ، دار السعادة ، مصر ، ١٩٧٢م ، ج١ ، ج٣ ، ج٦ ، ج٩.

١٥- دلائل النبوة ، تح: محمد رواس قلعة جي ، عبد البر عباس ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج١.

***- الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، (٣٥٦هـ/٩٦٦م).**

١٦- الأغاني ، تح: سمير جابر ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج٤ ، ج٦ ، ج١٨.

١٧- مقاتل الطالبين ، تح: احمد صقر ، ط٢ ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٦هـ .

***-إبن أعثم ، أَبو محمد أحمد ، (ت٣١٤هـ/ ٩٢٥م).**

١٨- كتاب الفتوح ، تح: علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء ، لبنان ، ١٩٩١م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤.

***- الآمدي ، عبد الواحد ، (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م).**

١٩- غرر الحكم ودرر الكلم ، تصحيح: حسين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠٠٢م .

***- الإيجي ، عبد الرحمن بن أحمد ، (٧٥٦هـ/١٣٥٥م).**

٢٠- المواقف ، تح: عبد الرحمن عميرة ، ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩٧م ، ج٣ .

***- الباقلاني ، محمد بن الطيب بن محمد ، (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م).**

٢١- الانتصار للقرآن ، تح: محمد عصام القضاة ، ط١، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج٢.

***- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).**

٢٢- التاريخ الكبير، تح: هاشم الندوي وآخرون ، لا.ط ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٥٨م ، ج٣ ، ج٤.

٢٣- صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، لبنان ، ١٤٢٢هـ ، ج١ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧ ، ج٨.

***- البرقاني ، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ، (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م).**

٢٤- سؤلات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه ، تح: عبد الرحيم محمد احمد ، ط١ ، كتب خانة جميلي ، باكستان ، ١٤٠٤هـ .

***- البري ، محمد بن عبد الله بن موسى ، (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م).**

٢٥- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، تنقيح وتعليق: محمد التونجي ، ط١ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ج١.

***- البزاز ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد ، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .**

٢٦- البحر الزاخر ، تح: محفوظ عبد الرحمن زين الله ، وآخرون ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٨٨م.

***- البستي ، محمد بن حبان بن أحمد ، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).**

٢٧- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تصحيح: عزيز بك ، وآخرون ، ط٣ ، الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٧م ، ج٢.

٢٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح: محمود إبراهيم زاير ، ط١ ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ ، ج١.

٢٩- كتاب الثقات ، مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٧٣م ، ج١،ج٢ ، ج٣.

٣٠- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تح: عماد الدين أحمد حيدر ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٩٨٧م .

***- إبن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد ، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).**

٣١- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، لا.تح ، لا.ط ، اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٤١٧هـ ، ج١.

***-البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٣٢- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ، تح: عز الدين علي السيد ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٩٧م.

٣٣- تاريخ بغداد ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ج٢ ، ج٧ ، ج٨ ، ج٩ ، ج١١.

***- إبن بكار ، الزبير ، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).**

٣٤- الأخبار الموفقيات ، تح: سامي مكي العاني ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦م.

***- البكري ، أَبو الحسن بن عبد الله ، (ت٩٥٢هـ/١٥٤٥م).**

٣٥- الأنوار في مولد النبي محمد ، لا.تح ، لا.ط ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٣٧٣هـ .

***- البكري ، عبد بن عبد العزيز بن محمد ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).**

٣٦- المسالك والممالك ، لا.تح ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١.

***- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٣٧- جمل أنساب الأشراف ، تح: سهيل زكار ، رياض الزركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١ ، ج٢ ، ج٥ ، ج٩ ، ج١٠ ، ج١١ ، ج١٢.

***- إبن البيع ، محمد بن عبد الله بن محمد ، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).**

٣٨- المستدرك على الصحيحين ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج٣.

***-البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).**

٣٩- السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط٣، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٣م ، ج٨.

٤٠- دلائل النبوة ، تح: عبد المنعم قلعجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج٢ ، ج٣ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧.

***- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م).**

٤١- الجامع الكبير ، تح: بشار عواد معروف ، لا.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦.

٤٢- الشمائل المحمدية ، اشراف : عزت عبيد الدعاس ، ط٣ ، دار الحديث ، لبنان ، ١٩٨٨م.

٤٣- مختصر الشمائل المحمدية ، تح: محمد ناصر الدين ، لا.ط ، المكتبة الإسلامية ، الأردن ، لا.ت .

***- إبن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م).**

٤٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تح: محمد رشاد سالم ، ط١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية ، ١٩٨٦م ، ج٨.

***- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

٤٥- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تح: محمد أَبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

***- الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م).**

٤٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تح: أَبي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ج٤.

***- إبن جبير ، محمد بن إحمد ، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).**

٤٧- رحلة إبن جبير ، لا.تح ، ط١ ، دار بيروت ، بيروت ، لا.ت .

***- إبن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف ، (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م).**

٤٨- غاية النهاية في طبقات القراء ، تح: ج .برجستراسر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج٢.

٤٩- مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث إبن غالب أمير المؤمنين أَبي الحسن علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه) ، تح: طارق الطنطاوي ، ط١ ، مكتبة القرآن ، لا.د ، ١٩٩٤م.

***- إبن جماعة ، عبد العزيز بن محمد ، (ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م).**

٥٠- المختصر الكبير في سيرة الرسول (ﷺ) ، تح: سامي مكي تاعاني ، ط١ ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٣م .

***- إبن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٥١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥.

٥٢- الوفا بأحوال المصطفى ، تح:محمد زهري النجار ، لا.ط ، المؤسسة السعيدية ، الرياض ، لا.ت ، ج١.

٥٣- تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير ، لا.تح ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أَبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٧م .

٥٤- صفة الصفوة ، تح: احمد بن علي ، لا.ط ، دار الحديث ، مصر ، ٢٠٠٠م ، ج١.

٥٥- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، تح: عامر حسن صبري ، ط١ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، البحرين ، ٢٠١٣م .

***- الجوهري ، أحمد بن عبد العزيز ، (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م).**

٥٦- السقيفة وفدك ، تح: محمد هادي الأميني ، لا.ط ، مكتبة نينوى ، طهران ، لا.ت.

***- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).**

٥٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ج٤ ، ج١٣.

***-الجويني ، إبراهيم ، (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م).**

٥٨- فرائد السمطين ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط١ ،دار الحبيب ، ايران ، ١٤٢٨هـ ، ج١.

***- إبن حاتم ، جمال الدين يوسف ، (من اعلام القرن السابع الهجري).**

٥٩- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٣١هـ.

***- أَبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م).**

٦٠- الجرح والتعديل ، تح: عبد الرحمن بن يحيى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٥٣م ، ج٣ ، ج٤ .

***- إبن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).**

٦١- المحبر ، تح: إيلزة ليختن شتيتر ، لا.ط ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لا.ت.

٦٢- المنمق في أَخبار قريش ، تح: خورشيد أحمد فاروق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م.

***-إبن أَبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .**

٦٣- شرح نهج البلاغة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، لا.ط ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، لا.ت ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٦ ، ج٧ ، ج٨ ، ج٩ ، ج١٠ ، ج١١ ، ج١٢ ، ج١٣ ، ج١٤ ، ج١٥ ، ج١٦ ، ج١٧ ، ج١٨ ، ج١٩ ، ج٢٠ .

***- الحربي ، إبراهيم بن إسحاق ، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م).**

٦٤- غريب الحديث ، تح: سليمان ابراهيم محمد العايد ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ ،ج٣.

***- إبن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).**

٦٥- جمهرة أنساب العرب ، تح: لجنة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٦٦- جوامع السيرة ، تح: إحسان عباس ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٠٠م.

***- الحسكاني ، عبد الله بن عبد الله بن أحمد ، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).**

٦٧- شواهد التنزيل ، تح: محمد باقر المحمودي ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ج٢.

***- الحلبي ، الحسن بن عمر بن الحسين ، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧).**

٦٨- المقتفى من سيرة المصطفى (ﷺ) ، تح: مصطفى محمد حسين ، ط١ ، دار الحديث ، مصر ، ١٩٩٦م .

***- الحلي ، الحسن بن يوسف المطهر ، (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م).**

٦٩- نهج الحق وكشف الصدق ، تعليق: عين الله الحسني ، تقديم: رضا الصدر ، ط٤ ، دار الهجرة ، إيران ، ١٤١٤هـ .

***- الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

٧٠- معجم البلدان ، لا.تح ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ .

***- الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م).**

٧١- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تح: علي حسين البواب ، ط٢ ، دار ابن حزم ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج٢.

***- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م).**

٧٢- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر ، بيروت ، ١٩٨٠م .

***- الحميري ، نشوان بن سعيد ، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).**

٧٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: حسين بن عبد الله بن العمري ، وآخرون ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ج٢.

***- ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٧٤- العلل ومعرفة الرجال ، تح: وصي الله بن محمد عباس ، ط٢ ، دار الخاني ، الرياض ، ٢٠٠١م ، ج٢ ، ج٣.

٧٥- فضائل أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: حسين حميد السنيد ، لا.ط ، المجمع الثقافي ، قم ، ١٤٢٥هـ.

٧٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرناؤوط ، وآخرون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ج٢ ، ج٥ ، ج٦ ، ج١٥ ، ج١٧ ، ج٢٣ ، ج٢٩ ، ج٣٥ ، ج٤٤.

***- أَبي حنيفة ، النعمان بن محمد ، (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م).**

٧٧- شرح الأخبار في فضائل الأَئمة الأطهار ، تح: محمد الحسيني الجلالي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٣١هـ ، ج١ ، ج٣.

***- الخزاز ، علي بن محمد بن علي ، (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م).**

٧٨- كفاية الأثر في النص على الأَئمة الاثني عشر ، تح: محمد كاظم الموسوي ، عقيل الربيعي ، ط٢ ، مركز الانوار ، ايران ، ١٤٣٠هـ .

***-الخصيب ، الحسين بن حمدان ، (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م).**

٧٩- الهداية الكبرى ، تح: مصطفى صبحي الخضر الحمصي ، ط١ ، شركة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠١١م.

***- الخطابي ، حمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م).**

٨٠- غريب الحديث ، تح: عبد الكريم الغرباوي ، لا.ط ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٢م ، ج٢.

***- إبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٨١- ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج٢.

***- إبن خلكان ، احمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٨٢- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٨م،ج٣ ، ج٦.

***- إبن الخلال ، محمد بن هارون بن يزيد ، (ت٣١١هـ/٩٢٣م).**

٨٣- السنة ، تح: عطية الزهراني ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ، ١٩٨٨م ، ج٢.

***- الخوارزمي ، الموفق بن أحمد البكري ، (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م).**

٨٤- المناقب ، تح: مالك المحمودي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١١هـ.

***- إبن خياط ، خليفة ، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).**

٨٥- تاريخ خليفة بن خياط ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار العلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ .

***-إبن أَبي خيثمة ، أَبو بكر احمد ، (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م).**

٨٦- التاريخ الكبير، تح: صلاح بن فتحي بن هلال، ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ج٢.

***- الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد ، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

٨٧- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تح: محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م ، ج٩.

***- أَبي داود ، سليمان بن الأشعث ، (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م).**

٨٨- سؤالات أَبي عبيد الآجري للإمام أَبي داود السجستاني ، تح: أَبو عمر محمد بن علي ، ط١ ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

٨٩- سنن أَبي داود ، تح: شعيب الأرناؤوط ، محمد كامل قره بللي ، ط١ ، دار الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ج٦.

***- إبن الدبيع ، عبد الرحمن بن علي ، (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م).**

٩٠- تيسير الوصول ، تح: محمد حامد الفقي ، لا.ط ، المكتبة السلفية ، مصر ، ١٣٤٦هـ ، ج٢.

***- إبن دريد ، محمد بن الحسن ، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).**

٩١- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج١.

***- إبن أَبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد ، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م).**

٩٢- مقتل أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: إبراهيم صالح ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ٢٠٠١م .

***- الدياربكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م).**

٩٣- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، لا.تح ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ج١.

***- الدينوري ، أَبو حنيفة احمد بن داود ، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

٩٤- الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر ، ط١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ، ١٩٦٠م .

***- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٩٥- العبر في خبر من غبر ، تح: محمد السعيد بن بيوني زغلول ، لا.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا.ت ، ج١.

٩٦- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، تح: بشار فؤاد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ج٢ ، ج١٣.

٩٧- سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج٢.

٩٨- المهذب في إختصار السنن الكبير للبيهقي ، تح: دار المشكاة للبحث العلمي ، ط١ ، دار الوطن ، السعودية ، ٢٠٠١م ، ج٢.

٩٩- ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، تح: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٦٣م ، ج١ ، ج٢ ، ج٤.

***- الرازي ، محمد بن أَبي بكر بن عبد القادر ، (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).**

١٠٠- مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م .

***- الرافعي ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).**

١٠١- التدوين في أَخبار قزوين ، تح: عزيز الله العطاري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٢.

***- إبن راهويه ، اسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م).**

١٠٢- مسند إسحاق بن راهويه ، تح: عبد الغفور عبد الحق ، ط١ ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، ١٩٩١م ، ج٣.

***- الراوندي ، سعيد بن هبة الله ، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).**

١٠٣- قصص الأنبياء ، تح: عبد العظيم عوض الحلي ، ط١ ، مكتبة العلامة المجلسي ، قم ، ١٢٣٠هـ ، ج٢.

***- أَبو الربيع ، سليمان بن موسى ، (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) .**

١٠٤- الإكتفاء ، تح: محمد كمال الدين عز الدين، ط١،عالم الكتب ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ج٢ .

***- الرضي ، محمد بن الحسين بن موسى ، (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م).**

١٠٥- خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الأميني،لا.ط ، مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ١٤٠٦هـ.

***- الزبيدي ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م).**

١٠٦- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، إعتنى به وخرج احاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، كسرى صالح العلي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ٢٠٠٩م.

***- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).**

١٠٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، لا.تح ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٥ ، ج٧ ، ج٨ ، ج١٣ ، ج١٥.

***- الزبيري ، مصعب بن عبد الله ، (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م).**

١٠٨- نسب قريش ، تح: ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، لا.ت.

***- أَبي زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله ، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م).**

١٠٩- تاريخ أَبي زرعة ، تح: شكر الله نعمة الله القوجاني، لا.ط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، لا.ت.

***- الزمخشري ، محمد بن عمرو بن أحمد ، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).**

١١٠- الجبال والأمكنة والمياه ، تح: أحمد عبد النواب عوض، لا.ط ، دار الفضيلة، القاهرة ، ١٩٩٩م .

١١١- أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود، ط١،دار الكتب العلمية ، لبنان ،١٩٩٨م ، ج ، ج٢.

١١٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لا.تح ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ج٤.

١١٣- الفائق في غريب الحديث والأثر ، تح: علي محمد البجاوي ، محمد أَبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان ، ج٢ ، ج٣.

***- إبن زنجويه ، حميد بن مخلد بن قتيبة ، (ت٢٥١هـ/٨٦٥م).**

١١٤- الأموال لإبن زنجويه، تح: شاكر ذيب فياض، ط١ ،مركز الملك فيصل، السعودية ، ١٩٨٦.

***- الزيلعي ، عبد الله بن يوسف بن محمد ، (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م).**

١١٥- نصب الراية لأحاديث الولاية، تح: محمد عوامة ، ط١ ، دار القبلة ، السعودية ، ١٩٩٧م ، ج٣ .

***- السبزواري ، محمد بن محمد ، (من أعلام القرن السابع الهجري).**

١١٦- جامع الأخيار، تح: علاء آل جعفر، ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، ١٩٩٣م .

***- سبط إبن الجوزي ، يوسف بن قزغلي بن عبد الله ، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

١١٧- تذكرة الخواص ، تح: محمد صادق بحر العلوم ، لا.ط ، مكتبة نينوى ، طهران ، لا.ت.

١١٨- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح: محمد بركات ، عمار ريحاوي ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، سوريا ، ٢٠١٣م ، ج٣.

***- أَبو السعادات ، مجد الدين بن محمد بن إبن الأثير ، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).**

١١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر أحمد النداوي ، محمود محمد الطناحي ، لا.ط ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣.

١٢٠- تتمة جامع الأصول في احاديث الرسول ، تح: بشير محمد عيون ،لا.ط ، دار الفكر،لا.د ، لا.ت.

***- إبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).**

١٢١- الطبقات الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧ ، ج٨ ، ج٩.

***- السمرقندي ، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).**

١٢٢- تفسير السمرقندي ، تح: علي محمد معوض ، وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٣م ، ج٢ ، ج٧ ، ج١٢.

***- السمعاني ، محمد بن منصور ، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).**

١٢٣- الأنساب ، تح: عبد الرحمن بن يحيى ، وآخرون ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٦٢م ، ج٣.

***- السمهودي ، علي بن أحمد ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

١٢٤- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، إعتنى به ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج١.

***-السفيري ، محمد بن عمر بن أحمد ، (ت٩٥٦هـ/١٥٤٩م).**

١٢٥-المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ، تح: أحمد فتحي عبد الرحمن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ج٢.

***- السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).**

١٢٦- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام ، تح: عمر عبد السلام السلامي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧.

***- إبن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م).**

١٢٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج١ ، ج٢.

١٢٨- منح المدح ، تح: عفت وصال حمزة ، ط١ ، دار الفكر ، سورية ، ١٩٨٧م.

***- إبن سيدة ، علي بن إسماعيل ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).**

١٢٩- المحكم والمحيط الأعظم ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ج٤ ، ج٦ ، ج٧.

١٣٠- المخصص ، تح: خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١ ، ج٣ ، ج٤.

***- السيوطي ، عبد الرحمن بن أَبي بكر ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

١٣١- التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة ، تصحيح: علي أكبر الغفاري ، لا.ط ، دار جوامع الكلم ، مصر ، ٢٠٠٠م .

١٣٢- الخصائص الكبرى ، تح: محمد خليل هراس ،لا.ط، دار الكتب الحديثة، مصر، لا.ت ، ج١ ، ج٢.

١٣٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح: فؤاد علي منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج١.

١٣٤- تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا.د ، ٢٠٠٤م .

***- إبن شاذان ، الفضل بن شاذان بن خليل ، (تت٢٦٠هـ/٨٧٤م).**

١٣٥- الإيضاح في الدر على سائر الفرق ، تح: جلال الدين الحسيني ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، ٢٠٠٩م.

***- إبن شاذان ، محمد بن أحمد بن علي ، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).**

١٣٦- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب والأئمة من وله (عليهم السلام) ، تح: نبيل رضا علوان ، ط٢ ، مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ١٤١٣هـ.

***- إبن شاهين ، عمر بن أحمد بن عثمان ، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

١٣٧- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، تح: محمد حسن محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م .

١٣٨- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ، تح: عادل بن محمد ، ط١ ، مؤسسة قرطبة ، لا.د ، ١٩٩٥م .

***- إبن شبة ، زيد بن عبيدة بن ريطة ، (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م).**

١٣٩- تاريخ المدينة لإبن شبة ، تح: فهيم محمد شلتوت ، لا.ط ، لا.م ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤.

***- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أَبي بكر ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

١٤٠- الملل والنحل ، تح: محمد سيد كيلاني ، لا.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ج١.

***- إبن شهراشوب ، محمد بن علي ، (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م).**

١٤١- مناقب آل أَبي طالب ، تح: يوسف البقاعي، ط٢ ، دار ، الاضواء ، لبنان ، ١٩٩١م ، ج٢ ، ج٣.

***-إبن أَبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).**

١٤٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تح: كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ، ج٦ ، ج٧.

***- أَبي الشيخ ، عبد الله بن محمد بن جعفر ، (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م).**

١٤٣- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عنها ، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١ .

***- الصالحي ، محمد بن يوسف ، (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م).**

١٤٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٣م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٥ ، ج١١ ، ج١٢.

***-الصحاري ، سلمة بن مسلم ، (ت٥١٢هـ/١١١٨م).**

١٤٥-الأنساب ، تح:محمد إحسان النص ، ط٤ ، لا.م ، لا.د ، ٢٠٠٦م ، ج١.

***- الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين ، (ت٣٨١هـ/٩٩١م).**

١٤٦- الخصال ، تصحيح: علي اكبر الغفاري ، لا.ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٣٠٣هـ ، ج٢.

١٤٧- علل الشرائع ، لا.تح ، ط١ ، دار المرتضى ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج١.

١٤٨- عيون أخبار الإمام الرضا ، لا.تح ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٣٧٨هـ ، ج١.

١٤٩- معاني الأخبار ، تصحيح: علي أكبر الغفاري ، لا.ط ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٧٩م .

***- الصفدي ، خليل بن ايبك بن عبد الله ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

١٥٠- الوافي بالوفيات ، تح: احمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، لا.ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٩ ، ج١٥ ، ج٢١ ، ج٢٧.

١٥١- نكت الهميان في نكت العميان ، تعليق: مصطفى عبد الخالق عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

***- الصفوري ، عبد الرحمن بن عبد السلام ، (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م).**

١٥٢- نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، لا.ط ، لا.تح ، المطبعة الكاستلية ، مصر ، ١٢٨٢هـ ، ج٢.

***- إبن صلاح ، مفلح بن الحسين ، (من أعلام القرن التاسع الهجري).**

١٥٣- الزام النواصب بإمامة علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: عبد الرضا النجفي ، ط١ ، لا.م ، لا.د ، ١٤٢٠هـ .

***- الصنعاني ، عبد الرزاق بن هاشم بن نافع ، (ت٢١١هـ/٨٢٦م).**

١٥٤- المصنف ، تح: حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، المجلس العلمي ، الهند ، ١٤٠٣هـ ، ج٥.

***- الضبي ، سيف بن عمر ، (ت٢٠٠هـ/٨١٦م).**

١٥٥- الفتنة ووقعة الجمل ، تح: أحمد راتب عرموش ، ط٧ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٣م .

***- إبن الضياء ، محمد بن احمد ، (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) .**

١٥٦- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف ، تح: علاء إبراهيم ، أيمن نصر ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م.

***- إبن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر ، (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م).**

١٥٧- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، لا.تح ، لا.ط ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٠هـ .

١٥٨- اقبال الأعمال ، قدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ١٩٩٦م .

١٥٩- اليقين ويتلوه التحصين ، تح: الأنصاري ، ط١ ، مؤسسة الثقلين ، لبنان ، ١٩٨٩م.

١٦٠- كشف المحجة لثمرة المهجة ، تح: محمد الحسون ، ط٣ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٤٣٠هـ.

***- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).**

١٦١- المعجم الكبير ، تح: حمدي عبد المجيد ، ط٢ ، مكتبة إبن تيمية ، القاهرة ، لا.ت ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٦ ، ج١٢ ، ج٢٢ ، ج٢٤.

***- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

١٦٢- الإحتجاج ، تح: محمد صادق الكتبي ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٤٢٢هـ ، ج١.

١٦٣- أعلام الورى بأعلام الهدى ، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١ ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤١٧هـ ، ج١.

١٦٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لا.تح ، ط١ ، دار المرتضى ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج٢.

***- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١٦٥- تاريخ الرسل والملوك ، لا.تح ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧هـ ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ ، ج١١.

١٦٧- جامع البيان في تأويل القرآن ، تح: أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢٤.

***- الطبري ، محمد بن جرير بن رستم الإمامي ، (ت اوائل القرن الرابع الهجري).**

١٦٨- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، تح: أحمد المحمودي ، ط١ ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، طهران ، ١٤١٥هـ .

***- الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة ، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).**

١٦٩- شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرناؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩١٤م،ج١ ، ج٥.

***-إبن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

١٧٠- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تح: عبد القادر محمد حلو ، ط١ ، دار القلم العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م .

***- الطوسي ، محمد بن الحسن ، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٦م).**

١٧١- التبيان في تفسير القرآن ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، لا.ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لا.ت ، ج٩.

١٧٢- تهذيب الأحكام ، تح: حسن الموسوي ، لا.ط ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٥٤هـ .

١٧٣- كتاب الأمالي ، تح: بهراد الجعفري ، علي اكبر الغفاري ، لا.ط ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨١هـ ، ج٣ ، ج٤ ، ج١١ ، ج١٣ ، ج١٦ ، ج١٨.

***- إبن أَبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ، (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م).**

١٧٤- السنة ، تح: محمد ناصر الألباني ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ج٢.

***- العاملي ، زين الدين الجعبي ، (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م).**

١٧٥- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تصحيح وتعليق: محمد كلانتر ، لا.ط ، منشورات الأعلمي ، لبنان ، لا.ت ، ج٧ .

***- إبن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، (ت٣٢٨هـ/٩٢٨م).**

١٧٦- العقد الفريد ، تح: عبد المجيد الترحيني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٢ ، ج٤ ، ج٥ .

***- إبن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

١٧٧- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤.

***- أَبي عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).**

١٧٨- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، لا.ط ، عالم الكتب ، بيروت ، لا.ت ، ج٢.

***- إبن عدي ، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك ، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).**

١٧٩- الكامل في ضعفاء الرجال ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج٥ ، ج٦.

***- إبن العديم ، عمر بن أحمد بن لبي جرادة ، (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).**

١٨٠- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح: سهيل زكار ، لا.ط ، دار الفكر العربي ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ج١٠.

***- أَبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم ، (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م).**

١٨١- المحن ، تح: عمر سليمان العقيلي ، ط١ ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٤م.

***- إبن العربي ، محمد بن عبد الله ، (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م).**

١٨٢- العواصم والقواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ) ، تح: محب الدين الخطيب ، ط٢ ، الجيل ، لبنان ، ١٩٨٧م .

***- إبن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).**

١٨٣- تاريخ دمشق ، تح: عمرو بن غرامة المعموري ، لا.ط ، دار الفكر ، مصر ، ١٩٩٠م ، ج٣ ، ج٤ ، ج٨ ، ج١٨ ، ج٢٣ ، ج٢٥ ، ج٢٦ ، ج٣٠ ، ج٣٦ ، ج٣٩ ، ج٤٢ ، ج ٤٤ ، ج٤٧ ، ج٥٢ ، ج٥٨ ، ج٦.

***- العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

١٨٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٦ ، ج٧ ، ج٨ .

١٨٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تح: مجموعة من الباحثين ، ط١ ، دار العاصمة ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ج١٦.

١٨٦- تهذيب التهذيب ، لا.تح ، ط١ ، دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ ، ج٤.

١٨٧- لسان الميزان ، تح: عبد الفتاح أَبو غدة ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية ، لا.د ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ج٢ ، ج٤ ، ج٥.

***- العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).**

١٨٨- الأوائل ، لا.تح ، ط١ ، دار البشير ، طنطا ، ١٤٠٨هـ .

***- أَبو عوانة ، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، (ت٣١٦هـ/٩٢٨م).**

١٨٩- مستخرج ابي عوانة ، تح: أَيمن عارف الدمشقي ، ط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج٤ .

***- العيني ، محمود بن أحمد بن موسى ، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).**

١٩٠- مغاني الأخيار في شرح اسامي رجال معاني الآثار ، تح: محمد حسن محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ج٣.

***- الغزالي ، محمد بن محمد ، (ت٥٠٥هـ/١١١١م).**

١٩١- إحياء علوم الدين ، لا.تح ، لا.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لا.ت ، ج٣.

***- إبن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا ، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).**

١٩٢- معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، لا.ط ، دار الفكر ، مصر ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦.

***- الفاسي ، تقي الدين محمد ، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م).**

١٩٣- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م ، ج٣.

١٩٤- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج١.

***- الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس ، (ت٢٧٢هـ/٨٨٦م).**

١٩٥- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تح: عبد الملك عبد الله دهيش ، ط٢ ، دار خضر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج٤.

***- أَبو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمود ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .**

١٩٦- المختصر في أخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١ .

***- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، (ت١٧٠هـ/٧٨٦م).**

١٩٧- كتاب العين ، تح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، لا.ط ، دار مكتبة الهلال ، لا.د ، لا.ت ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ ، ج٧.

***- الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان ، (ت٢٧٧هـ/٨٩١م).**

١٩٨- المعرفة والتاريخ ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج٣.

***- إبن الفقيه ، أحمد بن محمد بن إسحاق ، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).**

١٩٩- البلدان ، تح: يوسف الهادي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦م .

***- الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).**

٢٠٠- القاموس المحيط ، تح: مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ٢٠٠٥م .

***- إبن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري ، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

٢٠١- الإمامة والسياسة ، تح: علي شيري ، ط١ ، دار الاضواء ، لبنان ، ١٩٩٠م ، ج١.

٢٠٢- المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، ط٢ ، الهيئة العصرية العامة للكتاب ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

٢٠٣- تأويل مختلف الحديث ، تح: محمد محيي الدين الأصفر ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٢٠٤- غريب الحديث ، تح: عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ ، ج١ ، ج٢.

***- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أَبي بكر بن فرج ، (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).**

٢٠٥- الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني ، إبراهيم اطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج٦.

***- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت٦٨٢هـ/١٨٢٣م).**

٢٠٦- آثار البلاد واخبار العباد ، لا.تح ، لا.ط ، دار صادر ، بيروت ، لا.ت.

***- القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أَبي بكر ، (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م).**

٢٠٧- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لا.تح ، ط٧ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣٢٣هـ ، ج٢ ، ج٣.

٢٠٨- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تح: صالح أحمد الشامي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ج١.

***- القشيري ، مسلم بن الحجاج ، (ت٢٦١هـ/٨٧٥م).**

٢٠٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (ﷺ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، لا.ط ، دار التراث العربي ، لا.ت ، ج١ ، ج٣ .

***- إبن قنفذ ، أحمد بن حسين بن علي ، (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م).**

٢١٠- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، تح: سليمان العبد المحامي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ١٩٨٤م .

***- إبن قيم الجوزية ، محمد بن أَبي بكر بن أَيوب بن سعد ، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).**

٢١١- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تح: محمد عبد السلام إبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج١.

٢١٢ - زاد المعاد في هدى خير العباد ، لا.تح ، ط٢٧، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٩٤م، ج١ ، ج٣.

***- إبن كثير ، أَبو الفداء ، إسماعيل بن عمر ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

٢١٣- البداية والنهاية ، تح: عبد الله عبد المحسن الزكي ، ط١ ، دار هجر ، لا.د ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧ ، ج٩ ، ج١٠ ، ج١١.

٢١٤- السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٧٦م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤.

٢١٥- الفصول في السيرة ، تح: محمد العبد الخضراوي ، محي الدين مستو ، ط٣ ، مؤسسة علوم القرآن ، لا.د ، ١٤٠٢هـ.

٢١٦- تفسير القرآن العظيم ، تح: محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ج٣ ، ج٦.

***- إبن الكردوس ، عبد الملك بن أَبي القاسم ، (من اعلام القرنين السادس والسابع الهجريين).**

٢١٧- الإكتفاء في أخبار الخلفاء ، تح: عبد الله الغامدي ، ط١ ، مكتبة الملك فهد ، السعودية ، ١٤٢٩هـ ، ج١.

***- الكركي ، علي بن عبد العال ، (ت٩٣٥هـ/١٥٢٨م).**

٢١٨- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ، تقديم: محمد هادي الأميني ، لا.ط ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، لا.ت.

***- إبن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).**

٢١٩- الأصنام ، تح: أحمد زكي باشا ، ط٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

٢٢٠- نسب معد واليمن الكبير ، تح: ناجي حسن ، ط١ ، عالم الكتب ، لا.د ، ١٩٨٨م ، ج١.

***- الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).**

٢٢١- أصول الكافي ، لا.تح ، ط١ ، دار المرتضى ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، ج١.

٢٢٢- روضة الكافي ، لا.تح ، ط١ ، منشورات الفجر ، لبنان ، ٢٠٠٧م ، ج٨.

***- الكنجي ، محمد بن يوسف بن محمد ، (ت٦٥٨هـ/١٣٥٩م).**

٢٢٣- كفاية الطالب في مناقب علي بن أَبي طالب ، تح: محمد هادي الأميني ، ط٣ ، دار احياء تراث أهل البيت(عليهم السلام) ، ايران ، ١٤٠٤هـ.

***- اللالكائي ، هبة الله بن الحسن بن منصور ، (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م).**

٢٢٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تح: أحمد بن سعد بن حمدان ، ط٨ ، دار طيبة السعودية ، ٢٠٠٣م ، ج٧.

***- الماوردي ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).**

٢٢٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تح: أحمد مبارك البغدادي ، ط١ ، مكتبة دار إبن قتيبة ، الكويت ، ١٩٨٩م .

٢٢٦- الحاوي الكبير ، تح: علي محمد معوض ، عادل عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ج٤.

***- إبن المبرد ، محمد بن يزيد ، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م).**

٢٢٧- الكامل في اللغة والأدب ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ج١ ، ج٣.

***- إبن المبرد ، يوسف بن حسن بن أحمد ، (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م).**

٢٢٨- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تح: عبد العزيز بن محمد ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، السعودية ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ج٢.

***- مجهول ، (ت في القرن الثالث الهجري).**

٢٢٩- أخبار الدولة العباسية ، لا.ط ، تح: عبد العزيز الدوري ، عبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١م .

***- محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله بن محمد ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م).**

٢٣٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، تح: عيسى بن عبد الله بن محمد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١ ، ج٣.

٢٣١- ذخائر العقبى في مناقب القربى ، لا.تح ، لا.ط ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ .

***- أَبو مخنف ، لوط بن يحيى الأزدي ، (ت١٥٧هـ/٧٧٣م).**

٢٣٢- الجمل وصفين والنهروان ، تح: حسن حميد السنيد ، ط١ ، دار الإسلام ، لندن ، ٢٠٠٢م .

***- المرتضى ، علي بن الحسين ، (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م).**

٢٣٣- الشافي في الإمامة ، تح: عبد الزهرة الحسني ، ط٢ ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٤١١هـ.

٢٣٣- الفصول المختارة في العيون والمحاسن ، لا.تح ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، لا.د ، ١٤١٣هـ.

٢٣٥- آمالي المرتضى ، تح: محمد أَبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ج٢.

***- المروزي ، أحمد بن علي بن سعيد ، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).**

٢٣٦- مسند أَبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، تح: شعيب الأرناؤوط ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

***- المروزي ، ناصر خسرو ، (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م).**

٢٣٧- سفر نامة ، تح: يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م .

***- المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).**

٢٣٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ج١ ، ج٢ ، ج١٢ ، ج١٧ ، ج٢٢ ، ج٣١.

***- المسعودي ، علي بن الحسين بن علي ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٢٣٩- التنبيه والأشراف ، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي ،لا.ط ، دار الصاوي ، القاهرة ، لا.ت .

٢٤٠- إثبات الوصية للإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام)، لا.تح ، دار الأضواء ، لبنان ، ١٩٨٨م .

٢٤١- أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، لا.تح ، ط١ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٩٦م .

٢٤٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح: اسعد داغر ، لا.ط ، دار الهجرة ، قم ، ١٤٠٩هـ ، ج٢ ، ج٢ ، ج٣.

***- إبن معين ، يحيى بن معين بن عون ، (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م).**

٢٤٣- تاريخ ابن معين ، تح: أحمد محمد نور سيف ، ط١ ، مركز البحث العلمي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٩م ، ج٣ .

***- إبن المغازلي ، علي بن محمد بن محمد بن الطيب ، (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م).**

٢٤٤- مناقب أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه) ، تح: أَبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، ط١ ، دار الآثار ، صنعاء ، ٢٠٠٣م.

***- الموسوي ، مختار بن سعد ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

٢٤٥- الحجة على الذاهب إلى تكفير أَبي طالب ، تح: محمد بحر العلوم ، ط١ ، انتشارات سيد الشهداء ، قم ، لا.ت .

***- المفيد ، محمد بن النعمان بن المعلم ، (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).**

٢٤٦- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ج١.

٢٤٧- كتاب الأمالي ، تح: الحسن استاد ولي ، لا.ط ، دار التيار الجديد ، لبنان ، لا.ت .

٢٤٨- الجمل ، لا.تح ، مكتبة الداوري ، ايران ، ١٩٨٣م .

٢٤٩- مسار الشيعة في مختصر أخبار الشريعة ، تح: مهدي نجف ، ط١ ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤١٣هـ .

***-المقدسي ، محمد بن أحمد ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).**

٢٥٠- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، لا.تح ، ط٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م .

***- المقدسي ، محمد بن عبد الواحد ، (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٢٥١- الأحاديث المختارة ، تح: عبد الملك دهيش ، ط٣ ، دار خضر ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج١.

***- المقدسي ، المطهر بن طاهر ، (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م).**

٢٥٢- البدأ والتاريخ ، لا.تح ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، لا.ت ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥.

***- المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

٢٥٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، لا.تح ، د١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ج٢.

٢٥٤- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم ، تح: حسين مؤنس ، لا.ط ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

٢٥٥- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تح: محمد عبد الحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ج١.

***- إبن الملقن ، عمر بن علي بن احمد ، (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م).**

٢٥٦- مختصر إستدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أَبي عبد الله الحاكم ، تح: عبد الله بن أحمد ، ط١ ، دار العاصمة ، السعودية ، ١٤١١هـ ، ج٢.

***- إبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت٧١١هـ/١٣١١م).**

٢٥٧- لسان العرب ، لا.تح ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧ ، ج١٠ ،ج١١ ، ج١٢ ، ج١٣ ، ج١٤.

٢٥٨- مختصر تاريخ دمشق ، تح: رومية النحاس ، وآخرون ، ط١ ، دار الفكر ، سوريا ، ١٩٨٤م ، ج٢ ، ج٣ ، ج٦ ، ج١١ ، ج١٣ ، ج١٧ ، ج١٨ ، ج١٩.

***- المنقري ، نصر بن مزاحم ، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م).**

٢٥٩- وقعة صفين ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم ، ١٤١٨هـ .

***- النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي ، (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).**

٢٦٠- السنن الكبرى ، تح: حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج٥.

٢٦١- الضعفاء والمتروكين ، تح: محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ.

٢٦٢- خصائص أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب ، تح: أحمد جرين البلوشي ، ط١ ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٤٠٦هـ .

***- النمري ، يوسف بن عبد البر ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٢٦٣- الدرر في إختصار المغازي والسير ، تح: شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .

***- النووي ، يحيى بن شرف ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).**

٢٦٤- تهذيب الأسماء واللغات ، تصحيح: شركة العلماء ، لا.ط ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، لا.ت ، ج١ ، ج٢.

***- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٢٦٥- نهاية الأرب في فنون الأدب ، لا.تح ، دار الكتب والوثائق ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ج١٦ ، ج٢٠.

***- النيسابوري ، الحسن بن محمد بن حسين ، (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م).**

٢٦٦- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تح: زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٦هـ ، ج٣.

***- النيشابوري ، محمد بن القتال ، (ت٥٠٨هـ/١١١٤م).**

٢٦٧- روضة الواعظين ، تح: غلا محيسن المجيدي ، مجتبى الفرجي ، ط١ ، دليل ما ، قم ، ١٣٨١هـ ، ج١.

***- إبن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب ، (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) .**

٢٦٨- السيرة النبوية لإبن هشام ، تح: مصطفى السقا ، وآخرون ، ط٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، سوريا ، ١٩٥٥م ، ج١ ، ج٢.

***- إبي هفان ، عبد الله بن أحمد ، (ت٢٥٧هـ/٨٧١م).**

٢٦٩- شيخ الأباطح أَبو طالب ، تح: محمد باقر المحمدي ، ط١ ، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، لا.ت .

***- الهلالي ، سليم بن قيس ، (ت٧٦هـ/٦٩٥م).**

٢٧٠- كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تح: محمد باقر الأنصاري ، ط٥ ، منشورات دليل ما ، إيران ، ١٤٢٨هـ ، ج١.

***- الهندي ، علي بن حسام الدين بن قاضي خان ، (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).**

٢٧١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح: بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج١ ، ج٣ ، ج٥ ، ج١١ ، ج١٣ ، ج١٥.

***- الهيثمي ، علي بن أَبي بكر بن سلمان ، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).**

٢٧٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح: حسام الدين القدسي ، لا.ط ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج٥ ، ج٩.

***- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).**

٢٧٣- المغازي ، تح: مارسدن جونس ، ط٣ ، دار الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣.

***- إبن الوردي ، عمر بن الظفر ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٢٧٤- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تح: أنور محمد زناتي ، ط١ ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

***- إبن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).**

٢٧٥- تاريخ إبن الوردي ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١.

***- وكيع ، محمد بن خلف بن حبان ، (ت٣٠٦هـ/٩١٨م).**

٢٧٦- أخبار القضاة ، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٤٧م ، ج١.

***- اليعقوبي ، أحمد بن أَبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).**

٢٧٧- البلدان ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

٢٧٨- تاريخ اليعقوبي ، تح: عبد الامير مهنا ، ط١ ، شركة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ج١ ، ج٢.

***- أَبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى ، (ت٣٠٧هـ/٩١٩م).**

٢٧٩- مسند أَبي يعلى ، تح: حسين سليم ، ط١ ، دار المأمون ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ج١.

ثالثاً : المراجع الثانوية الحديثة:

***- إبراهيم ، محمد حمزة .**

٢٨٠- شعراء مكة قبل الإسلام ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٧م .

***- الأعرجي ، زهير .**

٢٨١- الإمام علي بن أَبي طالب ، ط٢ ، جواثا للنشر ، لبنان ، ٢٠٠٨م .

***- الألباني ، محمد بن ناصر الدين .**

٢٨٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٥م ، ج٣ .

***- الألوسي ، محمود بن عبد الله ، (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م).**

٢٨٣- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج١٥ .

***- أمين ، أحمد .**

٢٨٤- ظهر الإسلام ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

***- الأميني ، عبد الحسين أحمد ، (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).**

٢٨٥- أعيان الشيعة ، تح: حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٨.

٢٨٦- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ج٢ ، ج٦.

***- إيزدهي ، السيد سجاد .**

٢٨٧- الرقابة المالية على السلطة في الفقه السياسي ، ط١ ، مركز الحضارة ، بيروت ، ٢٠١٣م .

***- أيوب ، سعيد .**

٢٨٨- زوجات النبي (ﷺ) ، ط١ ، دار الهادي ، ١٩٩٧م .

***- بارا ، انطوان .**

٢٨٩- الحسين في الفكر المسيحي ، ط٥ ، دار العلوم ، ٢٠٠٩م .

***- الباقوري ، أحمد حسن .**

٢٩٠- علي (رضي الله عنه) إمام الأئمة ، مصر الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

***- البتنوني ، محمد لبيب.**

٢٩١- الرحلة الحجازية ، ط٢ ، مطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ .

***- البحراني ، عبد الله بن نور .**

٢٩٢- عوالم العلوم والمعارف والأموال من الآيات والأخبار والأقوال ، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، ط٣ ، مكتبة الزهراء ، قم ، ١٤١٥هـ ، ج٢ .

***- البحراني ، هاشم ، (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م).**

٢٩٣- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار ، تح: غلام مولانا رضا البروجردي ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، إيران ، ١٤١١هـ ، ج١ ، ج٢ .

***- برو ، توفيق .**

٢٩٤- تاريخ العرب القديم ، ط١ ، دار الفكر العربي ، مصر ، ٢٠٠١م .

***- البصري ، أحمد عبد الرضا ، (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).**

٢٩٥- فائق المعاني في الاحاديث والرجال ، تح: غلا محسن قيصرية ها ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢هـ .

***- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م).**

٢٩٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ج٣.

***- البلادي ، عاتق بن غيث بن زوير .**

٢٩٧- المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ط١ ، دار مكة ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢م .

***- البهبهاني ، علي الموسوي .**

٢٩٨- مصباح الهداية في اثبات الولاية ، إشراف: رضا استاذي ، ط١ ، مكتبة الألفين ، الكويت ، ١٩٩٩م .

***- البوطي ، محمد بن سعيد بن رمضان .**

٢٩٩- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط٢٥ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٢٦هـ.

***- بيضون ، إبراهيم .**

٣٠٠- الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ ، ط٢ ، بيسان ، لبنان ، ٢٠٠٩م.

***- التباني ، محمد العربي .**

٣٠١- تحذير العبقري من محاضرات الخضري ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٨٤م ، ج٢.

***- التستري ، نور الله الحسيني ، (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م).**

٣٠٢- إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، تعليق: شهاب الدين النجفي ، ج٢.

***- التفريشي ، مصطفى عبد الحسن ، (ت١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) .**

٣٠٣- نقد الرجال ، تح: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١ ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤١٨هـ ، ج٥ .

***- ثابت ، خالد محمد خالد .**

٣٠٤- رجال حول الرسول ، ط١ ، دار الفكر ، لبنان ، ٢٠٠٠م .

***- جرداق ، جورج.**

٣٠٥- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، تح: حسن حميد السنيد ، ط١، دار الأندلس ، لبنان ، ٢٠١٠م .

٣٠٦- روائع نهج البلاغة ، ط٢ ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ١٩٩٧م .

***- جعفر ، نوري .**

٣٠٧- علي ومناوئوه ، تقديم: عبد الهادي مسعود ، ط٤ ، دار المعلم ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٣٠٨- فلسفة الحكم عند الإمام علي (عليه السلام) ، ط٢ ، دار المعلم ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

***- جعيط ، هشام .**

٣٠٩- الفتنة ، ط٤ ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

***- الحائري ، محمد مهدي .**

٣١٠- شجرة طوبى ، ط١ ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٣٧٨هـ ، ج٢ .

***- حافظ ، إبراهيم .**

٣١١- ديون حافظ إبراهيم ، تصحيح: أحمد أمين ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٧م .

***- حرقوش ، عبد القادر فياض .**

٣١٢- قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٩٩٨م .

***- حسن ، حسن إبراهيم .**

٣١٣- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج١.

***- حسن ، فيصل .**

٣١٤- أَبو طالب طود الإيمان الراسخ ، الكويت ، ٢٠٠٨م .

***- حسين ، طه.**

٣١٥- الفتنة الكبرى ، دار المعارف ، مصر .

٣١٦- على هامش السيرة ، ط٢٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ج٣.

***- الحلبي ، علي بن إبراهيم ، (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).**

٣١٧- السيرة الحلبية ، لا.تح ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ج٣ .

***- حلمي ، مصطفى .**

٣١٨- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٤م .

***- الحيدري ، عادل .**

٣١٩- الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) في مؤلفات إبن الجوزي ، ط١ ، دار الكفيل ، كربلاء ، ٢٠١٧م .

***- الخراساني ، محمود .**

٣٢٠- الإسلام والشيعة ، ط١ ، مؤسسة النشر ، طهران ، ٢٠٠١م .

***- الخرسان ، محمد مهدي حسين .**

٣٢١- المحسن السبط مولود أم سقط ، ط٢ ، مركز الأبحاث العقائدية ، إيران ، ٢٠٠٩م .

***- الخضري بك ، محمد .**

٣٢٢- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٣٢٣- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، تح: محمد العثماني ، ط١ ، دار القلم ، لبنان ، ١٩٨٦م .

***- الخطيب ، محمد عجاج .**

٣٢٤- أَبو هريرة راوية الإسلام ، ط٣ ، مكتبة وهبة ، مصر ، ١٩٨٢م .

***- خليل ، شوقي .**

٣٢٥- في التاريخ الإسلامي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦م .

***- الخوئي ، أَبو القاسم الموسوي .**

٣٢٦- معجم رجال الحديث ، مكتبة الإمام الخوئي ، النجف ، ج١١.

***- دحلان ، أحمد زيني ، (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م).**

٣٢٧- أسنى المطالب في نجاة أَبي طالب ، تح: حسن بن علي السقاف ، ط٢ ، دار الإمام النووي ، الأردن ، ٢٠٠٧م .

***- الدميجي ، عبد الله بن عامر بن سلمان .**

٣٢٨- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٨هـ.

***- الرحماني ، أحمد .**

٣٢٩- فاطمة الزهراء(عليها السلام) بهجة قلب المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، ط٢ ، المكتبة المرضية ، إيران ، ١٣٧٢هـ .

***- رضا ، محمد .**

٣٣٠- أَبو بكر الصديق ، ط٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٠م .

***- الرضوي ، محمد رضا .**

٣٣١- كذبوا على الشيعة ، المكتبة التخصصية للرد على الوهابية .

***- الرضوي ، مرتضى .**

٣٣٢- مع رجال الفكر في القاهرة ، ط٤ ، الإرشاد ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ج٢ .

***- الرفاعي ، طالب .**

٣٣٣- عقيدة أَبي طالب ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م .

***- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف ، (ت١١٢٢هـ/١٧١٠م).**

٣٣٤- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، لا.تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج٤.

***- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس .**

٣٣٥- الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج٥.

***- أَبي زهرة ، محمد بن احمد.**

٣٣٦- خاتم النبيين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ ، ج١ .

***- السبعاوي ، زياد محمد ، السبعاوي ، مجيد خضير.**

٣٣٧- جريمة قتل الحسين وآل بيت النبوة (عليهم السلام) رؤية معاصرة في القانون الجنائي الداخلي والدولي ، ط١ ، المركز العربي ، مصر ، ٢٠١٧م.

***- السحار ، عبد الحميد جودة .**

٣٣٨- أهل بيت النبي ، مكتبة مصر ، مصر .

***- السرجاني ، راغب .**

٣٣٩- ماذا قدم المسلمون للعالم ، ط٢ ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ج٢ .

***- سلامة ، بولس .**

٣٤٠- عيد الغدير أول ملحمة عربية ، مكتبة بيروت ، لبنان ، ١٩٤٨م .

***- السماوي ، محمد التيجاني .**

٣٤١- الشيعة هم أهل السنة ، تح: مركز الأبحاث العقائدية ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ١٤٢٧هـ .

***- الشاذلي ، عبد المجيد يوسف .**

٣٤٢- الحكومة الإسلامية رؤية تطبيقية معاصرة ، دار الكلمة ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

***- شاكر ، محمود .**

٣٤٣- التاريخ الإسلامي ، ط٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٤ .

***- الشاهرودي ، علي النماري .**

٣٤٤- مستدرك سفينة البحار ، تح: حسين بن علي النماري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٨هـ ، ج١.

***- أَبو الشباب ، أحمد عوض .**

٣٤٥- الخوارج ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠١٢م .

***- شراب ، محمد محمد حسين .**

٣٤٦- أَبو عبيدة عامر بن الجراح ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٧م .

***- الشريف ، أحمد إبراهيم .**

٣٤٧- مكة والمدينة زمن الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

***- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار ، (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).**

٣٤٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن ، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٩٥م ، ج٦.

***- الشهابي ، محمود .**

٣٤٩- الإسلام والشيعة الإمامية في أساسها التاريخي وكيانها الإعتقادي ، ط١ ، جامعة طهران ، طهران ، ٢٠٠١م ، ج١.

***- شيبة الحمد ، عبد القادر.**

٣٥٠- القصص الحق في سيرة سيد الخلق محمد (ﷺ) ، ط٢ ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ .

***- الشيبي ، كامل مصطفى .**

٣٥١- الصلة بين التصوف والشيعة ، ط٣ ، دار الأندلس ، لبنان ، ١٩٨٢م ، ج١.

***- الشيخ ، حسن محمد .**

٣٥٢- ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (عليه السلام) ، ط١ ، دار البيان العربي ، لبنان ، ١٩٩٣م .

***- الشيخ ، عبد السلام .**

٣٥٣- عمر بن الخطاب ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠١٢م .

***- الشيرازي ، علي خان ، (ت١١٣٠هـ/١٧١٧م).**

٣٥٤- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، لا.تح ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، لبنان ، ١٩٨٣م .

***- صالح ، أحمد عباس .**

٣٥٥- اليمين واليسار في الإسلام ، ط٢ ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣م .

***- الصدفي ، راشد شريف .**

٣٥٦- المسألة اليهودية ، ط١ ، أي-كتب ، لندن ، ٢٠١٧م .

***- الصلابي ، علي محمد.**

٣٥٧- أَسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، ٢٠٠٤م ، ج٢ .

٣٥٨- أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، مصر ، ٢٠٠٤م .

٣٥٩- السيرة النبوية عرض حقائق وتحليل احداث ، ط٧ ، دار المعرفة ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ج١.

٣٦٠- الشورى فريضة إسلامية ، ط١ ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

٣٦١- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

***- الصنعاني ، محمد بن إسماعيل بن صلاح ، (ت١١٨٢هـ/١٧٦٧م).**

٣٦٢- التنوير شرح الجامع الصغير ، تح: محمد اسحاق محمد ، ط١ ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ٢٠١١م ، ج٨ .

***- الطحاوي ، أحمد بن محمد بن إسماعيل ، (ت١٢٣١هـ/١٨١٦م).**

٣٦٣- حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ، تح: محمد عبد العزيز الخالدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧م .

***- الطريحي ، فخر الدين ، (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).**

٣٦٤- مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تح: أحمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة المرتضوي ، ايران ، ١٣٦٥هـ ، ج١.

***- الطنطاوي ، علي .**

٣٦٥- أَبو بكر الصديق ، ط٣ ، دار المنارة ، السعودية ، ١٩٨٦م .

***- طي ، محمد .**

٣٦٦- قواعد الحرب الأصيلة والمستجدة في الإسلام ، ط١ ، الديوان ، بيروت ، ٢٠١٧م .

***- عاشور ، حسن محمد .**

٣٦٧- آهات علي ومعاناته (عليه السلام) ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، ٢٠٠٧م .

***- العاملي ، جعفر مرتضى .**

٣٦٨- الغدير والمعارضون ، ط٣ ، دار السيرة ، لبنان ، ١٩٩٦م .

٣٦٩- الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ﷺ) ، ط٢ ، دار الحديث ، لبنان ، ٢٠٠٧م ، مج٤.

***- العاملي ، زينب بنت علي بن حسين .**

٣٧٠- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣١٢هـ.

***- العاملي ، عبد الحسين شرف الدين .**

٣٧١- النص والاجتهاد ، ط١ ، دار القارئ ، ٢٠٠٨م .

***- عبد الرحمن ، نواف أحمد .**

٣٧٢- الموجز في التاريخ الإسلامي ، ط١ ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٥م .

***- عبد الكريم ، خليل .**

٣٧٣- قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية ، ط٢ ، مؤسسة الإنتشار العربي ، لبنان ، ١٩٩٧م .

***- عبد المقصود ، عبد الفتاح .**

٣٧٤- الإمام علي بن أَبي طالب ، ط١ ، مؤسسة المختار، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، ج٤ .

٣٧٥- السقيفة والخلافة ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠٠٦م .

***- عبد الناصر ، هدى .**

٣٧٦- الرئيس جمال عبد الناصر ، المكتبة الأكاديمية ، مصر ، ٢٠٠٧م ، ج٦ .

***- إبن عبد الوهاب ، (ت١٢٠٦هـ/١٧٩١م).**

٣٧٧- مختصر سيرة الرسول(ﷺ) ، لا.تح ، ط٢ ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، ١٤١٨هـ.

***- إبن عجيبة ، أحمد بن محمد بن المهدي ، (ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م).**

٣٧٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تح: أحمد عبد الله القرشي ، لا.ط ، لا.م ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ج٤.

***- عز الدين ، أحمد .**

٣٧٩- الإمامة والقيادة ، المصطفى للدراسات الإسلامية ، قم .

***- العسكري ، مرتضى .**

٣٨٠- أحاديث أُم المؤمنين عائشة ، ط١ ، المجمع العلمي الإسلامي ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج٢ .

٣٨١- خمسون ومائة صحابي مختلق ، ط٦ ، دار الزهراء ، لبنان ، ١٩٩١م ، ج٢.

٣٨٢- عبد الله بن سبأ وأساطير أُخرى ، ط٦ ، دار الزهراء ، لبنان ، ١٩٩١م .

***- العصامي ، عبد الملك بن حسين ، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).**

٣٨٣- سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي ، تح: عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ .

***- العطاري ، عزيز الله .**

٣٨٤- مسند الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، ط١ ، منشورات عطارد ، طهران ، ٢٠١٢م.

***- العظيم أبادي ، محمد اشرف بن أمير.**

٣٨٥- عون المعبود شرح سنن أَبي داود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج١٢ .

***- العظم ، رفيق .**

٣٨٦- أَشهر مشاهير الإسلام في الحروب السياسية ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٣م .

***- العقاد ، عباس.**

٣٨٧- ذو النورين عثمان بن عفان ، ط٥ ، شركة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٣٨٨- الصديقة بنت الصديق ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

٣٨٩- مجموعة العبقريات الإسلامية ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج٢.

***- العقالي ، محمد الدمرداش .**

٣٩٠- ألا في الفتنة سقطوا ، ط١ ، دار سما ، مصر ، ٢٠١٦م .

***- أَبو العلا ، أمجد ربيع .**

٣٩١- النظرية المتكاملة في الشورى ، ط١ ، دار الكلمة ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

***- إبن علان ، (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م).**

٣٩٢- اتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل ، تح: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .

***- علي ، جواد.**

٣٩٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج٦ ، ج٧.

***- علي خان ، عبد الأمير .**

٣٩٤- الغدير والولاية ، ط١ ، الغدير ، لبنان ، ٢٠٠٢م .

***- العلي ، صالح أحمد.**

٣٩٥- تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط١ ، شركة المطبوعات ، لبنان ، ٢٠٠٠م.

***- علي ، محمد عبد الهادي دسوقي .**

٣٩٦- الجوانب السياسية في خطب الخلفاء الراشدين ، ط١ ، دار الكلمة ، مصر ، ٢٠١١م .

***- عمارة ، محمد .**

٣٩٧- الإسلام وفلسفة الحكم ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

***- غانم ، محمد سلمان .**

٣٩٨- نحو نظرية قرآنية ، ط١ ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠١١م .

***- الغزالي ، محمد .**

٣٩٩- حقوق الإنسان في تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، ط٤ ، شركة نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

***- الغضبان ، منير محمد .**

٤٠٠- معاوية بن أَبي سفيان ، ط٣ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٦م .

***- الفالوذة ، محمد بن الياس بن عبد الرحمن .**

٤٠١- الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، ط١ ، مطابع الصفا ، مكة ، ١٤٢٣هـ.

***- فوزي ، فاروق عمر .**

٤٠٢- تاريخ النظم الإسلامية ، ط١ ، دار الشروق ، الأردن ، ٢٠١٠م .

***- القاسمي ، ظافر .**

٤٠٣- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، لبنان ، ج١.

***- قانصو ، وجيه .**

٤٠٤- الشيعة الإمامية بين النص والتاريخ ، ط١ ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠١٦م .

***- القبانجي ، حسن .**

٤٠٥- مسند الإمام علي ، تح: طاهر السلامي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج٥ ، ج٨ .

***- القرشي ، باقر شريف .**

٤٠٦- حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ، ط٤ ، مدرسة الإيرواني ، قم ، ١٩٩٢م ، ج١.

***- القزويني ، أمير محمد كاظم .**

٤٠٧- نقض كتاب الصواعق المحرقة لإبن حجر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

***- القزويني ، محمد كاظم .**

٤٠٨- الإمام علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد ، ط٢ ، مؤسسة الأنوار ، لبنان ، ١٩٩٣م

٤٠٩- فاطمة الزهراء(عليها السلام) من المهد إلى اللحد ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٤١٤هـ .

***- قسام ، رئيسة عبد الزهرة حسن علي.**

٤١٠- فضائل الإمام علي (عليه السلام) عند الفريقين ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٠م

***- القمي ، عباس .**

٤١١- الكنى والألقاب ، تقديم: محمد هادي الأميني ، ط٥ ، مكتبة الصدر ، طهران ، ١٣٥٩هـ ، ج١.

٤١٢- بيت الأحزان ، تح: دورودي التفرشي ، دار زينب الكبرى .

***- القندوزي ، سليمان بن إبراهيم ، (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م).**

٤١٣- ينابيع المودة ، تصحيح وتعليق: علاء الدين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ١٩٩٧م ، ج١.

***- الكاش ، علي .**

٤١٤- إغتيال العقل البشري ، ط١ ، أي ــكتب لندن ، انكلترا ، ٢٠١٥م .

***- الكاشاني ، محسن ، (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م) .**

٤١٥- تفسير الكاشاني ، تصحيح وتقديم: حسين الأعلمي ، ط٣ ، مكتبة الصدر ، ايران ، ١٣٧٩هـ ، ج١.

***- الكاندوهلي ، محمد بن يوسف بن محمد .**

٤١٦- حياة الصحابة ، تح: بشار عواد معروف ، ط١، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ج١ ، ج٢ .

***- كتاني ، سليمان .**

٤١٧- فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وتر في غمد ، تح: محمد الساعدي ، ط١ ، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، لا.د ، ١٤٢٩هـ .

***- كحالة ، عمر بن رضا بن محمد .**

٤١٨- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج٣ ، ج٤ .

٤١٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج١.

***- الكرم ، عبد العزيز .**

٤٢٠- ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، المكتبة الشعبية .

***- كريم ، فارس حسون .**

٤٢١- الروض النضير في معنى حديث الغدير ، ط١ ، مؤسسة أمير المؤمنين ، قم ، ١٤١٩هـ

***- الكعبي ، علي موسى .**

٤٢٢- سيدة النساء فاطمة الزهراء ، ط١ مركز الرسالة ، قم ، ١٤٢٠هـ .

***- كناس ، محمد راجي حسن .**

٤٢٣- أزواج الخلفاء ، ط١ ، دار المعرفة ، لبنان ، ٢٠١٧م .

***- لطفي ، عبد المجيد .**

٤٢٤- الإمام علي رجل الإسلام المخلد ، تح: لجنة من العلماء ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٧م.

***- الماحوزي ، سليمان بن عبد الله ، (ت١١٢١هـ/١٧٠٩م).**

٤٢٥- الأربعون حديثا ، تح: مهدي الرجائي ، ط١ ، مهدي الرجائي ، ايران ، ١٤١٧هـ .

***- المازندراني ، محمد بن صالح ، (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م).**

٤٢٦- شرح أصول الكافي ، تح: علي عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ٢٠٠٨م ، ج٦ ، ج١٢.

***- المباركفوري ، صفي الرحمن .**

٤٢٧- الرحيق المختوم ، ط١ ، دار الهلال ، بيروت ، لا.ت.

***- المجلسي ، محمد باقر ، (ت١١١٠هـ/١٦٩٨م).**

٤٢٨- بحار الأنوار ، تح: لجنة من العلماء ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، لا.ت ، ج٨ ، ج١٨ ، ج١٩ ، ج٢٠ ، ج٢١ ، ج٢٢ ، ج٢٨ ، ج٢٩ ، ج٣٠ ، ج٣١ ، ج٣٣ ، ج٣٤ ، ج٣٥ ، ج٣٧ ، ج٣٨ ، ج٤١ ، ج٤٢ ، ج٤٣ ، ج٦٦.

٤٢٩- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، إخراج وتصحيح: هاشم الرسولي ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٧٠هـ ، ج٥ ، ج٢٦ .

***- مجموعة من المؤلفين .**

٤٣٠- المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ٢٠٠٤م .

***- محمد ، علي محمد .**

٤٣١- الكوكب الدري في سيرة أَبي السبطين علي (رضي الله عنه) ، ط١ ، ميرة الآل والأصحاب ، الكويت ، ٢٠١٠م .

***- محمود ، أحمد محمود .**

٤٣٢- البيعة في الإسلام تاريخها واقسامها بين النظرية والتطبيق ، دار الرازي ، البحرين .

***- المحمودي ، محمد باقر.**

٤٣٣- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط١ ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران ، ١٤١٨هـ ، ج١.

***- المدخلي ، إبراهيم بن أحمد .**

٤٣٤- مرويات غزوة الخندق ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٤هـ .

***- المدرسي ، محمد تقي .**

٤٣٥- الإمام علي (عليه السلام) إسوة وقدوة ، ط٢ ، مركز العصر ، لبنان ، ٢٠١٠م .

***- مغنية ، محمد جواد .**

٤٣٦- الشيعة والحاكمون ، تح: سامي الغريري ، ط١ ، منشورات الرضا ، لبنان ، ٢٠١٢م .

***- الملاح ، هاشم .**

٤٣٧- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل . الموصل ، ١٩٩١م .

٤٣٨- طبيعة الدول الإسلامية ، ط١ ، دار العلم ، لبنان ، ٢٠٠٩م .

***- المناوي ، زين الدين بن محمد بن تاج العارفين ، (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م).**

٤٣٩- إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل ، تح: عبد اللطيف عاشور ، لا.ط ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، لا.ت.

٤٤٠- فيض الغدير في شرح الجامع الصغير ، لا.تح ، ط١ ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٥٦هـ ، ج٦ .

***- مؤنس ، حسين .**

٤٤١- تاريخ قريش ، ط١ ، الدار السعودية ، جدة ، ١٩٨٨م .

***- الموسوي ، عباس .**

٤٤٢- الإمام علي (عليه السلام) منتهى الكمال البشري ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ١٩٧٩م .

***- النبهاني ، يوسف بن إسماعيل ، (ت١٣٥٠هـ/١٩٣٢م).**

٤٤٣- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ، مراجعة: عبد الوارث محمد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٦م .

***- النجار ، عبد الوهاب .**

٤٤٤- الخلفاء الراشدون ، تح: خليل الميس ، ط٤ ، دار القلم ، لبنان ، ١٩٩٣م .

***- النجار ، محمد الطيب.**

٤٤٥- القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة ، لبنان

***- نسيم ، بلهول .**

٤٤٦- في جيو سياسية الشيعة والتشيع ، ط١ ، أمواج ، الأردن ، ٢٠١٤م .

***- نقدي ، جعفر .**

٤٤٧- غزوات أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب (عليه السلام) ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، ١٩٩٣م .

***- النوري ، ميرزا حسين .**

٤٤٨- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط٣ ، مؤسسة آل البيت ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج١١ .

٤٤٩- نفس الرحمن في فضائل سلمان ، تح: جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة الآفاق ، إيران ، ١٤١١هـ .

***- هارون ، عبد السلام .**

٤٥٠- تهذيب سيرة إبن هشام ، ط١٤ ، دار البحوث ، الكويت ، ١٩٨٥م .

***- الهمداني ، أحمد الرحماني .**

٤٥١- الإمام علي (عليه السلام) من حبه عنوان صحيفة المؤمن ، مؤسسة المنير ، طهران ، ١٣٩٣هـ ، ج١.

***- هيفا ، راجي انور .**

٤٥٢- الإمام علي في الفكر المسيحي ، ط٤ ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢م .

٤٥٣- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ، ط١ ، دار العلوم ، لا.د ، ٢٠٠٩م ، ج١.

***-هيكل ، محمد حسين.**

٤٥٤- حياة محمد ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢م.

٤٥٥- الصديق أَبو بكر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢م .
٤٥٦- عثمان بن عفان ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م .
٤٥٧- الفاروق عمر ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، ٢٠١٢م .
***- الوردي ، علي .**
٤٥٨- مهزلة العقل البشري ، ط٢ ، دار كوفان ، لندن ، ١٩٩٤م .
٤٥٩- وعاظ السلاطين ، ط٢ ، دار كوفان ، لندن ، ١٩٩٥م .
***- يحفوفي ، علي سليمان .**
٤٦٠- الخلافة والخلفاء ، ط١ ، الدار العالمية ، لبنان ، ١٩٨١م .
***- اليوسفي ، محمد هادي .**
٤٦١- موسوعة التاريخ الإسلامي ، أضواء الحوزة ، لبنان ، ٢٠١٢م ، ج٤ ، ج٥.

رابعاً : المراجع المعربة:

***- إيماني ، مهدي الفقيه .**
٤٦٢- الإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء ، تعريب: يحيى كمالي البحراني ، ط١ ، مؤسسة المعارف ، إيران ، ١٤٢٠هـ .
***- البيشوائي ، مهدي .**
٤٦٣- سيرة الأئمة ، تقديم: جعفر السبحاني ، تعريب: حسين الواسطي ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، ١٤٢٥هـ .
***- تاري ، جليل .**
٤٦٤- حقائق السقيفة في دراسة رواية أَبي مخنف ، تعريب: أحمد الفاضل ، ط١ ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، إيران ، ٢٠٠٦م .
***- تولستري .**
٤٦٥- حكم النبي محمد ، تعريب: سليم قبعين ، ط٣ ، مصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
***- رونلدسن ، دوايت .**
٤٦٦- عقيدة الشيعة ، تعريب: ع . م ، ط٢ ، مؤسسة المفيد ، بيروت ، ١٩٩٠م .
***- السبحاني ، جعفر .**
٤٦٧- السيرة المحمدية ، تعريب: جعفر السبحاني ، دار الأضواء ، لبنان ، ٢٠٠٢م.
***- شهيدي ، جعفر .**
٤٦٨- حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، تعريب: رياض الأخرس ، ط١ ، دار الهادي ، لبنان ، ٢٠٠٢م .

***- فلهاوزن ، يوليوس .**

٤٦٩- تاريخ الدول العربية ، تعريب: محمد عبد الهادي أَبو ريدة ، حسين مؤنس ، ط٢ ، الألف كتاب ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

***- القاسمي ، مجاهد الإسلام .**

٤٧٠- النظام القضائي الإسلامي ، تعريب: نور الحق الرحماني ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

***- القمي ، عباس .**

٤٧١- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ، تعريب: نادر المتقي ، الدار الإسلامية ، لبنان ، ١٩٩٤م ، ج١.

***- كارليل ، توماس .**

٤٧٢- محمد المثل الأعلى ، تعريب: محمد السباعي ، تقديم وتعليق: محمود النجيري ، ط١ ، مكتبة النافذة ، مصر ، ٢٠٠٨م .

***- الندوي ، سليمان .**

٤٧٣- سيرة السيدة عائشة أُم المؤمنين ، تعريب وتحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوي ، ط١ ، دار الأرقم ، دمشق ، ٢٠٠٣م .

***- وات ، ويليام مونتجمري .**

٤٧٤- محمد (ﷺ) في مكة ، تعريب: عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، مراجعة وتعليق: أحمد الشلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

خامساً : المواقع الإلكترونية:-

٤٧٥- الشبكة العنكبوتية للأنترنيت ، Fa.mobiLe.wikishia.net ، ٢٠١٨/١٢/١٣م ، الساعة ١٠,٤٣ مساءاً.

٤٧٦- الشبكة العنكبوتية للأنترنيت ، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، ٢٠١٨/١٢/١٤م ، الساعة ٧,١٥ مساءاً.

-The study proved that Omer Bin Alkhattab was rude when he prevent prophet Mohammed PBUH from writing an order if people abide it they wouldn't got lost.
- Al-Ghadeer homage is a fixed fact by witnesses people and history when prophet declared that Ali would be his caliph after him.
- It's a fixed fact that "Saqeefa" was held and Prophet Mohammed was still unburied . That's why they take a way Imam Ali who has the right to be the caliph of Muslims.
- The study proved that Omer had already signed a deal with " Beni Aslam" clan to move when he wants to , so he brought them to the " Saqeefa" when he found it to find supporters and followers.
- The study proved a confession of Omer that Imam Ali has the right to be a caliph of Muslims.
- Imam Ali was already know their intentions to make him away from the " succession " by pushing him upon six who were known their intentions already.
- It's proved that Abdul Rahman Bin Awf chose Othman Bin Afaan because he was his relative and not for the benefits of Muslims.
- Imam Ali was treating those who are refused to choose him in a good behavior although they were a few, considered that a right for them to choose whoever they want .
- Imam homage represents the first public elections has done freely.
- Imam Ali's reparations proved the honestly of the new state and fixed the problems which were causes to The overthrow of Othman.

- History proved that imam Ali has the right in all wars that he fight and the others are wronged.
- The way that he was murdered proved that he was a great undefeated man in a battle that's why they treachery him.

(Abstract)

My subject focused on Analytical , historical work for an effort of Egyptian researcher in Islamic History and he is one of the most famous writers in the twenty century , he is Mr. Abdul Fattah Abdul Maqsood , in his book " Imam Ali Bin Abi Talib " . The reasons I chose that subject were, Firt , my desire to write about Imam Ali and how people some of his virtues and his roles n Islamic History . I was certain that whatever I write , I can't get a little about this great man in Islamic history.
Second is what this man has such great facts that being sustained by all resources.
Third , it's because of a bad sentence repeated by the society which is " Our Islamic history is full of lies and in my opinion we have to respect this point of view since it's said by many people because it didn't come Arbitrary but as a result of investigating and researches . We cannot say it is just a Nonsense speech because we are not better than them since our society is full of great minds. Finally we have to say to our society here is the reality and you have to evaluate.

-Book of (Imam Ali Bin Abi Talib) considered as Historical in its literary structure , and it is not determine just what it is connected to Imam Ali but its topics dealt with deepness of Arab History before the Islam and upscale to history of " Biography of Prophet "
and during the Caliphate.

- The book did not unite with its title , but even exceeded its subjects in the history of the Arabs before islam and Almtqia to the history of the prophet's biography and the era of controversy.
- The author was selectively selective in choosing his novels , focusing on sunni sources without Shiites.
- The author completely ignored the element of time and dates.
- And the emergence of some novels of the natrure of the nebula , which linked the author to the course of events and future direction.
- The book is completeiy free of resoures.
- The study showed that " Mecca State " switched from (Khuzaa clan) " to (Quraysh clan) legally .
- The study proved that the prophet grandparents were all unified and have great morality turned them away of " era of ignorance " and its negativities.
- The study proved that the first one who make the roads safety and maintain of traders safety are prophet's grandparents.
- Abdul Mutalib has high position at heaven and he was certain that Allah is going to reply his praying to rescued them from the evilness of Ethiopians to Mecca .
- The study proved that Abo Talib was unified before Islam and a muslim after shining its flag.
- The study proved that Imam Ali was the Dominant in wars and he changes most of its results.

Republic Of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of Al-qadisiya
Faculty Of Education / History Department

Book of (Imam Ali Bin Abi Talib)
by : Abdul Fattah Abdul Maqsood
Ahistorical and analytical study

Thesis by

Qusay Jawad Abdul Ridha

To College of Education – University of Al-Qadisiya
as a part of requirements of "master Degree"
In Islamic History

Supervised by

Professor Dr.

Abdul Ridha Hasan Chiad Alhuseinawy

1440 (H) **2019 (A D)**